خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلة

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

من سنة ١٣٥٦هـ الى سنة ١٣٨٧هـ

وممن كتب فيها

الشيخ محمد حامد الفقي	الشيخ أحمد محمد شاكر
الشيخ عبد الرزاق عفيفي	الشيخ عبد الظاهر أبو السمح
الشيخ عبد الرحمن الوكيل	الشيخ أبو الوفا محمد درويش
الشيخ محب الدين الخطيب	الشيخ محمد خليل هراس

الناشر

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية ت ٠٥٥٥٤٨٤٠٢٠

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة ت ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠٨









خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت: ٣٥٨٦٤٢٤٠

العدد ١ المجلد ١٦

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهَدْيُ النَّبَوِيّ

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

سنة ١٣٧١

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى ـ القاهرة
ت ٧٩٠١٧٠

الفهرس

الهدى النبوى

ثمن النسخة ٣ مليماً

الاشتراك السنوى
٢ فى مصر والسودان
١ فى الخارج

الإدارة ٨ شارع قوله
بعابدين بمصر
ت ٧٦٥٧٦

اعتذار

نتقدم إلى حضرات رؤساء وأعضاء جماعات فروع أنصار السنة المحمدية شديد أسفنا [لعدم] نشر ما يتعلق بأخبار جماعتهم، كما أنا نبدى عذرنا لتأخير بعض مقالات (البيسيين الكوكانيين والفتاوى والتراجم) وغير ذلك لضيق صفحات المجلة وموعدنا بها العدد الآتى والآتيين إن شاء الله.

فضيلة الرئيس يؤدى فريضة الحج

سافر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية — مصحوبا برعاية الله — إلى الأقطار الحجازية صباح الأربعاء ٦ ذى الحجة سنة ١٣٧٠ هـ بعد أن صافح إخوانه وأبناءه ومحبيه على أعواد المنبر يوم الجمعة — التى سافر بعدها — و بعد الصلاة ، وعلى منصة قاعة المحاضرات بالمركز العام بدار الجماعة ليلة سفره ، وقد ظل هذه الليلة ساهرا يواصل درس الأسبوع حيث شاء الله أن يجمع له الخير كله ، فأدى محاضرته القيمة فى إرشاد أبنائه إلى الطريق المستقيم ، زودهم فيها بخير زاد ، فأمرهم بتقوى الله ومراقبته فى جميع شئونهم ، وفى دعوتهم ، وأن يحرصوا كل الحرص على التمسك بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان حريصا على تكريره «أسألكم بالله ، إن كان لأحدكم مظلمة عندى فليعرضها علىّ ، فإن كنت أسأت إليه فى وقت كنت فيه غضبان — ولست بالمعصوم — فهذا جسمى فليقتص منى ، إنما أنا منكم وأنتم منى ، وإنما أنا بكم كما أنكم بى ، بالله أناشدكم : أن لا تتركوا فى قلوبكم شيئاً إلا وأظهرتموه لى ، حتى أكون على بصيرة من ظلمى لنفسى ، أو لأحدكم » ثم ختم درسه مودعا للجميع بقوله : « أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم ، فإنه من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادى له » ثم صلى وسلم وبارك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف ذاهباً — فى ساعة متأخرة من الليل — إلى بيته ، يتبعه إخوانه وأبناؤه ، حيث قضى بقية الليل بين أهله ، وأصبح مبكراً إلى المطار ـ وسلامة الله تصحبه ـ حتى ركب وسافر ـ وقلبه عامر بالإيمان ـ إلى ربه الكريم و بيته المحرم . والمنتظر أن فضيلته سيعود بسلامة الله فى أول المحرم سنة ١٣٧١ هـ . وبهذه المناسبة الكريمة نقدم عظيم أسفنا لحضرات قراء « الهدى النبوى » بصدور هذا العدد خاليا من «تفسير القرآن الحكيم » وموعدنا معهم إن شاء الله فى العدد القادم ، حيث يطالعهم فضيلته بما فيه تفهم للمعانى التى يتطلبونها .

والله وحده المسئول أن يرده إلينا سالما غانما ، وأن يبارك لنا وللمؤمنين فى حياته وأن يطيل حياته بالجهاد والنصر ، كما بدأ حياته مكبدة فى نصرة التوحيد ، وإقامة دين الله صابرا محتسبا ، إنه سميع مجيب .

سكرتارية التحرير

فاتحة

العام السادس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، والصلاة والسلام على النبى الأمى الذى آتاه ربه الكتاب والحكمة ، وأمره أن يسأله المزيد من العلم ، وأن يدعو إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة ، وأن يجادل بالتى هى أحسن ، صلى الله عليه وعلى آله وسلم ماجاهد فى الله مجاهد فهداه سبيله ، وما استمسك بالحق متمسك ، وما دعا داع إلى فضيلة .

أما بعد ، فهذه «مجلة الهدى النبوى» تطالع ربيعها السادس عشر ، بعد أن تخطت على الحياة خمسة عشر ربيعاً ، تخطت هذه الأعوام سيراً على الأشواك ، واقتحاماً للعقبات ، فلئن كان غيرها من المجلات الداعرة والخليعة والساخرة والرقيعة ـ سلخت أعوام طفولتها ويفاعتها هانئة ناعمة مذللة راضية ، عابثة لاهية ، لقد قطعت هذه المجلة سنيها بين الأعاصير والعواصف ، والزعازع والقواصف ؛ فلم تزل منذ برزت إلى هذا الوجود ، وأشرقت عليها طلائع النور ـ تقاوم الجيوش التى عبأها الجهل والتعصب والجمود ، وتنازل الوحوش ، التى أغراها تجار الأديان الذين يتخذون الدين حرفة ومرتزقا ، وكلها تريد اغتيالها والقضاء عليها فى طفولتها ووأدها فى مهدها ؛ فإذا تكلمت فى التوحيد ، فوصفت رب العزة بما وصف به نفسه فى كتابه الكريم ، وعلى لسان رسوله الأمين ، بغير تشبيه ولا تعطيل ولا تأويل ، قالوا : مجسمة ! .

وإن عالجت شيئاً من مسائل الفقه على ضوء ماصح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قالوا : مذهب خامس !

وإن دعت إلى اعتقاد وحدانية الله تعالى، ونفى الشركاء عنه قالوا: وهابية! أضاعت الأولياء!
وإن دعت إلى الاعتصام بحبل الله، وإقامة الدين بغير تفريق ولا تفرّق فيه، قالوا: تنكر المذاهب.

وإن أهابت بالمسلمين أن يذروا البدع ومحدثات الأمور، ويتحروا من ربقة الخرافات، قالوا: تحرم الصلاة على النبى! وتنكر الحسين!.

ولكنها على الرغم من كل هذا شقت بعون الله — وله الحمد — طريقها ومضت إلى غايتها، تحدوها عناية الله، وتحرسها رعايته حتى وصلت إلى بر السلامة، وبلغت شاطىء الأمان، وتحقق وعد الله الذى يقول: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) ويقول: (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا، وإن الله لمع المحسنين).

ومن أوفى بعهده من الله ؟.

قطعت مرحلة الطفولة واليفاعة، وهاهى ذى تقف على أبواب الشباب مستكملة القوى، مستحصدة القتال، لم تردها مقاومة الأهوال إلا قوة، ولا مضارعة الشدائد إلا متانة، ولا منازلة الخطوب إلا شدة أسر.

لم تكتم الحق إذا كثر الجبناء، واستوجبوا لعنة الله ولعنة اللاعنين. ولم تنغمس فى حماة المهاترات الجدلية إذا انغمس فيها من لا يرقبون فى مؤمن إلا ولا ذمة، ترفعها بنفسها وبأقلامها عن اقتحام ميادين السفه واللجاج.

ولو لم يكن فيها إلا مقالات التفسير التى تعين المتدبرين على فهم كلام رب العالمين بما توخته من بسط القول، وتوضيح المعانى، وضرب الأمثال فى سهولة لفظ، ودقة معنى، وروعة أداء — لكانت كافية لوجوب أخذها بقوة، والإقبال عليها فى شفقة ولهفة وحرص على المزيد، فكيف وقد جمعت إلى ذلك شتى المقالات فى مختلف الأغراض، ومتنوع الأساليب، ورائدها الحق فى كل ماتكتب وما تنشر لا تخاف لومة لائم. ولا تثريب عاتب.

ولقد هجمت على التصوف الزائف الذى هو إلى الوثنية اليونانية والهندية أقرب منه إلى الشريعة الإسلامية — هجمات لازمها التوفيق فى كل خطوة حتى فتحت الأعين على

مافيه من زيغ وإلحاد ، وبعد عن جلال التوحيد ، ونبهت الأفكار إلى ماوراء أستاره ، من مخازٍ يندى لها الجبين وتقشعر الجلود ، وزحزحت عن مكان التقديس أشخاصاً كاد الناس يؤمنون بعصمتهم ، ويقفونهم فى صفوف الأنبياء والمرسلين ، إذ هتكت الحجب عن أخطائهم فبدت بشعة شائنة ، فلم يعودوا يخدعون بأقوالهم ، ولا يقتدون بأفعالهم .

وشنت على الدجل والدجالين حرباً شعواء ، لا هوادة فيها حتى أصبح قراؤها يؤمنون بسنة الله التى لن يجدوا لها تبديلا ولا تحويلا ، ويقيمون نصوص الكتاب والسنة ، وسلطان العقل ، فلا تجوز عليهم حيل المحتالين ، ولا خدع الدجالين .

وإنها ـ لعمر الحق ـ لمدرسة كاملة يتلقى فيها المسلم مايجب أن يتلقاه ، مما يقرب إلى الله ، وما يبصره بأمور دينه ، وأسباب دنياه ، ولقد أدت أمانتها خير أداء ، وأوفت بما عاهدت الله عليه أصدق وفاء .

ويقينى أن القراء سيجدونها فى شبابها خيراً مما كانت فى طفولتها ويفاعتها ، وأنها ستكون دائماً عند حسن ظنهم ، وعظيم ثقتهم ، وأنها ستوافيهم بما لذَّ وطاب من هذا الغذاء الروحى ، الدسم الشهى ، وأنها ستقدم إليهم مايديم جلاء قلوبهم ، وصقل أذهانهم وسعة معارفهم ، وحل مشكلاتهم ، وستَهُبّ عليهم من بين سطورها نسمات منعشة تحفز هممهم ، وتقوى عزائمهم ، وتشرق من آفاق موضوعاتها أضواء ساطعة ، تنير سبلهم ، وتجمع كلمتهم ، وتوثق عُرَا ألفتهم حتى يعيدوا للإسلام عزته وكرامته ، وينفضوا عن سبيله غبار القرون ، وركام الأجيال ، فتبدو معالمها واضحة ، وتلوح محجتها بيضاء ليلها كنهارها يهتدى بها المؤمنون ، ولا يضل عليها إلا الهالكون .

والله المسئول أن يمد محرريها والقائمين عليها بروح من عنده ، ويؤيدهم بتوفيقه وعونه حتى يبلغوا بها الكمال المنشود ، إنه أكرم مسئول ، وبه التوفيق ، وهو نعم المولى ونعم النصير .

أبو الوفاء محمد درويش

عرض موجز لتاريخ المجلة

الحمد لله رب العالمين ، الرحمن الرحيم ، المعين لمن استعانه ، الهادى لمن سلك سبيله ، والصلاة والسلام على من أرسله للناس رحمة ، فبين وأرشد ، وعلم وجاهد وصبر وصابر ، حتى بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، فجزاه الله عنا خير مايجزى نبياً عن أمته ، اللهم صل وسلم وبارك على هذا النبي الكريم ، وعلى آله ومن تبعه وسلك سبيله ونصر سنته إلى يوم الدين .

أما بعد ، فبصدور هذا العدد من مجلة الهدى النبوى تكون قد سلخت من عمرها النافع المبارك خمسة عشر عاماً ، وبدأت عاماً جديداً ، نسأل الله أن يوفق لإخراجها إلى الناس غذاء لأرواحهم ، ونوراً لبصائرهم ، ونبراساً فى وسط هذه الظلمات الكثيفة التى أحاطت بالمسلمين من كل جانب .

ولا يفوتنا أن نقدم الشكر لحضرات الكتاب الكرام الذين يبذلون وقتهم وعصارة عقولهم ليبينوا للناس الحقائق جلية واضحة من دين ربهم وسنة نبيهم ، وينفوا عن الإسلام مالصق به من البدع والخرافات ، والأكاذيب والصوفيات ، حتى بلغوا من ذلك شأواً كبيراً ، سائلين الله أن يبارك فيهم ، ويثيبهم على جهادهم أجزل مثوبة ، وأن يعينهم ويوفقهم ويثبتهم على ذلك .

أما حضرات المشتركين والقراء فى مشارق الأرض ومغاربها ، الذين حرصوا على اقتناء هذه المجلة وإيثارها على غيرها لما علموا من الحق فيها ، فلهم منا مزيد الشكر ، ومن الله جزيل الأجر ، فلقد كان لتشجيعهم لنا أكبر الأثر فى إخراج هذه المجلة وإدخال التحسينات عليها ، وطبع الكلمات الكثيرة منها ، وإبرازها إلى خارج دائرة جماعة أنصار السنة المحمدية حتى عم النفع بها ، واهتدى بسببها كثير إلى معرفة مقطع الحق فى دعوتنا ، والحمد لله على ذلك كثيرا .

أنشأ هذه المجلة وتولى رئاسة تحريرها من يوم أن رأت النور إلى يومنا هذا فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى ، رئيس عام جماعة أنصار السنة المحمدية، أجلى فيها كثيرا من الغوامض فى التفسير والحديث والفقه ، وتناول كثيرا من مشكلات الحياة ومستحدثات

العصر ، فأبان الحق وزيف الباطل ، كان آخرها كشفه الغطاء عن مساوىء المشروبات الأمريكية اليهودية من مركبات الكولا والبيبسين والكوكا ، ثم تبعته الصحف والجماعات الإسلامية والوطنية ، فكان ماأصاب هذه الشركات من الكساد الذى يهددها بالدمار والإفلاس وغير ذلك من محاربة قوية للبدع والخرافات وتقويم للفكر فى فهمه لدين الله ورسوله ، وجرأة فى الحق لا تهاب ولا تخشى ، وقريب منا موقفه الحق من ستر قبر الرسول ومشكلة المرأة ، والله نسأل أن يتقبل منه ويمد فى حياته النافعة للمسلمين .

وتولى إدارة (الهدى النبوى) بعض الإخوان ، إلى أن أسندت إلى الأستاذ محمد صادق عرنوس رحمه الله ، فتولاها أكثر من عشر سنوات خطا فيها بالمجلة خطوات واسعة إلى الأمام وجعل لها هذا المركز الممتاز بين المجلات الدينية ، وكان يحدب عليها ويسهر الليالى من أجلها ، ويقوم على شئونها أكثر مما كان يقوم على شئون أولاده ، وكان لموته فى العام الفائت أثر بالغ من الحزن عند جميع قراء (الهدى النبوى) فوردت إلينا رسائل تعبر عن ذلك من جميع أنحاء العالم . رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه .

وكان الأستاذين الشيخ محمد عبد الحليم الرمالى ، والشيخ محمد محمد مخيمر رحمهما الله من أوائل الكتاب الذين أمدو المجلة (الهدى النبوى) بمقالاتهم وكلماتهم .

أما الأستاذ الشيخ محمد أبو الوفاء درويش رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية فى سوهاج ـ أمد الله حياته فى صالح الأعمال ـ فهو من كتاب (الهدى النبوى) منذ سنتها الأولى إلى يومنا هذا ، وقد كان لقلمه الرصين الهادىء ، وأدبه الرفيع ، و بلاغته الفذة، وأدلته الساطعة، و براهينه القاطعة أكبر مرغب للناس على قراءتها واقتنائها ، وقد نشر فيها مقالات مسلسلة بعنوان صيحة الحق من خصائص الإسلام (أخرجت فى كتابيه المشهورين) والأسماء الحسنى وتيسير مصطلح الحديث وغير ذلك كثير من التراجم والمقالات والفتاوى مما كان له أثر مشهور . وفضل مشكور عند جميع أنصار السنة المحدية ، وقراء (الهدى النبوى) فجزاه الله خير الجزاء ، ووفقه وثبته وسدد خطاه .

ومن الكتاب الذين أمدوا هذه المجلة بمقالاتهم ونتاج قرائحهم حضرة السيدة الجليلة حرم الدكتور محمد بك رضا التى نشرت رسالتها فى التبرج ومقالاتها العديدة فى النواحى

الأخلاقية ، ثم الأستاذ عبد الحليم حمودة الذى غذى المجلة بكلماته القيمة المدعمة بالحجج والأدلة القوية ، وحضرات القراء يذكرون مقالاته فى (الداء والدواء) الذى عالج فيها كثيرا من المسائل النفسية على ضوء السنة النبوية المطهرة ، ثم الأستاذ عبد الرحمن الوكيل ، وكيل أول أنصار السنة المحمدية ، الذى تعرض لهدم طاغوت الصوفية فنال من ذلك أكبر النجاح بما كشف من خفاياهم وضلالاتهم ، وترهاتهم وتأويلاتهم ، وفلسفاتهم الضالة .

وفى مفتتح العام الماضى تقدم حضرة الدكتور أمين محمد رضا عضو أنصار السنة المحمدية إلى مجلس الإدارة بمشروع لتنظيم وتحسين المجلة ، إدارة وتحريرا ، والخروج بها من محيط الأنصار إلى الناس كافة ، فأقر المجلس مشروعه فبذل مجهوداً جبارا فى تنفيذه ، ثم أسند الإشراف على تحرير المجلة إلى فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر فنشر مقالات قيمة بعنوان (كلمة الحق) كما كتب الأستاذ الشيخ محمود شلتوت مقالات قيمة بعيدة الأثر فى الإصلاح ، وقد كان من مشروع الدكتور أمين رضا التعاقد مع شركة التوزيع على توزيع المجلة والإعلان عنها بالجرائد اليومية والترويج لها بكل الوسائل ، فزاد عدد المشتركين إلى ما يقرب من الألفين والخمسمائة ، كما بلغ التوزيع عن طريق الشركة إلى مثل ذلك بعد أن لم يكن يزيد ما يطبع من المجلة على الألفين فى العام قبل الماضى .

وإذا قسنا النتائج بالمقدمات ، فإننا نجدها تبشر بمستقبل باهر بإذن الله وتوفيقه ورعايته .

كان لهذه المجلة أثر كبير فى نشر دعوة التوحيد فى ربوع السودان والعراق وسوريا وإريتريا وحضرموت ، والصومال ، وترد إلى إدارة المجلة من القراء فى مختلف البلاد رسائل كثيرة تعبر عن ذلك كله ، نقتطف الكلمة الآتية من رسالة للأخ محمد بن على أحمد بافضل رئيس أنصار السنة بالصومال مقد شوه ، على سبيل التمثيل « إن مجلة الهدى النبوى الغراء ، كانت ولا زالت من أقوى العوامل الجدية فى تعزيز مركز الداعين ، وتثبيت أقدامهم ، بما تحوى من مباحث قيمة ودلائل مقنعة ، وهى بلا شك أمضى سلاح فى يد محارب الخرافات والشركيات ، فنزف إليكم تشكرات كافة الإخوان المنصفين » .

ونسأل الله أن يوفقنا ويسدد خطانا ، ويثبت أقدامنا ، ويهدينا سواء السبيل .

سليمان رشاد محمد

الشهيــــــــد

للأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

الشهيد : فعيل بمعنى فاعل : إما أن يكون مشتقاً من الشهود ، وهو الحضور المجرد ، أو الحضور المقترن بمشاهدة بالبصر أو البصيرة ، وإما أن يكون مشتقاً من الشهادة ، وهى الخبر القاطع ، أو الإخبار بالمعلوم ، ولو غير قاطع ، وهى بهذا المعنى الأخير لا تستلزم الشهود ، فقد يشهد الشاهد بمجرد العلم الناشىء عن السماع مثلا ، كقول إخوة يوسف (١٢ : ٨١ وما شهدنا إلا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين) ولكنها بالمعنى الأول تستلزم الشهود ، فمن شهد على شىء وعن حضور ومشاهدة كانت شهادته أحق من شهادة من لم يشهد إلا بمجرد العلم أو السماع .

ويطلق الشهيد شرعاً على طائفة ممتازة من المؤمنين ، يقول الله تعالى فيهم (والذين آمنوا بالله ورسله : أولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم ، لهم أجرهم ونورهم) وأخصهم الذين قتلوا فى سبيل الله .

هذا هو المعنى اللغوى والشرعى لهذه الكلمة إذا أسندت إلى المخلوقين ، فإذا أسندت إلى الخالق سبحانه كان معناها أسمى وأشمل ، وأتم وأكمل ، فإن كان اشتقاق اسمه تعالى « الشهيد » من الشهود بمعنى الحضور كان معناه : أن ربنا سبحانه لا يغيب عن شهوده مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، وليس من شهوده سبحانه شهوداً مجرداً كشهود المخلوقين ، بل هو شهود ورعاية وحفظ ورقابة ومحاسبة ، فهو سبحانه يشهد الكائنات جميعاً فى أماكنها وفى مختلف أحوالها ، يشهد النجوم فى مداراتها ، والكواكب فى أفلاكها ، والشمس وهى تجرى لمستقر لها ، والقمر وهو فى منازله المقدرة ، والسحب فى مزجاها بين السماء والأرض ، والرياح فى مهابّها ، والغيوث فى هتونها ؛ والجبال فى رسوخها ، والأنهار

ومجاريها ، والبحار وما فيها من عجائب الخلق ، والنحل فى خلاياها ، والنمل فى قراها ، والطير فى عشاشها ووكناتها ، والأسماك فى مسابحها ، والحيوان فى مرابضه ومسارب ، والناس فى غدوهم ورواحهم ، ومتقلبهم ومثواهم ، وطاعتهم ومعصيتهم ، وإيمانهم وكفرهم ، وتوحيدهم وشركهم ، وإخلاصهم وريائهم ، وشجاعتهم وجبنهم ، وسخائهم وبخلهم ، لا يغيب عن شهوده سبحانه شىء من هذا كله ، ولا من غير هذا كله ، فجميع مافى الوجود بمشهد منه جل شأنه يرعاه ، ويدبر أمره ، وينظم حركة المتحرك ، وسكون الساكن ، قال عز من قائل : (١٠ : ٦١ وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن ، ولا تعملون من عمل إلا كنا عليكم شهوداً إذ تفيضون فيه ، ومايعزب عن ربك من مثقال ذرة فى الأرض ولا فى السماء ، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا فى كتاب مبين) .

وكما يشهد سبحانه الخلق شهود حفظ ورعاية ، كذلك يشهد المكلفين شهود رقابة ومحاسبة ، شهود من يحصىُ عليهم عقائدهم وعباداتهم ، ومللهم ونحلهم ، وأديانهم ومذاهبهم ، واتفاقهم واختلافهم ، وبواطنهم وظواهرهم ، ودقائق أعمالهم وجلائلها ، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ليجزيهم بها يوم القيامة جزاءاوفاقا أو عطاء حسابا ، قال جل ثناؤه : (٢٢ : ١٧ إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، إن الله يفصل بينهم يوم القيامة ، إن الله على كل شىء شهيد) .

وإن كان اشتقاقه من الشهادة ، وهى الخبر القاطع ، فمعناه : أن شهادته تعالى قاطعة ، وخبره أصدق الأخبار ، إذ لا يغيب عن علمه شىء ، قال تعالى (فلنقُصَّنَ عليهم بعلم وما كنا غائبين) وقال تعالى (٣٨ : ٨٤والحقَّ أقول) وقد شهد سبحانه لنفسه بالوحدانية بما أخبر فى محكم كتابه وبما أقام فى الوجود من الآيات الشاهدة بوحدانيته من كبير الأشياء وصغيرها ، وجليلها ودقيقها ، وناطقها وصامتها ، ومتحركها وساكنها ، ففى كل شىء له آية تشهد بوحدانيته وتفرده بالملك والتدبير ، قال تعالى (٣ : ١٨ شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم) .

ومع شهادة الله تعالى لنفسه بالوحدانية ، وشهادة الملائكة ، وشهادة أولى العلم نرى كثيرا

من الجاهلين يؤلهون المخلوقين ، فيدعونهم من دون الله و يسألونهم الغوث والعون والمدد ، و يضرعون إليهم فى طلب الحاجات ، و يفزعون إليهم فى دفع الملمات (٤٧ : ٢٤ أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها ؟) .

وشهادته تعالى حكم بين المختلفين ، وفصل بين المتنازعين ، وقضاء بين المتفرقين ، ومن لم يصدق بشهادة الله فهو من الضالين المكذبين الذين خسروا أنفسهم ، و باءوا بسوء المصير .

اختلف كفار مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبوا إليه ما يكرهون من احتباس المطر ، وقلة الزرع ، وجفاف الضرع ، ونفوق الأنعام متشائمين بما كان عليه الصلاة والسلام يرمى به آلهتهم ، فشهد الله فى قضيتهم ، وفصل بينهم فيما اختلفوا فيه ، قال تعالى : (٤ : ٧٨ ، ٧٩ فإن تصبهم حسنة يقولوا : هذه من عند الله ، و إن تصبهم سيئة يقولوا : هذه من عندك ، قل : كلٌّ من عند الله ، فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً . ماأصابك من حسنة فمن الله ، وما أصابك من سيئة فمن نفسك ، وأرسلناك للناس رسولا ، وكفى بالله شهيدا) .

واختلفوا فى القرآن وكذبوا به ، فشهد الله تعالى عليهم بأن القرآن منزل من لدنه ، و إذا شهد الله وجب الحكم بمقتضى شهادته وتصديق ماشهد به ، إذ هو الحق والحق يقول : (لكن الله يشهد بما أنزل إليك ، أنزله بعلمه ، والملائكة يشهدون ، وكفى بالله شهيدا) . و يأمر الله تعالى نبيه الأمين ، أن يؤكد لقومه أمر رسالته بشهادة الله تعالى ، إذ شهادته فوق كل شهادة ، و إذا شهد الله فلا ينبغى الشك ، بل تجب أن تنفى كل ريبة ، وأن تنزاح كل شبهة ، قال تعالى (١٣ : ٤٣ ويقول الذين كفروا : لست مرسلا ، قل : كفى بالله شهيداً بينى و بينكم ، ومن عنده علم الكتاب) .

وشك الكفار فى رسالة النبى صلى الله عليه وسلم وفى أمر البعث ، فأخبر الله تعالى بأنه سيريهم آياته فى الآفاق وفى أنفسهم مايثبت لهم بأجلى برهان أن الرسول حق ، وأن دعوته حق ، وأن القرآن حق ؛ وأن الساعة حق ، وأن الله تعالى يشهد بذلك وشهادته تقضى على

كل شبهة وتأتى على كل ريبة ، قال تعالى (سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شىء شهيد ؟) .

ولما رمى الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم بافتراء القرآن أمره جل شأنه أن يخبرهم بأن الله تعالى يشهد بأنه حق ، ولا ينبغى بعد شهادة الله شبهة ولا ريبة ، قال تعالى (٤٦ : ٨ أم يقولون : افتراه ؟ قل: إن افتريته فلا تملكون لى من الله شيئاً ، هو أعلم بما تفيضون فيه ، كفى به شهيداً بينى وبينكم وهو الغفور الرحيم) .

وهو سبحانه شهيد على الناس فى أعمالهم لا يخفى عليه من أعمالهم الظاهرة ولا الباطنة شىء ، يحصيها عليهم وينبئهم بها يوم القيامة ، ثم يجازيهم بها إن خيرا فخير وإن شراً فشر ، قال تعالى (٥٨ : ٦ يوم يبعثهم الله جميعاً فينبئهم بما عملوا ، أحصاه الله ونسوه ، والله على كل شىء شهيد) .

أباح الله لنساء النبى عليهن الرضوان أن يلقين محارمهن سافرات بعد أن أمر المؤمنين إذا سألوهن متاعاً أن يسألوهن من وراء حجاب ، ولكى يحملهن على التزام حدوده ، والوقوف عندها أهاب بهن أن يتقين الله ، ثم ذكرهن بأنه شهيد على كل شىء حتى يخشينه ولا يتعدين حدوده ، قال تعالى (٣٣ : ٥٥ لا جناح عليهن فى آبائهن ، ولا أبنائهن ، ولا أبناء إخوانهن ، ولا أبناء أخواتهن ، ولا نسائهن ، ولا ماملكت أيمانهن ، واتقين الله إن الله كان على كل شىء شهيدا) .

ينافق المنافق ما مد له الشيطان فى غيه ، ويظهر الإيمان ويبالغ فى إظهاره ، ويبطن الكفر ويبالغ فى إبطانه ، وهو يحسب أن الله غافل عنه وأن نواياه تخفى عليه كما تخفى على الناس ! ولكن الله تعالى يفضح المنافقين ، ويبدى ما يكتمون قال تعالى : (٦٣ : ١ إذا جاءك المنافقون قالوا : نشهد إنك لرسول الله ، والله يعلم إنك لرسوله ، والله يشهد إن المنافقين لكاذبون) .

أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم لينقذ الإنسانية من ورطتها ، وينتشلها من كبوتها ، ويهديها من ضلالها ، ويسلك بها سبل الخير والسعادة والطمأنينة لتطعم من جوع ، وتأمن من خوف ، وبذلك يظهر فضل ذلك الدين على الأديان وتسارع البشرية الرشيدة إلى اعتناقه لأنها تجد فيه ضالتها ، ، وتظفر فى تعاليمه بحاجتها . وقد شهد الله بهذه الحقائق حتى لا يجد

العقلاء إلى الشك فيها سبيلا . قال تعالى : (٤٨ : ٢٨ هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً) والكون كله فى رعاية الله ، وحفظه وشهوده ، وكيف لا يرعاه ويشهده وهو ملكه ؟ وإذا كنا معشر البشر المخلوقين نرمى بالسفه وأفن الرأى من يغفل عن ملكه أو لا يرعاه ، ونجد كل مالك يهتم بملكه ويحمى حماه ، ويتولى حراسته ويرعاه ، فكيف برب العالمين المنزه عن جميع شوائب النقص الذى له ملك السموات والأرض وهو على كل شيء شهيد ؟

النبوة سلسلة متصلة الحلقات . وقد أخذ الله العهد على جميع النبيين لئن جاءهم رسول مصدق لما معهم ليؤمنن به ولينصرنه ، حتى تكون كل أمة هى تمام الأهبة لقبول دعوة الرسول الجديد الذى يقفى الله به على آثار رسولها لكى يجدد دعوته حتى تظل راية الإيمان والفضيلة خفاقة إلى يوم القيامة ، وقد أشهد الله النبيين على أنفسهم ، وشهد سبحانه عليهم بذلك . قال تعالى : (٣ : ٨١ وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ؟ قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى ؟ قالوا : أقررنا ، قال : فاشهدوا ، وأنا معكم من الشاهدين)

هذا . واستحضار العبد لمعنى هذا الاسم الجليل يربى فيه خلق الحياء من الله تعالى ، وينمى فيه الخشية والمراقبة ، ويحمله على التقوى ، وبهذه الخلال يقيه الله مقته وسخطه وعقوبته ، ويمنحه رضاه ومغفرته .

وثقة العبد بأن الله على كل شيء شهيد تجعله يتوكل عليه حق التوكل ويفوض أمره إليه ، ولا يعول على أحد من خلقه .

ومن يوقن بأن الله على كل شيء شهيد يقيناً يملأ نفسه ويسيطر على جوارحه يربأ بنفسه أن يجده الله حيث يكره ، أو يفقدة حيث يحب ويستحيي أن يلم بمعصية ، أو يقترف سيئة ، أو يفرط فى عمل صالح أو يقصر عن خير ، فإن ارتقى به يقينه إلى هذه الدرجة كان من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، الذين لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، الذين يكتبهم الله مع الشاهدين ، ويدخلهم مع القوم الصالحين .

شيخ الأزهر فى زيارة الأضرحة ! !

خطاب مفتوح إلى فضيلته

فضيلة الأستاذ الأكبر ، شيخ الجامع الأزهر !

شاء الحكيم الخبير أن يبتليكم ، فوليتم هذا المنصب الخطر الخطير ، الذى يفهم العامة من المسلمين فى كل صقع فيمن يتولاه أنه شيخ الإسلام ! ! فرأيه الحق وقوله الصدق ، وعمله القدوة وفتواه – فى زعمهم – حجة يشع من آياتها اليقين . . .

وأرهفت الأسماع فى إصغاءة اللهيف المشوق لتسمع من شيخ الإسلام قولة يعتز بها الإسلام ، واستشرقت الأبصار من ذروة الوَلَه لترى مايصنع الشيخ الكبير لدين الله المفترى عليه ، وإذا بالصحف تنشر – ولم تُكَذَّبْ – أن شيخ الأزهر الجليل يستهل عمله استهلالاً سجد شكراً له سدنة الأضرحة ، وجُنَّتْ تصفيقاً له أكف الصوفية ، وقرأ لكم من أجله الأوراد عباد القبور .

نشرت الصحف أن أول ما استهللت به العمل لدين الله ، والجهاد فى سبيل الإسلام ، والسعى الدؤوب لبعث مآثر الإسلام الرائعة وأمجاده الخالدة ، والدعوة الملحاح إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله : هو هرولة فضيلتكم – وبين عينيك تنوح الدموع ، وعلى شفتيك ترتعش التسابيح ، وعلى جبينك المتغضن شفق الرهبة وإشفاق الرجاء – إلى الأضرحة ! ! .

نعم : فعلتم ذلك استهلالاً لعملكم فى سبيل الله الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم ، توجهت يا فضيلة الشيخ وَالِه القلب من الصبابة ، ملتهب الشعور بالأشواق ؛ لتحيي السنة ، وتمحق البدعة ، وتديل من سطوة الوثنية الطاغية ، وتبعث فى دياجير الكفر صباح الإيمان ، فلم تجد لذلك كله مظهراً سوى الوقفة الضارعة الخاشعة المستلهمة أمام الأضرحة ! ! كأنما فرغ الشيخ الكبير الجليل من كل عمل ينتظره منه الدين ، ويتشوف

إليه المؤمنون ، فلم يبق إلا أن يرفع من عماد القبور ، ويشيد في قوة وفتوة من عزة الأضرحة ، ويوحي إلى الناس عمله هذا أن يملأوا بالذهب النضار صناديق نذور الموتى

ألم تشهد عيناك يا فضيلة الشيخ فى طريقك منكراً ؟ ! ألم تسمع أذناك من الطائفين حول القبور دعاء الشرك ؟ ! ألم تر أولئك الآبقين من عبيد الله الحى يخرون للأذقان سُجَّداً للموتى ؟ ؟ ! ألم تر الوجوه تُمَسَّح بالأستار والشفاة تَلعَق الأحجار ؟ ؟ ألم يوجع قلبك ـ وياما أرَقَّ رقته ـ أن ترى الإسلام يُقْضَى عليه على عتبات الأضرحة التى مثلت أمامها فى وَلَه الحب وشغف الخضوع ؟ ؟ تُرَى هل استنكر الشيخ ما حدث بين عينيه وسمعه بأذنيه ؟ لم تخبرنا الصحف بهذا ، وليتنى كنت قريباً من الشيخ علنى كنت أحس بنبضات قلبه تعبر عن استنكاره مادام لم يستطع ـ وفى مكنته أن يفعل ـ تغيير المنكر لا بيده ولا بلسانه ! ألم تشهد وأنت فى طريقك وموكبك إلى الأضرحة فجور الغنى ومآثم الفسق ، وتبذل الرذيلة تسد عليك الطريق ؟ ! وهل لم يرعك ما ترى فتنكره ، وترسل الصيحة المدوية فى سبيل الله نكراناً لما ترى ؟ ! وهذا الظلم الاجتماعى الذى يرزح تحته الكادحون ، وبطش السادة الطغاة بالمستعبدين ، وانتهاك البغاة الفجرة لحرمات الله ، ألا يستحق هذا أو بعضه من شيخ الإسلام دعوة صارخة أو كلمة ناصحة لتحقيق العدالة الاجتماعية ، ورفع الظلم الفادح عن العبيد ، وتحقيق القيم الروحية والمثل العليا للإسلام ؟ !

لقد كنا نحسب الشيخ يستهل عمله بشىء من هذا ولو دعاية فى الصحف ، ولكنه نسى الحياة والأحياء ، وولى إلى الأضرحة والموتى يترضاها ويسكب بين يديها دموع الشاكر الملهوف ! ! فيارحمتى للإسلام هانت عزته على من يفهم ناس أنهم شيوخه ! ! وتلك الجماهير الساغبة اللاغبة ، وذلك الدم المهدر من الكرامة والفضيلة ، وتلك السطوة الباغية بكل قيم الدين ومقوماته ، أليس هذا مما يطلق لسان الشيخ من عقاله فيدعو دعوة الحق ، ويثير لظى الثورة فى قلبه الساكن ؛ فيقذف بالحق فى وجه الباطل ، ويؤجج الحمية لدين الله فى نفسه ، فيلوى عنان الآبقين ؟ !

وَالَهفَتَى على الإسلام يتنكر له من سادوا باسمه الكريم ! ! هناك على الجلامد الصماء

يتأنق الحرير المسنون ، و يتبرج السندس الأخضر ، و بين يدى الأجساد الساكنة فى أعماق الموت أكوام من الذهب الأصيل ، وعلى عتبات الأضرحة الصم البكم تهوى جباه الآلاف تستلهم العون والرحمة والمغفرة ، وهنا فى زحمة الحياة أحياء يتضورون من الجوع ، و يضمرون من العرى ، يهدهدون الثورة المكبوتة بالأمل ، ويُنَهْنِهُونَ الشقاء التعس بالرجاء و يشكون فى صمت جريح سطوة الطغاة ! ! فأيهما كان بجهادك الأجدر ، وأى الفريقين بهرولتك الحرى ؟ ! كنت على استطاعة أن تدعو للموتى وأنت فى قصرك وعلى سريرك الوثير المهاد ، ولهم رب كريم سميع يسمع لرحمته من أجلهم دعاءك ، ولكن هؤلاء التعساء من الأحياء المساكين فى حاجة إلى من يترجم عن دموع تعاستهم ، وجراح مآسيهم ، و يبين عن حقهم المغتصب ، ويدعو إلى الرفق بهم من شيوخ الإسلام ، لأن ظالميهم فى طغيانهم يعمهون . إنك لعلى يقين من ذلك ، ولكنك طويت نفسك على يقينك فلم تجهر به ، وأخشى أن يفهم الناس أنك أبيت إلا أن تظاهر عبيد القبور ، وتمالئ الصوفية ، وترضى من يجعلون أعتاب هذه الأضرحة أندادا لله رب العالمين ، وتوالى من يستعبدون الناس وقد خلقهم الله أحرارا ! ! وأعيذك يا فضيلة الشيخ الأكبر أن ترضى لنفسك هذا : دين مضاع ، وأخلاق منحدرة ، وعدوان صارخ على حكم الله ، وظلم باطش بالعدل ، أفرغت من حربك مع من يقترفون كل هذه الآثام ، فذهبت تنشد الروح والريحان من عند القبور ؟ ؟ علماء يرون دين الله يفترى عليه فيعينون بصمتهم القلق هذه المفتريات ، وصوفيون يتاجرون باسم الدين ، و يلوثون بأساطير الوثنية عقائد الدهماء ، و يحولون الناس من عبادة الله إلى عبادة القبور ، أناضلت هؤلاء لتردهم إلى حمى الدين الحق وانتصرت ، فذهبت إلى الأضرحة تلقى عندها من عليك عبء النضال ؟ !

عذراً فضيلة الشيخ الأكبر ، فالله منك أعلى وأكبر . فاسمع فى هدوء ، وأصغ فى تدبر إلى صوت هذا الشاب الذى رشف العلم يوماً من كأسك ، والذى طالما هوى فمه — كما علمتموه ، وقبل أن يؤمن — على يديك يلثمهما خوفاً ورهبة ، وكان ينظر إليك فيراك — فى خياله الغرير — طوداً شامخاً من أطواد الفقه والمعرفة ، فلقد فهمت من كتاب ربى

معني قوله : (٣ : ١٠٥ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر) ووعيت معنى قوله جل شأنه : (٣ : ١٨٨ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه) وقوله الحكيم : (٢ : ١٦٠ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون) ووعيت من سنة الرسول « لا هجرة ، ولكن جهاد ونية ، وإن استنفرتم فانفروا[١] » وقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « من قاتل لتكون كلمة الله هي أعلى فهو في سبيل الله عز وجل[٢] وعن قيس — وهو ابن أبي حازم — قال : قال أبو بكر بعد أن حمد الله وأثنى عليه : « يا أيها الناس ، إنكم تقرأون الآية ، وتضعونها على غير موضعها (٥ : ١٠٥ عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) » . قال عن خالد — وهو الطحان — وإنا سمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الناس إذا رأوا الظالم ، فلم يأخذو على يديه : أوشك أن يعمهم الله بعقاب » وقال عمرو — وهو ابن عون — عن هشيم : وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : «ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ، ثم يقدروا على أن يغيروا ، ثم لا يغيروا إلا يوشك أن يعمهم الله بعقاب »[٣] وعن أبي هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا . ومن دعا إلى ضلالة فإن عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » وعن تميم الداري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ، وكتابه ، ورسوله ، وأئمة المؤمنين ، وعامتهم »[٤].

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وأحمد

(٢) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة

(٣) رواه أبو داود . وأخرجه الترمذي والنسائي وابن ماجة بنحوه ، وقال الترمذي : حسن صحيح

(٤) رواه مسلم وأبو داود والنسائي

أوعيت ياشيخ الأزهر الكبير آيات الله الحق والهدى والنور ، وعن سنة الرسول الذى لاينطق عن الهوى ؟ ! .

هذا تلميذ من تلاميذك علمه القرآن — لا أنت — كيف يذود عن القرآن ، وعلمته السنة وجوب الذود عن حماها المقدس ، هذا تلميذ من تلاميذك حذّره القرآن أن يكون ممن يقولون ووجوههم تقلب فى النار يوم القيامة : (٣٣ : ٦٨ ، ٦٩ ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السَّبيلَ ، رَبنا آتهم ضِعْفين من العذاب والْعَنْهم لعناً كبيراً) وفهم من القرآن وجوب الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم لا بشيخ الأزهر (٣٣ : ٢٢ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليومَ الآخرَ وذكر الله كثيراً) ووعى قول الله عن أنبيائه ورسله : (٦ : ٩٠ ، ٩١ أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكمَ وَالنُّبُوَّةَ ، فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين : أولئك الذين هدى الله ، فبهُدَاهم اقْتَدِهْ ، قل : لا أسألكم عليه أجراً إن هو إلا ذكرى للعالمين) .

وهأنذا يافضيلة الشيخ الأكبر أقدم بين يديكم نصحى ، مذكراً فضيلتكم بآيات الله البينة ، وبسنة الصادق الأمين مبينا حكم الله فى تلك الزيارة الملهوفة للأضرحة من كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه ، مشفعاً ذلك برأى الأئمة المهتدين ، وسيتجلى من كل ذلك أن هذه الزيارة للأضرحة ليست من دين الله ، فلا يقرها كتاب ولا سنة ، ولم يفعلها صحابى ، ولا واحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، وموعدنا إن شاء الله رسالة مستقلة نشتغل بتآليفها الآن ، ثم طبعها ونشرها بين جماعات المسلمين [1] ليعلموا أن دين الله إنما يؤخذ من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا من شيخ الأزهر ، أما إذا أعلن شيخ الأزهر الرجوع عنها ، فسنكون أول الشاكرين .

(١) بمشيئة الله وتوفيقه تصدر هذه الرسالة قريبا ، وأسأل الله التوفيق والسداد ، وأن يجعل من نصيبها قريبا لنصيب رسالتى التى وجهناها إلى شيخ الصوفية ، فقد طبع منها ٣٠٠٠ نسخة لم يبق منها نسخة واحدة ، ونأذن لإخواننا البررة فى سوريا بطبعها كما طلبوا دون أى قيد أو التزام .

إشفاق : رأتنى نفسى أعزها وأنا أسجل لـكم هذا الخطاب ، ففاضت جوانحها إشفاقا ورف قلبها حنوا وعطفا ، فقلت : فيم الإشفاق ؟ قالت : لم تبق لك حبيبا ، فأمس ناضلت شيخ الصوفية واليوم تُنَاضِلُ شيخ الأزهر ؟ أهكذا تؤلب عليك كل سلطة ؟ ! فابتسمت مشفقا عليها من الإشفاق ، وناديتها من أعماق الروح : لأن يكون الناس فى الدنيا جميعا خصمائى ، خير من أن يكون الله خصيمى يوم القيامة ، والرزق بيد الله مكفول ، و بيده وحده خزائن السموات والأرض ، وثِقِي أن قدرة الله فوق القدر ، وأنه القوى ، ولقد عاهدنا الله صادقين أن نبيعه النفس والمال والولد ، ولن ننـكث بمشيئـة الله العهد ، ولقد وعدنا الله بالنصر ، ولن يخلف الله وعده ، فاغرورقت عيناها بالدموع تملأ بها القلب شجاعة وقوة ، وهنا علا صوت تال يتلو قوله تعالى (٢٢ : ٣٩ ، ٤٠ إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لايحب كل خوان كفور . أُذِنَ للذين يُقَاتَلُونَ بأنهم ظُلِموا ، وإن الله على نصرهم لقدير) وإذا بصوتها الندى بالدمع يقول : صدق الله العظيم . فقلت : ولـكن : سلى الله لى أن نـكون من المؤمنين ، حتى يدافع عنا رب العالمين ، وناصر المؤمنين ؟

عبد الرحمن الوكيل

الوكيل الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية

بطريق البريد

وأرسل أخونا الشيخ شفيق الـكرم خطابا إلى فضيلته بطريق البريد يستفتيـه من الـكتاب والسنة عما فعله من زيارته للأضرحة ، وأن يبين له الدليل الواضح عن هذا . وفى الـكتاب لمحات إيمانية طيبة نـكتفى بالإشارة إليه لمـا ورد فى خطاب الأخ الشيخ عبد الرحمن الوكيل .

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق

إن دعوة أنصار السنة المحمدية إلى تحطيم قيود التقليد الأعمى عن القلوب ، وتبديد ظلمات الجاهلية الغاشمة عن البصائر ، ولتستطيع أن تخرج إلى هدى الفطرة الإنسانية الكريمة العاقلة المفكرة فى آيات ربها وسننه ونعمه ، فتقدره حق قدره وتؤمن به الإيمان الصادق ، فتخلص العبادة : ذلا وحبا ، ورغبة ورهبة ، ودعاء ونذراً وحلفا ، وصلاة وصياما وكل أنواع العبادات التى يدين العبد ، ويرجو بها الخير والرشد والفلاح وسعادة الدنيا والآخرة يخلص القلب والتوجه فيها إلى ربه الذى يربيه ويربى جميع العالمين بنعمه وآلائه وفضله ، وأن يتحرى بكل يقظة وحذر أن يتخذ له فيها إماما أو قدوة إلا عبد الله ورسوله الكريم محمداً صلى الله عليه وسلم ، فإنه هو الذى اصطفاه له ربه ، وزكاه ووكله بجميع الكمالات الرسالية ، وأدبه على الأدب وأزكاه وأرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وضمن السعادة وفلاح الدنيا والآخرة لمن عرف رسالته واهتدى بها ، وجعلها الحاكمة على كل شأنه ؛ وسار فى حياته وراء هذا الرسول على بينة من ربه ، وتوعد بخسران الدنيا والآخرة – كل من تنكب طريق هذا الرسول ، واتبع غير سبيله (ومن يشاقق الرسول من بعد ماتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ماتولى ، ونصله جهنم وساءت مصيراً) .

هذه الدعوة التى قامت جماعة أنصار السنة تصدع بها ، وتحيي ما أمات الجاهليون من من شرائع الإسلام وعقائده ، وتنبه الناس إلى ماحفظ الله لهم من شمس الرسالة المحمدية التى ضمن الله أن تبقى مشرقة إلى آخر الدهر . قد ذهبت بحمد الله مشرقة ومغربة ، واستجاب لها بفضل الله ، وهدايته وتوفيقه من كل بلد وقطر : من اختارهم الله أن يكونوا ورثة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ، وأن يحملوا من أعباء الدعوة إلى الله ما يخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور ، ومن الضلال إلى الهدى ، ومن الشرك إلى التوحيد ، ومن البدع إلى طاعة الله والرسول ، صابرين على الأذى ، لايخافون إلا الله ، ولايرجون إلا وجهه الكريم .

وهؤلاء إخواننا أنصار السنة فى حضرموت ، قد نالهم من أذى الجاهلين مالا بد منه ، فصبروا ، وثبتوا فى ميدان الجهاد يقذفون بآيات الله وأحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم على

أباطيل الجاهليين وخرافاتهم فتزهقها ، إن الباطل كان زهوقا ، ولكن يأبى الشيطان إلا أن يعود إلى الميدان لينصر باطله وكفره وحزبه ، فمرة يغرى الحكام بحزب الله يحاولون فتنتهم عن دينهم بما يخيفونهم بالتهديد والوعيد ، ومرة أخرى يوحى إلى أوليائه بخرافات وأوهام جديدة يسوقها فى شبه أدلة وبراهين ، وهى لا تخرج عن أن تكون ترديد لسلفهم الأولين (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) . ولقد قام أخونا المجاهد الصابر الشيخ محمد أحمد باشميل فى ميدان الجهاد بالعرسمة من أعمال المكلا بحضرموت مقاماً يشكره الله له ، ويثيبه عليه ماهو له أهل من واسع فضله وجزيل إحسانه .

وها نحن ننشر كلمته التى يرد بها على أخيه الشيخ سعيد الفقيه باشميل . قال :

بسم الله الرحمن الرحيم ، نستعين بالله وحده ، ونصلى على محمد رسوله وعبده ، وبعد ، فإن هذه كلمة قد استخرت الله فى تسجيلها قاصداً إحقاق الحق فى أربع مسائل أخطأ فيها أخى الأستاذ سعيد الفقيه باشميل على ماأعتقد وهى :

(١) النذر للأولياء الأموات .

(٢) قوله إن محمداً صلى الله عليه وسلم نور من نور الله ، وأن الكون مخلوق من نور محمد

(٣) قوله إن التوسل بالأولياء الأموات وجعلهم واسطة بين العبد وربه فى قضاء الحوائج جائز . (٤) قوله بصحة قراءة دلائل الخيرات .

لقد اعترف الأستاذ هدانى الله وإياه بتصحيحه لهذه المسائل الأربع كتابياً ووقع بإمضائه على هذا الاعتراف بشهادة ثلاثة من رجال العرسمة ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

ولقد طلبنا من الأستاذ الأكبر حفظه الله أن يؤيد دعواه من الكتاب أو السنة لعلنا نقتنع فلم يجب إلى ذلك ، بل جعل الشرط الأساسى للدخول فى المناقشة ، هو تعليقى أولا على مسائله الأربع ، ثم بعد ذلك : يكون له حق التعليق ، ومع أن هذا الطلب هو مناف للعقل ولآداب المناظرة ، فإننا قد تسامحنا معه وجاريناه فى ميدانه لعل الله يجمع شتات بلدتنا ، ويطلق العقول من قيود التقليد الأعمى وينقذ الناس من البدع والخرافات لتنهل من موارد التوحيد النقى .

لقد أخذت على عاتقى مهمة نقض هذه المسائل الأربع ، وسأقول الحق فيها لا لعداوة بينى و بين أخى الأستاذ و إنما ليطلع الرأى العام على الحقائق التى شوهها أعداء الله الداعون إلى التشويش والفتنة ، و بسبب ميل الأستاذ وركونه إلى أولئك الأشرار الذين لاهم لهم إلا إشاعة الفاحشة ونشر قالة السوء ، وتشويه الحقائق . و بذر بذور الشر والفتنة ، وهذه وظيفتهم منذ عرفوا ، ولا حاجة بنا إلى تعريف الناس بهم ، فهم أشهر من أن يشهروا .

نقول بسبب ميل الأستاذ إلى أولئك : قد أصبحت بلوتنا تغلى كالمرجل ، وانقسمت إلى قسمين : قسم يؤيد الحق ، وقسم يؤيد الباطل ، وقد وشى بنا الخونة لله ورسوله إلى الحكام ، واتهمونا بأننا عصابة خطيرة ، تهدد الأمن فى البلاد ، وقد تعرضنا من جراء ذلك للسجن والتضييق والمراقبة ، وقد منعنا من إقامة جمعة خاصة بنا ، لأن فيها تهديداً للأمن على مايعرفون .

وقد تم الاتفاق فيما بيننا و بين الأستاذ على رفع أقوالنا إلى هيئة الشئون الدينية بالمكللا لتصدر حكمها وفقا لكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

والآن ، وقبل أن أشرع فى البحث أوجه ندائى الحار ونصحى الخالص مرة أخرى إلى أخى الأستاذ راجيا منه أن لا يستند فى مناقشته هذه إلا إلى الكتاب والسنة وأرجو منه أن لا يكون من الذين قال الله فيهم (و إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . و إن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفى قلوبهم مرض ؟ أم ارتابوا ؟ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون) .

لأن الأدلة من غير الكتاب والسنة ، لا تلبث أن تكون (أمام عواصف الحق) كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف .

النذر للأولياء الأموات

يقول الأستاذ : إن النذر للأولياء الأموات جائز فى صور ، و باطل فى صور ، وقد طلبنا منه أن يبين لنا الصور التى يصح فيها و يبطل فى غيرها ، فلم يجب .

وأنا أقول ـ والله أعلم ـ إن النذر للأولياء الأموات باطل فى جميع صوره ، لأنه لم يدل عليه دليل من العقل والفطر السليمة ، فضلا عن أن يكون له دليل من الكتاب أو السنة ،

فالنذر للأموات بدعة شركية منكرة ابتدعها أعداء الله ، وقام بترويجها سدنة القباب والقبور الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ، وساعدهم على ذلك علماء السوء ليملأوا فراغ بطونهم مما أهل به لغير الله .

نقول : إن هذا النذر باطل لا سيما النذر الذى عليه أكثر العامة و بعض المنتسبين إلى العلم ، وهم أسخف بكثير من العامة ، وصيغة هذا النذر الشركى ، هى : أن أحدهم إذا أشرف على غرق — مثلا — يقول : ياشيخ سعيد بن عيسى ـ وهو إله النجاة فى البحر عند المشركين ـ إذا نجيت فلك علىَّ كذا وكذا ، فهذا القول والعياذ بالله يقذف بصاحبه إلى ماوراء حائط الإسلام لأمور ، منها :

(١) أن الناذر يعتقد أن المنذور له حاضر عنده يسمع و يرى ، ولو لم يعتقد ذلك ماهتف باسمه بين الأمواج الصاخبة ، ولما نذر له ، و بهذا يكون قد أشركه مع الله تعالى فى بعض صفاته إذ جعل له المعية والسمع المطلق ، وهذا ـ علاوة على كونه شركا لا يغفره الله ـ فهو جنون وسفه .

(٢) أنه نذر للولى الميت على سبيل التقرب والتزلف إليه ، معتقداً أنه سيكون له أثر فى نجاته بما لديه من قوى غيبية ، يستطيع مساعدته بها على النجاة .

(٣) أنه يترك الالتجاء فى ساعة الكرب والشدة إلى الحى القيوم القدير على كل شىء ، و يدعو مخلوقا ميتاً قد أصبح تراباً بعد أن كان صديداً ودوداً ، وهذا أكبر دليل على عدم ثقته بالله تعالى فى تلك الساعة الحرجة (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين) .

وقد أيد الأستاذ النذر للأموات بالفعل عند ماذهب ـ و يا للأسف ـ فى العام الماضى إلى سدنة سعيد بن عيسى وقدم لهم نذراً من هذا النوع ، ولو لم يعتقد صحة هذا النذر لما كلف نفسه مشقة الذهاب إلى ميدوث وقدم النذر فى خضوع إلى أولئك السدنة المشركين باسم إلههم سعيد بن عيسى .

ثم إن الأستاذ لاشك أنه يعتقد أن النذر للأولياء الأموات فى أى صورة يراها هو قر بة يجب الوفاء بها ، والموفى يجد ثوابه عند الله ، ولست والله أدرى من أين أتى الأستاذ بهذا ؟ !

يتبع — محمد أحمد باشميل

المفســـدون فى الأرض

للأستاذ رشاد الشافعى السكرتير العام لجماعة أنصار السنة المحمدية[١]

بهذا الأسلوب الدنىء استطاع أولئك الأغرار أن يبرأوا من أمومة مصر لهم ، وأن يعلنوا أن بنوتهم لها إنما جاءت سفاحا ومن غير الطريق المشروع ، وبهـذه الروح الخبيثة والطريقة الماجنة أعلن أصحاب السعادة والعزة والشقوة والذلة معاً انسلاخهم من الإنسانية وأن نسبتهم إليها إن هى إلا أسطورة من الأساطير سطرها خيالهم الـكاذب وسجلها . وهم أمة جاهلة بحقوقها .

وفى هذا الظرف القاسى الذى تعانى فيه مصر وسكانها أزمة حادة فى البطالة وسوء التغذية والفقر المدقع والغلاء الفاحش الذى استوحش فابتلع كل مافى أيدى الناس، فأصبحوا لا يجدون ما يكسوا عريهم ولا ما يسد رمقهم أو يقيم أصلابهم ، يأبى أولئك الباشوات والبكوات إلا أن يكشفوا عن خبث نواياهم وفساد طباعهم فيبسطون أيديهم بمبالغ طائلة لفقراء فرنسا وما بسطوها إلا بالسوء والفحشاء .

إى والله ، فرنسا المسكينة التى تستحق عطف عظمائنا الأماجد الأماثل ، الذين يعتصرون دماءنا و يبتزون أموالنا ، و يلهبون بالسياط ظهور الفلاحين والرعاة فى أرضهم ليجمعوا تلك الأموال الطائلة ثم يبسطون أيديهم بها للغانيات والداعرات والساقطات اللاتى شغفن قلوبهم حبًّا ، وملأن نفوسهم طرباً ، وأنسينهم رجولتهم فتبلدت مشاعرهم وماتت أحاسيسهم .

إى والله ، فرنسا ياحضرات الباشوات العظام ، أو الطغام والطوام ـ فرنسا التى سددت خنجرها ذا الحدين فى ظهر مصر مؤيدة إسرائيل فى أمر ناقلات البترول، هى وفقراؤها أولى بكم وأحق بأموالكم من مصر التى آوتكم ورفعت شأنكم وأعزت جانبكم ، فتنكرتم لها

---

(١) بناء على النبأ الذى نشرته إحدى الجرائد والمجلات ، مؤداه : أن بعض باشوات مصر وحجاج الدوفيل تبرعوا لفقراء فرنسا بمبلغ (٤٣٠٠٠ ج م)

وقلبتم ظهر المجن ، و برزتم على حقيقتكم كما قال الشاعر :

بقرت شويهتى وفجعت قلبى وأنت لشاتنا ولد ربيب
غذيت بدرها وربيت فينا فمن أنباك أن أباك ذيب

نعم ، أيها الملحدون بالله ، الجاحدون للفضل ، والمفسدون فى الأرض ، والهاتكون للعرض والمترفون المترهلون ، إنها فرنسا التى قدمت لكم كل ما يقدم المروض للوحوش ، وماذا يقدم المروض للوحوش إلا لحماً نيئاً نتناً قذراً دنساً ، تعافه النفوس الكريمة ، وتأباه الضمائر الحية ، وتحس بقذره ودنسه وعفنه الأحاسيس المرهفة ، وأنى لمن ذل أمام راقصة وخشع لغانية ، ودان لساقطة أن يحس أو يشعر ويكون له من ضميره رقيباً على نفسه الأمارة بالسوء ؟

إن مصر لن تنس مثل هذا العبث الذى يصدر منكم ، ولن تقبل الضيم ولا الظلم ، وإنها تتربص بكم الدوائر ، حتى إذا جد الجد وجدتم ما فعلتم محضراً يوم (يُعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصى والأقدام) .

وأنت أيها الباشا الكبير ، والمهراجا العظيم تيقظ إن كنت غافلا ، وتعلم إن كنت جاهلا وإنك لكذلك .

تنبَه ، فإن الخطر محدق بكم وبالأمة كلها ، واعلموا أنكم أنتم أسباب الكارثة ومصدر الشقاء ، لأن الشهوة قد أذلتكم ، والمال قد استعبدكم ، فبدلتم نعمة الله كفراً ، وسكتت الأمة عنكم حيناً من الدهر فأحللتموها دار البوار .

فلا سكوت بعد اليوم ، ولا ركون للظلم ، ولكن حساب ، وإنه لحساب عسير ! ؟

نصيحة التحرير

إذا كنت مسافراً فعليك أن تتعرف أماكن جماعات أنصار السنة المحمدية ، فتصلى فى مصلاهم ، وتسمع بروح طيبة وقلب خاشع : قال الله : وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم)

ثقافة الباكستان الاسلامية ـ ٤

للاستاذ عبد العزيز عبد الحق مفتش المعارف بالسودان

ومن مزاعم صدر الدين : أن محمدا عليه الصلاة والسلام هو براهما ، وعلى بن أبى طالب هو فيشنو ، وآدم : هو سيفا ، وهذا هو الثالوث الهندى ، كما جاء فى كتب الفيدا ، وكان صدر الدين يعمل على تكوين جبهة قوية من الشيعة ، فسلك هذا الطريق يعمل على التوفيق وهكذا انتشرت العقائد الشيعية فى كَتْش وكوجرات و بومباي ، ولذلك توجد غالبية جماعات الخوجه الشيعية فى غربى الهند ، وعلى ساحل المحيط الهندى . وقد سبق صدر الدين داع آخر يدعى « نور الدين » كان قد أرسله فى القرن الرابع الهجرى رئيس الإسماعيلية الحشاشين من قلعة ألموت .

وقد لجأ بعض حكام الهند إلى إكراه الهندوكيين على اعتناق الإسلام كما صنع فى أواخر القرن الثامن عشر كل من « حيدر على » صاحب السكرنات ، و « تبو صاحب » الذى ثار على البريطانيين ، وكان مشروع حملة بونابرت على مصر يقتضى الانصال بتبو صاحب هذا ، لطرد الانجليز من الهند ، غير أن محاولات الإكراه على الإسلام باءت بالفشل وظل الإسلام ينتشر بطريقة سلمية بين الطبقات السفلى المنبوذة ، ولا سيما الفلاحين الذين وجدوا فى الإسلام خلاصاً يريحهم من كثير من المظالم الهندوكية الدينية والاجتماعية .

ويلاحظ : أن النظام الطائفى شديد القسوة ، وخاصة على الساحل الغربى للهند ، ففى « ترافانكور » لا يجوز المنبوذ فى اقترابه من البرهمى : أن يزيد على مسافة أربع وسبعين خطوة . وهي الحد الأدنى للمسافة التى يجب أن تنفصل بينهما ، كما يجب عليه أن يصيح بأعلى صوته عند مروره فى الطريق لكى يحذر البرهمى الاقتراب منه .

وحدث فى تينفلّى فى أقصى جنوب الهند : أن طائفة من الأنجاس تسمى « الشنار » ازدادت ثروتها ، فرغبت فى التعبد فى المعابد الهندوكية ، المحرم عليهم دخولها ، لأنهم من الأنجاس المنبوذين ، فقاموا بثورة فى وجه البراهمة ، ولكن هؤلاء قهروهم وأثخنوهم ونكلوا

بهم ، فما كان منهم إلا أن دخلوا فى الإسلام ، اعتنقه منهم فى قرية من القرى ستمائة فى يوم واحد ، واقتفى أثرهم مئات من طائفتهم . غير أن حداثة عهد هؤلاء بالإسلام ، وعدم فهمهم لأحكامه ، فضلا عن رسوخ التقاليد السابقة فى أذهانهم ، وغلبة البيئة الهندوكية عليهم ، حملهم كل هذا ـ دون وعى منهم ـ على إقحام كثير من العادات الهندوكية فى الإسلام ، حتى إن العجب ليس فى احتفاظ هؤلاء المسلمين بالتقاليد الهندوكيـة ، وإنما العجب فى تمسكهم بالإسلام . فمنهم من يباشر الطقوس الهندوكيـة فى الزواج أو يُقَسِّم الناس إلى طبقتين ، متأثرين بذكرى النظام الطائفى السابق ، فمنهم من هو شريف الذات . ومنهم من هو رذيل الذات ، أو يقسمونهم أربع طوائف مماثلة للطوائف الأربعة فى الهندوكيـة : أولها : السادة الأشراف من سلالة النبى صلى الله عليـه وسلم ، ثم المغول بقايا المغول المسلمين ، ثم الباثان سلائل الأفغانيين . وأخيراً المشايخ من نسل الصحابة ، وهو تقسيم طريف ، لايجعل من المستضعفين أنجاس الأجسام ، وإن كان يجعلهم حقراء النفوس مهانين ، ويجعل طبقة الأشراف آلهة ، والطبقات الأخرى عابدة لها . وذلك يأباه الإسلام كل الإباء ، وينكره أشد الإنكار . ولـكنه من آثار التقاليد الهندوكية .

ومنهم من يعبد أرباباً هندوكية ، ولا يذوق لحم البقر ، ويتخذ من البراهمة كهنة ، ويتطير من بعض الحيوانات ، ويسير على أحكام الوثنية الهندوكية .

وقد أثرت عادات وتقاليد المسلمين بعض التأثير فى الهندوكيين ، فنبذ فريق منهم آلهتهم ، ماعدا فيشنو ، وأخذوا فى دفن موتاهم بدلاً من حرقهم ، واتبعوا طريقة المسلمين فى التحية ، والتسمية بمحمد والأسماء الإسلامية ، كما استهوت تقاليد المسلمين الواضحة عقول الهندوكيين الذين ملوا غموض دياناتهم ، ونزعتها الذاتية فى نظريات الشمول والحلول ، فقاموا بحركات إصلاحية لتطهير دياناتهم وإحيائها .

ومضت المبادلات الاعتقادية بين الهندوكية والإسلام خطوة أخرى ، بظهور ديانة السيخ التى حاول القائمون بهـا التأليف بين عقائد كل من الديانتين ، عن طريق نظرية وحدة الـكون ، التى يدين بها المتصوفة المنتسبون للإسلام . وكان يظهر من وقت لآخر

مصلحون دينيون يهذبون الديانة السيخية ، ويدعون إلى اعتناق تعاليمها .

ومن المحاولات الطريفة للتقريب بين الدينين : النحلة التى ابتدعها فى القرن السادس عشر الإمبراطور « جلال الدين أكبر » سليل تيمور الذى ذكرنا أن عصره يعد أزهى عصور الحضارة الإسلامية فى الهند ، وقد أطراه المستشرق الألمانى « ماكس ميلر » لأنه أول من عنى بدراسة علم الأديان المقارنة ، وقد مال منذ حداثته إلى دراسة البواعث النفسية التي تحمل الإنسان على التدين ، وقويت فيه هذه الرغبة عند ما أخذ فى حكم إمبراطوريته الشاسعة المتعددة الديانات واللغات ، وأراد أن يكتنه حقيقة هذه الملل والنحل ، فقام برحلة طويلة متخفياً فى زى خادم حقير ، ليستمع للأشعار الدينية التى كان ينشدها « هاريداسا » المطرب الهندى ، بصوته العذب . ثم استدعى في بلاطه فقهاء كل ملة ، وعقد بينهم المجالس الدينية للمناقشة والمناظرة ، كل يحاول أن يثبت صحة معتقده . وبعد أن كوّن لنفسه رأياً فيما يفصل بين هذه الملل من الفروق ابتدع ديانة جديدة ، لا نعدها إصلاحاً ، لأنه جرد فيها الإسلام من عقائده وشعائره ، وهى ديانة عقلية فلسفية خلقية ، انتحل فيها نظرية الصوفية وهى اتحاد النفس البشرية بالذات الإلهية ، وهذا شبيه بمذهب أبى الحسين منصور الحلاج ، وسمى نحلته الجديدة : ديانة التوحيد الإلهى . واستعان بسلطانه فى استصدار فتاوي من العلماء المجتهدين ، وحمل طائفة منهم على إقرار مذهبه ، وهكذا رقّش أكبر فسيفساء الديانات الهندية بنحلته الجديدة وزاد فى تنوع ألوانها .

غير أن هذه الديانة لم تتخطَّ دائرة الحاشية والنبلاء ، ولم تعش بعد وفاة مبتدعها ، كما حدث تماماً للإصلاح الدينى الذى قام به أحد فراعنة وادى النيل فى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، وهو أمنحتب الرابع المعروف بإخناتون ، وكانت النوبة من المواطن التى نشر فيها مذهبه الجديد فى توحيد الخالق ونبذ عبادة الأصنام ، والأغانى التى كان يُنشِدُها فى تمجيد الإله أتون ، والتى عُثر عليها منقوشة فى خرائب تل العمارنة بأسيوط ، قوية الشبه فى تعبيرها ومعانيها بما جاء فى سفر المزامير ، من أسفار العهد القديم .

(يتبع)

باب الفتاوى

ورد إلينا خطابا من الشيخ عبد القادر كى كافاتور بالهند يطلب الفتيا فى أفلام السينما نثبته هنا بنصه ، وتولى الإجابة عليه فضيلة الشيخ محمد أبو الوفاء درويش :

بسم الله الرحمن الرحيم

إلى محرر مجلة الهدى النبوى الغراء :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أما بعد فماذا تقولون فى أفلام السينما الغرامية التى تظهر فيها النساء متبرجات كاسيات عاريات ؟

ونخبركم أن فى بلادنا من يقول بحرمتها ، ويستدل بقوله تعالى : « ولا تقربوا الزنا » حيث نهى الله عن قربه ، ويقول : إن هذه الأفلام لاشك فى أنها مما يقرب المرء - ولا سيما الشبان - إلى الزنا من عدة وجوه ، وأنها تفتح للفتيان والفتيات أبوابا واسعة لقضاء شهواتهم النفسانية ، وأنهم يخرون فى مهاوى الغرام السيئة العواقب فى الدنيا والآخرة من أجل تلك الأفلام الخبيثة .

أجيبوا مأجورين مشكورين ؟ عبد القادر

تلجرى . ملكابار . الهند . كى كافاتور

الجـــواب :

الحمد لله الذى يحب معالى الأمور وأشرافها ، ويكره سفسافها ، والصلاة والسلام على النبى الأمى الذى بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، ويطهر الأصول والأعراق . أما بعد ، فإن الخيالة (السينما) اختراع حديث من أعجب الاختراعات وأروعها ، وأضرّها وأنفعها . يدل على ما سما إليه العقل البشرى من إماطة اللثام عن غوامض الأمور وأسرارها ، وعلى ما انحدرت إليه الطباع البشرية من الرغبة فى إثارة وضائع الغرائز وأشرارها ، يمكّن الإنسان وهو وادع مستريح من مشاهدة آيات الله فى الآفاق ، ورؤية مظاهر القدرة الإلهية والحكمة الربانية التى لا يستطيع رؤيتها إلا بعد جوب أقطار ، ومكابدة أسفار ، وتجشم أهوال ، وإهلاك

أموال ، كما يتيح له أن يستمتع برؤية الجمال النسوى المثير ، ويستهدف لعصف الفتون وإغواء الشيطان ، كما يعين اللصوص والمجرمين على الوقوف على أحدث وسائل الإجرام ، كما ترشد العسس (البوليس) إلى معرفة أرقى ما تفتق عنه العقل البشرى من طرق تعقب المجرمين ومكافحة الجريمة .

ولا جرم أن الحكم الشرعى يختلف باختلاف ما يعرض فيها من الأفلام ؛ فإن كانت الأفلام المعروضة تصور المشاهد الطبيعية الرائعة ، وتشرح الدروس النافعة ، وتحض على الفضيلة ومكارم الأخلاق فى أدب واحتشام وتبرز فيها النساء محتشمات لا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها ، ويضربن بخمرهن على جيوبهن ، ولا يكشفن من أبدانهن ما دون الوجه والكفين ـ فأحسِنْ بها وأنعم ، وأجمِلْ بها وأكرِمْ ، ولا حرج فى عرضها ، ولا إثم فى مشاهدتها .

وإن أسَفَّت فعرضت المناظر الخليعة ، وأبدت السوءات التى حرم الله إبداءها وأوجب مواراتها ، وصورت الأوضاع الشائنة التى تثير الغرائز الحيوانية الوضيعة ، وتوقظ الشهوات النفسية الدنيئة ، وتدفع الشباب إلى اعتداء حدود العفة ، وانتهاك حرمات الفضيلة ، والترامى فى أحضان الرذيلة ، فهى شر خالص ، ونكر بحت ، وإدٌّ محض ، وعرضها إثم ، والنظر إليها عدوان .

وإن جمع (الفيلم) بين الخير والشر ، والرذيلة والفضيلة تُرِكَ خيره من أجل شره ، وفضيلته من أجل رذيلته ؛ لأن درء المفاسد أولى من جلب المصالح ، والضرر يزال شرعا ويدفع بقدر الإمكان ، والمنكر يغيَّر عند القدرة باليد واللسان ، وعند العجز بالقلب والجنان ، ومن لم يستطع أن يزيل المنكر فليزل عنه . وفرار المؤمن بدينه من الفتن واجب وإذا كان نَعْت المرأةِ المرأةَ لزوجها حتى كأنه ينظر إليها محرما شرعا لقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تباشر المرأةُ المرأةَ ثم تنعتها لزوجها حتى كأنه ينظر إليها » فكيف بعرض صورة أعضائها التى يحرم كشفها والنظر إليها ، وذلك أبلغ فى بيان تفاصيل بدنها من مجرد الوصف اللفظى . والله تعالى يقول : (وقل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ـ وقل للمؤمنات يغضضن

من أبصارهن) ؟

وإن هذه الصور المتقنة لتسحر أعين الشباب حتى يخيل إليهم أنهم ينظرون إلى غانيات نابضات بالحياة يثرن الفتنة ؛ ويوقظن الشهوات ، ويحركن الغرائز . وإذا كانت غريزة الشاب الجنسية تتحرك لمجرد الفكر ، فكيف إذا رأى هذه المناظر المثيرة فى فيلم كله غزل وغرام ، وفتنة وهيام وهو فى السن الخطرة سن الشهوات الجامحة ، والغرائز العارمة المعربدة وإذا كان خطرها على الشباب المحرومين المتعطشين إلى إرواء الحاسة الجنسية لا ينكر ، إذ يدفعهن دفعا إلى الزنا أو على الأقل إلى جلد عميرة فإن خطرها على المتزوجين والمتزوجات أدهى وأمر ، لأن أكثرها قائم على تمثيل الخيانات الزوجية ، وفى هذا من الخطر على كيان الأسر وطهارة الأنساب ما يدفع الحر الكريم إلى اجتنابها

من كل ما تقدم يمكننا القول مع القائلين بتحريم مشاهدة الأفلام الغرامية التى تظهر فيها النساء المتبرجات الكاسيات العاريات . والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

نتيجة باهرة

أثبتت نتيجة امتحان إتمام الدراسة الابتدائية نجاحا باهرا لطلبة القسم الليلى الذى افتتحه المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية إذ كانت نسبة النجاح ٩٠٪

وترجع هذه النتيجة الباهرة إلى عوامل متعددة ، منها : هيئة التدريس وهم من ذوى الشهادات العليا الفنية ؛ وإلى المكان المعد إعدادا كاملا جميلا للدراسة ، وإلى الرعاية الكاملة من الجماعة لشئون المعهد وطلبته .

فهلموا وبادروا إلى الاشتراك فى المعهد ، وستفتتح الدراسة فى أول شهر أكتوبر سنة ١٩٥١م .

اخبار الجماعة

فرع الزقازيق

اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الزقازيق لانتخاب أعضاء مجلس سنة ١٣٧٠ ـ ١٣٧١ هـ الموافق سنة ١٩٥٠ ـ ١٩٥١ م . وأسفرت النتيجة عن انتخاب حضرات الآتى أسماءهم : ـ

فضيلة الأستاذ الشيخ محمد خليل هراس (رئيس الفرع) وحسب الله يوسف افندى (وكيل أول) ويوسف افندى شلبى (وكيل ثان) والشيخ عبد الفتاح محمد سمرى (سكرتير أول) وعبد الفتاح افندى المسلاوى (سكرتير ثان) ومحمد افندى حسن محمود (أمين الصندوق) ومحمد افندى خسين محمد مراد (مراقب إدارى) كما انتخب حضرة الشيخ عبد التواب سليمان مخيمر (مراقب حسابات) .

والمركز العام يسأل الله أن يوفقهم جميعا ـ وعلى رأسهم فضيلة الرئيس الهمام ـ وأن يسدد خطاهم فى الجهاد فى سبيل إعلاء كلمته ونشر سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فرع نكلا جيزة

بحمد الله تعالى تم انعقاد الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بنكلا لانتخاب أعضاء مجلس سنة ١٣٧٠ هـ الموافق سنة ١٩٥١ م . و بعد أن افتتح الرئيس كلمته . وأعقبه السكرتير بتقرير مجلس الإدارة عن العام الماضى . وأمين الصندوق عن حالة الجماعة المالية . أجريت عملية انتخاب مجلس الإدارة عن السنة الجديدة وكانت النتيجة كالآتى :

شاكر افندى أحمد الديب (رئيس الفرع) الشيخ عبد السلام مرزوق عبد الوهاب (وكيل أول) أبو بكر افندى محمد بكر (وكيل ثان) الشيخ عبد القادر رزق الطويل (سكرتير أول) الشيخ محمد فرج أبو النجا (سكرتير ثان) الحاج عبد القدوس أيوب عوض (أمين الصندوق) الشيخ عبد الستار أيوب عوض (مساعد له) الشيخ عبد الرزاق

عبد المقصود (مراقب إدارى) الشيخ صلاح أحمد الديب (مساعد له) الشيخ رزق عبد الوهاب الطويل ، الشيخ حسن حسن مشحون ، الشيخ رضوان عبد الرحمن عوض ، الشيخ مبروك عبد الله الطويل، الشيخ عبد الغفار على شلبى ، الشيخ عبد الله محمد هاشم أعضاء

كما اختارت الجماعة الشيخ شتا محمد هاشم مراقباً مالياً وختم الوكيل الثانى الجلسة فى تمام الساعة الواحدة صباحاً .

والمركز العام يسأل الله أن يوفق الفرع وجماعته للسير على نهج الكتاب الحكيم والسنة النبوية المطهرة

اعـــلان هـــام

إلى حضرات مشتركى مجلة الهدى النبوي

نلفت نظر حضراتهم إلى اتباع الدقة فيما يأتى :

١ — ترسل ذممات المكتبة والمجلة ، وقيمة تجديد الاشتراك من شيكات أو حوالات باسم الأخ : سليمان محمد حسونه أفندى ، أمين صندوق جماعة أنصار السنة المحمدية

٢ — جميع المراسلات فيما سوى ذلك ـ من مقالات أوفتاوى للنشر بالمجلة أو إعلانات أو تغيير عناوين أو شكاوى أو غير ذلك ـ ترسل باسم الأخ على خطاب سكرتير تحرير مجلة الهدى النبوى رقم ٨ قوله : عابدين مصر .

٣ — نرجو من حضرات من لم يسددوا اشتراكاتهم حتى الآن أن يسرعوا بإرسال قيمة الاشتراك حرصا على تجديد اشتراكاتهم وانتظام إرسال الأعداد إليهم .

٤ — كما نرجو من حضراتهم مراعاة الدقة فيما عساه يكون من تغيير لعناوينهم وإخطار سكرتارية المجلة فوراً بكل تغيير يطرأ عليها ضماناً لوصول أعداد المجلة إلى حضراتهم

٥ — على كل من لم يصله عدده شهريا وبانتظام أن يخطر حضرة السكرتير بذلك حتى يتسنى له معرفة أسباب تأخير الأعداد أو فقدها ، ونكون لحضراتهم من الشاكرين .

سكرتارية التحرير

العدد ٢ المجلد ١٦

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

صفر سنة ١٣٧١

رئيس التحرير
محمد حامد الفقي

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبي ــ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

الفهرس

الهدى النبوي

ثمن النسخة ٢٠ مليماً

الاشتراك السنوى

قرش

٢٠ فى مصر والسودان

٣٠ فى الخارج

الإدارة : ٨ شارع قوله

بعابدين بمصر

تليفون ٧٦٥٧٦

إلى إخواننا أنصار السنة المحمدية

حضر ـ بسلامة الله ـ حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رئيس الجماعة من الأقطار الحجازية بعد أدائه فريضة الحج يوم الاثنين ٢٨ المحرم سنة ١٣٧١ هـ الموافق ٢٩ اكتوبر سنة ١٩٥١ م . وهو متمتع بصحة تامة تسر الجميع جعله الله حجًّا مبروراً ، وجعلنا وإياه من حجاج بيت الله الحرام فى العام المقبل إن شاء الله .

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى (٤ : ٩٥ ، ٩٦ لاَ يَسْتَوِى الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فى سَبِيلِ اللهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ، فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ، وَكُلاًّ وَعَدَ اللهُ الْحُسْنَى ، وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ، دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَحِيماً) .

نفى سبحانه التسوية بين المؤمنين القاعدين عن الجهاد و بين المجاهدين ، ثم أخبر سبحانه عن تفضيل المجاهدين على القاعدين درجة ، ثم أخبر أنه فضلهم عليهم درجات .

وقد أشكل فهم هذه الآية على طائفة من الناس (ثم ساق مختلف الأقوال) ثم قال : وعلى الأقوال كلها : فهو مفهوم معنى الاستثناء ، وأن نفى التسوية غير مسلط على ما أضيف إليه « غير ». وقوله (وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة) هو مبين لمعنى نفى المساواة قالوا : والمعنى : فضل الله المجاهدين على القاعدين من أولى الضرر درجة واحدة لامتيازهم عنهم بالجهاد بنفسهم ومالهم ، ثم أخبر سبحانه أن الفريقين كليهما موعود بالحسنى ، فقال (وكلا وعد الله الحسنى) أى المجاهد والقاعد المضرور لاشتراكهم فى الايمان .

قالوا : وفى هذا دليل على تفضيل الغنىّ المنفق على الفقير ، لأن الله أخبر أن المجاهد بماله ونفسه أفضل من القاعد ، وقدم الجهاد بالمال على الجهاد بالنفس . وأما الفقير فنفى عنه الحرج بقوله (٩:٩٢ ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت : لا أجد ما أحملكم عليه) .

فأين مقام من حكم له بالتفضيل إلى مقام من نفى عنه الحرج ؟

قالوا : فهذا حكم القاعد من أولى الضرر والمجاهد .

وأما القاعد من غير أولى الضرر . فقال تعالى (وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجراً عظيما ، درجات منه ومغفرة ورحمة ، وكان الله غفوراً رحيما) .

---

* نقلا من كتاب التفسير القيم للامام ابن القيم ، ص ٢٢١ .

قال قتادة : كان يقال : الإسلام درجة ، والهجرة فى الإسلام درجة ، والجهاد فى الهجرة درجة ، والقتل فى الجهاد درجة ، وقال ابن زيد : الدرجات التى فضل الله بها المجاهد على القاعد سبع ، وهى التى ذكرها الله تعالى فى براءة ، إذ يقول (٩ : ١٢٠، ١٢١ ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ، ولا نصب ، ولا مخمصة فى سبيل الله ، ولا يطئون موطئا يغيظ الكفار ، ولا ينالون من عدو نيلا إلا كتب لهم به عمل صالح ، إن الله لا يضيع أجر المحسنين ، ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ، ولا يقطعون واديا ، إلا كتب لهم) . وقيل : الدرجات سبعون درجة ما بين الدرجتين حُضْر الفرس الجواد المضمر سبعين سنة . والصحيح : أن الدرجات هى المذكورة فى حديث أبى هريرة الذى رواه البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من آمن بالله ورسوله ، وأقام الصلاة ، وصام رمضان . فإن حقا على الله أن يدخله الجنة ، هاجر فى سبيل الله أو جلس فى أرضه التى ولد فيها . قالوا : يارسول الله ، أفلا نخبر الناس بذلك ؟ قال : إن فى الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين فى سبيله . كل درجتين كما بين السماء والأرض . فإذا سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن . ومنه تفجر أنهار الجنة » قالوا : وجعل سبحانه وتعالى التفضيل الأول بدرجة فقط ، وجعله ههنا بدرجات ، ومغفرة ورحمة . وهذا يدل عَلَى أنه يفضل عَلَى غير أولى الضرر فهذا تقرير القول وإيضاحه . ولكن بقى أن يقال : إذا كان المجاهدون أفضل من القاعدين مطلقا لزم أن لا يستوى مجاهد وقاعد مطلقا ، فلا يبقى فى تقييد القاعدين بكونهم من غير أولى الضرر فائدة . فإنه لا يستوى المجاهدون والقاعدون من أولى الضرر أيضا . وأيضا، فإن القاعدين المذكورين فى الآية الذى وقع التفضيل عليهم هم غير أولى الضرر ، فاللام فى القاعدين للعهد ، والمعهود : هم غير أولى الضرر ، لا المضرورون . وأيضا ، فالقاعد من المجاهدين لضرورة تمنعه من الجهاد له مثل أجر المجاهد ، كما ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الذى رواه البخارى عن أبى موسى الأشعرى « إذا مرض العبد أو سافر كتب له من العمل ما كان يعمل صحيحاً مقيما »

وعلى هذا فالصواب أن يقال : إن القاعدين من غير أولى الضرر مقسمون إلى معذورين من غلبهم العذر ونيتهم جازمة فلهم أجر المجاهدين ، وغير معذورين مع إيمان وهم المفضولون بدرجات . فهذا الذى تقتضيه أدلة الشرع وقاعدته أن العزم التام إذا اقترن به ما يمكن من الفعل أو مقدماته نزل صاحبه فى الثواب والعقاب منزل الفاعل التام .

موقف أنصار السنة المحمدية

من إلغاء المعاهـــدة

يتساءل كثير من الناس ، لماذا لا تشتغل جماعة أنصار السنة المحمدية بالسياسة أو الوطنية ؟ وإن على سائلنا أن نسأله ، فنقول له : أتريدنا المتافين فى موكب الأحزاب بحياة فلان ، وسقوط فلان ؟ إن السياسة فساد وشقاق ، لا ترقب فى الله إلا ولا ذمة . إنما نعمل ليوحد المسلمون ربهم فى العبادة ويؤمنوا به حق الإيمان . نعمل ليطيعوا الله ورسوله على أن تكون التقوى والخشية لله وحده ، ندعوهم ليجاهدوا فى سبيله بأموالهم وأنفسهم وأبنائهم إذا دعاهم ربهم للدفاع عن دينه .

أما الوطنية فإنها من الإيمان ، بيد أننا لا ننظر إلى الوطنية هذه النظرة القصيرة البلهاء التى تحصر معناها فى مفهوم ضيق محدود ، فما جعل الله سبحانه الإسلام دين مصر فحسب بل أنزل القرآن ليكون الإسلام دين العالم كله . ونحن نجاهد صادقين ليكون العالم كله وطنا للإسلام وننظر إلى « مصر » على أنها جزء من الوطن الإسلامى الأكبر ، وننظر إلى « الإنجليز » لا على أنهم أعداء الوطن فحسب ، بل على أنهم أعداء الله ورسوله وأعداء الإسلام ، وهم لا يكيدون لمصر لأنها مصر ، بل لأنها وطن من أوطان الإسلام ، فهم بهذه النسبة يكيدون لها ، وكذلك يفعلون فى السودان شقيق مصر ، وكذلك فى العراق وشرق الأردن ، والباكستان ، وكل دولة يدين أهلوها بالإسلام وشهادة أن لا إله إلا الله وشهادة أن محمداً رسول الله ، ألا تراهم يدللون اليهود ، ويلثمون أيديهم ونعالهم ؟ ألا ترى أنهم تركوا للحبشة التى كانت محتلة بإيطاليا استقلالها ، وأبوا ذلك على برقة وطرابلس لأنهما ينطقان بالشهادتين ؟ . فليفهم المسلمون هذا وليتدبروه ، لا مسلموا مصر فحسب بل مسلموا العالم كله ، وبهذا الفهم نجاهد الانجليز لاباسم مصر بل بما هو أسمى وأنبل وأجل : نجاهدهم باسم الله . فالله يقول (٩:٤١ : انفروا خفافا وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله

ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون) بهذا يأمرنا القرآن أن يكون كل عمل لنا باسم الله وحده ونحن نؤمن بالقرآن ، ونعمل بعون الله بما فيه ، وندعو المسلمين إلى الأخذ به فى دينهم ودنياهم . .

أما موقفنا من إلغاء المعاهدة : فإليكم ما سجلته فى رسالتى[1] التى أرد بها على شيخ الأزهر « لقد ألغت الحكومة مشكورة هذه المعاهدة المشئومة التى عقدتها مصر مع انجلترا الفاجرة ، ونحن أنصار السنة نؤيد هذا الموقف الشجاع الجرىء الذى استطاعت به حكومة مصرية أن تقول للانجليز : لا ، أيها الطغاة الغاصبون ، لن نستكين بعد اليوم لذلة ، ولن نمكن نير ظلمكم من أعناقنا مرة ثانية . ولكن يجب أن تبرم القلوب عهداً مع الله أن لا تخون عهده ، وأن تكون النفوس له وحده فى العبودية والجهاد ، ولقد نبذنا فى قوة وعزة محالفة الإنجليز ، فلنعاهد الله أن ننبذ الحلف مع الشيطان » .

فنحن نؤيد الحكومة كل التأييد ، ونعتبر من لا يؤيد ذلك ليس خائنا للوطن فحسب بل قبل ذلك خائنا لله ودينه ورسوله .

ثم امض فاقرأ ما كتبته فى الرسالة المذكورة « نحن الآن نبصق فى وجوه الإنجليز ، ونرجم باللعنة شرف الإنجليز المدعى ، ونتحدى فى شعور مشرق بالكرامة ، وعزائم تتوقد حمية وحماسة قوى الشر التى تستحوذ عليها انجلترا ، ولكن لسنا جميعا نملك القوة التى تدفع إلى الإقدام ، وتحول بين الجندى و بين الفرار يوم الزحف ، وتلك القوة هى الإيمان . قوة التأييد بنصر الله ، قوة اليقين بأن الله معنا . إننا ننشد عون الله فى جهادنا لهذا العدو الكفور ونضرع إليه فى النصر ، فبم ننشد العون ؟ أبنفوس أذلها الشرك لغير الله ؟ ودنستها الفاحشة ولوثتها المعصية ؟ أبقلوب تجثم عليها قبور الوثنية ، وأيد أذلتها الضراعة إلى القبور ، وشلتها الخمور ؟ أم بأرواح لا تصلها بالله من القرآن أشعة النور ؟ اسمعوا أيها المسلمون قول الله

---

(١) تمت بعون الله هذه الرسالة وستقدم إن شاء الله قريبا إلى المطبعة ، نسأل الله العون وندعوه أن يوفق فى طبعها وإخراجها للناس .

(٢٢:٣٨ إن الله يدافع عن الذين آمنوا ، إن الله لا يحب كل خوان كفور) واسمعوا قوله (٢٢ : ٤٠ ، ٤١ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ، الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور)

نحن ندعو المسلمين إلى الإيمان الصحيح ، والاعتصام بالكتاب والسنة وندعوهم إلى أن يكون جهادهم باسم الله وفى سبيل الله ، وسوف يعلمون من الدين : أن الفرار يوم الزحف من السبع الموبقات كما بين الرسول، وسوف يتدبرون بقلوبهم قول الله (٨ : ١٤، ١٥ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ، ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم و بئس المصير) و بالإيمان بهذا تجد الحكومة من كل جندى بطلا يسابق غيره إلى التضحية والفداء . فلنتسلح بالإيمان الصحيح ، ولنكن أوابين إلى الله ، ولتعد الحكومة مااستطاعت من قوة ولتمد كل فرد بالسلاح ، وسوف تنطلق هذه الآساد إذا أذن للجهاد من عرينها ترهب العدو بالزئير ، وتديل من معسكراته بالرعب ، سينطلق المصريون شيبا وشبابا رجالا وركبانا وفى قلوبهم قوى الإيمان تنداح أمامها كل قوى الطغيان ، سينطلقون إلى الميدان حماسا يزلزل الآطام ، وعزائم تدك الحصون وستملأ قلوبهم الميدان هتافا وترديدا لماقاله أنس بن النضر يوم أحد « واهًا لريح الجنة ! ! إنى أجدها دون أُحُد » فلنقاتل الانجليز على أنهم أعداء الله لا أعداء مصر فحسب ، ولنجالدهم ـ لا باسم الوطن ـ ولكن باسم الله ، لنعلنها حربا مقدسة وجهادا لا تلين عريكته ، ولا تخبو عزيمته ولا شكيمته ، ولا تحول بينه و بين الغايات طائرات تدمر ، أو بوارج تحيل البحر نارا ، أو ناسفات تنسف الجبال نسفا ، لأن معنا الله ، والله هو القوى العزيز القهار الجبار .

ولتغلق الحكومة دور اللهو ، ولتهدم تلك المواخير ، ولتعلنها حربا على المنكرات ، ولتضرب على أيدى الخائنين ، حتى يخلص الشباب بإيمانه الجديد الحق إلى الجهاد العارم القوة ، المصمم على النصر ، المعتزم الظفر ، الذى يستنشق أبطاله فى الميدان ريح الجنة ، نريد أن نكون حزبا واحدا يجتمع على كلمة واحدة .

نريد أن تكون الأمة كلها ، الرؤساء والمرؤسون ، والشعب والزعماء على قول الله :
(٥٨:٢٢ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب فى قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ألا إن حزب الله هم المفلحون) وقوله (٥ : ٥٦ ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون) ولا نريد أن نكون من حزب الشيطان الذين قال الله فيهم (٥٨ : ١٩ استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ، أولئك حزب الشيطان ، ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون)

لهذا يعمل أنصار السنة ، ولن يحصرهم هذا النطاق الضيق من السياسة ، ولن يهدأوا حتى تكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى .

عبد الرحمن الوكيل

الوكيل الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية

ثناء شكر

على صفحات مجلتنا المحبية أرسل إلى أخى الكبير المجاهد الصادق فضيلة الأستاذ الشيخ « أبو الوفاء محمد درويش » أخلص الشكر وأسماه ، وصادق الثناء وأزكاه على ماتفضل به وأولى من يد كريمة تقلد عنقى ماحييت شكره . إذ اختص ماأ كتبه عن التصوف بالرحيق العذب من الثناء ، فاضت به يراعته الملهمة بالحق والهدى ، وقد أبى عليه تواضعه النبيل أن يكتب عما يفيض به قلمه مما كان له أبلغ الأثر وأجمله ، مما كان سببا فى هداية الكثيرين إلى دين الله الحق الخالص . بارك الله فى فضيلة الأستاذ الكبير وأسبغ عليه نعمه ظاهرة و باطنة

ثم أقدم الشكر خالصا إلى أولئك الإخوان البررة ، الذين يفيضون على من ثنائهم ما أفتش عنه فى حقيقة ما أعمل فلا أجده إلا تفضلا منهم وتشجيعا كريما لأخيهم وبخاصة هذه النفوس الطيبة التى ترسل إلى رسائل التشجيع ليس فيها أسماؤهم حتى كنت أستطيع رد الشكر مضاعفا إليهم .

الوكيل : أبو راوية

المـــاجد ـ المجيـــد

للأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

تقول العرب : مَجَدت الإبل إذا حصلت فى مرعى كثير واسع ، وقد أمجدها الراعى ذا أسامها فى هذا المرعى الكثير الواسع . وتقول : مجدت الغنم مجودا إذا أكلت البقل حتى يجع غرثها أى ذهب جوعها ، وتقول : رأيت أرضاً قد مجد شاتها و بعيرها أى أرضاً غنية العشب والكلأ قد شبعت الأنعام التى ترعى فيها ، و بدت عليها علامات الشبع من الشحم واللحم

هذا أصل هذه المادة ، فهى تدل فى أصلها على كثرة المرعى وسعته ثم انتقل المعنى من المحسوسات إلى المعقولات ، فصار فى سعة الشرف ، فقالوا : نحن ـ بنى هاشم ـ أمجاد أنجاد أى أشراف كرام .

وقال الشاعر :

دعنى أماجدْ فى الحياة فإننى إذا دعا داعى الوفاةِ ـ مجيبُ

أى أكاثر وأتوسع فى الشرف

فصار معنى المجد الشرف الواسع . وكانوا لايدركون الشرف إلا بالبذل والسخاء ، فمن بذل وتوسع فى الكرم اعتبروه ماجداً أى شريفاً كريماً سخياً . ولما كان البذل ملازما للوجد والسعة ، لأنه لايكون فى غالب الأمر إلا عن ظهر غنى لوحظ فيه كذلك اتساع الثروة والغنى ، وقالوا : رجل ماجد أى مفضال كثير الخير شريف . والمجيد فعيل منه للمبالغة

ولما كان من شأن الناس وطباعهم الغالبة أن يحبوا من يحسن إليهم ، ويبذل لهم المال ، ويحترموه ، ويرفعوا قدره كما قال الشاعر :

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهمُ فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

، صار مما يكمل معناه أيضا رفعة القدر ، وعلو المنزلة ومضاء الكلمة .

وأصبح المجد جامعا لكل هذه المفاخر : الغنى ، والكرم ، والسخاء ، ورفعة القدر مع التوسع فى جميعها .

فالماجد من يتوسع فى الاتّصاف بكل هذه المفاخر ، والمجيد من يبالغ فى التوسع فى الاتصاف بها .

ذلك مجد المخلوقين .

فما معنى مجد الخالق سبحانه ؟

إن شئت أن تدرك معنى مجد الخالق سبحانه ، فاعلم أن رب العزة تبارك اسمه قد سمى نفسه بأسماء تعبر عما اتصف به سبحانه من الصفات العلا ، وألفاظ هذه الأسماء مما تعرفه العرب فى لغتها ، وتدرك معناه إدراكا صحيحا ، فحين أخبرها ـ سبحانه ـ بها انصرفت أذهانها إلى تلك المعانى التى تعرفها ، ولكن رب العزة سبحانه كان أبرّ بها ، وأرحمَ من أن يَذَرها تهيم فى أودية المعانى التى تناسب المخلوقين ؛ فتداركها سبحانه بلطفه ورحمته وأخبرها بأنه (ليس كمثله شىء) ، فأصبحت تجعل المعانى المعروفة لديها أساسا لإدراك هذه الصفات ، ثم تتسامى بها عن أن تشبه صفات المخلوقين .

وفى ضوء هذه الحقائق نستطيع أن نسير فى تفسير اسميه الكريمين : الماجد : والمجيد فمعناهما الغنى الذى له ملك السموات والأرض وما بينهما ، الذى لا يفتقر إلى غيره ، وكل ما عداه ومن عداه مفتقر إلى فضله ورحمته ، الكريم المنزه عن أدنى شائبة من شوائب النقص فى ذاته وصفاته وأفعاله ، ذو الفضل العظيم ، والإحسان الكريم الذى غمر بفضله وإحسانه كل حى فى السماء والأرض ، رفيع الدرجات الذى سما قدره فوق جميع الأقدار ، ونفذت مشيئته فى جميع الأقطار ، وعنت له الوجوه ، وخشعت الأصوات ، وسجد له من فى السموات والأرض .

أما مايشهد بمجده تعالى من الآيات الكونية فى الأنفس والآفاق . فأكثر من أن تستوعب فى الأسفار والأوراق ، وحسبك أن فى كل منبت شعرة من كل حى آية ناطقة

بمجده ، وفى كل قيد أنملة من فجاج الأرض وآفاق السماء آيات شاهدات لو ترجمت شهادتها إلى اللغات ، وعبر عنها بالألفاظ والكلمات لضاقت عنها صحائف الأرض والسموات .

وأما آيات مجده فى القرآن الكريم فكثيرة ، أورد عليك منه ماتطمئن به القلوب وتقر العيون .

فما يشهد بغناه المطلق — والغنى عنصر من عناصر المجد — قوله تعالى فى سورة فاطر : (٣٥ : ١٥ ياأيها الناس أنتم الفقراء إلى الله ، والله هو الغنى الحميد) .

وقوله تعالى فى سورة المائدة : (٥ : ١٧ ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق مايشاء ، والله على كل شىء قدير) .

وكل مافى أيدى المخلوقين من النعم التى خولهم الله إنما هى عوارىّ مستردة وودائع إلى حين .

وإذ قد ثبت أن من آيات مجده تعالى الغنى المطلق وافتقار جميع الخلق إلى فضله ورحمته ، وجب ألا تطلب الحاجات إلا إليه ، ولا تلتمس الرغبات إلا عنده ، ولا يدعى فى الجُلّى إلا هو ، ولا يغيبنّ عن ذهنك قوله تعالى فى سورة سبأ : (٣٤ : ٢٢ قل : ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، ومالهم فيهما من شرك ، وماله منهم من ظهير) .

وإذا كان الكرم من دلائل مجد الكريم الوهاب سبحانه ، الذى لو اجتمع من فى السموات والأرض منذ خلق الله الدنيا إلى يوم القيامة ، وسأله كل منهم أقصى ماتطمح إليه نفسه ، وترامى إليه آماله وأمانيه ، فأعطاه أضعاف أضعاف ماسأل لم ينقص ذلك من ملكه إلا كما ينقص الخيط من البحر إذا غمس فيه .

أفيسوغ فى قضية العقل — مع هذا — أن يترك باب هذا الماجد الكريم الوهاب الذى يعطى بغيرسؤال ليطرق باب مخلوق عاجز ضعيف فقير ، كل مابين يديه من فضل الله ورحمته ؟

ياحسرة على عقول أضاعها أصحابها ، وألقوها فى الرغام ، وداسوها بالأقدام ! .

ومن آيات مجده تعالى أنه رفيع الدرجات ذو العرش ، خضع لعلوه كل شىء وذل لعزته .

كل عزيز ، وعنا لسلطانه كل ذى سلطان ، بيده نواصي العباد جميعاً ، وما منهم إلا عبد ذليل خاضع مسخر ، قال تعالى فى سورة الرعد : (١٣ : ١٥ ولله يسجد من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالغدو والآصال) وقال تعالى فى سورة الإسراء : (١٧ : ١٤ تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شىء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، إنه كان حليماً غفوراً) وقال تعالى فى سورة مريم : (١٩ : ٩٣ إن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبدا) وقال تعالى فى سورة طه : (٢٠ : ١٠٨ ـ ١١١ وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همسا . يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا . يعلم مابين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما . وعنت الوجوه للحى القيوم ، وقد خاب من حمل ظلما) وقال تعالى فى سورة غافر : (٤٠ : ١٥ رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) وقال تعالى فى سورة البروج : (٨٥ : ١٥ ، ١٦ ذو العرش المجيدُ . فعال لما يريد) وقال تعالى فى سورة الحج : (٢٢ : ١٨ ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب ، وكثير من الناس ، وكثير حق عليه العذاب ، ومن يهن الله فما له من مكرم ، إن الله يفعل مايشاء) .

ذلك هو الله المجيد الذى سخر لعظمته كل شىء ، وتصرف بقدرته فى كل موجود وقهر بالمرض والموت كل جبار عنيد

أيحسب الإنسان الظلوم الجهول أن غيره يملك معه مثقال ذرة من السموات والأرض فيدعوه للجُلّى ويلتمس منه الحاجات ، ويهتف باسمه فى الغدوات والروحات ؟ ! .

أيحسب الإنسان الظلوم الجهول أن الله الحميد المجيد تعالى جده جعل مشيئته سيّقة للمخلوقين يوجهونها كيف يشاءون ، ويبرمون منها ما يحبون وينقضون منها ما يكرهون ؟ تعالى ربنا الحميد المجيد عما يقول الظالمون ! !

أيحسبون أن ربنا الحميد المجيد لا يخيب سؤل السائلين إلا إذا توسلوا إليه بحبيب من أحبابه ، كفساق الحكام الذين لا يقضون حاج ذوى الحاج إلا إذا قادوا له من يحب من الحسان ، أو مرد الغلمان ؟

ومن آيات مجده تعالى الشاهدة بسعة سلطانه : قدرته على تأييد رسله بأمور خارجة عن طوق البشر ، وعلى إكرامهم بما لم تجر به عادة الناس ، فرق البحر لموسى وقومه ، وفجر لهم الماء من الصخر ، وأنزل عليهم المن والسلوى ، وجعل عيسى يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله ، وجعله يبرىء الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله ، وأصلح زوج زكريا بعد العقم والإياس ، ووهب لها غلاماً زكياً ، ووهب لإبراهيم بعد شيخوخته وشيخوخة زوجه غلاماً من الصالحين حتى لقد عجبت امرأته أشد العجب حين بشرتها به الملائكة ، و (١١ : ٧٢ قالت : يا ويلتى، أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ؟ إن هذا لشيء عجيب ! قالوا : أتعجبين من أمر الله ؟ رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت ، إنه حميد مجيد)

وهو سبحانه خالق العناصر فكيف لا تطيعه العناصر ، وموجد الكائنات فكيف لا تخضع له الكائنات ؟ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له : كن ، فيكون . فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون .

أفليس ذلك الإله المجيد الفعال لما يريد ، القادر على خرق العادات ، والتأييد بالمعجزات والكرامات أخلق وأجدر بأن يدعى ويستغاث من هؤلاء المخلوقين الذين لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، ولا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشوراً ؟ ؟ ؟

* * *

هذا وقد وصف القرآن الكريم ـ وهو كلام الله تعالى ـ بالمجد فى قوله تعالى فى سورة قٓ (قٓ والقرآن المجيد) وقوله تعالى فى سورة البروج (٨٥:٢١بل هو قرآن مجيد) ومجد القرآن الكريم فى إعجاز أساطين البلاغة من الجن والإنس عن الإتيان بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، وفى سمو أحكامه وعلو حقائقه ، وإخباره بالغيوب ، وتحقق ما أخبر به وفى هيمنته على الكتب السماوية ، وفى كثرة الخير والسعادة لمن اتبعه وسلك سبيله واعتصم به واهتدى بهداه . وفى أنه فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ، وفى أنه تنزيل من الحميد المجيد رب العالمين ، لا رب غيره ، ولا مأمول إلا خيره..

نظام المعـــــاهدات فى الاسلام

هذه كلمة ملخصة من كلام حضرتى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حفنى عبد رب النبى والأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل في خطبة الجمعة ١١ المحرم سنة ١٣٧١ رجاء التكرم بنشرها في المجلة إن صادفت قبولا ؛ حبا فى النفع العام وتبليغ الرسالة . .

والسلام عليكم ورحمة الله

محمد على حسين
بمصلحة المساحة ببلبيس

يقول الله تعالى (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون . الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة وهم لا يتقون . فإما تثقفنهم فى الحرب فشرد بهم من خلفهم لعلهم يذكرون) وقال قبل ذلك (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون)

لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة بدأ يعاهد من حوله من قبائل العرب واليهود على ترك العدوان وعلى تبادل المصالح المشتركة وتركهم وعقائدهم إلا من دعوة سلمية لله تعالى . وما كاد يمر على قبيلة حتى يمد يده إلى عقد معاهدة يأمن بها جانبهم ، ويأمنون جانبه ويكون المتعاهدان عونا على من أرادهم بسوء. ذلك أن المعاهدات البريئة توطد الأمن وتنشر السلام بين ربوع المتعاهدين ، وتيسر المصالح القومية للإنسانية . كما أنها تفسح السبيل واسعة أمام الدعوة الاسلامية حتى تظهر واضحة جلية فى كل البقاع وتصل بجمالها وجلالها إلى قرارات النفوس وشغاف القلوب . وإذ ذاك تؤتى ثمرتها يانعة كل حين بإذن ربها .

ومن معاهداته صلى الله عليه وسلم ما كان فى صلح الحديبية حين قدم مكة زائرا بيت الله الذى جعله مثابة للناس وأمنا ، فصده المشركون عن زيارته ، ووقفوا حجر عثرة فى سبيله بعد أن أراهم كل آية أنه زائر لا محارب . وشاء الله أن يكف أيدى الفريقين بعد أن لاح النصر للمؤمنين لحكمة سامية ذكرها الله بقوله. (لولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرة بغير علم ، لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا أليما) صالحهم صلى الله عليه وسلم على شروط اقترحوها جائرة ، ظنوا فيها فوزا لهم وغبنا للمسلمين . وقبلها

صلى الله عليه وسلم فى هذا الظرف الحرج حقنا للدماء وصيانة للمستضعفين وحبا للسلام، واتما أن النصر بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . وكان فتحا مبينا . حيث وضعت الحرب أوزارها ، وأمن الناس على دمائهم وأموالهم ، وتداخل المسلمون فى صفوف الكافرين ودورهم يبلغون رسالة الله ، ويتلون كتابه ويشرحون محاسنه التى تلائم الفطرة الأولى ، والعقول السليمة التى لم تدنس بعرض العداوة والبغضاء لأفراد الإنسانية ، فرقت لها قلوب وحنت إليها أفئدة كحنين الطير إلى أوكارها ، ووراءها قلوب أخرى لازالت تحمل فى طياتها ألوان الحقد والضغينة والكيد للدعوة الحقة والداعى إليها ، حتى سولت لهم شياطينهم منفذا صوريا فولجوه ودخلوا منه إلى خرق المعاهدة خرقا عمليا : يهضمون الحقوق ويسلبون الأموال ويقتلون الأبرياء ، وقعدوا للمسالمين كل مرصد . وهكذا يفعل المعتدون فى كل زمان ومكان .. فماذا كان علاج هذا الموقف ؟ .

إن الله وحده تولى علاجه ونظم المعاهدة قبولا وردا وإثباتا ونفيا ، حتى لا يبقى قول لقائل ولا حجة لمعتذر . فأمر بإتمام العهد إلى أجله المضروب والمتفق عليه مادام الطرف الثانى لا ينقصنا شيئا . ولا يعاون علينا عدوا ولا يخذلنا عند الحاجة . ورغب لذلك بالتقوى ومحبة المتقين، كما أمر بالاستقامة لهم مااستقاموا لنا . فقال سبحانه (إلا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ـ الآية) وقال سبحانه (فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) وقال سبحانه : (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله ، إنه هو السميع العليم) .

أما وقد نقضوا العهد فى كل ما أرادوا فقد انحطوا عن درجة الانسانية وصاروا شر الدواب عند الله ، حيث كانوا كفارا مصرين على الكفر مطويين على الكيد للمسلمين ناكثين للعهود لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون بما وراءه من العار والنار كما بين تعالى فى قوله (إن شر الدواب عند الله الذين كفروا ـ إلى قوله : وهم لا يتقون) ولم يمهل الله رسوله صلى الله عليه وسلم حتى يناجزوه الحرب ولكن علمه إذا توقع خيانة قامت عليها أمارة صحيحة أن يطرح لهم عهدهم على طريق قصد ظاهر وبيان جلى واضح ، تحقيقا للعدالة وتحاشيا من الخيانة فقال تعالى (وإما تخافن من قوم خيانة فانبذ إليهم على سواء ، إن الله لا يحب الخائنين) .

وهكذا كشف الله من دخيلة أولئك الكفرة اللئام الناكثين للعهود ، لأنهم قوم لا أمان لهم ، متى ظفروا بأى قوة فلن يرعوا لمخلوق عهدا ولا حلفا ولا صداقة ولا جوارا يروغون كما تروغوا الثعالب ، ويماطلون بالوعد ويكثرون المقترحات تلو المقترحات ، مع لين العبارة وسوء الطوية ، فيقول سبحانه (كيف يكون للمشركين عهد وعند رسوله ؟) ويقول (كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة ، يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون) .

أيها الناس ، إن الله أعلن براءته وبراءة رسوله من مثل تلك المعاهدة التى لا تجنح إلى سلم ولا تقوم على أسس العدالة والمساواة ، حتى أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم ابن عمه على بن أبى طالب لنبذ تلك العهود الزائفة ، فنادى بأعلى صوته فى أكبر عدد ممكن يوم الحج الأكبر « أن الله برىء من المشركين ورسوله » .

هذه شريعة الله فى إقامة المعاهدات وفى نبذها يوحى بها إلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى المؤمنين معه ومن بعدهم ، لتكون سراجا وهاجا ، ونبراسا وضاءا يسير على ضوئه السائر فى جنح الظلام ، ويهدى بهديه الحائر فى ظلمات الأوهام .

أيها القوم ، سيروا على بركة الله بخطى واسعة إلى الأمام ، وابرءوا من كل عهد زائف كما برى الله ورسوله ، وأعدوا لأعداء الله وأعداء رسوله وأعداء الانسانية ما استطعتم من قوة وأعدوا لهم أنفسكم بتقوى الله والرجوع إلى تعاليم دينه الصحيحة ، حتى تضمنوا نصره ولا تهابوا عدوه (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) واسمعوا قوله تعالى (وإن خفتم عَيْلَةً فسوف يغنيكم الله من فضله) فلا تخافوا حربا اقتصادية أو غير اقتصادية ، وتوكلوا على الله (إن الله يدافع عن الذين آمنوا)

وهؤلاء العابثون . . .

كان المتوقع بعد إلغاء المعاهدة أن تتعارف الأرواح المتناكرة وتتحد القلوب المتنافرة ويجد الهازلون ويفيق الساخرون ويستقيم العابثون بيد أن المظاهرة الهزيلة التى قامت بها هيئة كبار علمائنا برئاسة شيخنا الموقر وأستاذنا الأكبر التى اجتمعت فظن الناس أن الشيخ جاء فى دعوة الهيئة وأنه سوف يقرر النزول عن مرتبه أو نصفه أو ثلثه هو وإخوانه وأنه سيدعو إلى التكافل الاجتماعى ونبذ المفاسد وفتح أبواب الأزهر ليكون وكرا للمجاهدين وبث علمائه فى القرى والدساكر للدعوة إلى الموت فى سبيل الله والوطن وتحريره من ربقة الاستعمار . إذا به يصدر قرارا بالترحم على الشهداء والصبر والهدوء والتسلح بسلاح الإيمان والتقوى ونسى سيادته أن أرواح الشهداء فى عليين من غير حاجة إلى دعائه وأنها فى الجنة رضى الله عنها أو لم يرض وأن الصبر لا يكون إلا فى الجهاد والمثابرة عليه وأن سلاح الإيمان والتقوى هو فى تنفيذ قوله تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ! . .) وأن الدعاء وحده شرعة النساء أما الدعاء مصحوبا بالتضحية بالأرواح والبذل بالمال هو شرعة الرجال .

وثم طائفة ثانية يجب الضرب على أيديها بالقوة التى لاتعرف الرحمة والقسوة التى لاتعرف الملاينة والهوادة . تلك هى الصوفية الحمقاء التى لا تزال سادرة فى غيها غير عابثة بما يدور حولها فبينا نرى الدماء تنهمر والنار تستعر والأرواح تزهق ، والشهداء من أبناء الوطن يخرون صرعى تحت ضربات العدو الغاشم إذا هؤلاء الحمقى يحشدون جموعهم ويجمعون حشودهم فى ميدان اللهو والمجون حيث يختلط الرجال والنساء ويبيت هؤلاء وأولئك على أرصفة الطرقات حول سيدهم البدوى يلتمسون منه البركات ـ والبركة كلها بيد الله ـ وهم يتراقصون ، ويستنزلون منه الرحمات ـ والرحمة صفة الرحمن ـ وهم يتمايلون .

مآتم فى بورسعيد والسويس والإسماعيلية . وأفراح لميت فى طنطا ! ألا ساء ما يحكمون .

والماجنون وزعيمهم ذو العينين الزرقاوين الذين لايزالون يعيشون فى فرنسا وأوربا مفسدين ويبعثرون الأموال التى اعتصروها من عرق المصريين فى طيش وسفه لا يقف عند حد

ولا يتقيد بشرط . فأحدهم يخسر فى القمار ٤٥ ألفا من الجنيهات فى ليلة واحدة ويشترى خاتما بمائة ألف جنيه وآخر غارق بين أحضان الراقصات والساقطات يبذر الأموال بغير حساب يبتغى عندها العزة . ولله العزة جميعا . وغيره وغيره من أولئك الأشرار الفجار الذين ماتت شعورهم فهم لا يرعون إلا أن تأتيهم قارعة أو يصيبهم عذاب أليم .

والنساء الكاسيات العاريات اللاتى لاهم لهن إلا سلب الأموال من أزواجهن وبذلها هدية باردة لليهود والفرنسيين فى الكاليات والمساحيق وجوارب النايلون يتخلعن بها فيثرن فى الرجال شهوة ويحيين فى الأمة فتنة . نحن أحوج ما نكون إلى نومها فى هذه اللحظات الرهيبة ! ! .

الأبروجات والسينمات والكباريهات الغافلة بالنهار الساهرة بالليل تتخذ منه ستارا لهتك العرض والإفساد فى الأرض وقتل الفضيلة وبث عوامل الفساد والعمل على انحلال الأخلاق بشتى الوسائل وفى حماية القانون .

كل ذلك يجرى فى مصر الجريحة التى يئن فريق من أبنائها العزل أنة الفريسة بين أنياب الوحوش والسباع . كل ذلك يجرى والدم المسفوح لم يجف بعد ولم ينضب معينه بل ويزداد كل يوم إنهيارا . كل ذلك يجرى فى مصر والعدو الغاشم يصب حممه وقذائفه ويسلط نيرانه فى جبن ووحشية صارخة فتخرب بيوت وتدمر متاجر وتيتم أطفال وتؤيم نساء وهذه الطوائف قد غُشّى على أبصارها وغلفت قلوبها فهم لا يعقلون ألا فاضربوا بعنق كل عابث واصفعوا أوجه الهازلين وأقفية الساخرين وعبئوا القوى وتوكلوا على الله إن الله يحب المتوكلين

رشاد الشافعى

سكرتير عام جماعة أنصار السنة المحمدية

إلى مجلة « الهدى النبوى »

تفضل أخونا سيد عبد العزيز فأرسل إلينا درة غالية من شعره الرائع انتظمت قصيدة رائعة يحيى بها مجلته المحبوبة « الهدى النبوى » فى عامها السادس عشر جاء فيها :

وَحَيِّها وهى صَرحُ الحق ثابتةٌ فى جانب الحق لا تُبقِى ولا تَذَرُ

فنشكر للأخ الكريم شعوره ، ونثنى على قصيدته العامرة .

وجاهدوا فى الله حق جهاده

أمر كريم من حكيم حميد صمتت أمامه همسات نفسى ـ حينما كنت أتلو من سورة الحج قول ربى سبحانه : (يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم ـ الآيات) ـ وسبح فكرى طالباً معنى حق الجهاد في الله ، الذى ننشد عونه وتأييده ونحن نطالب بتحرير البلاد ، ونجاهد فى سبيل عزة الإسلام من أيدي أولئك الغاصبين الآثمين .

على خطاب
سكرتير تحرير المجلة

لفظ حق وجهاد ، وما يراد بهما : الحق ضد الباطل ، ويراد به : حقيقة الشىء وكونه صادقا ، ومنه الحديث « أمينا حق أمين » أى : صدقا . وقيل : واجبا ثابتا له الأمانة ، وتقول العرب : إن له كذا وكذا لا يحاقّه فيها أحد ، بمعنى : أنه حق ثابت له ، مختص به دون غيره ، والجهاد : محاربة الكفار ، وهو المبالغة فى استفراغ ما فى الوسع والطاقة من قول أو فعل .

فضل الجهاد وثوابه : كفى بالجهاد فضلا قوله تعالى (٢٩:٦٩ والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سُبُلَنا ، وإن الله لمع المحسنين)وزاده شرفا : ما حدَّث به الرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله : « لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوَأهم ، حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال » . وما رواه أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه سئل : أى المؤمنين أكمل إيمانا ؟ قال : رجل يجاهد فى سبيل الله بنفسه وماله ـ الحديث» . وبجانب هذا ما جاء فى فضل الرباط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كل الميت يُختم على عمله إلا المرابط ؛ فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة ، ويُؤَمَّن من فتّان القبر »

حق الجهاد فى سبيل الله : لقد كان المسلمون الأولون ـ وهو أهل العربية ـ أعلم بتلك المعانى التى اشتمل عليها قوله تعالى : (حق جهاده) ولقد فطنوا إلى ذلك المعنى الرفيع الذى تضمنه ذلك الأمر من ربهم ، والمحبب من نفوسهم ؛ فلم يبالوا بما عساه يكون من وراء الجهاد فى سبيل الله : من قتل يلحقهم ، أو أذى يصيبهم ، مادام فيه رضى الله سبحانه ، وهو الذى فرضه عليهم ، وهو المؤمنون بقوله تعالى : (٢ : ٢١٦ والله يعلم وأنتم لا تعلمون)

نعم ، لقد فطن المسلمون الأولون : أن دولة الإسلام تزول إذا هم تركوا الجهاد الحق فى سبيل الله ، ولقد دار بخلدهم : أن أموالهم ستكون عرضة للنهب ، وأن أعراضهم ونساءهم ستكون تحت رحمة السبى إذا هم تخاملوا وتقاعدوا ، وتركوا الجهاد الحق فى سبيل الله .

قدر المسلمون السابقون كل ذلك ؛ فكان حقاً واجباً عليهم : أن يقوموا قومة رجل واحد ، فيجاهدوا فى سبيل الله حق جهاده ، فكان نصر الله المحقق ، وكان وعده الصادق (٣٠ : ٤٧ وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) .

أيها المسلمون ، أيها المصريون : علم الله إذ خلقكم ضعفاء : أنكم تميلون بطبعكم إلى إيثار الشهوات والملذات على الباقيات الصالحات ، وتركنون إلى حياة السلم والراحة ، والعيشة السهلة الرغدة على ظهر الأرض ، وإن كانت الحياة عليها ملوثة أو موبوءة . علم الله ما جبل نفوسكم عليه من كراهيتكم الشديدة للخوض فى غمار الحرب ومعاركها ، وأهوالها علم الله كل ذلك إذ خلقكم وهو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض ، وإذا أنتم أجنّة فى بطون أمهاتكم ؛ فاقتضت إرادته الحكيمة أن يأخذ بيد العبد المؤمن إلى ساحل النجاة ، إلى شاطئ العز والكرامة . واقتضت رحمته ـ وسبحان ربنا ما أكرمه ـ إلا أن يكون عباده أقوياء فى دينهم ، أقوياء فى نفوسهم وأخلاقهم ، أقوياء فى إنسانيتهم وكرامتهم ، أقوياء أمام شهواتهم وملذاتهم ، أقوياء بإزاء ما تطلبه النفس الخبيثة الشريرة من الجرى وراء داعى الهوى بشوط مديد فسيح ، أقوياء أمام الأعداء بما أعدوا لهم من قوة ومن رباط الخيل يرهبون به عدوّ الله وعدوهم ـ ففرض عليهم الجهاد الحق فى سبيله ، ومحاربة الطواغيت وأنصار الطواغيت ، ومقاتلة أعدائه فى أى وقت ، وفى أى زمان .

أيها المسلمون ، أيها المصريون : تنبهوا واحذُوا حَذْوَ سلفكم الصالح ، فوالله لن يصلح آخر أمرنا إلا بما صلح به أول أمرهم . وإنه لا يغيب عن أعينكم وأسماعكم ما تطالعكم به الجرائد اليومية عن الإجرام الوحشى ، والاعتداءات الصارمة التى تغتال إخواننا فى الدين والوطن فى السويس وبور سعيد والاسماعيلية . ويا لها من صور وحشية يصنعها أعداء الله وأعداء الدولة بها فى عقر دارها ! وها هى المآلم تتجدد كل يوم وكل ساعة حتى نفذ الصبر ، وجاشت

بنا الحية لردّ العدوان الصارخ الظالم ، ولـكنه الحزم وحسن السياسة يرغمنا على أن نمهد لحكومتنا طريقا كله هدوء وأمن ، كى تستطيع أن تعد عدتها ، وأن يظهر للعالم أجمع جرائم تلك الاعتداءات ، وسفك دماء الأبرياء بدون ما جرم ولا ذنب . ونحن الشعب الأبىّ الوفىّ نأبى إلا أن نعيد سيرة سلفنا الصالح ؛ فنتمثل بصبره ومواصلة جهاده فى سبيل تحرير البلاد ، وعزة الإسلام والمسلمين . ونعاهد الله أن نـكون فى الصف الأول ممن يحاربون عدوه . فلنلذْ ـ قليلا ـ بالصبر ، حتى يجىء اليوم الموعود ، وهناك تندفع ضراغم المصريين ناراً تفتك بأعداء الله . ولنوَطِّن النفس على الجهاد الطويل ، ولنتقدم بإيمان بالله للـكفاح فى سبيل الله ، حتى لا يصدق علينا قول الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم : « من مات ولم يغز ، ولم يحدِّثْ نفسه بغزوٍ مات على شعبة من نفاق » .

بابُ الكتبُ

الصهيونية سافرة

الصهيونية جمعية سرية ، أنشأها اليهود منذ آلاف السنين وهم فى الأسر على ضفاف الدجلة فى بابل ، فإن الملك بختنصر جاس خلال ديارهم فى فلسطين فخربها وحطمها وأحرق هيكل سليمان فى بيت المقدس ، ثم ساق اليهود رجالهم ونساءهم وذراريهم فعملوا على أن يعودوا إلى وطنهم ، وما كان فى طوقهم أن يعملوا جهراً فعملوا سراً ، ثم اتخذوا هذه الجمعية السرية نواة لتوحيد كلمة اليهود وتوجيههم للعمل لصالح شعبهم مهما اختلفت بلادهم أو جنسياتهم الصورية . ولما وجد اليهود أن خطتهم فى وضع العالم فى قبضة يدهم لن تفلح إلا بالسيطرة على سادة الأمم وقادتهم وزعمائهم أنشأوا الماسونية ، فأصابوا أعظم نجاح . ثم أرادوها أن تكون خالصة لهم من دون الناس فدبروا البلشفية ، ولذا تجد أن أكثر زعماء الماسونية والبلشفية من اليهود .

ولقد نشر الأخ الأستاذ سيد احمد حامد الفقى كتاب (الصهيونية سافرة) وقدم له بكلمة عن الماسونية والشيوعية و بعض رموزها وأسرارها وعلاقتهما بالصهيونية ، وخطرها جميعاً على العالم من النواحى الأدبية والاجتماعية والاقتصادية والعمرانية مما تجد تفصيله فى فصول الكتاب نفسه ، ثم ننقل لحضرات القراء فقرات من المقدمة فما راء كمن سمعا :

(اليهود هم فئة من المخلوقات اختارهم الله فى الأزمان الغابرة ليكونوا خير الأمم ، فخانوا العهد ونقضوا الميثاق ، و بدّلوا القول الذى قيل لهم ، فغضب الله عليهم ولعنهم ، وشردهم فى الأرض وأذلهم . لا دين لهم ولا ذمة ولا أخلاق ، كفروا بكل ذلك وجحدوه ، فأصبحوا أعداء الجميع ، فشريعتهم نشر الفوضى والدس بين الأمم . . . . . ولكى يدرك القارىء أن كل مايتصل بالماسونية فهو يهودى بحت ، وأن الماسونية هى معول الخراب والفوضى فى أى دولة من الدول ، نورد هنا بعض رموزهم و إشاراتهم . . . . . . وضع اليهود .

النظام الرأسمالى وغذوه بكل جهدهم ودهائهم ، حتى استشرى واستفحل . وانقسمت الشعوب على بعضها طبقات . . . . عنـدئذ سمحوا للثورات أن تندلع وأذكوا نارها بأن قدموا للعـالم الشيوعية . . . . . واضع نظام البلشفية « كارل ماركس » اليهودى يقول : « ليس الزواج بين الرأسماليين فى الواقع إلا شيوعا بين النساء المتزوجات ، وأسوأ مايرمى به الشيوعيون هو أنهم لايريدون أن يحلوا محل شيوع النساء بأساليب خبيثة مستترة شيوعا رسمياً صريحا » . . . . . إن الصعلوك الذى اضطهدته الشعوب على توالى القرون وتعـاقب الثورات يستطيع اليوم أن ينشد اليوم نشيد ظفر مزدوج)

فإذا انتقلت إلى الـكتاب وجدت نفسك فجأة تسير فى أرض وعرة ملغمة لا تـكاد تخطو خطوة واحدة من غير أن يستولى عليك الفزع والهلع ويطير قلبك من بين جنبيك إشفاقا على العـالم مما تـكيده وتدبره اليهود له ، فلا تنتهى من قراءته إلا وقد امتلأت يقيناً على أن العالم كله ، لن يهدأ له بال ، ولا يهنأ له عيش ، ولا يكون فى وئام وأمن ومحبـة وتعاون فى سبيل رقى الإنسانية ، إلا إذا قضى متضافراً على هذا الوباء الخبيث والداء الوبيل ، على هذه الحشرات الطفيلية التى تعيش على امتصاص الدماء . وإنى ناقل لك فقرات من الـكتاب تشير إلى مقررات اليهود فى مؤتمرهم السرى الخطير ، وتشرح وسائلهم الخبيثة فى نشر الفوضى فى الدول وبذر الأحقاد بين الطبقات ، وإغراء العداوة والبغضاء بين الأمم ، وإيقاد نار الحروب بينهم .

وهذه المقررات عبارة عن ملخص مضابط مجالس حكماء اسرائيل . ففى التقرير الأول يتكلم عن القوة وأنها هى التى تلد الحق . وفى الثانى يتكلم عن الحرب الاقتصادية . وفى الرابع عن مذهب الماديين (ملاشاة الدين) ، وفى الثالث عشر عن طريقة تضليل الرأى العـام . وفى الخامس عشر عن الماسونية (ملاشاة الأعداء) وفى السادس عشر عن إلغاء التهذيب . وفى السابع عشر كسر نفوذ رجال الدين . وفى الثـانى والعشرين إلى الرابع والعشرين عن الحـكم اليهودى وحسناته . ثم يلى ذلك ذيل مترجم عن مجلة فرنسا القديمة عن حقيقة سجل جلسات وأعمـال حكماء اسرائيل . وربمـا كان زعماء النازى فى الدولة

الألمانية على علم بليات هؤلاء الخبثاء ، فعملوا على تخليص العالم منهم . وإنا لنأمل أن تعود هذه الدولة فتعيد سيرتها معهم .

يقول فى التقرير الأول : « أنظروا إلى هـذه الحيوانات السكرى من الكحول ، المخدرة من الخمرة ، وقد خولتها الحرية معاقرة الخمرة إلى درجة تتجاوز الحدود . يفقد الخوارج (يعنى كل ماعدا اليهود) رشدهم بتناولهم المشروبات الكحولية وتسير شبيبتهم إلى الجنون بفرط ماتتلقنه من المبادىء المدرسية ، وبانهما كها فى الرذائل التى تتسرب إليها من عمالنا وموظفينا — كالمعلمين والخدم والحاضنات الذين يزاولون الخدمة فى بيوت الخوارج — و بنوع أخص من نسائنا اللواتى يترددن إلى محلات الملاهى عنـد الخوارج . وإنى أعنى بهؤلاء الأخيرات ببنات الهوى اللواتى يتزاحمن إلى الرذيلة والدعارة » :

و يقول فى التقرير الثانى : « ومالا بد لنا منه لنجاح مبدئنا أن نبذل الجهد فى أن لا تأتى الحروب بفائدة معها يتوسع أحد المتحاربين فى أرض عدوه . وهكذا ترتكز الحرب على قاعدة الاقتصاد وتجبر الأمم أن يعترفوا بقوة سلطتنا » .

وفى التقرير الثالث يقول : « لقد دفعنا الشعب إلى استئصال شأفة الارستوقراطية وقد كانت عضد الشعب ونصيره الطبيعى إذ أن منافعها مرتبطة ارتباطا متينا فى رفاهية الشعب . . . . وكان من مصلحتها أن يتناول العمال التغـذية القوية وأن يكونوا شديدى البأس متمتعين بجيد العافية . أما نحن فليس ذلك من مصلحتنا إذ أن غايتنا إتلاف الخوارج وتتوقف قوتنا على تغذية العامل تغذية عاطلة تطول مدتها ، فتضعف قواه من جراء ذلك و يصبح فى حوزتنا وقد عجز عن محاربتنا ».

وهكذا وهكذا من المهلكات المبيدات مما لا يستغنى عن معرفته كل مسلم ، بل كل إنسان ، حتى يتقى شر أمة اللعن والغضب .

سليمان رشاد محمد

مدير المجلة

باب الفتاوى

استنكر الشيخ محمد إبراهيم الرملى الفتوى الصادرة من أمينة السعيد فى مجلة المصور فأرسل إلى فضيلة الشيخ أبى الوفاء محمد درويش يستفتيه عن هذا الاستفتاء تثبت الخطاب والإجابة عليه كما ورد :

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ أبى الوفاء درويش

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد ، فقد قرأت فى مجلة المصور فى العدد ١٣٩٩ بتاريخ ٣ أغسطس سنة ١٩٥١ فى باب « اسألونى » للسيدة أمينة السعيد سؤالا موجهاً إلى حضرتها ، وإجابة حضرتها عنه . وهذا هو السؤال :

هل الدين هو المسئول عن إجراء عملية الختان للفتيات ؟ وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا تجرى هذه العملية لفتيات العراق وشرق الأردن والهند والحجاز . . . الخ ؟ أم أن الدين الاسلامى قد اختص الفتاة المصرية دون سائر بنات العالم ؟ وهل السبب فى إجراء هذه العملية هو حرارة جو مصر كما يقول البعض ؟

أم لأربع بنات

الإجابة : إن عملية الختان للفتيات ليس لها أصل دينى مطلقاً ، بل هى تقليد توارثه الناس عن الفراعنة . ويقول الأطباء : إنها مضرة جداً بالفتاة ، وأن معظم الولادة العسرة تعود إليها . والمسلمات المتمدينات فى البلاد الأخرى لا يعرفن هذه العملية ، والطبقات المستنيرة المتعلمة فى مصر لا تمارسها مطلقاً . إنها اليوم مقصورة على الفتاة الجاهلة والمتأخرة فاعملى بنصيحتى ، ونصيحة الأطباء ، ولا تجرى هذه العملية الضارة لبناتك .

هذه هى إجابة السيدة أمينه السعيد . ونحن نرجو أن نعرف حكم الشرع الحنيف فى هذا الموضوع الخطير الذى يهم كل أسرة مسلمة فلو تكرمتم بالإجابة على صفحات مجلة الهدى النبوى الغراء حتى ينتفع به الجميع . والله تعالى أسأل أن يجزيكم عنا خير الجزاء .

والسلام عليكم ورحمة الله ؟   محمد إبراهيم الرملى

فلمنج الرمل

الجـــواب

الحمد لله الذى أوجب على الناس أن يسألوا أهل الذكر إن كانوا لا يعلمون . والصلاة والسلام على الرسول الكريم الذى بهداه يقتدى المؤمنون .

أما بعد ، فقد وقفت على سؤال حضرة السائل الكريم عن فتوى السيدة أمينه السعيد فى شأن الخفاض (ختان البنات) ولكى أضع الحق فى نصابه أقول :

إن السيدة أمينه السعيد مثقفة ثقافة عصرية كاملة ، واسعة عميقة شاملة ، ولكن إجابتها لأم البنات الأربع دلت على أن بضاعتها من علوم الدين مزجاة . وكان على أم البنات الأربع أن تسأل فيما يمس أمور الدين علماء الدين فهم بها أدرى ، وهم الذين يهدونها سواء الصراط .

وقبل الخوض فى الموضوع أرى لزاما علىّ أن أعتذر لحضرات القارئات الكريمات من الجنس اللطيف إن رأين فيما أكتب ما يخدش حياءهن ؛ إذ لا حياء فى تعليم الدين .

ختان الفتيات ويسمى لغة وشرعا « الخِفاض » هو قطع جزء من البظر وهو لحمة نابتة بين شُفْرى المرأة . ويقال — والله أعلم — أن أول من خُفضت من النساء هاجر أم إسماعيل عليه السلام . خفضتها سارة امرأة إبراهيم وكانت عجوزاً عقيماً غيرة منها حين رزقت بإسماعيل عليه السلام .

ولعل هاجر أحست فائدة الخفاض فعملته لبناتها ، وحاكاها فى ذلك من جاورها من نساء العرب ثم سرت هذه العادة فى الأمة العربية . وجرت الكلمة الدالة عليها ومشتقاتها على الألسنة ، ودونت فى المعاجم .

جاء فى القاموس المحيط للفيروزابادى : « الخافضة : الخاتنة ، وخفضت الجارية كختن الغلام خاص بهن » .

وفى المصباح المنير : « خفضت الخافضة الجارية خِفاضا : ختنتها . فالجارية مخفوضة ، ولا يطلق الخفض إلا على الجارية دون الغلام » .

وفى النهاية لابن الأثير : « الخفض للنساء كالختان للرجال » .

وفى أساس البلاغة للزمخشرى : « ختن الغلام ، وخفضت الجارية ، وفلانة خافضة » .

وفى القاموس المحيط أيضاً : « أشَمّ الحجام الختان ، والخافضة البظر أخذامنهاقليلا » .

. . .

وجاء الإسلام فأقر الخفاض ودعا إليه ، وقد أرشد مُعلم الخير خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم إلى ما ينبغى أن يتبع فيه .

ففى حديث أم عطية الخافضة عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لها : « إذا خفضتِ فأشِمّى ولا تَنْهَكى » أى اقطعى جزءاً قليلا من البظر ، ولا تستأصليه .

وفى حديث أم حبيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم : « يا أم حبيبة ، هل الذى كان فى يدك هو فى يدك اليوم ؟ فقالت : نعم يا رسول الله ، إلا أن يكون حراما فتنهانى . قال : بل هو حلال . فادنى منى حتى أعلمك ، فدنت منه ، فقال لها : يا أم حبيبة ، إذا أنت فعلت فلا تنهكى ، فإنه أشرق للوجه ، وأحظى عند الزوج » .

وقد روى الإمام أحمد والبيهقى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الختان سنة ، والخفاض مكرمة» .

وقال الشافعى وكثير من العلماء : إنه واجب فى حق الرجال والنساء .

وقال : مالك وأبو حنيفة : إنه سنة فيهما .

وفى حديث عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل » والمراد بالختانين موضع ختان الرجل وخفاض المرأة، وعبر عنهما بالختانين تغليبا . وهذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقد كان إذاً يعرف ختان الفتاة و يبنى عليه حكماً شرعياً ، وهو وجوب الغسل على الزوجين إذا اتصلا اتصالا جنسياً التقى فيه الختانان ولو لم يحدث دفق .

إن فيما جلوت عليك من نصوص شرعية لدليلاً بيناً على أن للخفاض أو ختان الفتيات أصلا دينياً ، ولكن لم تقف السيدة أمينه السعيد عليه ؟.

هذا وليس بصحيح ما عزته إلى الأطباء من القول بأن الخفاض مضر جداً بالفتيات ، وأن معظم الولادات العسرة يعود إليه ، بل الأمر على النقيض من ذلك ، فالخفاض الصحى بالطريقة التى وصفها الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ليس مضراً بالفتاة ، بل هو إشراق فى وجهها ، وأحظى لها عند زوجها . وهو يعصم الفتيات من شرور كثيرة ، لأن الجزء الذى أشار الرسول الكريم بقطعه حساس اجداً يثير الغريزة الجنسية لأقل لمس ولو بالسراويل فيجعل الفتاة عصبية ، ضيقة الصدر ، سريعة الغضب ، تثور لأتفه الأسباب . وفى قطعه راحة لها لأن الجزء الباقى أقل حساسية من الطرف فتستريح مما يسببه لها من مضايقات .

و إذا لم يستأصل الشفران الصغيران مع طرف البظر تجمعت تحتهما إفرازات كريهة الرائحة قد تسبب التهابا فى المهبل أو فى مجرى البول إذا تسربت إليهما كما قرر الأطباء النطاسيون

والزعم بأن الخفاض يسبب عسر الولادة باطل ، فإن الذى يسبب عسر الولادة جهل الأم أو الخافضة إذ تتركان الجرح بغير تنظيف أو بغير فتيل ، فيترتب على ذلك التصاق الشفرين الكبيرين ، و إذا التصقا ضاق المخرج ، وتسبب العسر . فالذنب ذنب الجهل لا ذنب الخفاض .

والقول بأن الطبقات المستنيرة المتعلمة فى مصر لا تمارس الخفاض مطلقاً ، وأن المسلمات المتمدينات فى البلاد الأخرى لايعرفن هذه العملية ــ صحيح ، ولكن مرجع ذلك إلى الجهل المطلق بالدين ، والبعد عن الاستنارة بنوره ، ولعل عدم الخفاض فى هذه الطبقات هو علة ما سرى فيها من الإباحية والبوهمية .

والحق أن المسلمات فى الأسر المتمسكة بدينها فى سائر الأقطار الإسلامية قد أجريت لهن هذه العملية المطهرة ، التى أرشد إليها النبى الأمين لتكون إشراقا فى وجوههن ، وحظوة لهن عند أزواجهن . والله تعالى أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش
رئيس أنصار السنة المحمدية بسوهاج

أخبار الجماعة

المركز العام .

اختار مجلس الإدارة بجلسة ١٧ أكتوبر سنة ١٩٥١ الأستاذ سليمان رشاد محمد مديرا المجلة .

إلغـــاء المعاهدة

اجتمع مجلس ادارة المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية فى مساء يوم الثلاثاء ٢٢ محرم ١٣٧١ هـ الموافق ٢٣ أكتوبر ١٩٥١ — واستعرض الموقف الحاضر على ضوء التطورات الأخيرة وقرر ما يأتى : —

أولا — تأييد إلغاء المعاهدة تأييدا كاملا .

ثانيا — إعداد أنصار السنة المحمدية ليكونوا فى الصف الأول للكفاح والجهاد فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم ضد الانجليز .

ثالثا — حث الشعب المصرى والشعوب الإسلامية إلى اعلان الحرب الدينية على المستعمرين ليكون جهادهم فى سبيل الله وإعلاء كلمة الاسلام .

رابعا — دعوة الحكومة إلى محاربة مظاهر الوثنية والفساد التى بثها المستعمر حتى تخلص القلوب لله فى هذه الحرب المقدسة .

خامسا — اعتبار كل من يعاون الانجليز أو يساعدهم خائنا لله ولرسوله .

سادسا — مطالبة الأمة بمقاطعة البضائع والمنتجات الإنجليزية و بيوتهم المالية ومعاملة أذناب الاستعمار ومن يشاركهم فى موقفهم الظالم كذلك .

فرع العيادية

عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية فرع العيادية بشربين فى مساء يوم ١٣٧٠/١١/١ الموافق ١٩٥١/٨/١٤ وأجريت عملية الانتخابات فأسفرت عن الآتى : —

الشيخ عبد الغفار عبد الفتاح : رئيساً ، الشيخ عبد الباقى أبو العينين : وكيلا أول ، الشيخ عبد الفتاح مصطفى : وكيلا ثانياً ، محمد عبد الوهاب افندى : سكرتيرا ، طه محمد موسى افندى : أميناً للصندوق ، صبرى عبد الهادى افندى : مراقباً إدارياً .

وحضرات : محمد عبد الوهاب ، عوض عبد الهادى ، عبد الغنى على ، عبد القادر الباز ، عبد الفتاح محمد عبد الفتاح ، برهام على السيد ، إبراهيم محمد الخطابى ، على قلبه ، عطيه أبو المعاطى — أعضاء .

والمركز العام يسأل الله سبحانه أن يوفقهم إلى النهوض بهذا الفرع حتى يؤدى رسالته الكريمة، وأن يعينهم على نشر الدعوة فى سبيله وابتغاء مرضاته وأن يرزقهم التوفيق والسداد .

فرع كفر الدوار

فى مساء يوم الأحد الموافق ٦ من المحرم سنة ١٣٧١ هـ و ٧ من أكتوبر سنة ١٩٥١ م عقدت الجمعية العمومية لجماعة أنصار السنة المحمدية بكفر الدوار بدارها بشارع المركز ، وقد تم تشكيل مجلس الإدارة الجديد على النحو الآتى :

إبراهيم افندى عبد الرحمن حسين « رئيساً » وعلى افندى السيد جاد « وكيلا أول » والشيخ إبراهيم الصاوى أبو النجاة « وكيلا ثانيا » والشحات افندى أحمد مصطفى « مراقبا عاما » ويوسف افندى عبد الرحمن حسين « سكرتيرا » وعبد الفتاح افندى عبد الصمد سلامة « مساعداً للسكرتير » وعبد القوى افندى محمد حسين « أميناً للصندوق » وعبد المنعم افندى عبد الصمد سلامة « مساعدا لأمين الصندوق » وعنانى افندى زين خليل واعظا ، والشيخ عبد الفتاح محمد سالم ، والشيخ محمود محمد سالم ، وعباس افندى زين خليل ، ومحمد افندى محمود ، وفتوح افندى شحاته ، والشيخ زكى حسن رومة ، والشيخ على حسن الصقيلى « أعضاء » والمركز العام يسأل الله أن يمنحهم التوفيق والسداد .

مجلد ١٦
الثمن ٢٠ مليم
ربيع أول سنة ١٣٧١

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

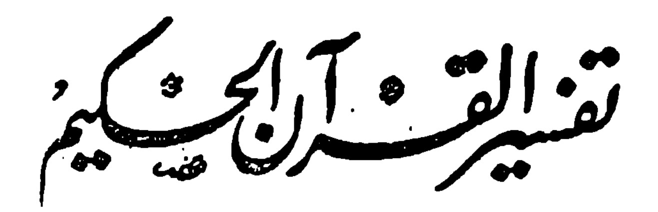
الاشتراك السنوى : ٢٠ ص فى مصر والسودان ، ٣٠ ص فى الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى ـ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

قرار هـــام

قررت إدارة المجلة سحبها من شركة التوزيع حيث أدى التوزيع عن طريقها إلى خسائر فادحة ، بسبب عدم عنايتها بالتوزيع حسب الكميات والمناطق التى كنا نحددها لها . ثم بسبب الغلاء الفاحش فى أسعار الورق وقد رأت الإدارة اقتصار المجلة (مؤقتا) على المشتركين وعلى المتعهدين السابقين من أنصار السنة المحمدية وسنشير إلى أسمائهم فى العدد الآتى إن شاء الله .



بسم الله الرحمن الرحيم

بقية العرض الإجمالى

لسورة النحل

بعد أن ذكر الله عباده ، بنعمه عليهم و بره بهم ، و إحسانه إليهم ، وعرفهم أن أجل ذلك وأعلاه مرتبة : هو نعمة إرساله الرسل لهم من أنفسهم . و إنزاله الكتب يهديهم إلى الحياة الطيبة الآمنة العزيزة الكريمة فى الأولى والآخرة ، وحذرهم إغفال هذه النعم وتحقيرها ونسيانها المؤدى حتما إلى الكفر بها . وأن عاقبة ذلك ولا بد هى نكد العيش و بؤس الحياة وشقاؤها ـ والخسران فى الأولى والأخرى ـ : زاد الوعيد والتحذير بيانا ووضوحا بضرب المثل بقرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها من عند ربها الرزاق ، رغداً واسعاً فى غير كثير عناء ، ولا عظيم تعب ومشقة ، من جميع السبل ، تسعى به رحمة الله إليهم من كل مكان زراعى وصناعى وتجارى . فأخذت تشبع بذلك الرزق الرغد بهيميتها ، وتؤتيها به كل شهوتها ، وتسارع به إلى نهمتها ، ومهما شرهت بادرت إلى طاعتها ، غير مفكرة فى الرزاق ذى القوة المتين ، ولا معتبرة أنه العليم الحكيم ، ولا عابئة بأنه الرقيب الحسيب . ولا مؤمنة برزق يعطى ابتلاء وامتحانا ، وأنه ماينزل شىء إلا وهو من خزائنه ، وما من شىء ينزل من خزائنه إلا بمقدار . فطغت بذلك كله بهيميتها السفيهة الباغية على إنسانيتها المفكرة العاقلة ، وتمادت البهيمية فى السفه والطغيان ، وطال على الإنسانية الإهمال والحرمان . حتى فسد وعفن اللب ومات ، وقسا القلب وتحجر ، فكفرت بأنعم الله ، ووضعتها فى غير موضعها ، واتخذت منها قوة وسلاحا لمحاربة المنعم بها ، زاعمة لها بهيميتها السفيهة الباغية : أنه غير قادر أن يمسك عنها رحمته ، وأن يبدلها من الشبع جوعا ، ومن الأمن خوفا ، ومن القوة وهنًا

وضعفا ، ومن العزة ذلا وصغاراً . ونسيت كل ماساق لها من العبر فيما يصيبها به من البأساء والضراء ، وما يسوطها به من الجوع والخوف ، والنقص فى الأموال والأنفس والثمرات ، وغفلت عن كل ما أيقظها به من الحوادث . وأنى لمن هم أضل سبيلا من الأنعام أن يتذكروا ؟ وأنى لمن اتخذ إلٰهه هواه أن يفيق ويعقل ويعتبر ؟ وكيف لمن يتخذون الدين صناعة وحرفة ، ليعيشوا مترفين عالة وكَلاًّ على الدهماء والعامة ، ولمن يتخذون آيات الله هزواً ولعبا ، وأغانى موقّعة على نغمات الموسيقى،ليصيح لهم الأنعام الذين امتلأ بهم السامر ، وليشتروا به ثمناً قليلا ، أو يتخذونها حجباً وتمائم يعودون بها إلى الجاهلية العمياء ، فيزدادون خساراً وبوارا ـ كيف لهؤلاء أن يكونوا أهلا لرحمة الله ومغفرته ورضوانه ؟ . (لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لايسمعون بها . أولئك كالأنعام ، بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) . وكيف لمن استحبوا العمى على الهدى أن يرجعوا عن غرورهم وغيهم ؟ وكيف لمن زعموا شركهم توحيدا وكفرهم إسلاما ، ولعبهم ولهوهم عبادة : أن يستقيموا على الطريقة ؟ وكيف لمن نهارهم سعى فى آيات الله معاجزين ، بالتحاكم إلى الجبت والطاغوت ، والإيمان المتمكن من القلوب أن أهواء الكافرين أبلغ فى تقويم المعوج ، وإصلاح الفاسد مما شرع رب العالمين ، وأهدى من رسالة خاتم المرسلين ـ كيف لهؤلاء أن يؤمنوا ويتقوا ؟ وكيف لمن ليلهم مجاهرة بالفسوق والعصيان ، زعموه فنًّا يرقى بهم ـ أو على الأصح عند المؤمنين بالله وكتابه ورسوله ـ ينزل بهم إلى أبعد دركات الهمجية والوحشية والانحلال من كل فضيلة ، والغرق فى كل موبقة ورذيلة ـ كيف لهؤلاء أن تصغى قلوبهم إلى نداء الله ، أو ترعوى بوعيد الله ، أو تحس بإنذار الله ؟ إنهم يسمعون إلى كل شيطان ولايرضون أن يسمعوا للرحمن . إنهم يسرعون العَدْو وراء كل فاسق وداعر وكافر ، ودجال ومهرج ويسرعون الهرب والفرار من ربهم الرحمن الرحيم . إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ، فكيف لهؤلاء أن يعرفوا الله وكتابه ورسوله ؟ أو يقدروا لله نعمته ، أو يشكروها فيضعوها حيث يحب لهم ويرضى ، وحيث تكون لهم سعادة وفلاحا وقوة ؟ إنهم لا تزيدهم النعمة إلا كفورا ، ولا يزيدهم الدعاء بموالاة النعم

عليهم إلى شكرها إلا نفورا . غلبت عليهم شقوتهم فكانوا من الهالكين (فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) ما ظلمهم الله شيئاً ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ـ (وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون) ، (وما ربك بظلام للعبيد) ما الذى يخلع عنهم لباس الجوع والخوف ، وهم الذين حاكوه لأنفسهم بتتابع تكذيبهم رسول الله الذى بعثه الله فيهم من أنفسهم ، فضربوا برسالته عرض الحائط ، واتخذوا الكتاب والنور الذى أنزل معه وراءهم ظهريا ، واستعاضوا عن عقيدته فى توحيد الله وإخلاص العبادة له بعقيدة الوثنيين ، واتخاذ الأنداد ـ من الموتى والأحجار والأشجار والقباب والمقاصير والخرز والودع ، آلهة من دون الله الحى القيوم . وجعلوا لله من الصفات ما يكرهون لأنفسهم ، من الوسائط والشفعاء فى قضاء الحاجات وتدبير الأمر . واستبدلوا حثالات الآراء ، وزبالات الأهواء ، وكناسات الأفكار المريضة : بشريعة الإسلام التى أنزلها الحكيم الخبير ، ليخرج بها الناس من الظلمات إلى النور ، ويهديهم بها سبل السلام وإلى صراط مستقيم ، فى كل شئون الحياة للفرد والأسرة والحكومة والدولة والأمة ، وأعلنوا بتكذيب رسول الله على المنارات والمنابر بالليل والنهار ، يقول لهم : إن ربى يقول (قل إنما أنا بشر مثلكم) فيقولون : كلا ، لن نصدقك ، ولا نصدق ربك . بل أنت النور الأول الذى فاض وانبثق من الرب ؛ كما قالت النصارى فى عيسى ابن مريم ، يضاهئون به قول الكافرين الوثنيين من قبل . وكيف نصدق الذكر الذى حفظه الله ، وما تواتر من الأحاديث فى البخارى ومسلم ، ونكذب شيوخنا الدجالين الذين وضعوا وافتروا عليك ما يكذب هذا القرآن وهذه الأحاديث المتواترة ، مثل قولهم « أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر » . وهل فى قلوبنا حياة إيمانية صادقة ؟ أو فى نفوسنا إشراق من نور هداية الحق التى تشع من شمس الرسالة الموثوقة المضمونة الصدق فى القرآن ومتواتر الأحاديث ، حتى نكذب الباطل الوثنى ، ونصدق الحق الإسلامى ؟ كلا ، إن ذلك إنما يكون من ذوى الألباب . ويقول لهم : « تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى » وقال ربى دليلا واضحاً بيّنا على ذلك (اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم

الإسلام دينا) . فيعلنون بتكذيبه بكل ما يستطيعون : كتباً تؤلف ، وعملا يواظبون عليه الليل والنهار : كلا ، إن الدين لم يكمل ، ولم تتم النعمة ، وليس فى كتاب الله ولا فى سنتك غناء ، فلا مناص من أن نكمل لك الدين بما نحدث ونبتدع من الظنون وماتهوى أنفسنا . فلن نعبد ربنا بما يحب ، وإنما نعبده بما نحب نحن وشيوخنا وآباؤنا وأجدادنا ، فنحن وهم أعرف بالله منك ومن الله ، وأعرف بما يقبل الله منك ومن الله . يقول لهم : إن ربى يحذركم التفرق فى الدين والاختلاف فيه « فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم » ويقول ربى (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء ، إنما أمرهم إلى الله ، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) ويقول (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات ، وأولئك لهم عذاب عظيم) ويقول (وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ويقول غير ذلك كثيراً ، ويحذركم كثيراً . فيعلنون بأن ذلك هو أبطل الباطل وأضل الضلال . وأن هذا مذهب خامس ، وإزراء بالأئمة والعلماء ، وخروج على الإجماع ، ورمى للأئمة بعظائم الأمور . فلقد وجدنا آباءنا على هذه الطرق والشيع والأحزاب والمذاهب المختلفة ، كل حزب بما لديهم فرحون ، وكل شيعة ترث عن آبائها هذا الدين الذى نسميه نحن وهم الإسلام .

وهكذا مايزال يتمادى بالناس هذا الإعراض عن رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واستحداث شرائع ما أنزل الله بها من سلطان ، حتى ينتهى بهم شياطين الإنس إلى أن يتخذوا لله شركاء من الذين يقولون عنهم هم : إنهم كافرون ، يشرعون لهم من القوانين والنظم ما يحكمونه فى الدماء والفروج والأموال ، حتى أبطلوا ـ عن علم وقصد ـ شرائع الله التى يتلون نصوصها فى كل صباح ومساء . ما الذى يخلع عنهم ـ بعد كل ذلك وغيره كثير ـ لباس الجوع والخوف ؟ لقد أخذهم العذاب وهم ظالمون .

والله يعلم أنه لن يزال فى الناس من يحرص على نجاة نفسه من هذا العذاب فى الأولى والآخرة ، فيفر إلى الله ، ويفزع إليه فى كل أمره ، ويتحرى الاهتداء بهدى رسول الله

صلى الله عليه وسلم فى جميع شأنه ، وينتزع نفسه من غمرة الجماهير والدهماء الجاهلين ، ويسمو بهـا إلى منازل الرعيل الأول من المهتدين ، ليكون مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، فيؤمن بربه وسننه وآياته وأسمائه وصفاته على علم ، ويتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم على هدى و بصيرة ، فيدعو إلى ما كان يدعو إليه ، ويحب ما كان يحب ، و يوالى من كان يوالى ، ويعادى من وما كان يعادى، ويجاهد من وما كان يجاهد ، وليس ذلك بحمد الله فى الأمة قليل ، بل هم كثير ـ وإن كانوا فى غمرة الدهماء والجماهير قلة ـ فإن الله سبحانه يقول (وإن تطع أكثر من فى الأرض يضلوك عن سبيل الله) ويقول (وقليل من عبادى الشكور) وكما قال الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتى قائمة على الحق ، لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتى أمر الله » وهم بلا شك عند كل عاقل وناصح لنفسه « من كان على مثل ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه » يحيون الدين الحق ـ علما وعقيدة وعملا ـ ويمقتون كل بدعة ومحدثة ـ علما وعقيدة وعملا ـ أولئك ـ وأسأل ربى أن يجعلنى وإياك منهم ـ هم الذين يسمعون ويطيعون لقول الله (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيباً ، واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون . إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ، فمن اضطر غير باغ ولا عاد فإن الله غفور رحيم) فلا يحرمون ما لم يحرم الله ، ولا يحلون ولا يتعاطون ماحرم الله ، ولايدينون دين الجاهلية الذى شرحه الله فى سورة المائدة (ماجعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولاحام ، ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون . وإذا قيل لهم : تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول ، قالوا : حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا ، أو لو كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون) وفى سورة الأنعام فى الآيات (١٣٦ ـ ١٤٦) وفى غير ذلك من سور القرآن . فإن القرآن واضح فى أن أولئك المشركين الكافرين كانوا ينذرون الشاة أو غيرها من الأنعام أو ماينذرون من طعام لآلهتهم من أوليائهم الموتى ، أو لموالدهم ، فلا يطعمونها إلا فى الليلة أو المولد المنذور فيه ، وللعاكفين عند صنمه معتقدين بما يوحى إليهم شياطين الإنس من دجاجلة الصوفية ـ أنهم لو ذبحوها

ن غير الليلة الموغودة ، أو غير الموالد : تصرف فيهم الميت ، أو لغير عبيد ذلك الولى ومحاسيبه :
لحل بهم من الضر والأذى فى أنفسهم وأولادهم وأموالهم من ذلك الميت ما لا يستطيعون
دفعه ، بل ويحرم عليهم أولئك الشياطين أن يذوقوا منها شيئاً ، لتخلص له وحده ولمن يشاء
لكن المؤمنين بالله وآياته وكتابه ورسوله : كفروا بكل ذلك ومقتوا الطاغوت ، بل
وسخروا منه . فلايخافون إلا الله ، ولا يرجون إلا رحمة الله ، ولايخشون إلا غضبه وعذابه .
فلا يقولون فى الله ، ولاعلى الله ، ولا فى دين الله برأيهم ، ولا بما تهوى أنفسهم .

أما الذين اتخذوا من دون الله أربابا يشرعون لهم من الدين مالم يأذن به الله ، فيقول الله لهم مقرعًا وموبخا (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب : هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب . إن الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون . متاع قليل ، ولهم عذاب أليم) وهذا أبلغ وعيد فى أن كل من استبدل قول الناس وأحكامهم على الأشياء والأعمال بحلال وحرام ، وواجب ومستحب ومكروه ونحو ذلك بشرع الله : لن يفلح فى أى شأن من شئونه ، ولن يصل إلا إلى الخيبة والخسران . فمهما أراد من تقويم معوج بذلك فلن يزداد إلا اعوجاجا ، ومهما حاول القضاء على الجرائم فلن تكون عاقبتها إلا ازدياداً . ومهما قصد إلى إصلاح المجتمع فلن يلقى إلا فساداً . وقول الله الحق ووعده الحق . والشواهد والأدلة ماثلة متكاثرة . ولكن أكثر الناس لا يعقلون ؛ فلا يعتبرون ولا يرعوون .

ثم أكد الله الوعيد بتذكير الناس ماحاق باليهود من اللعنة والعذاب حين عدوا عما شرع الله لهم ، واتبعوا أولياءهم فيما حرموا ما أحل الله ، وفيما حللوا ماحرم الله ، فقال : (وما ظلمناهم . ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) .

ثم فتح باب الإنابة لمن أراد الخير والسعادة والفلاح ، فقال (ثم إن ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك وأصلحوا ، إن ربك من بعدها لغفور رحيم) .

ولما كان لطاغوت الجمهور والكثرة ، والآباء والشيوخ أثر مفزع فى قلوب كثير . فيستطيع الشيطان من الجن والإنس أن يخوفهم بذلك الطاغوت فيقول : إنك ستفارق

دين الآباء والشيوخ . ومعنى ذلك : أنك ستحكم عليهم بهذه المفارقة : أن من مات منهم مات كافراً . وأنه فى النار . وهل ترضى لأبيك أن يكون فى النار ؟ إنك إذن عاق لأبيك وهل فى دين يجعلك عاقا لأبيك خير ؟ وأن هذه الجموع الكثيرة والآلاف المؤلفة كافرون ؟ وأنت وحدك المسلم ؟ أليس فى ذلك قسوة وغلظة ؟ وهم أمة رسولك ، ولئن تجرأت بعد هذا ، وفررت من دين الوراثة والتقاليد فستكون ممقوتا من المجتمع ، منبوذاً من أهلك وذويك وستسد فى وجهك أبواب الحياة ، فكيف تعيش ؟ ومن أى طريق تسعى إلى الحياة ؟ فكلما هم بالفرار إلى الحق والهدى : خوفه الشيطان بذلك . والله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور ، يتدارك من يريد من عباده النجاة بالفرار إليه . فيرفع له السراج المنير ليوقظه ، وينفخ فيه من روح الشجاعة والقوة ، إذ يناديه (إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً ، ولم يكُ من المشركين ، شاكراً لأنعمه ، اجتباه وهداه إلى صراط مستقيم) ألا تحب أن تكون تحت لواء العبد الكريم ، والخليل الجليل : إبراهيم إمام الموحدين عليه الصلاة والسلام ؟ فلقد أعلن البراءة من أبيه وقومه ، بل لقد أعلن بعداوتهم وحربهم بتحطيم مقدساتهم ، حتى ألقوه فى النار ، فماذا كان ؟ هل استطاعت النار أن تمسه بحرها ؟ كلا . لقد قال الله لها (يانار كونى برداً وسلاماً على إبراهيم ، وأرادوا به كيداً فجعلناهم الأخسرين) ثم عوضه الله خيراً من أبيه وقومه حين اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ، وأخلص عبادته ودعاءه لربه ، فعوضه ربه خيراً ممن اعتزل . فقال ربك (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له إسحاق ويعقوب وكُلاًّ جعلنا نبياً . ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عَلِيًّا) وماذا ترجو من الهدى والفلاح ، ورضوان الله ورحمته ونصره ودفاعه عنك أكثر من أن تكون فى زمرة خليل الرحمن إبراهيم ، الذى أمر الله صفوة خلقه وخاتم رسله ، إمام المهتدين وسيد المرسلين محمداً صلى الله عليه وسلم أن يقتدى به ويتبعه ؟ (ثم أوحينا إليك : أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً ، وما كان من المشركين) .

ثم هَوَّنَ ربنا سبحانه شأن من يخوفك الشيطان الفرار منهم : من المختلفين فى الدين ، المخالفين للدين باتباع الأهواء والبدع التى كلها ضلالة ، وكلها شر وغضب ولعنة . فذكر أنهم

ما تركوا شرع الله إلى شرع النـاس : إلا وقعوا فى ضيق وحرج ، وعسر ومشقة ، وعداوة وتباغض، وشقاء ونـكد . يحتالون للخروج منه بكل حيلة يزينهـا لهم الشيطان ، فيكونون فى عصيان مضاعف . ألم تر إلى اليهود وإخوان اليهود الذين لم يرضوا بشرع الله فى الأيام والأحكام ، والزواج والطلاق ، فخرجوا إلى ماشرع لهم الأحبار والرهبان فى ذلك فلم يطيقوه لأنه صادر عن نفوس ظالمة باغية ، فـكان آصارًا وأغلالا ، فأوحى إليهم الشيطان بما هو أخبث ، مثل حيل الطلاق بالزنا الذى سموه المحلل ، وحيل الربا وأشباههـا . فغضب الله عليهم فى هذه الحياة ، فكان عيشهم نـكدا ، وفى الآخرة سينالهم العذاب الأكبر بما كانوا فيه يختلفون .

ثم ختم الله السورة برسم الخطة الرشيدة لـكل داع إلى الله ، لما يعلم ربنا سبحانه أن سيضع الشيطان فى سبيل الدعوة ألوانًا من العقبات الـكأداء ما يصد الـكثير عن الدعوة ، ويقعدهم عن السير فى سبيل الله المستقيم ، فيفشو المنـكر ويستشرى الفساد . فقال (ادع إلى سبيل ربك بالحـكمة) وهى وضع الشىء فى موضعه ، ودعوة كل واحد بما يناسبه ويلين من صلابته ، ويقوم من اعوجاجه لخيره وسعادته ، ولانقاذه من سفهه وجهالته . فمن لا يصلح إلا بالعصا ونحوها ؛ فالحـكمة إرجاعه عن غيه بالعصا ونحوها . ومن ثم كانت الحدود . وكانت الحروب للـكافرين الصادين عن دين الله (والموعظة الحسنة) هى الموعظة التى تؤدى إلى إزعاج القلوب وتنبيهها من غفلتها ، وترقيقها وإلانة قاسيها ومتحجرها . وليست هذه الموعظة الحسنة مقصورة على الـكلام . فلقد سمى الله تعـالى فى سورة البقرة مسخ الذين اعتدوا فى السبت قردة خاسئين : موعظة للمتقين . والمتقون : هم الذين اتقوا هذه العقوبة بالوقوف عند الشريعة ، وأعذروا إلى المعتدين بتخويفهم عقاب الله الذى يعلم السر وأخفى . وذكر الله شأنهم فى سورة الأعراف بقوله (وإذ قالت أمة منهم : لم تعظون قوماً الله مهلـكهم أو معذبهم عذابا شديدا ؟ قالوا : معذرة إلى ربكم ، ولعلهم يتقون) .

وكذلك المجادلة بالتى هى أحسن : أن تـكون بالطريقة التى يقصد فيها الوصول إلى الحق ، لا إلى الغلب والظهور بالعلم . وافهم ذلك من وضع كلمة « الحسن » فى القرآن ،

لا مايفهمه العامة وأشباههم : من أن معنى الآية عندهم : هو التظرف والتلطف مع الفسقة والجاهرين بالشرك والمنكر ، فإذا مانصحهم ناصح بجد وقوة ، أو وعظهم واعظ بالحكمة وبما يناسب جهالتهم العميقة ، وسفههم الطائش ـ قالوا : إنه لم ينصح بالحكمة ، وإنه لغليظ القلب منفر !! . ومازال ذلك يتمادى بالناس حتى كانت الحكمة والموعظة الحسنة عندهم : مجاملة الكفرة والفسقة ، وإماتة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والتواكل فى النصيحة فعم الفساد وظهر فى البر والبحر ، وعمت به الفتنة ، وأصبح المعروف منكرا والمنكر معروفا .

ثم علم الله نبيه وأدبه والمؤمنين به أكرم أدب وأعدله ؛ بما يبعد النفس عن حدة الغضب ، ويطفىء من وَقْدته . فقال (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به . ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك إلا بالله ، ولاتحزن عليهم ، ولاتك فى ضيق مما يمكرون)

ثم تدارك المؤمن بما يغلق دونه باب الشيطان ، الذى يغرى الإنسان بما ينفخ فيه من حمية الانتقام وشرته حفاظا لنفسه ، ودفاعا عنها . فقال (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) . فمهما أحسنت فى استعمال نعم الله وآياته فى نفسك وفيمن حولك ، واتخذت من كل منها وقاية تقيك مما تكره فى أولاك وآخرتك ، وكنت بذلك من المصلحين ، فلا تخف من المسيئين ، ولا تخش من المفسدين . فهم أضعف من أن ينالوا منك شيئا والله معك ، وهو القوى العزيز ، والله خير حافظا ، وهو أرحم الراحمين .

هذا آخر العرض الإجمالى . وقد كنت أريده أخصر من ذلك وأجمل ، ولكنى عجزت عن أن أخرجه كما أردته . وسأعود إلى تفسير السورة مفصلا إن شاء الله ، عامداً إلى الاقتصاد فى القول جهد طاقتى ، مستعينا بالله . ثم بما سبق من هذا الاجمال الذى سيغنينى ويغنى القارىء إن شاء الله عن الإطالة ، إلا فيما يقتضيه بعض الآيات مما نكون فى ظروفنا الحاضرة بحاجة إلى بسط القول فيه ، ليكون استخراج العبرة منها واضحاً ميسوراً لأفهام الناس اليوم . والله الموفق والهادى إلى سبيل الرشاد . وصلى الله وسلم وبارك على عبده الكريم ، ورسوله المصطفى محمد ، وعلى آله أجمعين . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

فاصدع بما تؤمر

كلمة الحق

ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق
إذا رآه أو شهده . فإنه لا يقرب من أجل ،
ولا يباعد من رزق ، أن يقول بحق ، أو يذكر بعظيم
(حديث صحيح)

١١ – بيان إلى الأمة المصرية خاصة ، وإلى الأمم العربية والإسلامية عامة :

أمّا وقد استبان الأمر بيننا و بين أعدائنا من الإنجليز وأحلافهم ، استبان لأبناء الأعداء منّا ، الذين ارتضعوا لبانهم ، ولعبيد الأعداء منّا ، الذين أسلموا إليهم عقولهم ومقادهم . ولم نكن نحن الذين نشأنا على الفطرة الإسلامية الصحيحة فى شك من توقّع ما كان ، ومن توقّع أشدّ منه مما سيكون .

أمّا وقد استبان الأمر ، أمّا وقد أعلنت الأمة المصرية كلّها رأيها و إرادتها ، أمّا وقد أعلن الأزهر رأيه الصحيح فى معاملة الأعداء ونصرتهم — :

فإن الواجب أن يعرف المسلمون القواعد الصحيحة فى شرعة الله ، فى أحكام القتال وما يتعلق به ، معرفة واضحةً يستطيع معها كل واحد تقريباً أن يفرق بين العدوّ وغير العدوّ ، وأن يعرف ما يجوز له فى القتال وما لا يجوز ، وما يجب عليه وما يحرم . حتى يكون عمل المسلم فى الجهاد عملاً صحيحاً سليماً ، خالصاً لوجه الله وحده ، إن انتصر انتصر مسلماً ، له أجر المجاهد فى الدنيا والآخرة ، و إن قُتل قُتل شهيداً .

إن الإنجليز أعلنوها على المسلمين فى مصر حر باً سافرةً غادرةً ، حرب عدوان واستعلاء ، وأعلنوها على المسلمين فى السودان حر باً مقنّعةً مغلّفة بغلاف المصلحة للسودان وأهله ، مزوّقةً بحلية الحكم الذاتى الذى خدع به المصريون من قبل .

وقد رأينا ما يصنع الإنجليز فى منطقة قناة السويس وما يقاربها من البلاد ، من قتل المدنيين الآمنين ، والغدر بالنساء والأطفال ، والعدوان على رجال الأمن ورجال القضاء ، حتى لا يكاد ينجو من عدوانهم صغير أو كبير.

فأعلنوا بذلك عداءهم صريحاً واضحاً ، لا لبس فيه ولا مجاملة ولا مداورة . فصارت بذلك دماؤهم وأموالهم حلالاً للمسلمين . يجب على كل مسلم فى أى بقعة من بقاع الأرض أن يحاربهم وأن يقتلهم حيثما وُجدوا ـ مدنيين كانوا أو عسكريين . فكلهم عدوّ ، وكلهم محارب مقاتل . وقد استمرؤا الغدر والعدوان ، حتى إن نساءهم وفتيانهم ليطلقون النار من النوافذ والشرفات ، فى الاسماعيلية والسويس و بور سعيد ، على المارّين المسالمين ، دون خجل أو حياء . وهم قوم جبناء ، يفرون حيث يجدون القوىّ المناضل ، و يستأسدون حيث يجدون الرِّخْوَ المُسْتضعَف . فلا يجوز لمسلم أن يُستضعَفَ أمامهم أو يريَهم جانب اللين والعفو . (واقتلوهم حيثُ ثَقِفْتُمُوهم ، وأخرجوهم من حيثُ أخرجوكم) .

وقد نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء فى الحرب . وهو نهى معلل بعلة واضحة صريحة : أنهن غير مقاتلات . فقد مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته على امرأة مقتولة ، فقال : « ما كانت هذه لتقاتل » ثم نهى عن قتل النساء .

أمّا الآن ، ونساؤهم مجنّدات ، يحاربن مع الرجال جنباً إلى جنب ، وغير المجنّدات منهن مسترجلات ، يطلقن النار على المسلمين دون زاجر أو رادع ، فإن قتلهن حلال ، بل واجب ، للدفاع عن الدين والنفس والبلد . إلا أن تكون امرأة ضعيفة لا تستطيع شيئاً .

وكذلك الحال مع الصبيان دون البلوغ ، والشيوخ الهالكين الضعفاء : من قاتل منهم أو اعتدى قتل ، ومن لم يفعل فلا يعرضنّ أحد له بسوء ، إلا أن يؤخذوا هم والنساء أسرى . وسنذكر حكم الأسرى ، إن شاء الله .

وقد قلنا : « يجب على كل مسلم فى أى بقعة من بقاع الأرض أن يحاربهم وأن يقتلهم حيثما وجدوا ، مدنيين أو عسكريين » ، ونحن نقصد إلى كل حرف من معنى هذه الجملة . فأينما كان المسلم ، ومن أى جنس كان من الأجناس والأمم ، وجب عليه ما يجب علينا

فى مصر والسودان . حتى المسلمين من الإنجليز فى بلادهم - إن كانوا مسلمين حقًا - يجب عليهم ما يجب على المسلمين من غيرهم ما استطاعوا . فإن لم يستطيعوا وجبت عليهم الهجرة من بلاد الأعداء ، أو من البلاد التى لا يستطيعون فيها حرب العدوّ بما أمرهم الله .

فإن الإسلام جنسية واحدة - بتعبير هذا العصر - وهو يلغى الفوارق الجنسية والقومية بين متبعيه ، كما قال تعالى : (وإن هـذه أمّتُكم أمةً واحدةً[1]) ، والأدلة على ذلك متواترة متضافرة ، وهو شىء معلوم من الدين بالضرورة ، لا يشك فيه أحد من المسلمين ، بل إن الإفرنج ليعرفون هذا معرفة اليقين . ولم يتشكك فيه إلا الذين ربّاهم الإفرنج منّا واصطنعوهم لأنفسهم حرباً على دينهم وعلى أمتهم ، من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون .

(إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين فى الأرض ، قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ ! فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً ، إلاّ المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)[2] .

فلم يستثن الله من وجوب الهجرة على كل مسلم فى بلاد أعداء الله إلا الضعفاء ضعفاً حقيقيًّا ، لايعرفون مايصنعون ، ولا يملكون من أمر أنفسهم شيئاً .

لم يقبل الله عذراً من أحد ، بمال ولا ولد ، ولا مصالح ولا علاقات . (قل : إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموالٌ اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحبَّ إليكم من الله ورسوله وجهادٍ فى سبيله ، فتربّصُوا حتى يأتىَ الله بأمره ، والله لايهدى القوم الفاسقين)[3]

فسَرَد الله جميع الأعذار والتعلّات التى ينتحلها المترددون المتخاذلون ، ثم رفضها كلها ، لم يقبل منها عذراً ولا تعلّة .

---

(١) الآية ٥٢ من سورة المؤمنون

(٢) الآيتان ٩٧ ، ٩٨ من سورة النساء

(٣) الآية ٢٤ من سورة التوبة .

فليسمع هذا وليضعه نصب عينيه كل مسلم فى مصر والسودان ، والهند والباكستان ، وكلّ بلد يحكمه الإنجليز الأعداء ، أو يدخل فى مناطق نفوذهم ، من سائر أقطار الأرض ، ومن أى جنس أو لونٍ كانوا .

أما التعاون مع الإنجليز ، بأى نوع من أنواع التعاون ، قلّ أو كثر ، فهو الردّة الجامحة ، والكفر الصُّراح . لايقبل فيه اعتذار ، ولا ينفع معه تأول ، ولا ينجى من حكمه عصبية حمقاء ، ولا سياسة خرقاء ، ولا مجاملة هى النفاق . سواء أكان ذلك من أفراد أو حكومات أو زعماء . كلهم فى الكفر والردة سواء . إلاّ من جهل وأخطأ ، ثم استدرك أمره فتاب واتخذ سبيل المؤمنين ؛ فأولئك عسى الله أن يتوب عليهم . إن أخلصوا من قلوبهم لله ، لا للسياسة ولا للناس .

وأظننى قد استطعت الإبانة عن حكم قتال الانجليز وعن حكم التعاون معهم بأى لون من ألوان التعاون أو المعاملة ، حتى يستطيع أن يفقهه كل مسلم يقرأ العربية ، من أى طبقات الناس كان ، وفى أى بقعة من الأرض يكون .

وأظن أن كل قارىء لايشك الآن ، فى أنه من البديهى الذى لايحتاج إلى بيان أو دليل : أن شأن الفرنسيين فى هذا المعنى شأن الإنجليز ، بالنسبة لكل مسلم على وجه الأرض . فإن عداء الفرنسيين للمسلمين ، وعصبيتهم الجامحة فى العمل على محو الإسلام ، وعلى حرب الإسلام ، أضعاف عصبية الإنجليز وعدائهم . بل هم حمقى فى العصبية والعداء ، وهم يقتلون إخواننا المسلمين فى كل بلد إسلامى لهم فيه حكم أو نفوذ ، ويرتكبون من الجرائم والفظائع ماتصغر معه جرائم الإنجليز ووحشيتهم وتتضاءل . فهم والإنجليز فى الحكم سواء : دماؤهم وأموالهم حلال فى كل مكان ، ولا يجوز لمسلم فى أى بقعة من بقاع الأرض أن يتعاون معهم بأى نوع من أنواع التعاون ، وإن التعاون معهم حكمه حكم التعاون مع الإنجليز : الردة والخروج من الإسلام جملة ، أيًّا كان لون المتعاون معهم أو نوعه أو جنسه .

وما كنت يوماً بالاحمق ولا بالغِرّ ، فأظن أن الحكومات فى البلاد الإسلامية ستستجيب لحكم الإسلام ، فتقطع العلاقات السياسية أو الثقافية أو الاقتصادية مع الإنجليز أو مع الفرنسيين .

ولكنى أريد أن أبصّر المسلمين بمواقع أقدامهم ، وبما أمرهم الله به ، وبما أعدّ لهم من ذل فى الدنيا وعذاب فى الآخرة ، إذا أعطوا مقاد أنفسهم وعقولهم لأعداء الله .

وأريد أن أعرّفهم حكم الله فى هذا التعاون مع أعدائهم ، الذين استذلوهم وحاربوهم فى دينهم وفى بلادهم . وأريد أن أعرّفهم عواقب هذه الردة التى يتمرغ فى حمأتها كل من أصرّ على التعاون مع الأعداء .

ألاَ فليعلم كل مسلم فى أى بقعة من بقاع الأرض : أنه إذا تعاون مع أعداء الإسلام مُستَعْبِدِى المسلمين ، من الإنجليز والفرنسيين وأحلافهم وأشباههم ، بأيِّ نوع من أنواع التعاون ، أو سالمهم فلم يحاربهم بما استطاع ، فضلاً عن أن ينصرهم بالقول أو العمل على إخوانهم فى الدين ، إنه إن فعل شيئاً من ذلك ثم صلى فصلاتُه باطلة ، أو تطهر بوضوء أو غُسل أو تيممٍ فطُهوره باطل ، أو صام فرضاً أو نفلاً فصومه باطل ، أو حَجَّ فحَجُّه باطل ، أو أدى زكاةً مفروضة ، أو أخرج صدقة تطوعاً ، فزكاتُه وصدقتُه باطلة مردودة عليه ، أو تعبد لربه بأىّ عبادة فعبادتُه باطلة مردودة عليه ، ليس له فى شىء من ذلك أجر ، بل عليه فيه الإثم والوِزْر .

ألاَ فليعلم كل مسلم : أنه إذا ركب هذا المركب الدنىء فقد حَبِطَ عملُهُ ، من كل عبادةٍ تعبّد بها لربه قبل أن يرتكس فى حمأة هذه الردّة التى رضى لنفسه ، ومعاذ الله أن يرضَى بها مسلمٌ حقيقٌ بهذا الوصف العظيم ، يؤمن بالله وبرسوله .

ذلك بأن الإيمان شرط فى صحة كل عبادة ، وفى قبولها ، كما هو بديهىّ معلومٌ من الدين بالضرورة ، لا يخالف فيه أحد من المسلمين .

وذلك بأن الله سبحانه يقول : (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله ، وهو فى الآخرة من الخاسرين) [1] .

وذلك بأن الله سبحانه يقول : (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يَرُدُّوكم عن دينكم إن استطاعوا ، ومن يرتددْ منكم عن دينه فيَمُتْ وهو كافر ، فأولئك حبطتْ أعمالهم فى الدنيا والآخرة ، وأولئك أصحابُ النار هم فيها خالدون) [2] .

---

(١) الاية ٥ من سورة المائدة .

(٢) الاية ٢١٧ من سورة البقرة .

وذلك بأن الله تعالى يقول : (ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودَ والنصارى أولياء ، بعضُهم أولياء بعضٍ ، ومن يتولَّهم منكم فإنه منهم ، إنَّ الله لا يهدى القوم الظالمين . فترَى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم ، يقولون نَخْشَى أن تصيبنا دائرةٌ . فعسى اللهُ أن يأتىَ بالفتح أو أمر من عنده فيُصْبِحُوا على ماأَسَرُّوا فى أنفسهم نادمين ، ويقول الذين آمنوا : أهؤلاء الذين أقسموا بالله جَهْدَ أيمانهم إنهم لمعكم ؟ حَبِطَتْ أعمالُهُم فأصبحوا خاسرين)[١] .

وذلك بأن الله سبحانه يقول : (إن الذين ارتدُّوا على أدبارهم من بعد ماتبيَّن لهم الهدى الشيطانُ سَوَّل لهم وَأمْلَى لهم ، ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا مانزل الله سنُطيعكم فى بعض الأمر . والله يعلم إسْرَارَهم . فكيف إذا توفَّتْهم الملائكةُ يضربون وجوهَهم وأدبارَهم . ذلك بأنهم اتَّبعوا ما أسخط اللهَ وكرهوا رضوانَه فأحبط أعمالهم . أَمْ حسب الذين فى قلوبهم مرضٌ أن لن يُخْرِجَ اللهُ أضغانَهم . ولو نشاء لأَرَيْنَاكهم فَلَعَرَفْتَهُم بسيماهم ، وَلَتَعْرِفَنَّهم فِى لَحْن القول . واللهُ يعلم أعمالكم . وَلَنَبْلُوَنَّكُم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونَبْلُوَ أخبارَكم . إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسولَ من بعد ما تبيَّن لهم الهدى لن يَضُرُّوا الله شيئاً ، وسيُحبط أعمالهم . يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم . إن الذين كفروا وصَدُّوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفَّارٌ فلن يغفر الله لهم . فلا تَهِنُوا وتَدْعُوا إلى السلْمِ وأنتم الأَعْلَوْنَ ، والله معكم ، ولن يَتِرَكم أعمالكم)[٢] .

ألا فليعلم كل مسلم وكل مسلمة أن هؤلاء الذين يخرجون على دينهم ويناصرون أعداءهم ، من تزوّج منهم فزواجه باطل بطلاناً أصليًّا ، لا يلحقه تصحيح ، ولا يترتب عليه أىّ أثر من آثار النكاح : من ثبوت نسب وميراث وغير ذلك . وأن من كان منهم متزوجاً بطل زواجه كذلك ، وأن من تاب منهم ورجع إلى ربه وإلى دينه ، وحارب عدوّه ونصر أمته ، لم تكن المرأة التى تزوج حال الردة ، ولم تكن المرأة التى ارتدّ وهى فى

---

(١) الآيات ٥١ ــ ٥٣ من سورة المائدة (٢) الايات ٢٥ ـ ٣٥ من سورة محمد .

عقد نكاحه ـ : زوجاً له ، ولا هى فى عصمته ، وأنه يجب عليه بعد التوبة أن يستأنف زواجه بها ، فيعقد عليها عقداً صحيحاً شرعياً . كما هو بديهى واضح .

ألاَ فليحتطِ النساءُ المسلماتُ ، فى أىّ بقعة من بقاع الأرض ، ولْيَتَوَثَّقْن قبل الزواج من أن الذين يتقدمون لنكاحهنّ ليسوا من هذه الفئة المنبوذة الخارجة عن الدين ، حِيطةً لأنفسهنّ ولأعراضهن ، أن يعاشرن رجالا يظنونهنّ أزواجاً وليسوا بأزواج ، بأنّ زواجَهم باطل فى دين الله .

ألاَ فليعلم النساءُ المسلماتُ ، اللائى ابتلاهنّ الله بأزواج ارتكَسُوا فى حَمْأَةِ هذه الرِدّة ، أنْ قد بَطَلَ نكاحُهنَّ ، وصِرْنَ محرَّماتٍ على هؤلاء الرجال ، ليسوا لهنّ بأزواج ، حتى يتوبوا توبةً صحيحة عملية ، ثم يتزوجوهنَّ زواجاً جديداً صحيحاً .

ألاَ فليعلم النساءُ المسلماتُ ، أنّ من رضيت منهنّ بالزواج من رجل هذه حالُه ، وهى تعلم حالَه ، أو رضيتْ بالبقاء مع زوج تعرف فيه هذه الردّة ـ : فإن حكمها وحكمه فى الردّة سواء .

ومعاذ الله أن تَرْضى النساءُ المسلماتُ لأنفسهنّ ولأعراضهنّ ولأنساب أولادهن ولدينهنّ شيئاً من هذا .

أَلاَ إن الأمر جِدٌّ ليس بالهزل ، وما يغنى فيه قانون يصدر بعقوبة المتعاونين مع الأعداء . فما أكثر الحيل للخروج من نصوص القوانين ، وما أكثر الطرق لتبرئة المجرمين ، بالشبهة المصطنعة ، وباللَّحَن فى الحجة .

ولكنّ الأمة مسؤولة عن إقامة دينها ، والعملِ على نصرته فى كل وقت وحين . والأفرادُ مسؤولون بين يدى الله يوم القيامة عما تجترحه أيديهم ، وعما تنطوى عليه قلوبهم .

فلينظر كل امرىء لنفسه ، وليكن سياجاً لدينه من عبث العابثين وخيانة الخائنين .

وكل مسلم إنما هو على ثغر من ثغور الإسلام ، فليَحْذَرْ أن يؤتَى الإسلامُ من قِبَله .

وإنما النصر من عند اللهُ ، ولَيَنْصُرَنَّ الله مَن ينصُره .

احمد محمد شاكر

بيني وبين صديق

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
وكيل جماعة أنصار السنة المحمدية ومن علماء الأزهر

لقيته بعد زمن ، فعرفت فى وجهه الغضب منى . وعهدى به العطوف الودود . فسألته عما به ، ففهمت أن سر غضبه منى : يرجع إلى صلتى بجماعة أنصار السنة المحمدية ، فقلت له: وما الذى يغضبك من هذه الجماعة ؟ فقال : أسألك وتجيب ؟ قلت : حبا وكرامة ، أيها الأخ العزيز .

قال : إنكم وهابيون . قلت : لسنا كما تزعم . إنما نحن أنصار السنة المحمدية ، نريد أن نخرج الناس من ظلمات الجاهلية والتقليد الأعمى ، إلى نور هداية الفطرة السليمة ، وهداية العلم الصحيح ، ونرفع من الطريق العقبات أمام الكتاب والسنة حتى يعود لهما وحدهما السلطان على القلوب والعقول ، حتى يصبح المسلمون أعزة كما كان سلفهم الذين آمنوا بالله ورسوله ، على هدى و بصيرة ، حتى يصبحوا مسلمين قولا وعملا وعقيدة . على أنه إن كانت النسبة إلى الأسبق فى الدعوة إلى خلاف الموروث عن الآباء والشيوخ : فكان الأولى نسبتنا « تيميين » لأن ابن تيمية أسبق ، بل كان الأولى : صحابيين ، لأن الصحابة رضى الله عنهم أسبق ، بل مسلمين ، لأن دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم و إخوانه المرسلين من قبله إلى خلاف الموروث من الآباء والشيوخ ، و إلى الاهتداء بهدى الفطرة وهدى الوحى ، أسبق وأسبق . ثم إنه لا يوجد ما يسمى بالوهابية إلا على ألسنة أعداء الله ورسوله الذين غاظهم وأحنقهم أن يقوم الإمام محمد بن عبد الوهاب لتجديد شباب الإسلام ، ودعوة الناس إلى توحيد عبادة الله توحيدا صادقا ، وأخذ الأحكام الشرعية من نبعهما الصافيين : كتاب الله وسنة نبيه المعصوم صلى الله عليه وسلم . وليس من المعقول أن يحارب الإمام محمد بن عبد الوهاب التعصب المذهبى ، ثم يدعو الناس هو إلى أن يكونوا وهابيين ، فصلتنا إذن بالإمام هى الصلة التى حددها الله بقوله « إنما المؤمنون إخوة » فكل داع إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله

عليه وسلم أخ لنا فى الله نحبه لله ونؤيد دعوته لله ، مادامت على هدى إمام الجميع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإسلام ليس دينا زمنيا أو مكانيا ، بل هو دين عالمى . يدعو إلى انتظام المسلمين جميعا فى وحدة متحدة قوية ، حتى يتحقق قوله تعالى (إن هذه أمتكم أمة واحدة ، وأنا ربكم فاعبدون) فكل داع إسلامى على بصيرة نراه أخا حبيبا لنا . ما دام يدعو إلى الله على بصيرة .

قال الصديق : ألا ترى أن دعوتكم تشيع الفرقة فى صفوف المسلمين ؟

قلت مشفقا : حدد مفهوم كلمة « المسلمين » أيها الصديق ، فها نحن أنصار السنة بحمد الله آلاف مؤلفة فى مصر شمالها وجنوبها وكثير من الأقطار الإسلامية : نشعر بشعور واحد ، وندين بدين واحد . سدى علائقنا : الإيمان بالله ، ولحمتها : الحب الصادق فى الله . لأن الله ألف قلوبنا بهداه . وجمعنا على الحق من كتابه الحق المبين ، أما الذين يضارون بدعوتنا ويخافون جهادنا فى سبيل إعلاء كلمة الله : فهم أولئك الذين يحبون أن تدين لهم بالذل رقاب الناس ، وهم الذين يخشون على الجاه الزائف القائم على استبعاد بعض البشر لسلطانهم الكذوب ، فهل ترانا خارجين على الجماعة ، لأن قوما لايحبون الله ورسوله يزعمون ذلك ؟ لقد اتهمت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه التهمة الزائفة ، اتهمته بأنه فرق كلمة قريش ، فرق بين الأخ وأخيه ، و بين المرء وزوجه،والإبن وأبيه فى حين أنه كان يريد توحيدها على كلمة الله وعبادة الله وحده لا على عبادة الأصنام والطواغيت . والقرآن سماه الله منزله « الفرقان » ، كيف تتهم بتفريق كلمة المسلمين ، ونحن ندعو إلى كتاب الله وسنة رسوله الكريم ؟ وفيهما أعظم الحث على الاتحاد والتحابب والتآلف والإيثار ، والنصيحة لله ورسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم . ومبدأ دعوتنا للناس : قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم) وهل يحيى الناس الحياة العزيزة الطيبة إلا الإيمان بالله و بنعمه وآياته وسننه وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، إيمانا صادقا على هدى و بصيرة ، يبعثهم على العمل الجاد ولما يحييهم الحياة الطيبة ؟ و إلى قوله (تعالوا إلى كلمة سواء بيننا و بينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا

أر بابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) فإنه ما أمات الناس ، وقتل فيهم كل عناصر الحياة والعزة والكرامة إلا اتخاذ بعضهم بعضا أر بابا من دون الله . فبغت طبقة . وذل الجمهور والدهماء . فهل يلام الداعون إلى أن يكون الناس أمة واحدة كما يحب الله ، وأن يكون الله وحده هو المعبود ؟

قال الصديق ـ وقد بدأ يسكت عنه الغضب ـ: إنكم تبغضون الأئمة الأر بعة وتسبونهم قلت ـ مقاطعا ـ: معاذ الله أن نسب مؤمنا، فضلا عن أئمة الهدى رحمهم الله ورضى عنهم والمؤمن ليس بسباب ولا فحّاش ولا لعان ، كما بين رسولنا المعصوم صلى الله عليه وسلم .

ثم إنى أسألك أيها الصديق الغاضب : أترى الأئمة متبعين لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم أم لا ؟

قال : إنهم لكذلك ، قلت : إذن فلنقل : إننا نتبع رسول الله ونتأسى ونقتدى به . وذلك هو الذى ثبت وصح عن مالك والشافعى و إخوانهما من أئمة الهدى رضى الله عنهم ، كما هو مسجل فى الصحف . وأعتقد أن اتباعهم فى ذلك ـ أى فى وجوب الاقتداء برسول الله وحده ـ خير من أن نقول : إننا أحناف أو شافعية أو مالكيّة أو حنابلة . وكل أحد يؤخذ من قوله و يرد عليه إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإنه المعصوم الذى لا ينطق عن الهوى . والأئمة بشر قد يخطئون . ولذلك فقد ألقوا عن عواتقهم التبعة ونصحوا الناس أمناء : أن لا يتبعوا إلا رسول الله الذى لا يخطىء ولا يزل ولا يضل . ولكم عانى المسلمون من هذا التفرق والتعصب حتى أصبح الأحناف لا يزوجون بناتهم من أبناء الشافعية فى عهد من العهود ، وحتى تقاتل المسلمون وسالت بينهم الدماء عصبية لمذاهبهم وأشياخهم ، والله يقول (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شىء) ونحن نرى الدين بينا واضحا فى كتاب الله وسنة نبيه الكريم . فالله ما فرط فى الكتاب من شىء ، وقد أمر رسوله بالبيان ؛ فبين ونصح ، وتركها محجة بيضاء . ونحن نجل الأئمة ونحترمهم ، وندين أنهم أئمة هدى ، فنرجع إليهم و إلى فقههم ، ولكن نأخذ من قولهم ما وافق الكتاب والسنة ، فالحق واحد لا يتعدد . ولكن الحنفى يرى الحق فى مذهبه وحده ، وكذا المالكى ، وكذا

الشافعي وكذا الحنبلي ، فهل ترى الحق يتعدد إلى أربعة ، أم تراه فى واحد من هؤلاء والباقى على ضلالة ؟ ! فنحن إذن نحارب التعصب المذهبي ، لا الأئمة رضوان الله عليهم أجمعين .

قال الصديق : حجة طيبة . ولكنكم تسبون الأولياء وتبغضونهم .

قلت : فرية كاذبة وبهتان أثيم ، وشنشنة نعرفها من أخزم . فالله يقول (ألا إن أولياء الله لاخوف عليهم ولاهم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون) فنحن ندين بما أمرنا الله أن ندين به ؛ فنعتقد أن كل مؤمن تقى ولى لله ، نواليه ما والى الله ، ونحبه ما أحب الله ، وندعو له بالخير ما دعا إلى الله وحده ونعطيه حقه الذى أمرنا به الله ورسوله حيا وميتا ، فندافع عنه ، ونعاونه على البر والتقوى ، وننصح الحائد عن الصراط السوى ، ونعود المريض ونشيع الجنازة ، ونصلى على موتى المؤمنين . وندعو لهم بالمغفرة والرحمة . أما أدعياء الولاية ، أما الدجاجلة المشعبذون ، الذين يخدعون العامة ليأكلوا أموالهم بالباطل : فنحن حرب عليهم ننابذهم العداء . لأنهم أعداء الدين ، بل أعداء الإنسانية الذين ينبغى أن تحاربهم كل حكومة رشيدة ، قبل أن تحارب اللصوص وقطاع الطريق .

قال : أو تنكرون كرامة الولى ؟ قلت : الله كريم يكرم أولياءه بما شاء من عنده مما يدخل فى مفهوم التكريم من رب قوى قادر لبشر ضعيف فقير يحتاج إلى نصر الله ؛ لإيمانه بالله وولايته إياه بالمحبة والطاعة ، كما كان الصحابة رضى الله عنهم لا بما يدعيه الدجالون مما يدخل فى مفهوم خصائص الربوبية والإلهية ، كمعرفة الغيب والتصرف فى الوجود بالقدرة المطلقة ، والتحكم فى أقداره ، وإحياء الموتى[1] .

---

[1] يقول عبد الرءوف المناوى « وقد عد بعض الأئمة الأنواع الواقعة من الكرامات عشرين وهى أكثر بكثير . النوع الأول : «إحياء الموتى وهو أعلاها» ص ١١ كتاب الكواكب الدرية فى تراجم السادة الصوفية . ويقول الدباغ عن أوليائه « ولهم التصرف فى العوالم كلها السفلية والعلوية وحتى فى الحجب السبعين وحتى فى عالم الرقا وهو مافوق الحجب السبعين فهم الذين يتصرفون فيه وفى أهله وفى خواطرهم وما تهجس به ضمائرهم فلا يهجس فى خاطر واحد منهم شىء إلا بإذن أهل التصرف وإذا كان هذا فى عالم الرقا الذى هو فوق الحجب السبعين التى هى فوق العرش فما ظنك بغيره » ص ٩ جـ ٢ الإبريز .

قال الصديق : عجبا !! ليت يسمع أعداؤكم قولـكم.

قلت : أسمعناهم فـكابروا . وهكذا يصـدق قول الله لرسوله (فإنهم لا يكذبونك ولـكن الظالمين بآيات الله يجحدون) .

قال الصديق : ولـكن كيف تنقمون من الغزالى دعوته ؟

قلت : ياصديقى إن لهذا الدين كتابا واحدا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه : هو القرآن ، ورسولا واحدا : هو محمد بن عبد الله الصادق الأمين . وكل إنسان غيره فنى قوله الحق ، وفى قوله الباطل ، ولقد خلع الناس على الغزالى لقبا لم يمنحوه لرسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو قولهم عنـه « حجة الإسلام » فأصبح قول الغزالى كله حجة فى الإسلام عندهم . والحق أن أكثر ما كتبه الغزالى عن الإسلام لا يؤيده الـكتاب ولا السنة ، فقد أخطأ الغزالى ـ ولا تنس أنه بشر ـ فى فهم التوحيد وفهم الناحية العملية فى الإسلام ، كما تقرأ فى الإحيـاء والإملاء عليه ، ومشكاة الأنوار ، والمضنون به على غير أهله ، ومعـارج القدس ، وسواها من الـكتب .

قال : قد حارب الغزالى الفلاسفة وكفرهم .

قلت : قال الغزالى فى نهاية أمره ، وفى كثير من كتبه بما كفر به الفلاسفة . حتى لقد قال عنه ابن تيمية فى كتاب النبوات « وكلام الغزالى فى المضنون به على غير أهله خير منه كلام مشركى العرب » وقال أبو بكر بن العربى المالـكى تلميذ الغزالى « قد دخل شيخنا فى بطن الفلسفة ، ثم حاول أن يخرج منها فلم يقدر »

قال : ما هدفك ؟ حدده .

قلت : أن يكون كتاب الله هو الحجة ، ورسوله هو القدوة ، وأن يؤخـذ الدين من القرآن والسنة ، لامن إحياء الغزالى أو مشكاة أنواره ، ولا من غيرهما ممـا أبعد الناس عن هدى القرآن والرسول . وهانحن نبرز ما خفى من كتب الغزالى ونعرضها على كتاب الله . فهل نلام إذا بينا مافى كلام الغزالى من مخالفة لـكتاب الله وسنة رسوله الـكريم ؟ .

قال : أوعندك الحجة والبرهان ؟

قلت : هاهى كتبه فيها ما فيها . فطالعها وستعذرنا ، بل ستؤيدنا .

قال : لعلها مدسوسة عليه ؟

قلت : بل هى ثابتة النسبة . ولنفرض جدلا ماتقول ؛ فنحن نفضح دخائل هذه الكتب بذاتها حتى لا ينخدع بها المسلمون .

قال : مالكم تعادون الصوفية ؟

قلت : بالله أيها الصديق ما نعادى إلا عقائدهم لا أشخاصهم . فليس بيننا و بين واحد منهم ما يدعو إلى عداء شخصى ولا خصومة . قال : ما عقائدهم ؟

قلت : اقرأ الفتوحات لابن عربى . والفصوص له واقرأ الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلى ، وأشعار ابن الفارض . ففى هذه الكتب يؤكد الصوفية لأتباعهم : أن ربهم بذاته هو هذا الكون المادى المحس بما فيـه من خبث وفسوق ، أو أن ربهم ـ وسبحان ربنا وتعالى ـ حالّ حلولا ذاتيا فى كل ذرة من ذراته ، وأن اليهودية والنصرانية والمجوسية والوثنية : كلها أديان حقة تقرب إلى الله ، وتضمن لصاحبها الجنة ، وأن عابد الصنم ما عبد إلا الله . ثم اقرأ كتاب الطبقات للشعرانى فسترى فيـه العجب العجاب من تمجيد للجريمة والإثم واللواط والزنا . ففزع الصديق قائلا : حرام عليك . فأخرجت له الكتب ، وقرأ فيها . قرأ فى كتب زعماء الصوفية كل ما حدثته به وأخبث منه . و إذا به يرمى بهذه الكتب و يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله .

قلت : آمنت ؟ قال : آمنت . ولكنه عاد يقول : لعلها مدسوسة على هؤلاء ؟

قلت : دعونا الصوفية أيها الصديق إلى نبذ هذه الكتب ، واستنكار مافيها . فكان جزاؤنا أنهم شكونا إلى النيابة بل إلى كل جهة .

قال : وما صلة الصوفية الحاضرة بهؤلاء ؟

قلت : يمجدونهم و يقدسونهم ، و يأخذون عقائدهم من كتبهم .

قال : و إذا فرض وأنهم أنكروا هذه الكتب واستنكروها ونبذوها ، وأخذوا دينهم من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، ودعوا إلى هذا كل إنسان بالنية والقول والعمل ؟

قلت : إذن فهم لنا إخوة ، ونحن لهم الإخوة .

قال : وهل ستظلون دائبين على دعوتكم ؟

قلت : عجبا أيها الصديق . فالله يقول (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالله) ويقول (لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون) وهل هناك منكر أكبر من الشرك ؟

قال : ولم لا تجتمع بهم وتناقشهم ؟

قلت : دعوناهم مرارا ، فكان ردهم السب واللعن والاعتداء علينا . ونحن سلام وأمر بالمعروف ، ودعاء لهم بالعطف والرحمة والخير .

قال : فإلى من نحتكم إذن ؟

قلت : إلى مادعا الله إلى الاحتكام إليه : (فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا) .

قال : هل أدعوهم لمناقشتكم حتى يتبين لهم الحق ؟

قلت : هاتهم . وسأقول لهم قول الله (لئن بسطت إلىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدى إليك لأقتلك ، إنى أخاف الله رب العالمين) .

قال الصديق : ـ وقد بدا كمن نسى قولا ـ ما تقولون فى الصفات ؟

قلت : قول الله ورسوله . قال : تقولون (استوى) أى جلس ؟

قلت : فرية وبهتان ، بل كما قال الله (الرحمن على العرش استوى) على ما يليق بعظمته وجلاله ، ليس كمثله شىء ، لافى ذاته ولا فى صفاته .

قال : صدق الله العظيم . ثم بدا الليل يوغل فى الظلام . فقام الصديق : وهو يردد قول الله (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ؛ أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين) . قلت : قد تبينت ؟ قال : نعم . قلت : إلى اللقاء وشكرا . قال : إلى اللقاء وعذرا . فودعته على أن يعود .

تراجم

السيد عبد الرحمن الكواكبي

— ٣ —

وترامت أنباء الشكوى إلى الوالى ، وأيقن أن موقد نارها ، ومثير شرارها هو الكواكبي ، فعمل على أن يرد كيده بكيد شر منه وأشنع ، ويقابل شكواه بشكوى آلم منها وأوجع ، ويوجه إليه تهمة أفظع من تهمته وأبشع .

فاتهمه بجريمة الخيانة العظمى ، ورماه بأنه يعمل على تسليم ولاية حلب إلى دولة أجنبية ، ويسهل للعدو الاستيلاء على أرض الوطن . واصطنع الوالى لذلك وثائق ، وزور أوراقا . وأعد من صنائعه شهوداً .

ولكن الكواكبي بما أفاض الله عليه من ذكاء وفطنة ، وما أفادته التجارب من دراية وحنكة علم أنه لو حوكم فى حلب لظفر خصمه منه بما يريد . فعمل على أن تكون محاكمته فى ولاية أخرى لا يصل إليها نفوذ خصمه ، ولا تخضع لسلطان عدوه ، وقد تم له — بفضل الله — ما أراد ، وحوكم فى بيروت ، وقد ثبتت براءته ثبوتا لا تطير بجنباته الشكوك والأوهام ، واتضح كذب الوالى وتزاويره وتلفيقه ، فعزل من منصبه جزاء وفاقا ، ووقع فى البئر التى حفرها لأخيه . وهكذا من كان عمله لوجه الحق فلا بد أن يؤيده الله بنصره ولو كره الظالمون .

ظفر الكواكبي فى بلده بمنزلة كريمة ، ودرجة رفيعة ، وعلا شأنه ، وقصده أولو الحاجات فى حاجاتهم ، واستشاره السادة والكبراء فى حل مشاكلهم ، فكان يشير عليهم بما يرى فيه النفع والخير ولا ينافى الحق والعدل . وما كان يقرهم على ظلم ، أو يمالئهم على إضاعة حق .

ويظهر أن تربة « حلب » تنبت الخير والشر ، والكرم واللؤم ، والطيبة والخبث ، فكما أنبتت الكواكبي رجل الحق والخير والإصلاح أنبتت بجانبه أبا الهدى الصيادى ،

رجل نبت فى ظلمات العسرة ، وظل الخمول ، فى أسرة لا تمت إلى الغنى بصلة ، ولا إلى الحسب بسبب ، ولكن الطبيعة جاءت عليه بمسحة من صباحة الوجه ، وفيض من الذكاء والعبقرية ، فاستطاع أن يطير بجناحين من ذكائه وعبقريته فى سموات الرفعة والرقى حتى وصل إلى قصر « عبد الحميد » . وهنالك استطاع أن يرضى طموحه وعلو همته وقوة عزيمته : أصبح المال طوع يمينه يأتيه بغير حساب ، وينفقه بغير حساب ، واستطاع بعون هذا المال أن تكون له فى كل مكان عيون تأتيه بمُغرَّبات الأخبار ، وخفيات الأسرار ، حتى طارت شهرته بأنه من أولياء الله الصالحين ، ومن الصوفية الواصلين !! ومن شيوخ الطريقة الرفاعية المتصرفين !! لايخفى عليه شيء من خفايا الناس ، ولا يعزب عن علمه سر من أسرارهم ، ولا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ولا يؤول حلما إلا وقع كما أول ، ولا يرضى عن أحد إلا أقبلت عليه الدنيا ، ولا يسخط على أحد إلا اصطلحت عليه مختلفات الكوارث والأرزاء ، فهابه العظماء ، وخطب وده الكبراء ، وتقرب إليه ال[illegible] ، وابتغى الوسيلة إليه الوزراء ، وذاع صيته فى البلاد الإسلامية جميعا ، وأصبح وحيد زمانه ، وفريد عصره وأوانه وصار عبد الحميد نفسه كرة لصولجانه ، يأمره فيطيعه ، ويشير عليه فيسارع إلى تنفيذ مشورته

ودان له الحسب كما دان له المال ، وخضع له الشرف كما خضع له الرجال ، فصار شريفا قرشيا هاشميا علويا .

ولكن الكواكبى ــ وهو العليم بأصله ، الخبير بأهله ، الذى يعلم أين نبتت دوحته ، ومن أين بسقت سرحته ــ أنكر عليه هذا النسب ، ولم يقره على هذا الحسب ، وأعلن هذا الإنكار ، وصرح بعدم الإقرار ، ولم يحفل بعيون الصيادى ، ولم يبال بآذانه .

وكان رد الصيادى على هذا أن انتزع نقابة الأشراف من بيت الكواكبى وأضافها إلى نفسه أى أن أبا الهدى لم يعد شريفا فحسب ، بل أضحى نقيبا لأشراف بلده ، وجنى الكواكبى الثمرات المرة لإنكاره ، واستهدف لسهام الصيادى ونباله ، فقد تعاون أبو الهدى والوالى المعزول على الكيد له ، وإلحاق الأذى به ومالأهما على ذلك صنائعهما من أهل حلب حتى مُنِي بخسائر فادحة تداعت لها أركان ثروته .

ولم تطب له الإقامة بعد ذلك فى حلب ، إذ لم يعد يقوى على رؤية أشخاص سنعى فى نفعهم فضروه ، وعمل على أن يجلب إليهم الخير فجروا إليه الشر .

واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الأجسام ، وصبح عزمه على أن يجول جولة بين ربوع البلاد الإسلامية للترويح عن نفسه ، وتوفير مادة علمه بتقويم البلدان ، وتعرف أحوال المسلمين فى مختلف ديارهم ، والوقوف على أسباب عللهم وأدوائهم .

وبدأ رحلته بزيارة البلاد الخاضعة للدولة العثمانية . فزار البلاد العربية واتصل برؤساء القبائل ، وكبراء العشائر ، وتعرف أحوال البلاد الاقتصادية والثقافية والدينية والخلقية . وتابع أسفاره إلى شواطىء آسيا الغربية ثم إلى شواطىء أفريقية الشرقية ، فزار الصومال وزنجبار وغيرهما ، وكان كلما هبط بلداً اتصل بعلمائه وقادة الرأى فيه ، وحرك نفوسهم نحو طلب الاصلاح . وكان يسجل كل مايبدو له من وجوه النقص ، وما يتطلبه من وسائل الإصلاح لا يُغفل صغيرة ولا كبيرة .

وأخيراً هبط مصر وطابت له الإقامة فيها ، وفى صحفها نشر مادونه من أبحاثه وملاحظاته ثم جمع ذلك فى كتابين دار لهما فلك الإصلاح وأشرقت كواكب التجديد . وهما طبائع الاستبداد ، وأم القرى ، (وقد حللتهما فى عددين سابقين) . وقد بين فى الكتاب الأول أن علة ضعف الأمم الشرقية وتأخرها هى فساد نظام الحكم فيها ، وأهاب بها أن تعمل على إصلاحه ، وعلى نيل حريتها كاملة غير منقوصة ، وعلى محاربة الظلم والاستبداد ما وجدت إلى محاربتهما سبيلا ، وعلى الاحتفاظ بالعزة والكرامة ولو ضحت فى سبيلهما بالأرواح ، وفى الكتاب الثانى أهاب بالأمم الإسلامية أن تعمل على إصلاح ما أفسده الجهل من دينها ، وعلى إقامة صرح التوحيد شامخا ، ونبذ البدع والخرافات والأمور الموبقات ، وبين لها أن نهضتها وتقدمها منوطان بالرجوع إلى الدين الحق .

ويرجع فضل الكواكبى فى إصدار هذين الكتابين إلى أن الآراء التى صرح بها فيهما ، والتى كان لها أعمق الأثر فى إيقاظ الشعوب الإسلامية وتنبيه مشاعرها لم يكن أحد قبله يجسر على الجهر بها ، لأن الجهر بها كان فى نظر رجال السياسة والحكم جناية تستوجب

القتل أو السجن . وفى نظر رجال الدين كفرا أو زندقة أو إلحاداً يستوجب الازدراء والاحتقار والتشهير على أقل تقدير .

وبينما العالم الإسلامى يتطلع إلى المزيد من هذه الومضات التى فتحت العيون ، والنفحات التى هزت النفوس ، ويتوق إلى الكثير من هذا الغذاء الروحى الدسم عاجلته المنية فقضى نحبه أحوج ما يكون الشرق إلى نفثاته ، والعالم الإسلامى إلى توجيهاته ، فبكاه المعجبون بشجاعته ، والمقدرون لكفايته ، وحزن عليه محبو الإصلاح، فرحمه الله رحمة واسعة وهيأ للبلاد الإسلامية الكثير ممن يسلكون سبيله ويقتفون آثاره .

أبو الوفاء محمد درويش

باب الكتب

جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ

للإمام الجزرى

أنفس درة فى سمط المكتبة النبوية ، بل هو عقد نفيس جمع درر الرسالة المحمدية ، خزانة كتب السنة ، ومعلمة علوم الحديث .

ذلك هو كتاب « جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، للامام أبى السعادات مبارك بن محمد : ابن الأثير الجزرى » .

كتاب يضم الصحيحين : البخارى ومسلم ، وموطأ مالك ، وكتاب السنن لأبى داود ، وكتاب الترمذى ، وكتاب السنن للنسائى ، وكتاب الجمع بين الصحيحين للحميدى ، وكتاب رزين .

كتاب ينفرد بمزايا وخصائص لا نظير لها ، فهو :

أولا : يجمع كتب الأصول ، ويدمجها ، ويؤلفها . فيورد الحديث ويقتصر على لفظ واحد منهم . إذا اشترك فى روايته أكثر من واحد ، فإذا كان فى رواية أحدهم خلاف ، أورد الخلاف دون إيراد الحديث بأكمله ، فيقول مثلا : أخرجه البخارى ومسلم وأبو داود ، واللفظ لمسلم ، وفى رواية النسائى ، كذا . وفى أخرى للترمذى ، كذا .

ثانيا : أبواب الكتاب مرتبة على حروف الهجاء ، فإذا أردت الاطلاع على كتاب التيمم مثلا ، طلبته فى حرف التاء ، وإذا رغبت البحث فى أحاديث الجهاد ، طلبتها فى حرف الجيم وهكذا .

ثالثا : يرمز إلى كل كتاب من كتب الأصول بحرف ، فيرمز للبخارى بحرف الخاء ، ولمسلم بحرف الميم ، وللموطأ بحرف الطاء ، وهكذا . . . ثم يقتصر من السند على الصحابى ، فإذا ذكر فى أول الحديث (خ د س ـ أبو هريرة) فمعنى ذلك : أن البخارى وأبى داود والنسائى أخرجوا هذا الحديث ، وأن أبى هريرة راويه .

العدد ٤ — المجلد ١٦
ربيع الثانى سنة ١٣٧١ — الثمن ٢٠ مليما

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى : ٢٠ ص فى مصر والسودان ، ٣٠ ص فى الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى ــ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

إعـــلان

حضرات مشتركى المجلة الكرام

لقد أصبحت المجلة بفضل تشجيعكم — ولله الحمد والمنة — من أوسع المجلات الدينية انتشاراً . والإدارة تعلم حرصكم على متابعة قراءتها واقتنائها فلم تقطعها عمن لم يجددوا إشتراكاتهم . ونرجو أن يبادروا بتسديدها وإرسالها باسم حضرة الأخ سليمان افندى محمد حسونه أمين الصندوق على مكتب بريد باب اللوق .

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة النحل

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ١ ـ ٩ أتى أمر الله فلا تستعجلوه ، سبحانه وتعالى عما يشركون . ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده : أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون . خلق السموات والأرض بالحق ، تعالى عما يشركون . خلق الانسان من نطفة ، فإذا هو خصيم مبين ، والأنعام خلقها ، لكم فيها دِفْء ومنافع، ومنها تأكلون ، ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون . وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرءوف رحيم . والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ، ويخلق ما لا تعلمون . وعلى الله قَصْدُ السبيل ، ومنها جائر ، ولو شاء لهداكم أجمعين) .

« أمر الله » أمره الكونى ، الذى أشار إليه فيما سيأتى من هذه السورة (٣٩ إنما قولنا لشيء إذا أردناه : أن نقول له : كن ، فيكون) ومثلها فى آخر سورة يس (٣٦ : ٨٣ إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون) ومنه « الروح » ـ وهو ما به الحياة و بقاؤها وقوتها ـ الذى تتنزل به الملائكة فى كل وقت من عند ربها ، لينذر الناس ويخوفهم عاقبة اتخاذهم الآلهة والأنداد من دونه ، مع أن المشركين ومعبوديهم : خلقُ الله ، يتساوى الجميع فى موقف ربوبيته فى الخلق والإحياء والاماتة ، والرزق ، والتدبير والتسخير . وهو سبحانه رب الجميع يرُبُّهم بعلمه وقدرته ورحمته على ما تقتضيه حكمته ، لا على ما يتمنى الانسان . فإن لله الآخرة والأولى .

و « الشرك » أن يتعبّد القلب لغير الله : خوفا ورجاء ، ورغبة ورهبة ، وذلا وخشية وإجلالا وتعظيما وحبا ، فتندفع الجوارح مستسلمة ومنفذة لسلطان هذا التعبد القلبي : دعاء واستعانة واستغاثة ، وفزعا ولجأ ، وطلبا ومسئلة ، وضراعة واستكانة ، ونذرا وحَلِفا وذكرا ، وسعيا وبذلا للنفس والمال فى مرضاة الشريك أو الشركاء . ومنشأ الشرك : من الجهل بالله وأسمائه وصفاته وآياته ، ومن الجهل بالشريك نفسه . فالشرك بالله ثمرة لازمة للجهل بالله ولا بد ، ولذلك سمى الله المشركين الأولين : أهل الجاهلية ، فإن الإنسان لو عرف ربه بأسمائه وصفاته ، ونعمه وسننه وآياته ، معرفة صحيحة تكون ثمرة التفكر فى خلق نفسه وخلق السموات والأرض ، والتدبر لآيات وحيه ، فإن هذه المعرفة تملك عليه قلبه ، وتدفعه إلى الإيمان الصادق بأن الله ربّه وفاطره ورازقه : هو الذى تنبغى له الإلهية وحده ، ولا يليق بالقلب أن يتعبد إلا له . ولو عرف الانسان من اتخذه شريكا لربه فى الالهية والعبادة ، معرفة صحيحة بالحقيقة الثابتة التى خلقه الرب عليها ، لعرف: أنه عبد مثله فى كل معانى العبودية ، وأن له حقوقا عليه فى الانسانية والإيمان ، والدار . وغيرها مما شرحه وأوصى به الله فى كتابه والرسول صلى الله عليه وسلم فى صحيح سنته ، إذن لحرص واجتهد فى أداء حقوق الرب للرب ، وحَقوق العبد للعبد . ولكن أكثر الناس يكتفى فى العلم بالله بالتقليد والوراثة فيكون من أجهل الجاهلين . والجهل إنما تنتشر ظلماته فى النفوس الغافلة المعرضة عن التفكر فى آيات الله وسننه الكونية التى لا تتبدل ولا تتحول ، وفى القلوب القاسية التى لا تقدر نعم الله ولا تعرفها إلا ببهيميتها . أما إنسانيتها فهى منكرة ومحقرة لها . فينفتح من ذلك الجهل - ولابد - باب واسع ، بل أبواب للشيطان ، يدخل منها إلى القلوب فى هذه الظلمات ، وهى غافلة عنه ، وينفث من سمومه الخبيثة مايرفع الشريكَ من الخلق - سواء كان من الأنبياء أو غيرهم - إلى صفات الربوبية أو إلى بعضها ، من طريق الغلو فى الاطراء والمدح، حتى ينقلب الأنبياء فى هذه القلوب والنفوس كَذَبة مفترين ؟ لأنها تجهل رسالة الأنبياء وخصائصهم من العلم والهدى التى خصهم الله بها عن سائر البشر . وحينئذ يسرح الشيطان ويمرح فى هذه النفوس والقلوب بما شاء من تزيين سوء العقائد والأعمال والأحوال والأقوال ، حتى تبقى هذه

القلوب غارقة فى بحار الظلمات ، وتبقى مرتعاً له خصيبا ، واقرأ ما تلا الله علينا من نبأ إبراهيم ومن نبأ عيسى بن مريم عليهما وعلى نبينا الصلاة والسلام . ثم اقرأ ما آل إليه أمر أبناء إبراهيم من عبادته ، واتخاذه شريكا لله ، وما آل إليه أمر النصارى من عبادة عيسى واتخاذه شريكا لله ، لتعرف ماذا صنع الشيطان بالناس اليوم حتى عادوا أهل جاهلية ثانية ، هى شر من الجاهلية الأولى بمراحل . لأن أولئك لم يكن عندهم قرآن ـ ضمن الله حفظه كما أنزل ـ مثل ما عند الناس اليوم من هذا الذكر الحكيم ، الذى يهتف بهم ليلا نهارا ، وينذرهم عاقبة ماهم فيه من جاهلية وإعراض عن التفكر فى آيات الله وسننه الكونية وهجر وإعراض عن التدبر والفهم لآيات هذا الكتاب الحكيم ، وهى آيات بينات بلسان عربى مبين ، حتى عادوا إلى الوثنية الإولى ، وإلى شر منها ولم يكرر الله فى آيات هذا الكتاب معنى من المعانى كما كرر آيات توحيد إلهية الله وإخلاص العبادة له ، ولم يحذر من شىء مثلما حذر من الجهل المولد للشرك واتخاذ البشر ـ المماثل لكل واحد من بنى آدم فى بشريتهم ـ ندا وشريكا لله فيما هو حقه الخالص له بصفة ربوبيته التى يَرُبُّ بها الجميع ، إذ هو رب الجميع على سواء فى خلقهم ورزقهم ودنياهم وآخرتهم ، وليس بينه وبين أحد منهم إلا ما بين الآخرين ، هو ربهم وحده وهم عبيد جميعا . ليس أحد منهم جزء ولا نور فاض ولا انبثق ولا تولد من الرب سبحانه وتعالى عما يشركون ، ولا لأحد منهم التنزيه والتقديس الذاتى ، بل كلهم إنسان بشر يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، أصله تراب ، ثم من نطفة أمشاج ، ويأخذ فى حياته كل أطوار ولوازم البشرية حتى يموت كما يموت كل البشر ، ويرجع إلى الأرض التى منها خلق ومنها يخرجه الله تارة أخرى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) والتنزيه والتقديس الذاتى الذى لايلحقه نقص ولاعيب ولا باطل : هو لرب العالمين وحده لاشريك له ولاشبيه له فيه . ولو أن الانسان تفكر فى آيات الله فى نفسه وفى الآفاق ، وعرف نعم ربه عليه ، وقدرها قدرها ، وشكرها حق شكرها وتدبر آيات الكتاب الحكيم ، لعرف ربه ، وعرف رسوله ، وعرف المؤمنين الصالحين من عباده . فآمن بربه إلها واحدا ، يعتمد عليه فى كل حاجته ، ويسعى بكل ما يقدر وبكل ما يملك فى طاعته ومرضاته باتباع رسوله

والاهتداء بهديه ، والحرص أن يكون مع الذين أنعم الله عليهم من عباده المؤمنين الصالحين . ولكن أكثر الناس أعماهم التقليد عن هداية الفطرة ، وزادهم عمًى بصدهم عن تدبر آيات الذكر الحكيم ، وجهالة برسالة خاتم الأنبياء وسيد المرسلين ، فوقعوا فى مصايد شياطين الانس والجن يلعبون بهم كما يشاءون ، وويل لهم مما يصفون .

و « الملائكة » جمع ملك . وهو نوع مما خلق الله ، لا يعلم كيفية خلقهم ولا كُنْه حقيقته إلا الله . فهم من علم الغيب الذى لا سبيل للانسان إلى إدراك كنهه والعلم بحقيقته بأى حاسة ، من حواسه التى هى أبواب علمه ، اللهم إلا ما نقرأ عنهم فى كتاب الله وصحيح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كما نقرأ عن الآخرة ومواقفها ، والجنة والنار ، وما أعد فى كل منهما لأهله مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على قلب بشر . فما جاءنا عن الله ورسوله فى ذلك آمنا به ، ولا نضرب له الأمثال . وما جاءنا عن غيرهما أعرضنا عنه وأهملناه . فإن أول ركن يعتمد عليه الايمان الصادق : هو الايمان بالغيب ، كما ورد به النص الصحيح الصريح ثم الوقوف عند ذلك . فإنما زل من زل ، وإنما ضل من ضل أولا وآخرا : بقياس الغائب على الشاهد ، والزيادة على ما قال الله وقال الرسول ، أو بحمل قول الله وقول الرسول على ما تأباه اللغة العربية التى نزل بها القرآن . وتكلم بها الرسول عليه الصلاة والسلام . فخرجت العقول البشرية عن دائرة ما حد لها بارئها العليم الحكيم ، فهوت إلى حضيض الجهالة والضلالة . وهلكت هلاكا لانجاة لها منه إلا بالرجوع إلى دائرة ما حد الله لها ، اعترافا بعجز العبودية وجهلها ، وإيمانا بحق الرب علام الغيوب القادر على كل شىء ، لتستطيع أن تحسن الثقة به والتوكل عليه ، فتتم لها سعادتها وفلاحها فى أولاها وآخرتها .

فربنا علام الغيوب سبحانه ، الذى بيده الخير كله ، وهو على كل شىء قدير : ينزل هؤلاء الملائكة « بالروح » الذى هو مادة الحياة وعناصرها : للحياة الجسمية ، وللحياة المعنوية الروحية . فالملائكة تتنزل فى كل طرفة عين بما يغذى الجسم ويمده بالحياة ، وبما يغذى الروح ويمدها بالحياة ، ليقوم كل منهما بما خلق له من العمل للحياة الآخرة . فما من قطرة ماء إلا ومعها ملك من عند الله ، ولا من حبة ولا نواة تنفلق عن زرع وشجر إلا ومعها ملك . وما من طرفة عين ، ولا نبسة شفة إلا ومعها ملك . وما من خطرة قلب إلا

ومعها ملك . وفى القرآن و الحديث الصحيح ـ لمن عقل وتدبر وآمن ـ ما يشهد لذلك (وما يعلم جنود ربك إلا هو) وقد نزل ملك الوحى جبريل الروح الأمين بهذا القرآن الكريم على قلب عبد الله ورسوله الأمين محمد صلى الله عليه وسلم لينذر الناس « أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ولا يزال هذا القرآن ينذر الناس أن « لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ولا تزال الملائكة تتنزل عند تلاوة آيات الله ، كما جاء فى الحديث الصحيح . فإذا تلوه حق تلاوته وتدبروه وفهموا معانيه وعرفوا مقاصده ليهتدوا به إلى التى هى أقوم : جعل الله لهم من أولئك الملائكة جندا يعاونونهم على طرد الشيطان وإبعاده عن قلوبهم ، فغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة ، واطمأنت قلوبهم بذكر الله ربهم الرحمن الرحيم ، فازدادوا إيمانا على إيمانهم ، وهدى على هداهم (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا وعلى ربهم يتوكلون) .

أما إذا تلوه معرضين عن فهم معانيه ومعرفة مقاصده ، معتقدين أنهم ليسوا ممن دُعِي إلى فهمه وتدبره ، وأنهم ليسوا ممن خوطب بهذا الكتاب وكلم به ، مصرين على ما فى قلوبهم من عقائد وثنية ، وما فى نفوسهم من صفات وأحوال جاهلية ، ومعتقدين أن على قلوبهم حجبا وأكنة أن تفهمه ، وأنه لاحظ لهم منه إلا تكرير ألفاظه وتمطيطها والتغنى بها ، واتخاذها حرفة وصناعة ومأكلة ، والعقائد والأحكام والشرائع والنظم والإصلاحات من غيره : من آراء الناس وما استحسنوه بأهوائهم . فإن الملائكة تلعنهم ، فيزدادون ضلالا على ضلالهم ، وفسوقا على فسوقهم ، وخيبة على خيبتهم ، كما قال الله (١٧ : ٨٢ ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا) وهكذا تتنزل الملائكة من عند ربها عند كل نَفَس وحركة ونفقة وكلمة ، تسجل على الإنسان ذلك كله ، وترتفع به إلى ربها وربه ، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار . وكل ذلك وغيره ـ مما تتنزل به الملائكة وتصعد ـ سهل على كل إنسان أن يعرفه مما يجده ويحسه من نفسه ، إن كان يقظاً مرهف الحس بما ينتفع من التفكر فى آيات الله فى نفسه ، وفى الآفاق فيزداد بذلك إيمانًا ويقينا : أنه «لا إله إلا الله وحده لا شريك له » ويزداد علما : أن صدرها « لا إله »

كفر و براءة من كل ما يؤلهه الناس و يعبدونه و يتخذونه طاغوتاً من الموتى وغيرها ، ليزكو القلب من رجس الشرك و يتأهل و يستحق أن ينال الشرف الأكبر بأن يكون الله ربه رب العالمين وحده هو إلهه ومعبوده ، فيعز ويشرف و يعلو على درجات الكرامة : بأنه لايذل ولايخاف ولا يرجو ولايضرع ، ولا يتصاغر إلا لله الكبير المتعال ، الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولانوم ، لالمخلوق مثله أو دونه .ا و بذلك يعز فى كل شأنه ، و يعلو على الأذلة الضارعين لغير الله . المهانين الحقراء ، إذ حرموا من شرف العبودية للعزيز الحكيم . ومن يُهنِ الله فماله من مكرم . إن الله يفعل ما يشاء .

وقوله تعالى « فاتقون » يقول : إنه سبحانه قد أعطاكم بما تتنزل به الملائكة من عنده من مادة الحياة وعناصرها لأجسامكم وعقولكم وقلوبكم ، لحسكم الحيوانى ولمعناكم الإنسانى العاقل المفكر الكريم ـ أعطاكم بكل ذلك أسباب الوقاية من كل ما تخافون وتكرهون وأسباب القوة على نيل ما تحبون لحياتكم الأولى والأخرى .

فالتقوى : هى أن تأخذ من كل ما أعطاك ربك سبباً يقربك مما تحب لنفسك من الخير والرشد والحكمة والعلم والهدى ، والبصيرة والنور والعزة والقوة والفلاح والسعادة فى دنياك وآخرتك ، وأن تقيم منه وقاية وحاجزاً حصينا بينك و بين كل ما تخاف وتحذر فى نفسك وفى أسرتك وفى مجتمعك ، فى دينك ودنياك وأخراك . فإن الله ما أعطاك حاسة من حواسك ،ولا قرشاً من مالك ، ولا ولداً ولا زوجة . ولا صديقاً ، ولا أسرة ولا والداً، ولا جاراً ، ولا رئيساً ولا حاكماً ، ولا أى شىء مما تضطرب فيه فى معاشك ـ إلا ليربيك به و ينميك و يزيدك كرامة على كرامة ، ورفعة على رفعة ، و يحفظك به من النزول والتسفل على دركات الفشل والخيبة والسفه والطيش ، والانزلاق إلى مهاوى البهيمية السافلة ، والحياة الدنية المرذولة فإنك الإنسان المكرم ، الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه ، وأسجد لك ملائكته وسخر لك مافى السموات وما فى الأرض (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تنفضيلا) فاحتفظ بكرامتك ، وغَذِّها بما تتنزل به ملائكة ربك لك من عناصر

الحياة والقوة : تكن من المؤمنين المفلحين. واحذر أن تكون نِعَمُ نعم ربك عليك سبباً فى شقائك ونزولك وتدهورك إلى أسفل سافلين .

واقرأ قوله تعالى متدبراً (خلق السموات والأرض بالحق) « الحق » : هى الصفات والمزايا والحقائق الثابتة فى كل ما خلق الله من شىء ، التى لا يغيرها جهالة الإنسان وسفهه وعماه عنها ، فمهما زعم لشىء من أرض أو سماء من إنسان أو حيوان أو جماد أو معدن . أو كوكب : أنه مقدس ، على معنى أن يعبده بالتمسح به والتماس البركة منه ، ويعطيه من قلبه عقيدة الخوف والرجاء والعافية والشفاء التى لا تنبغى أن تكون إلا لرب العالمين ومُرَبِّيهم بنعمه ، فانك ستعود أيها الإنسان الغافل الضال بعد طول عنائك وشقائك ، وقد وجدت الأرض هى الأرض بحقائقها الثابتة : بجمادها ومعادنها على ما خلقها الله ، وما تحول عن الفطرة إلا أنت ، وما تغير من الكرامة إلى المهانة إلا أنت . فما استعطت على تطاول السنين فى باطلك وعماك ومحاولتك تغيير سنن الله ـ أن ترجع ميتا إلى الحياة ، ولا أن تنزل شمسا ولا قمراً ، ولا أن تحول كوكباً عن مجراه ، ولا أن تحيل حجراً ولا خشبا ولا حديداً ولا نحاسا عن فطرته وخصائصه . وما زالت كلها تناديك بلسان حالها وبالحقيقة الثابتة فيها : عُدْ إلى رشدك ، وأيقظ عقلك ، وفِرَّ من شياطين الانس والجن إلى ربك مُرَبيك برحمته وحكمته : تكن من المكرمين . فهل سمعت هذه النذر؟ وهل أصغيت إلى لسان حال هذه الحقائق الثابتة ؟ لا ، بل ما زال أكثر الناس فى حبائل الشيطان يتخبط ، وما زال أكثر الناس فى ظلمات التقليد الأعمى يضرب . وما زال أكثر الناس يتخذ من هذا كله آلهة يسويها برب العالمين فى الحب والتعظيم والخوف والرجاء والدعاء ، بل لا أعدو الحقيقة إذا قلت : إنها فى نفوسهم أحب وأجل من رب العالمين (تعالى عما يشركون) وإنه والله لعجب أشد العجب من هذا الإنسان : ما أسرع ما ينسى نفسه ، وما أسرع ما يجهل أصله القريب الملازم له !! (خلق الإنسان من نطفة) «الإنسان» اسم عام لكل بنى آدم من ذكر وأنثى ، ونبى وغير نبى ، ومؤمن وكافر ، من يوم كان آدم ينسل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وهذه النطفة ـ وهى الخلاصه المصفاة ـ تحمل فى نواتها كل طبائع

الإنسان وجبلاته ، وشئون حياته الظاهرة والباطنة . فالإنسان الأول هو الإنسان اليوم ، وقبل اليوم و بعد اليوم : فى طبائعه وخلائقه (٧٥ : ٢ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه ، فجعلناه سميعاً بصيرا . إنا هديناه السبيل : إما شاكراً ، وإما كفوراً) نسى الإنسان هذا كله ، وعمى عنه بالتقاليد الجاهلية العمياء . فذهب متمرداً على ربه خصما بَيِّن الخصومة لربه ، بل خصما بين الخصومة والعداوة لنفسه . فهذا هو يعادى نفسه ويخاصمها ، فيسوى ربه بالموتى وبالأحجار والرجوم . وهذا هو يعادى نفسه ويخاصمها ويشقيها ، فيجعل من نفسه طاغوتا يفرض لنفسه البائسة الشقية من العبادة والتقديس ما لا ينبغى أن يكون إلا لرب العالمين القوى العزيز . ماذا أنت أيها البائس الشقى حتى تدعى لك من الكبرياء ، والجبروت ما لا ينبغى إلا لرب العالمين ؟ إن أنت إلا خلق كخلق الأنعام التى خلقها لك ، بل أضعف منها وأصغر ، ولقد غَرَّكَ بربك الكريم ما مكن لك فى تسخير هذه الأنعام وتذليلها ، واستخدامها فى منافعك : من الاستدفاء بجلودها وأشعارها وأوبارها ، والتجمل والافتخار بها حين تسرح إلى المرعى ، وحين تروح إلى مراحها ، وتذليل ظهورها تركبها وتحمل عليها من الأثقال إلى بلد لا تبلغه على ظهرها أنت وحملك إلا بشق النفس ، فكيف بك لو لم يسخرها الله لك ، ولم يذللها ؟ وكيف لو أعادها متوحشة تبطش بك وتقتلك ؟ وما جمل وهيأ لك فى هذه الخيل والبغال والحمير من مراكب وزينة ، وما خلق لك من معادن وعلمك أن تصنع هذه القاطرات البخارية فى البر والبحر ، وهذه الطائرات تقتحم الأفق ، وتطوى بها المسافات البعيدة . ما كان لك شىء من كل ذلك وغيره : إلا بخلق الله لهذه الأنعام والخيل والبغال والحمير وتذليلها ، وخلق هذه المعادن وتعليمك كيف تذللها وتلينها وتصنع منها هذه المراكب الفارهة ! ! ثم هذا أنت أيها المسكين العاجز الضعيف ما أسرع ما يهدك المرض والشيخوخة ، وما أعجل ما يطويك الموت ، فيردك إلى معدنك بجوار تلك المعادن ، وبجنب تراب هذه الأنعام والخيل والبغال والحمير ، ثم أنت بعد هذا تقيم من نفسك خصما تعادى ربك وتستكبر عليه وعلى إخوانك فى الإنسانية بكل معانى الأخوة أصلا وفرعا ، ومنشأ ومعادا ، وتأبى إلا أن تكون ربا مقدسا والكل

لك عبيد ؟ ما أتعسك وأطول شقاءك يا مسكين ! ! ذلك أنك عميت عن قصد السبيل إلى غايتك ومقاصدك ، فذهبت تطلبه من نفسك الجاهلة الغافلة فتستكبر وتطغى ، أو من ميت لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرا ، أو من غافل شقى مثلك ، فتذل وتتصاغر لغير ربك : فكنت بذلك من الهالكين . أما إنك لو عدت إلى عبوديتك العاجزة الجاهلة مع إنسانيتك المفكرة العاقلة ، ووقفت بها ذليلا أمام ربك الرحمن الرحيم العليم القدير الحكيم ، وسألته الهداية على هدى و بصيرة واتباع للرسول طاعة ، وصدق لجأ واخلاص نية إلى قصد السبيل ، إذن لوجدت الداعى يناديك بصوت يزلزل قلبك ويجذبك جذباً قويا إلى هذا القرآن ، الذى جعله الله هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان ، و إلى إمام المهتدين وسيد المرسلين عبد الله ورسوله محمد عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام ، فعندئذ ينفتح أمامك الصراط المستقيم ، وتشرق على قلبك أنوار هدايته ، وتحظى بسعادة رفقة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . اللهم اهدنا هذا الهدى الصادق ، واجعلنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين . محمد حامد الفقى

إصدع بما تؤمر

كلمة الحق

١ ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو شهده . فإنه لا يقرب من أجل، ولا يباعد من رزق، أن يقول بحق، أو يذكر بعظيم
(حديث صحيح)

١٢ — جهل وسوء أدب ، ثم إصرار وقحة وغرور ! ! .

كتب الكاتب المعروف الأستاذ محمد زكى عبد القادر كلمة بمناسبة ذكرى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أعتقد أنا ويعتقد غيرى — فيما أعلم — أنه لم يقصد بها إلا إلى الثناء على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمجيده .

ولكن الكاتب جهل معنى كلمتين عربيتين نابيتين ، لا تذكران إلا فى مقام الذم والهجاء والإقذاع ، فزل قلمه من حيث لا يدرى ، فوصف بهما الرسول الكريم ، وهما : « الإمعة » و « النكرة » . وأستغفر الله من حكايتهما ، فقد ألجأتنى إلى ذلك ضرورة البيان والإرشاد .

فكتب بعض الكاتبين ينبه الأستاذ إلى المعنى الذى خفى عليه لهاتين الكلمتين القبيحتين فى لغة العرب ، وأسفوا له إذ غلط هذه الغلطة ، وسقط قلمه هذه السقطة ، وعتبوا عليه عتاباً رقيقاً .

وإلى هنا والأمر قريب تداركه . ليس إلا أن يعتذر الإنسان عن غلطة لم يقصد إليها ، وكل القرائن فى جانبه ، تبرئه من القصد إلى السب أو الإهانة . ثم ينسى الناس هذا ، ويستغفر الكاتب ربه عما أخطأ ، إذا كان يرجو عفو الله ورحمته .

ولكن الكاتب أبى أن يقول فى هذا كلمة اعتذار أو إنابة . حتى كثرت إليه

الرسائل فى هذا الشأن ، وحتى علم أن شيخ الأزهر كتب فى ذلك إلى وزير الداخلية ، وحتى زاره بعض العلماء وتحدثوا إليه .

فما هو أن رأى ذلك حتى أخذته العزة بالإثم ، ونفخ فى روجه الغرورُ بالباطل ، والكبرياء الكاذبة ، بأنه رجل من رجال القانون ، وكاتب معروف . عرف الدين والشريعة من القوانين الإفرنجية التى درسها ، أكثر مما يعرفهما شيخ الأزهر وعلماء الأزهر ، وأبت عليه عظمته العلمية والكتابية أن يتلقى الموعظة والنصيحة من أحد غيره ، حتى لو كان أعلم منه وأكثر اطلاعاً وأوسع مدًى فيما ينصحه فيه .

والمؤمن الصادق الإيمان ، المتأدب بأدب الله ورسوله ، يقبل النصيحة ممن هو أكبر منه ، وممن هو أصغر منه ، ومن أعلم منه وممن أقل منه علماً . كما قال عمر أمير المؤمنين على المنبر — وهو عمر — حين يعلم الناس ويرشدهم ، فأخطأ حكماً ردته عليه امرأة ، قال غير متردد ولا مستكبر : « امرأة أصابت ورجل أخطأ » .

أما الأستاذ زكى عبد القادر فيبدو أنه رأى نفسه أكبر من هذا ، فكتب كلة فى هذا الشأن ، فى مجلة (آخر لحظة) عدد يوم الأربعاء (٢٠ ربيع الأول سنة ١٣٧١ = ١٩ ديسمبر سنة ١٩٥١) ، أنا حاكيها هنا بنصها ، إنصافاً له ، حتى يرى الناسُ كيف يكتب هؤلاء . وأستغفر الله من حكايتها ، بما حوت من سوء أدب فى جانب الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ، وبما حوت من استكبار واستعلاء بالباطل ، ومن افتراء على من سماهم « أشياخ الدين » ، على النحو الذى أشاعه على ألسنة الناس المبشرون وأتباع المبشرين . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

قال الكاتب المسكين ، تحت عنوان « دعوا المؤمنين لإيمانهم » :

أحال إلى صديقى الأستاذ محمد التابعى بك كتاباً تلقاه ، وعرض فيه كاتبه الفاضل لكلمة نشرتها عن النبى الكريم صلوات الله عليه . . وتلقيت أنا عديدا من الرسائل فى هذا الموضوع . وكنت أوثر ألاَّ أعرض لها بشىء ، لولا أن فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر كتب إلى معالى وزير الداخلية يلفت نظره إلى هذه الكلمة . ثم تلقيت برقية من

فضيلة الأستاذ الشيخ إبراهيم نجيب من قسم التخصص بكلية اللغة العربية ، وزارنى بعض حضرات أصحاب الفضيلة العلماء فى هذا الصدد .

وإنى إذ أراجع ما كتبت لا أجد إلا أننى مجدت الرسول عقيدة وإيمانا ، وهل هو فى حاجة إلى تمجيد مثلى ، هو الذى أدبه ربه فأحسن تأديبه ؟ بل هل هو فى حاجة إلى دفاع أحد عنه ، ورسالته تملأ الكون ، ودينه أخلد على الزمن من الزمن ؟

وهل الذى يقول عن النبى أنه « خرج على العالم ، فإذا العالم يبهر ويحبس الأنفاس ، وإذا دول القياصرة والأكاسرة تهوى ، وينشر فى الدنيا ظل الأمن والسلام » هل الذى يقول عن النبى « إن رايته لم تسقط ولن تسقط أبداً ، لأن ربها يحميها » يمكن أن يؤخذ عليه شىء ؟ كلا يا سيدى الأستاذ الأكبر وأسيادى أشياخ الدين ، ليس الذى يقول عن رسالة محمد أنها معجزة بهرت العالم ، بالذى تؤخذ عليه لفظة أو كلمة . . . ولولا أننى لأحب أن أدخل فى جدل طويل لاجدوى منه ، وأخشى أن ينبو القلم بكلمة تمس مقامكم الكريم فى نفسى ، لقلت الشىء الكثير . . وأنا أعرف من جوهر رسالة محمد وجوهر الإسلام المكين ما يعصمنى من زلة القلم واللسان ، والله جل جلاله يخاطب نبيه الكريم فيقول له : (ألم نشرح لك صدرك . ووضعنا عنك وزرك . الذى أنقض ظهرك . ورفعنا لك ذكرك) . ويخاطبه جل جلاله فيقول وهو أصدق القائلين : (ألم يجدك يتيماً فآوى . ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى) .

ارجعوا إلى كلمة سواء واذكروا قول الله جل وعلا . . أم تريدون ألا يتحدث عن النبى أحد غيركم ؟ . . هل احتكرتم الدين كما فعل الكهان فى القرون الوسطى ، فاختصوا بأسرار الديانات ، وجعلوا ما بين الله والناس طلسما لايحله غيرهم ؟ . . كلا يا أسيادى العلماء الأجلاء ، ليست فى الإسلام رموز ولا طلاسم ، ليست فيه قيصرية ولا بابوية . . وهل لا بد أن نأخذ المغفرة عن طريقكم ، وننتظر منكم التجريد والحرمان ، كما ننتظر الرحمة والرضوان ؟ .

يا سيدى الأستاذ الأكبر ، و يا أسيادى أشياخ الدين ، كان خيراً بدل أن تشغلوا أنفسكم بهذا أن تدعوا الناس إلى الجهاد وطاعة الله . . . انظروا فيما تزخر به البلاد من الموبقات والمنكرات ، واعملوا بحديث النبي صلوات الله عليه « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه . . . إلخ » ودعوا المؤمنين لإيمانهم . . دعوا الخلق لخالقهم ، فهو وحده يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور » .

هذا ما اجترح يمين الكاتب المعروف مرة أخرى ، إصراراً على فعلته الأولى واستكباراً ! بل هُويًّا وانحداراً ! ! .

أفلا ترى أن أقبح ما يقع فيه كاتب مؤدَّب ! أن يستدل بخطاب الله جل وعلا لعبده ونبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم ، بأنه كان يتيمًا فآواه ، وضالاً فهداه ، وعائلًا فأغناه ـ : ليوهم الناس أنه يجوز لهم أن يخاطبوا سيد الخلق صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الخطاب ، وأعوذ بالله من التردى فى الباطل .

أيظن هذا المسكين أن خطاب الله لعباده كخطاب بعضهم لبعض ؟ ! لا يقول هذا عاقل ، بل لا يقوله أحمق .

ألم يسمع هذا الكاتب مرةً واحدة قارئًا يقرأ فى الإذاعة أو غيرها قول الله تعالى آمراً للمؤمنين مؤدباً ، محذراً من عذابه متوعداً : (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ، قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذاً ، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم)[1] .

أولم يسمع مرة واحدة قول ربنا جل وعلا : (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ، ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ، أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون . إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ، لهم مغفرة وأجر عظيم . إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون)[2]

(١) الآية ٦٣ من سورة النور .

(٢) الآيات ٢ ـ ٤ من سورة الحجرات .

يظن هذا الكاتب أن من تحدثوا إليه أو كتبوا، وفى مقدمتهم شيخ الأزهر، لا يفهمون كلامه، وأنه أسمى من أن توجه إليه النصيحة الإسلامية الواجبة على كل مسلم، فيمتضغ بين فكيه كلمات يتعالى بها، لا يدرى معناها ولا ما وراءها. وما هو بأول من فعل ذلك ممن رُبُّوا التربية الإفرنجية الملعونة، التى ضربت على بلادنا، وعلى رجالنا ونسائنا. وليس أمامهم إلا أوربة الملحدة الوثنية، التى تريد أن تخرج على كل دين وخلق، والتى هى على الرغم من إلحادها تحارب الإسلام فى كل بقعة من الأرض حرباً صليبية سافرة.

فما هو إلا أن يطعنوا علماء الإسلام بالباطل وبالأكاذيب، فيشبهوهم «بالكهان فى القرون الوسطى»، جهلاً منهم بتاريخ أوربة الحقيقى، وجهلاً أشد بتاريخ الإسلام وعلوم الإسلام.

كلا ياسيدى! لا نريد أن نحتكر الدين، كما وقع فى وهمك، ولا نريد أن لا يتحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحـــد غيرنا، كما افترى قلمك. بل نحن نقول معك: «ليست فى الإسلام رموز ولا طلاسم. ليست فيه قيصرية ولا بابوية»! ونزيد عليك: أنَّ فيه أدباً وخُلُقاً.

تقول لنا: «دعوا المؤمنين لإيمانهم». وهذا حق: لم نؤمر أن نشقَّ عن قلوب الناس فنعرف دخائل إيمانهم أو كفرهم.

ولسنا ندخل فى صميم قلبك لنعرف ما فيه من إيمان، ولا نستطيع. ولا يدخل شيخ الأزهر فى صميم قلبك ليعرف ما فيه من إيمان، ولا يستطيع.

ولكن لنا أن نحكم بالظواهر، كما أمر الله وأذن.

فتعال معنا إلى كلمة سواء، لا نظلمك ولا نحيف عليك:

إنك وصفت رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمتين نابيتين، عن غير قصد سيء، فيما نظن بك. ولكل من هاتين الكلمتين معنى محدود فى لغة العرب، هو المعنى الوضعى لكل منهما، ولكل منهما مقام تُستعمل فيه عند العرب، هو مقام الذم فقط! فأيًّا كان قصدك، خيراً أم شراً فقد أفلتتا منك.

وأنت تدعى الإيمان ، ولن نجادلك فى دعواك . فهات لنا ما تقول فى معنى الكلمتين واستعمالها اللغوى ؟

أتريد أن تدعى لهما من المعانى شيئاً جديداً لم يعرفه العرب ؟ أم تريد نقلهما إلى معنى مجازى لا علاقة له بمعناها اللغوى الوضعى ؟ ! ومتى تستطيع ذلك ، وكيف يكون ؟ !

هذا — يا سيدى الكاتب الأديب — هو الموضع محدَّداً بدقة ، ودع عنك بعد ذلك التهاتر والحيدة ورمى الناس بالبهتان .

إنّ شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم له حكم معروف فى شريعة المسلمين ، لا تستطيع التفصِّي منه ، مهما علا مقامك فى الدنيا ، أو سما بك الغرور إلى الجوزاء . فأنت — مهما يكن من شأنك — رجل تلزمه أحكامُ الإسلام .

وسأحدثك : إن من يشتم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بأىّ كلمة لا تليق بمقامه الكريم ، حكمه عند المسلمين كافة معروف ، لا يخالف فيه عالم أو جاهل ، بل لا يخفى على أجهل العوام : أنه مرتد خارج عن ملة الإسلام ، تجرى عليه كل أحكام المرتدين المعروفة ، لا ينفرد بالجزم بذلك الحكم « أشياخ الدين » ، ولا يملكون أن يلزموك « التجريد والحرمان » ! ولا أن يمنحوك « الرحمة والرضوان » ! إلا أن تتوب إلى ربك فهو وحده (الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات) ، إن شاء غفر لك ، وإن شاء غير ذلك فعل .

ثم إنّ لشاتم الرسول صلوات الله عليه حكماً آخر ، غير حكم الردة وآثارها : أن شاتمه يجب شرعاً قتله ، على سبيل الحد والعقوبة ، مسلماً كان أو غير مسلم . أى أن هذا الحكم ليس له شأن بما فى قلب المجرم من إيمان أو كفر ، أو توبة أو إصرار . ذاك شأن بينه وبين ربه ، وله آثاره الظاهرة إذا ثبت عند الحاكم الشرعى توبتُه حقّاً ، فعلى الحاكم عندئذ أن يرفع عنه آثار حكم الردة الظاهرة التى تدخل فى سلطان الحاكم ، إلا وجوبَ قتله ، فإن الحاكم لا يستطيع رفعه عنه . ذلك أن شاتم الرسول يجب شرعاً قتله لجريمتين : جريمة الردة وجريمة الشتم فى ذاتها ، إذا كان المجرم مسلماً . ويجب قتله لجريمة الشتم إذا

كان غير مسلم . فإذا ارتفعت عقوبة الردة بالتوبة لم ترتفع عقوبة الشتم ، ولا يملك أحد من الناس ، كائناً من كان ، العفوَ عنها ، إلّا رسول الله وحده ، وهو ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد انتقل إلى الرفيق الأعلى ، ولا يعيش معنا فى هذه الحياة الدنيا ، ولا ينوب عنه أحد فى ذلك قط .

وهذا هو معنى أن شاتمه « يجب قتله على سبيل الحد والعقوبة » . شأن هذه الجريمة شأن سائر الجرائم التى فيها حدود ، كالزنا والسرقة وشرب الخمر : يجب فيها الحد إذا ما وقعت وثبتت عند الحاكم الشرعى . لا يملك أحد من الناس بعد ذلك رفع العقوبة عن فاعلها ، ولا العفو عن آثارها .

وما أريد بهذا أن أستعدى سلطان القانون على هذا الكاتب . فأنا أعرف قوانينهم وقيمتَهــا فى نظر الشرع ، وأعرف ما قصد إليه واضعوها حين وضعوها ، وما يقصد إليه منفذوها حين يطبقونها على الأحداث بين الناس .

وإنما أقصد إلى أن أعرّف الكاتب عواقب ما جنى قلمه ، وآثار إصراره واستعلائه وغروره ، وأعظه بما أستطيع من بيان . إما أن يقبل الموعظة ويتوب إلى ربه ، ويعتذر عما أفلت من قلمه ، أو أن يصر ويركب رأسه : فذلك شأنه .

ثم أسأل هــذا الكاتب الأديب ، سؤالًا واضحاً محدداً ، وأستحلفه بالله أن يجيبنى عنه جواباً واضحاً محدداً ، وآذن له أن يقول فىَّ بجوار ذلك ما يشاء :

أتُراك تستطيع أن تصف بهاتين الكلمتين النابيتين رجلًا من كبراء عصرنا هذا ، من الحاكمين أو غير الحاكمين ؟ أو تستطيع أن تصف بها سلفاً معروفاً من أسلاف واحد منهم ، وصفاً صريحاً ، فى معرض مقال مدح أو مقال ذم صادقاً فى وصفك أو كاذباً ؟ !

بل أتستطيع أن تصف بهما صحفياً معروفاً من إخوانك ، من أنصارك أو من معارضيك ؟!

ألا تظن أنك إن فعلت دارت عليك الدائرة ، وأخذك قانونكم هذا الذى تقدسونه بسيفه ، أو أخذتك أقلام الصحفيين ، حتى لا تجد لك مناصاً من الاعتذار والاستخذاء ؟ !

أمّا رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس فى قوانينكم هذه ما يحميه من أقلام كتّابكم

ونبَوَاتها ونزَواتها ، إلا فى كلمات عامة فى ثنايا بعض المواد ، و بعقوباتٍ خفيفةٍ لا تكاد تطبّق ، حمايةً للمبشرين وعبيد المبشرين .

ولكن ثق أن الله بالمرصاد ، وأنه ينتقم لرسوله بأشدَّ مما ينتقم الناسُ . ولن يضير الرسولَ ما تقول أنت أو يقول غيرك .

وسأقص عليك من مثل ما فعلت ، قصةً كانت فى عصرنا ، ما أظنك أدركت عهدها ، ولعلك سمعت بها . عسى أن يكون لك فيها موعظة وعبرة :

كان (الشيخ طه حسين*) طالباً بالجامعة المصرية القديمة ، حين كانت متشرفة برياسة (سمو الأمير فؤاد) : (حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد رحمه الله) . وتقرر إرساله فى بعثة إلى أوربة ، فأراد حضرة صاحب العظمة السلطان حسين رحمه الله أن يكرمه بعطفه ورعايته ، فاستقبله فى قصره استقبالًا كريماً ، وحباه هدية قيمة المغزى والمعنى .

وكان من خطباء المساجد التابعين لوزارة الأوقاف ، خطيب فصيح متكلم مقتدر ، هو الشيخ محمد المهدى خطيب مسجد عزبان . وكان السلطان حسين رحمه الله مواظباً على صلاة الجمعة ، فى حفل فخم جليل ، يحضره العلماء والوزراء والكبراء .

فصلّى الجمعة يوماً مّا ، بمسجد المبدولى القريب من قصر عابدين العامر . وندبتْ وزارةُ الأوقاف ذاكَ الخطيب لذلك اليوم . وأراد الخطيب أن يمدح عظمة السلطان ، وأن ينوّه بما أكرم (الشيخ طه حسين) ، وحُقَّ له أن يفعل . ولكن خانته فصاحته ، وغلبه حبّ التغالى فى المدح ، فزلّ زلّةً لم تقم له قائمة من بعدها . وأعتقد أنها كانت أخفّ من زلتك . إذ قال أثناء خطبته : « جاءه الأعمى ، فما عبس فى وجهه وما تولّى » !

وكان من شهود هذه الصلاة والدى الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر سابقاً رحمه الله . فقام بعد الصلاة يعلن الناسَ فى المسجد أن صلاتهم باطلة ، وأمرهم أن يعيدوا صلاة الظهر ، فأعادوها .

ذلك بأن الخطيب كفر بما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم تعريضاً لا تصريحاً . لأن الله سبحانه عتب على رسوله صلى الله عليه وسلم حين جاءه ابنُ أم مكتوم الأعمى ،

(*) حضرة صاحب المعالى الدكتور طه حسين باشا وزير المعارف

وهو يحدّث بعض صناديد قريش يدعوهم إلى الإسلام ، فأعرض عن الأعمى قليلًا حتى يفرغ من حديثه ، فأنزل الله عتاب رسوله فى هذه السورة الكريمة . ثم جاء هذا الخطيب الأحمق الجاهل ، يريد أن يتملق عظمة السلطان رحمه الله ، وهو عن تملقه غنىّ والحمد لله . فمدحه بما يوهم السامع أنه يريد إظهار منقبة لعظمته ، بالقياس إلى ماعاتب الله عليه رسوله . وأستغفر الله من حكاية هذا . فكان صنع الخطيب المسكين تعريضاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، لايرضى به مسلم ، وفى مقدمة من ينكره السلطان نفسه .

ثم ذهب الوالد رحمه الله فوراً إلى قصر عابدين العامر ، وقابل محمود شكرى باشا رحمه الله ، وهو له صديق حميم ، وكان رئيس الديوان إذ ذاك . وطلب منه أن يرفع الأمر إلى عظمة السلطان ، وأن يبلغه حكم الشرع فى هذا بوجوب إعادة الصلاة التى بطلت بكفر الخطيب .

ولم يتردد شكرى باشا فى قبول ما حُمّل من الأمانة ، وأعتقد أن عظمة السلطان لم يتردد فى قبول حكم الشرع بإعادة الصلاة .

وكاد الأمر أن يقف عند هذا الحد ، لأن قوانينكم هذه التى تدينون بها لا تحمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفه السفهاء ، ولا من حمق الحمقى والأدعياء .

ثم دخل فيه دخلاء السوء ، ممن يحرصون أشد الحرص ــ فيما زعموا ــ على حقوق الأفراد ، ويغلون أشد الغلوّ فى هضم العلماء وهدمهم ، حتى يشغلوهم بأنفسهم عن نصر دينهم والذبّ عن حوضه . وكان ذلك الرجل الخطيب متصلًا ببعض المستشارين الكبار ، اتصال التابع بالمتبوع ، يؤدى لهم كثيراً من الخدمات . فأشاروا عليه بأن يرفع دعوى جنحة مباشرة على أبى ، لأنه سبه سبًّا علنيًّا فى المسجد وفى ديوان السلطان . وأشفق من لم يعلم أن ينال أبى من ذلك سوء . وثار البلد ، وكثر اللغط ، ووقف رجال كرام من رجال القضاء الأهلى فى ذلك مواقف مشرّفة ، بين مسلم وقبطىّ ، كانوا يداً واحدة فى الذبّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنكار أى مساس ولو من بعيد بمقامه الكريم .

ولم يعبأ والدى رحمه الله بقضية الخطيب ، ولا بمن وراءه من الكبار . بل وكّل عنه

صديقه الأستاذ الكبير محمد بك أبو شادى ، وكان موقف أبى فى القضية أنه لن يحتكم فى حكم الشرع فى جريمة هذا المجرم إلى علماء الأزهر ، لأن حكم المساس برسول الله صلى الله عليه وسلم ولو تعريضاً معروف للدهماء ، لا ينكره جاهل أو متعنت أو غبى . وإنما نقطة البحث الصحيحة فيها عربية لغوية صرفة : آلذى صدر من الرجل الجانى المدعى أنه مجنى عليه تعريض بالمقام الكريم مقام الرسول الأعظم ، بدلالة اللغة والاستعمال أم ليس بتعريض ؟ ولا يحتاج الفصل فى هذا إلى علماء الأزهر ، خشية أن يظن بهم ما هم برءاء منه من العصبية . بل هى نقطة عربية لغوية ، يكفى فيها رأى بعض المستشرقين الإفرنج ، ممن لا يظن بهم العصبية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، بل هم مظنة الضد من ذلك .

فكان تصميم الوالد رحمه الله وعزمه ، على أنه إذا وصلت القضية إلى المحكمة ، وعُرضت ، أن يطلب ندب خبراء مستشرقين ، ليحددوا بخبرتهم فى لغة العرب دلالة كلام الخطيب من الوجهة العربية : أهو تعريض أم لا ؟ ثم يكون الفصل القضائى طبقاً لما يقرره الخبراء .

ثم دخلت الحكومة فى الأمر ، خشية ما يكون من وراء هذه القضية من أحداث وأخطار . وطوى بساطها قبل أن ينظرها القضاء .

ولكنّ الله لم يَدَع لهذا المجرم جرمه فى الدنيا ، قبل أن يجزيه جزاءه فى الأخرى . فأقسم بالله : لقد رأيته بعينى رأسى ، بعد بضع سنين ، و بعد أن كان متعالياً متنفّجاً ، مسعزّاً بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء ، رأيتُه مهيناً ذليلاً ، خادماً على باب مسجد من مساجد القاهرة ، يتلقى نعال المصلين يحفظها ، فى ذلة وصَغَار . حتى لقد خجلتُ أن يرانى ، وأنا أعرفه وهو يعرفنى ، لا شفقةً عليه ، فما كان موضعاً للشفقة ، ولا شماتةً فيه ، فالرجل النبيل يسمو على الشماتة ، ولكن لما رأيت من عبرة وموعظة .

وثق — أيها الأستاذ زكى عبد القادر — أنه لن يمسّك فى هذا البلد أحد بسوء . ولكن اعتبر بمن قبلك ، وانظر لما بين يديك ، وأنا أمحضك النصح فى الله مخلصاً ، فقد ترتفع فى الدنيا درجات ، ولكن احذر أن يريك الله آيته فى نفسك .

ألا فلتعلم أنْ ليس فى الإسلام أسرار ، ولا كهنوت ، كما تريد أن تصوّر العلماء الذين وعظوك . إنما هو علم واضح كالشمس ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « جئتكم بها بيضاء نقية » . وإنما العلم بالتعلم ، من مصادره الصافية ومنابعه العذبة ، لامن كتب الإفرنج وآراء المبشرين ، ولا بالإعراض والاستكبار والغرور .

ونحن نعرض على الناس أحكام الشرع صريحة بينة ، نجهر بها ما استطعنا ، ونقولها للكبير وللصغير على السواء ، لا نداري ولا نماري . ولا نطلب منك ولا من غيرك أن يخضع أحد لقولنا عن غير دليل أو برهان .

فإن شئت أن تستفيد علماً فى هذا الأمر الذى أوقعك فيه قلمك ، وأن تستيقن أنّا نصحنا لك بالحق المبين ، ليس لنا من وراء ذلك مقصد أو هوى : فاقرأ كتاباً خاصًّا بهذه المسئلة وحدها ، ألفه إمام عظيم من أئمة المسلمين ، هو شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وهو كتاب (الصارم المسلول على شاتم الرسول) ، كتاب ضخم فى ٦٠٠ صفحة ، طبع فى مطبعة حيدر آباد بالهند سنة ١٣٢٢ ، لم يَدَعْ قولًا فى هذه المسئلة إلا سَرَدَه ، ولا برهاناً إلا شرحه وبينه . ولئن قرأته لتجدنّ فيه علماً جمًّا ، لم يجل بخاطرك أن ترى مثاله فيما تعرف من الكتب ومن المؤلفين .

فإن اهتديتَ فإنما تهتدى لنفسك ، وإن ضللتَ فإنما تضل عليها ، وما أحدٌ منّا عليك بوكيل .

تولانا الله وإياك بهدايته ، وجنبنا مواقع الفتن ، ومزالق الزلل . والسلام على من اتبع الهدى .

احمد محمد شاكر

الاسلام والوطنيـــة

ألقى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمود شلتوت عضو جماعة كبار العلماء محاضرة قيمة بهذا العنوان فى دار المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية مساء يوم السبت ٢٣ ربيع أول سنة ١٣٧١ الموافق ٢٢/١٢/١٩٥١ . وقد قمت بتلخيص المحاضرة بقدر ما أسعفتنى ذاكرتي ووسعتنى لغتى ، وإن يكن فى هذا التلخيص نقص أو إخلال فعذرى إلى فضيلة المحاضر أنى أرجو النفع لقراء هذه المجلة أجمعين .

مدير المجلة

رشاد محمد سليمان

لقد وفق من اختار عنوان هذه المحاضرة توفيقاً كبيراً ، وأسأل الله أن يزيده توفيقاً وتسديداً فى كل مايتناوله من عمل .

إن كل كلمة من كلمتى عنوان هذه المحاضرة « الإسلامية ، والوطنية » تحتاج إلى إيضاح : فما هو « الإسلام » ؟ وما هى « الوطنية » ؟ فإذا امتزجتا فما هو « الإسلام ، والوطنية » ؟ أو بعبارة أخرى : ماهى وطنية الإسلام ؟ أو الوطنية الإسلامية ؟

أما «الإسلام» فهو الدين الذى أنزله ربنا سبحانه وتعالى على نبينا صلى الله عليه وسلم ، فبينه وفصله . وهو الذى لايقبل الله من إنسان عمل إلا إذا كان على نهجه ووفق شرائعه ، وهديه . (إن الدين عند الله الإسلام) (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه ، وهو فى الآخرة من الخاسرين) .

إن « الإسلام » هو الدين الذى يطالب المؤمنين به أن يكون محله أولا فى نفوسهم وقلوبهم و باطنهم ، ثم يكون فى أعمالهم وظواهرهم ، فيكون شأنهم فى الظاهر : تابعاً ومنبعثاً من الدوافع الباطنية .

الإسلام يطلب أولا إيمان القلب ، و يقظة الضمير ، والوازع الدينى ، الصادر عن إفراد الله سبحانه بالتأليه والعبادة ، وأنه السميع البصير ، الغنى القدير ، الحسيب ، الرقيب . بحيث لا يتخذ من دونه ولياً ولا نصيراً .

إن الله لايحب أن يكون مثل المسلم كمثل البنـاء المزوق بالدهان والطلاء والزخارف فى ظاهره ، المتداعى المتخرب فى أساسه وباطن جدرانه . فإن رواء الظاهر ورونقه لن يغنى عن سقوطه وإنهياره شيئاً . فالذى يلبس الإسلام ثوباً فى ظاهره . وقلبه خراب من عقيدة الإسلام الصحيحة فى إخلاص توحيد الله وعبادته ، والبراءة من كل مألوه سواه . وأخلاقه على نقيض الإسلام وهداه ، وشئونه فى بيتـه وأسرته وعمله على خـلاف هدى الإسلام : لابد أن ينهار ويخيب ويخسر كل عمله .

ولست أظن أن رواد هذه الدار يحتاجون إلى مزيد التعريف بالإسلام ، فهم ـ والحمد لله ـ من أعلم الناس بالإسلام وأحكامه وهديه وشرعه .

وأما « الوطنية » فهى كلمة محدثة لم نسمع بها فى كلام العرب من السلف ، ولا فى الـكتاب والسنة ، فهى إذن « بدعة » ولـكنها ليست من نوع تلك التى تحاربونها ، وتـكرسون جهودكم لتطهير القلوب والمجتمع منها ، فإن « البدعة » الضالة : هى الابتداع فى الدين ، يعنى أن تبتدع عبادة لم تـكن عند رسول الله . أو تبتدع صفة أو هيئة ، أو وقت لسنة لم يـكن عليها رسول الله . هذه هى الضلالة التى فى النـار ، والتى نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد النهى، أما الابتداع فى شئون الدنيا . وآلاتها وحاجياتها فهو مباح حث عليه الدين وأمر به ، حتى تـكون الأمة الإسلامية دائماً فى مقدمة الأمم ومركز الصدارة منها . ولعل هذه الـكلمة « الوطنية » من البدع المباحة .

ولـكننا لانعدم سنداً لمعنى هذه الـكلمة من القرآن ، فالله سبحانه وتعالى يقول (٧ : ١٠ ولقد مكناكم فى الأرض وجعلنا لـكم فيها معايش قليلا ماتشكرون) فالرقعة من الأرض : من مسكنك أو مزروعك ، أو متجرك ، التى مكنك الله منها هى وطنك وبلدك الذى تذود عنه بالنفس والمال ، وتسترخص فى سبيله كل غال .

ولا معنى لشكر نعمة الله فيما مكنك من الأرض وجعل لك فيها من المعايش ، إلا صيانتها وحفظها واستغلالها واستخراج كل خيراتها من باطنها ، ودفع كل من تحدثه نفسه بانتزاعها أو اغتصاب شىء من منافعها ، ومن ذلك كان القتال فى سبيل الوطن قتالا فى سبيل الله . وقد طلب بنو إسرائيل من نبى لهم أن يبعث لهم ملـكا يقاتلون فى سبيل الله تحت رايته

وقيادته ، فلما سألهم نبيهم ليتثبت منهم ومن رغبتهم فى القتال ، أجابوا لتأكيد الدافع الذى يدفعهم على القتال فى سبيل الله ـ قائلين (ومالنا أن لانقاتل فى سبيل الله ؟ وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا) . ومرة أخرى يقول سبحانه وتعالى بأنه أذن للذين ظلموا أن يقاتلوا من ظلمهم ، ووصفهم بأنهم (الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم) .

فالديار والأبناء والأموال هما الوطن فى أدق معانيه ، والقتال فى سبيلها قتال وجهاد فى سبيل الله ، وذلك لأن التفريط فيها يؤدى حتما إلى الضعف فى السياسة والاقتصاد ، بل يفضى حتما إلى الضعف فى الدين والذلة والصغار ، لأنك لن تستطيع أن تقيم دينك ـ عملا ودعوة ـ إلا إذا كنت فى بيئة تساعدك على ذلك ولذلك فقد توعد الله الذين لايهاجرون من بلد استضعفوا فيها . فقال (٤ : ٩٧ إن الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم ، قالوا : فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين فى الأرض . قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟) .

وقد كان معنى « الوطنية » عندنا فى مصر إلى عهد قريب هو المطالبة بالاستقلال والحرية فلما اعتقد أهل البلاد : أن البلاد نالت استقلالها تغير معنى « الوطنية » وأصبح من مقاصدها إسعاد الأمة ورفع مستواها العلمى والأدبى والاجتماعى والثقافى ، ورفع مكانتها وكرامتها بين الأمم ، ووضعها فى مركز ممتاز محترم وأصبح الوطنى الغيور : هو الذى يضحى بمصالحه الشخصية فى سبيل بلده وأمته . ولكن للأسف اندس بيننا نوع من الوطنية زائف ما كان ينبغى أن ينبت فى أوساطنا ، ولكنه ترعرع ونما حتى أصبح خطراً على الوطنية الحقة . تلك هى الوطنية الحزبية العمياء التى تعمل لمصلحة حزب ، أو جماعة أو رئيس حزب أو رئيس جماعة . ولو كان عاقبتها الهلاك والدمار لبلده وأمته .

هذه هى « الوطنية » فى معناها الإقليمى الضيق فهل هى الوطنية فى الإسلام ؟

لا ، ياإخوانى . إن الإسلام لايعرف وطنية إقليمية ، ولا يقرها ، ولا يقر العصبية الشعوبية الخبيثة ، ولكن وطن الإسلام حيث يكون المسلمون ، و بلدهم حيث ينادى المنادى ويهتف : « لا إله إلا الله محمد رسول الله » فالمسلم أخو المسلم ، والمؤمنون إخوة ،

مهما شط بينهم المزار وتباعدت بهم الديار (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض) . ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم كمثل الجسم الواحد : إذا اشتكى منه عضو تداعى له بقية الأعضاء بالحمى والسهر » .

فالوطن الإسلامى لا يحد بخطوط سياسية ، ولا ينفصل بفواصل جغرافية ولا يفرق بين أهله لون ولا لغة ، ولا جنس ولا بلد . والمسلم فى أى بقعة من بقاع الأرض أخو المسلم ومواطنه . لا فضل لعربى على عجمى ، ولا أسود على أبيض إلا بالتقوى والعمل الصالح . وذلك هو سبيل العزة للأفراد والجماعات والأمة الإسلامية .

واعلموا أن من لم يكن عزيزاً فى دنياه ، لن يكون عزيزاً فى دينه ، ولا عزيزاً فى أخراه .

وقد أمر الله أولياءه . أن لاينهجوا سبيل أعدائه . فإن أعداء الله لايبالون إذا عزوا وارتفعوا فى الدنيا وحدهم . أما أولياء الله وأحباؤه . فإنهم يعملون لأنفسهم وإخوانهم وأمتهم ابتغاء مرضاة الله وحسن المآب عنده .

ومما يدل دلالة واضحة على أن المؤمنين يطلبون عزة الدنيا ويسعون لها لينالوا عزة الآخرة وفلاحها : قول الله تعالى : (ومن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا ، وماله فى الآخرة من خلاق ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنياحسنة وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) وهذا دعاء يصور الله به ماتنطوى عليه نفوس الناس ، فإن الدعاء مظهر لما تتفاعل به نفس الداعى ، وما تحرص عليه وتسعى له ، وتعمل على بلوغه . فذكر الله أن المؤمنين الصادقين يرجون خير الدنيا والآخرة ، ويحرصون عليه ، ويسعون له ، وغيرالمؤمنين يحرصون على متاع الدنيا ، ولاحظ لهم فى الآخرة . وهذه هى هداية الإسلام .

ليست هذه الدعوات وأمثالها فى القرآن ، أيها الإخوان : ألفاظا تلاك وكلمات تقال ولكنها منهج للحياة فى الدنيا يرسمها سبحانه وتعالى للعمل بمقتضاها والسير على منوالها .

فالوطنية إذن وطنيتان : « وطنية » بشرية ، مادية ، ضيقة ، محدودة ، و « وطنية » إسلامية روحية عقيدية واسعة ، لاتحدها حدود ولاتمنعها سدود ، فحيثما كان المسلم كان وطناً

إسلامياً ، فلو أن أسرة إسلامية أقامت فى باريس ـ مثلا ـ فإن دارها وطن إسلامى . لها ماللمسلمين وعليها ماعلى المسلمين ولها أن تعتز بعزتهم وتنتصر بنصرتهم (فإن استنصروكم فى الدين فعليكم النصر) .

والإسلام يطالب مواطنيه أن يجاهدوا فى سبيل الله لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى ، فالجهاد فى سبيل المُثل العليا والأخلاق الفاضلة : جهاد للفساد ، والجهاد الاقتصادى فى سبيل تنمية موارد الدولة والأمة : جهاد للفقر والعوز ، والجهاد فى سبيل تحسين الصحة وتوفير وسائل العلاج : جهاد للمرض ، والجهاد فى سبيل تعليم الأمة وتثقيفها ، والأخذ بيدها فى سبيل الهدى والرشاد : جهاد للجهل ، والجهاد فى سبيل توفير القوة وإعداد الأمة لمواجهة الأحداث ورد العدوان ومكافحة الجبن والجبناء والمثبطين : جهاد للمستعمرين المفسدين .

والجهاد : جهاد بالمال وجهاد بالنفس ، وجهاد المال أشد وأقوى وأفعل . فالرجل قبل أن يخرج إلى الميدان لابد له من سلاح ظَهْر وعُدَّة لملاقاة الأعداء . فالجهاد بالمال مقدم فى الوضع والطلب على الجهاد بالنفس وقد وصف الله من لاينفق فى سبيل الله ، بأنه ملقٍ بنفسه إلى التهلكة بتعريضه أمته للهزيمة والذلة والهوان ، فقال تعالى (وأنفقوا فى سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة) وليس معنى النهى عن الإلقاء بالنفس إلى التهلكة هو دعوة إلى القعود عن الجهاد خوفا من الموت وأسبابه . وإلا كان الله سبحانه داعياً إلى الجبن والخور والسكوت على الظلم والظالمين ، سبحان الله وتعالى عن ذلك . ولا يخطر هذا إلا ببال المنافقين الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ، ولكنه كما ذكرت لكم أن يعمل لتكون أمته مرهوبة الجانب موفورة الكرامة ، عزيزة بين الأمم ، بل هادية وقائدة لها . وهذا هو الذى فهمه المسلمون الأولون ، كما تدل على ذلك قصة أبى أيوب الأنصارى فى غزوة القسطنطينية . وأنتم تعرفونها .

يجب أن تكون الأمة الإسلامية فى مقدمة الأمم فى جميع الفنون والصناعات الحربية وغير الحربية ، وأن تكون أقواها وأشدها . لأنها مطالبة بإزالة الظلم والبغى والعدوان ،

ومطالبة باالدفاع عن الإنسانية ، ومقوماتها من العدل والإحسان ، حيثما كانت ، وكيفما كانت ، ومهما كان دينها وعقيدتها . فالإسلام يحترم الإنسانية ويحض على إقالة عثرتها والأخذ بيدها (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) .

والله يقول يأمر المسلمين أن يكونوا بذلك المكان المهيمن على الناس لكبح جماحهم، وردهم عن غيهم وفسادهم ، ولذلك يقول (٨ : ٦٠ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ، ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) واليوم لابد أن يعد المسلمون من المدافع والقنابل والطائرات والدبابات والمصفحات ، وكل آلات الحرب الحديثة ، مايرهبون به أعداء الله المفسدين فى الأرض .

لقد صارت الأمم والشعوب وحوشاً ضارية ، وحيوانات كاسرة ، لا تعرف حرمة ، ولا تقيم للعدل والإحسان ومكارم الأخلاق وزنا ، بل تعمل كل واحدة منها على إبادة الأخرى وانتزاع مافى يدها ظلماً و بغيا ، وكفراً بنعمة الله فيما امتحنهم به من قوة وسلطان . وها نحن نرى دولا كبيرة تعتدى على دول صغيرة متذرعة لذلك بأوهى الأسباب وأضعف الحجج . فهل بقى بعد ذلك إلا الإسلام أملا للضعفاء ، وقد أفلست كل النظم والقوانين التى وضعها البشر ؟

إن الإسلام ـ وقد دعا إلى العزة إنما يرمى أولا إلى عزة الجماعة . فلا عزة لفرد فى أمة ذليلة ـ ولا حرمة لواحد من بلد مستعبد . فاعملوا على أن تكون أمتكم عزيزة ، لتستطيعوا أن ترفعوا لواء الإسلام فتكون كلمة الله فى الحق والعدل والإحسان هى العليا ، وكلمة الذين كفروا فى البغي والظلم والشرك والباطل هى السفلى . والله عزيز حكيم .

والله أسأل أن يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضى من التعاون على البر والتقوى والعمل فى سبيل أمتنا الإسلامية حتى تتبوأ أسمى مكانة بين الأمم .

أفسحوا الطريق للاسلام يشرع ويحكم

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الرحمن الوكيل
وكيل أول جماعة أنصار السنة المحمدية

تكاد الجماعات الدينية فى مصر تسيطر على الغالبية العظمى من الشباب ، الشباب الذى تفتحت عيناه على مصر ، فرآها مثخنة بالجراح منهوكة القوة من ذلك التطاحن السياسى الوثنى القائم على تأليه الزعماء ، وعبادة الشهوات ، والقتال الدنىء والكيد فى سبيل المناصب والدرجات والحزبية المقيتة التى أفسدت الأخلاق ، وجنت على المشاعر ، وقطعت مابين القلوب من أرحام الأخوة والمودة ، وفرقت بين الأخ وأخيه والولد وأبيه ، لا فى سبيل الله — وسبيل الله محبة وإيمان — بل فى سبيل الشيطان ، فى سبيل ، الطاغوت ألبسه الوهم ثوب الزعامة ، وصورته الوثنية فى صورة البطل ، وغلفته الأسطورة بوشى الجهاد الوطنى العبقرى . وأنت إذا استبطنت ماوراء المظاهر ، وأرسلت النظرة الكاشفة إلى الأعماق ، وجدت كل هذه الأحزاب لها منهاج واحد ، وغاية واحدة تسعى إليها ، هما الحكم بغير كتاب الله ، وجعل المنصب الوزارى وقفا على هذا الحزب أو ذاك ، فما ثمت مايفصل بين هذه الأحزاب إلا أسماؤها ، وأسماء زعمائها .

وكان لهذه الحزبية الجاهلية أثرها بل خطيئتها وجنايتها على نفوس المصريين .

تذهب حكومة فيرجمها الشعب الساخط باللعنة ، ويسوطها بالنقمة ! ولماذا ؟ لايدرى!! ثم يسير فى موكب الحكومة الجديد صخاب الهتاف بحياتها ، عربيد البشائر بعدالتها ، راعد الأكف من التصفيق لها ! فلماذ ،وهى صنو الذاهبة ؟ ! لايدرى ! وما هى إلا لحظات ينشط فيها الذاهبون حتى يهب الشعب مطالباً بغيرها ، فإذا ذهبت شيعها بما شيع به الأولى ، فَوار مراجل الغضب ، لاعنا إياها بنفس الشفاه التى سبحت بحمدها ، هادرا متوعدا بنفس الأكف التى أدماها التصفيق فى بهرج مواكبها ، ناعتا حكمها بالجور بنفس الألسنة التى نصبت من كثرة مابشرت بعدالتها . لماذا ؟ لا يدرى ! ! وهكذا دواليك فى كل مرة ! !

حتى غدت القلوب دُولَةً بين المحبة والبغضاء دون أن تعلم لماذا أَحَبَّتْ ، ولماذا أبغضت ! !

ولكن أتعلمون لماذا ؟ لأن هـذا الشعب المظلوم ضحية أحبـاره وكهانه وزعمائه ، أفسدت عليه عقائده وثنية الكهان ، ورماه فى الفتنة أساطير الأحبار ، وضل به عن قدس الحق الطواغيت الزعماء . فلا هو بدينه الحق يحفل ، ولا بقيمه العليا يؤمن ، ولا هو ينظر إلى ما حَوالَيْه النظرة الإسلامية الصائبة المسددة ، فلا يعنيه من حكومته أتقيم الدين ، أم تدك قواعده ! ! أتحيي أمجاد الإسلام ومآثره ، أم تجهز على زهرتها اليتيمة ، وهى لمَّا تَنْس دفء الأكمام ! ! أتعين على الدعوة إلى الآخذ بشريعته ، أم تكبت بطغواها حتى الهمسة الحالمة ، والهتفة المذعورة من سطوة الإرهاب ! ! فيا للجريمة النكراء التى اجترحها كهان هذا الشعب عليه وطواغيته ، ويا لهذا الشعب من قتيل تحسب عليه جناية قاتله ! ! فى حين أن القوة التدينية مستقرة فى أعماق هذا الشعب ، ولكنها تريد التوجيه الصحيح ، وأقرب شاهد على وجود هذه القوة موقف الشعب من تلك الأشربة الأجنبية ، فما إن ارتفع صوت العلماء المخلصين قواد الجماعة الدينيـة المخلصة ينادى بأنهـا خبث حتى مات سلطان هذه الأشربة على النفوس . فليت القادة والعلماء يلتفتون بالعظة إلى هذه العبرة ، فيقودون الشعب بالدين الحق ، ويعلمه الأحبار ما يكتمونه من الحق ، وهو أن لا دين إلا ما أخذ من الكتاب والسنة ، وأن لا شريعة إلا شريعة الإسلام ، وأن لا قانون إلا ما كان أقباسا مضيئة من نور القرآن ، وأن لا حكم يصلح العالم إلا حكم الإسلام .

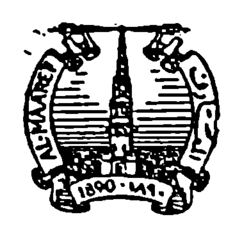
رأى الشباب المثقف جناية الحزبية الوثنية على النفوس ، فراح يتوجه إلى الدين ينشد منه البلسم للجراح ، والدواء للداء ، والحق والنور فى هذه الظلمة الساجية ، وإذا بالزمام يفلت من يد الأحزاب ، وإذا بها ترى الجماعات الدينية توجه الأعنة ، وتقود الشباب ، وتكتسح الميدان ، وإنا لنستبشر نفوسا بهذا ، ونكاد نلمح العاقبة ـ التى نسأل الله أن تكون خيراً وحقًّا ـ عاقبة عودة الشعب كله إلى حظيرة الدين ، ومحراب العبودية الخالصة لله رب العالمين وحده ، والجهاد فى سبيل أن يكون التشريع من هدى القرآن والسنة ، وفى سبيل أن تكون كلمة الله هى العليا .

ولكن على الجماعات الدينية تبعات ثقال خطيرة ، وأى انحراف قليل من أية جماعة

عن الحق المبين من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ستكون له جنايته الخطيرة ، وخطره الجانى على الإسلام والمسلمين ، لتحذر هذه الجماعات أن تسلك مسالك الأحزاب . فبدل تأليه الزعماء ، يؤلهون تراث الوثنية من الشيوخ والآباء ، فيضعون فى يد وألسنة المتربصين بالإسلام الشر ، وبالجماعات الدينية الكيد ، خناجر مسمومة يطعنونها بها ومفتريات يبهتون بها الإسلام، هى أنه لايصلح لقيادة العالم إلى الخير والحق والهدى والسلام والعزة ، إلى المثل العليا لكل القيم السماوية من الإيمان ، والتشريع والنظام . ويقين الحق لو أن كل جماعة دينية توجهت وجهة الحق والهدى من الكتاب والسنة ، فستكون جماعة واحدة هم « المسلمون » وقوة تسير إعصاراً على الشرك ، وتنزل صاعقة على الإلحاد والوثنية ، وتحل العدل محل الظلم ، والحق مكان الباطل ، والتوحيد والإيمان محل الشرك والكفر ، والله بالعون يمدها ، وبالنصر يرعاها ، والله سبحانه القدير على أن يكلأ كل جماعة دينية بالخير ، وأن يوجهها وجهة الحق من دينه ، فتسلك فى سبيل الدعوة إلى الله ما سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأصحابه الأئمة المهتدون (تعالَوْا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ، فإن تولوا ، فقولوا : اشهدوا بأنا مسلمون) .

تهنئة

جماعة أنصار السنة المحمدية تهنىء جماعة «الإخوان المسلمين» بعودتهم إلى ميدان العمل ورجوعهم إلى دارهم الأولى ، داعين الله لهم بالتوفيق والسداد ، وأن يجمع قلوبنا وقلوبهم على إحياء العمل بهدى الرسول صلى الله عليه وسلم ، والبلاء الحق فى الدعوة إلى الله خالصة نقية مشرقة الأنوار من الكتاب والسنة ؛ لتنهض الأمة من كبوتها وتتبوأ مكانها من العزة الإسلامية التى كانت للمؤمنين الصادقين . والله هو الموفق إلى الصواب ، وهو المسئول أن يهدينا جميعا صراطه المستقيم ، وأن يأخذ بقلوبنا ونواصينا إلى مايحب لنا من السداد والرشد والفلاح فى الدنيا والآخرة .



ذخائر العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة، تقدم إلى جمهور
القراء فى أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

١ — مجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيى ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٢ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفنسال .

٣ — إصلاح المنطق لابن السكيت .
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٤ — رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبى العلاء المعرى .
تحقيق السيدة بنت الشاطىء .

٥ — حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسى ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

تحت الطبع :

٦ — ديوان أبى تمام (شرح التبريزى) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تصدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

محمد حلمى عيسى باشا والدكتور طه حسين باشا والدكتور أحمد أمين بك
والدكتور عبد الوهاب عزام بك والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

العددان ٥ ، ٦ — المجلد ١٦
جمادى الأولى والثانية سنة ١٣٧١ — الثمن ٣٠ مليما

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوى

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقى

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى : ٢٠ ص فى مصر والسودان ، ٣٠ ص فى الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع خيط النوبى ـ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

من أخبار الجماعة

في يوم الخميس ١٧ يناير سنة ١٩٥٢ سافر الأستاذان رشاد الشافعي سكرتير عام الجماعة وسليمان رشاد مدير المجلة إلى شربين حيث التقيا ببعض أعضاء الفرع ثم ذهبا إلى كفر التل فلقيهما الشيخ محمد الباز رئيس الفرع و إخوانه فقضيا معهم وقتاً قليلا ثم عادوا ومعهم رئيس أعضاء كفر التل إلى كفر أبو سيد احمد فاجتمعوا في منزل الأستاذ عبد الفتاح المغازي رئيس الفرع ووافاهم هنالك جميع الأعضاء بكفر أبو سيد احمد وعلى رأسهم واعظهم فضيلة الشيخ محمود إبراهيم الموجي ، فتذاكروا معهم أحوال الفروع المنبثة في هذه المنطقة مما أثلج صدر مبعوثي المركز العام ، وفي صبيحة يوم الجمعة توافد إلى كفر أبو سيد أحمد كثير من أنصار السنة من شربين ودنجواي والعيادية والحاج شربين وغيرهما من البلاد المجاورة واجتمعوا بمندوبي المركز العام ودعوهما إلى بلادهم فواعدوهم في فرصة قريبة ثم خطب الأستاذ رشاد الشافعي خطبة الجمعة ثم ألقى درساً بعد صلاة الجمعة في مسجد القرية ، ثم عادا في مساء الجمعة إلى المنصورة حيث قضيا ثلاث ساعات قابلا فيها بعض أعضاء الجماعة لتفقد أخبار الفرع هنالك .

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ١٠ ـ ٢٣ هو الذى أنزل من السماء ماء ، لكم منه شراب ، ومنه شجر فيه تُسيمون . ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والأعناب ومن كل الثمرات . إن فى ذلك لآية لقوم يتفكرون . وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر، والنجومُ مسخراتٌ بأمره. إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون . وما ذرأ لكم فى الأرض مختلفاً ألوانه . إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون . وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً ، وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ، وترى الفلك مواخر فيه ، ولتبتغوا من فضله ، ولعلكم تشكرون ، وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم ، وأنهاراً وسبلا ، لعلكم تهتدون . وعلامات وبالنجم هم يهتدون . أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أفلا تذكرون ؟ وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها . إن الله لغفور رحيم . والله يعلم ما تسرون وما تعلنون . والذين يدعون من دون الله لا يخلقون شيئاً ، وهم يخلقون . أموات غير أحياء . ومايشعرون أيّان يبعثون . إلهكم إله واحد . فالذين لايؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة ، وهم مستكبرون . لاجرم أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون . إنه لايحب المستكبرين) .

ذكّر الله الإنسان بما منّ وأنعم عليه فى خلقه ، وما أعطاه فى نفسه وفيما خلق له من الأنعام والدواب من الأسباب : مايستطيع به أن يكون مسلما لربه ، فيكون من المفلحين، وما يستطيع به أن يكون خصما وعدواً لربه ، فيكون من الخاسرين ، وأنه إنما يتعرض للخسران ويسعى إليه من الطريق الجائر الحائد عن الفطرة السليمة التى فطره ربه عليها ، والتى أنزل

كتبه و بعث رسله لإرجاع الإنسان إلى هذه الفطرة التى يعرف بها ربه ، فيعطيه حقه من العبادة كما ينبغى، ويعرف لنفسه حقها من الكرامة بالذل لبارئها وفاطرها وحده ، والخوف والرجاء واللجأ، وكل أنواع العبودية ظاهراً و باطنا له وحده ، وأن الإنسان كله خلق واحد ، وأن أفراده إخوة من أسرة واحدة ، يعودون من قريب أو بعيد إلى أب واحد ، وأصل واحد ، وأن الحكمة فى خلقهم كذلك : إنما هى تحقيق هذه الأخوة ليتعاونوا على البر والتقوى، فيعطى كل ذى حق حقه ، ويأخذ كل ذى حق حقه ، فى غير شقاق ولا عداء ولا بغضاء ، وبذلك يحيى الناس حياة طيبة ، فى الأولى والأخرى ، ماداموا يتحرون بعلم و بصيرة السبيل القاصد ، ويطلبون الهداية إليه والثبات عليه : من ربهم الذى تكفل لهم بذلك فى آياته الكونية ، وآياته القرآنية ، ويفزعون إليه فى ضراعة العبودية الخالصة وفقرها المطلق ، يسألونه وحده الهداية إلى الصراط المستقيم فى كل لحظة وطرفة عين ، وفى كل شأن من شئونهم .

ثم أخذ ربنا يدعو الإنسان بهذه الآيات إلى تحطيم أغلال التقليد الأعمى عن قلبه ، وعن عقله ، ليخرج بعقله من إسار التقاليد الجاهلية الموروثة ، التى قضت عليه أن يدين دين الباطل ــ حين أبطل عقله ، وكذب بآيات الله وسننه فى نفسه وفى الآفاق ، فإذا ما انطلق العقل من إسار هذه التقاليد ، خرج سليما يسبح فى آيات الله الكونية والعلمية ، فيأخذ منها غذاءه ومادة حياته وقوته ، فيتأملها ويتدبرها ويفكر فيها ، فيعقلها ويجمع منها الكثير الطيب النافع ، فيؤمن بحقائقها الثابتة، ويصغى إليها فى شغف ولهفة، فيجدها تدعوه بأخلص دعوة إلى أصدق وأطيب عقيدة ، وإلى أهدى طريق : « طهر قلبك بالكفر والبراءة من كل معبود ، ليكون أهلا لشرف العبودية الطاهرة الزاكية لله ربك ورب العالمين » فهو وحده الذى أنزل لك من السماء ــ وهى كل ماعلاك وارتفع فوقك ــ ماء عذباً زلالا فراتا . فسلكه ينابيع فى الأرض ، وصرف منه أنهاراً وقنوات تجرى حيث يشاء الرب وحده سبحانه ، ليحيى به بلدة ميتا ، وجعل للانسان منه شرابا وطهورا ، وجعل له منه شجراً يسيم فيه أنعامه وسوائمه ــ وأصل السوم : الذهاب فى ابتغاء الشىء ــ فالله سبحانه هو الذى يخرج بهذا الماء أشجاراً فى الصحارى والوديان ، لا عمل للإنسان فيها ، تذهب أنعامه

تطلب المرعى منها ، ولا يتكلف لها شيئا ، وتعود إليه بضروع دارة باللبن الغزير ، وأجسام مكتنزة باللحم والشحم ، فيأخذ من ألبانها ولحومها وأصوافها وأوبارها وأشعارها ، ماينتفع به فى حياته ،بدون عناء ولا مشقة . وينبت له بهذا الماء الزرع والزيتون والنخيل والأعناب وغيرها من أشجار الفواكه والثمار ، التى يستمتع بها ويتمول منها (إن فى ذلك لآية) بينة واضحة (لقوم يتفكرون) يدققون نظرهم فى الأمور والأشياء التى تقع تحت حواسهم من أنفسهم ومن غيرهم ، فيجمعونها إلى بعضها ويقلبونها على وجوهها بحثاً وتأملا ، ليصلوا إلى حقائقها ونتائجها وغاياتها ، وحكمة الرب فيها ، فينتفعون منها فى حاضرهم ومستقبلهم ، ومن تفكر هذا التفكر فى الماء وما جعل الله فيه من حياة للانسان وما سخر له : تنجلى عن قلبه غشاوات الجاهلية ، ويزداد هدى ونوراً ، فيؤمن أن الله ربه ورب العالمين : هو الذى أنزل له هذا الماء ، وجعل له منه هذه المنافع والخيرات التى لا غنى له عنها ، والتى يشاركه فيها الحيوان وكل إنسان ، وعندئذ يفر قلبه فزعاً من تأليه الإنسان ! كان شأنه ، لأنه كان مثله يظمأ فيرويه الله من الماء ، ويجوع فيطعمه الله مما أنبت له بالما ما زال هذا شأنه حتى مات وعاد إلى التراب الذى منه خلق، ومنه يعيده الله مرة أخرى (: ٥٩، ٦٠ آلله خير ، أم ما يشركون ؟ أمّن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء ، فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها . أإله مع الله ؟ بل هم قوم يعدلون) .

والله ربنا هو الذى سخر للانسان ـ مؤمنه وكافره ، وبرّه وفاجره ـ هذا الليل سكناً، وجعل له فيه النوم سباتا ، وجعل له النهار معاشا ونشورا ، وسخر له الشمس تجرى لمستقر لها . ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدره منازل حتى عاد فى أول الشهر وآخره كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار . وكل فى فلك يسبحون- (١٧ : ١٢ وجعلنا الليل والنهار آيتين ، فمحونا آية الليل ، وجعلنا آية النهار مبصرة ، لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب . وكل شىء فصلناه تفصيلا) (٢٨ : ٧٠-٧٣ قل : أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سَرْمداً إلى يوم القيامة ، من إله غير الله يأتيكم بضياء ؟ أفلا تسمعون ؟ قل : أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سَرْمدا إلى يوم القيامة ، من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ؟ أفلا تبصِرُون ؟ ومن رحمته جعل لكم الليل

والنهار : لتسكنوا فيه ، ولتبتغوا من فضله ، ولعلـكم تشكرون) (إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) لأنهم أمعنوا النظر فيما حولهم ، فعرفوا الحقائق والغايات وحكمة الرب فيها ، فعاد إليهم عقلهم قويا يقظا. فإذا استعرضت ـ بعقلك اليقظ القوى، و بصيرتك النيرة ـ ماجعل الله لك فى الليل والنهار من منافع محال أن تستغنى عنها ، وأنت وجميع إخوانك فى البشرية فيها سواء ، و بالأخص آية النوم التى هى الموتة الصغرى ، يذكرك الله بها الموتة الـكبرى فى ظلمة القبر ، فإذا تأملتها جيدا ؛ وتدبرت الآيات القرآنية الـكثيرة فى نعمة الليل والنهار : إذن لعقلت عن ربك فعرفته بأسمائه وصفاته ، ولعادت إليك إنسانيتك ، فأكرمتها أن تعبد ميتاً كان بالأمس محتاجاً حاجتك وفقيراً فقرك ، ينام كنومك، و ينتفع بالشمس والقمر انتفاعك ، ثم مات الموتة الـكبرى ، وطواه القبر الذى حفرته أنت له وغيبته فيه ، وأصبح رهين عمله ، بينك و بينه برزخ إلى يوم يبعثون (٧ : ١٩٤ ـ ١٩٨ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالـكم ، فادعوهم ، فليستجيبوا لـكم إن كنتم صادقين . ألهم أرجل يمشون بها ؟ أم لهم أيد يبطشون بها ؟ أم لهم أعين يبصرون بها ؟ أم لهم آذان يسمعون بها ؟ قل ادعوا شركاءكم ، ثم كيدون فلا تنظرون . إن وليي الله الذى نزل الـكتاب . وهو يتولى الصالحين . والذين تدعون من دونه لايستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون)

والله ربنا ورب العالمين هو الذى ذرأ ـ والذرء : إظهار الشىء بعد أن كان خافياً ـ فى الأرض من كل ما كان فى بطنها مخبوءا ، من زروع وثمار وأشجار وأنعام ودواب ، مختلفاً ألوانه وأشكاله وطعومه وروائحه ومنافعه . وكله من أرض واحدة يسقى بماء واحد ، ويفضل ربنا بعضه على بعض فى الأكل والمنافع (إن فى ذلك لآية لقوم يذكرون) فلا يغفلون عن هذه النعم والآيات فينسوها ويعرضوا عنها ، فيعيشون بها وفيها كالأنعام ، بل أضل من الأنعام سبيلا . بل يعيشون بها وفيها يقظين، مؤمنين بأنها من عند ربهم، أنزلها من خزائنه بمقادير دقيقة ، وعينه لا تغفل ، فهو الرقيب ، وأنه سيحاسبهم عليها الحساب العسير . ولقد جعل الله للانسان من السمع والبصر والفؤاد ما ييسر عليه أن يشهد فى هذه النعم ماجعل الله فيها من آيات ، فيقرن كل واحدة منها بأختها فيحيي بذلك عقله ، ويقوى تفـكيره ، فيزداد بها هدى فى فطرته ، وعلماً بربه ، وتـكون خير معوان له على فهم آيات القرآن

العربى المبين . واستخلاص مقاصدها الطيبة، من الإيمان الصادق والعمل الصالح والخلق الكريم

والله ربنا ورب العالمين : هو الذى سخر للانسان هذا البحر الزاخر ، وجعل فى ملوحة مائه : منافع وخواص عجيبة ، يتربى بها وفيها السمك بما فيه من المواد الفسفورية المقوية للعقل والمزكية للفكر ، فوق مافيه من طعم لذيذ وغذاء شهى، ويتربى بها وفيها أنواع اللؤلؤ والمرجان ، فمن يرى هذا البحر الزاخر الهائل التى تمخر السفن البخارية فيه الأيام والشهور لايرى ركابها ساحلا ـ والمخر : هو شق السفينة الماء بجؤجؤها ، الذى هو صدرها ومقدمها ، مستقبلة الماء بقوة اندفاعها بالريح أو البخار ـ ثم يمعن النظر ويطيل التفكير : ليخر ساخداً لعظمة هذا الرب الذى سخر للانسان هذا البحر ، وطوّعه له يشق عبابه بهذه السفن التى علمه ربه كيف يصنعها، وكيف يرقى بها من صغيرة إلى ضخمة كالمدينة ، ومن شراعية بطيئة تجرى بالريح ، إلى بخارية سريعة كأنها الحوت يسبح فى البحر سريعاً ، ليبتغى من فضل الله الذى بثه له فى مختلف بقاع الأرض ـ وقد جعل ربنا برحمته وحكمته ذلك سبباً قوياً لتعارف بنى الإنسان وتآلفهم ، وتعاونهم على مصالحهم ومنافعهم ، لا سبباً فى تحاربهم وتقاطعهم وتعاديهم ـ يحمل عليها من المتاع ومستخرجات الأرض البعيدة النائية ماجعل البعيد قريباً والمفقود موجوداً ، ثم يغوص إلى قاعه فيستخرج من لؤلؤه ومرجانه مايتخذ منه حلية يتجمل بها، إن الانسان لو احتفظ بعقله وفطرته السليمة ، ثم أمعن النظر ليرى من كل ذلك مايدعوه أن يخر ساجداً لربه القاهر فوق عباده ، شكراً له على ماسخر وقدر ودبر (هذا خلق الله . فأرونى ماذا خلق الذين من دونه ؟ بل الظالمون فى ضلال مبين)

وشكر النعمة فى البحر وغيره مما مَنّ الله به على الإنسان : هو إظهار النعمة على وجهها وحقيقتها ، وما أراد الله بها من الخير والنفع للانسانية فى الفرد والمجتمع . ولن يكون الشكر إلا بحسن تلقى النعمة : أنها من الله الكريم العليم الحكيم الرحيم ، فهى على أى حال : عظيمة . لأنها من الرب العظيم الذى يريد بها تربية عبده وإنماءه ورفعه على درجات الكمال الإنسانى . ولن يتحقق ذلك إلا بالإحسان فى استعمال النعمة بتحرى محلها الذى قصد إليه الرب المنعم بها ، ووقتها وكيفية الانتفاع بها على الوجه الذى يحبه الرب لها ومنها لعبده . فإذا انحرف العبد بالنعمة عن سبيلها فى الوقت والكيفية والمحل : بجهل حقيقتها

ومراد الله منها ، أو بجهل محلها وكيفية الإحسان فى استعمالها ، أو بغير ذلك . فأساء استعمالها فى الوقت أو المحل أو الكيفية : كان بذلك محاولا إخفاء النعمة وسترها بابطال حقيقتها أو تشويه صورتها ، فتنقلب النعمة فى حقه لعنة وعذابا . و إذا كان ذلك كذلك : كان استعمال الفلك فى البحر للبغى والعدوان ، ولقتل النفوس بغير حق ، ولاغتصاب الأموال واستعباد القوى الضعيف ، و إيقاد نيران الحروب من أجل ذلك البغى والعدوان وأشباهه : كفراً أعظم كفر بنعم الله . وكان استعمال الفلك لنقل الخمور وأشباهها مما حرم الله ، لما فيه من الشر والفساد على الإنسان فردا ومجتمعاً : كفر بنعم الله . وكان ذلك لابد مقتضياً لعنة الله وعذابه الأليم فى الدنيا ، كما هو واقع بالناس اليوم مما أقض مضاجعهم ، ونكد عيشهم ، وأشقاهم فى جميع حياتهم أبأس شقاء وهم يجرون به إلى الخراب والدمار ، و إن كانوا يكابرون ولن يرفع عنهم هذا العذاب الأليم ماهم سادرون فيه من التسابق إلى الاكثار من أسباب الدمار والهلاك ، ورصد الملايين لصنع آلات الفناء والدمار ، والتفنن فى إشاعة الخوف والفزع ، ويزعمونه ـ بكفرهم و بغيهم ـ لبسط جناحى السلم ، و إبعاد شيطان الحروب ، بل هم يزدادون به لعنة أشد ، وعذاباً أكبر ، ونكداً فى الحياة أبلغ ، وقربا إلى الخراب . ولن يرفعه عنهم : تلك الاجتماعات الخائنة ، التى تمثل البغى والظلم فى أبشع صورهما ، وتزيد الباغى بغياً وقلب المظلوم غليانا بالأحقاد والإحن ، و إيغالا فى المقت والعداء . و إنما يرفع عن أهل الأرض كلهم ، أو عن أمة منهم دون أمة : معرفة نعم الرب وتقديرها قدرها ، والإحسان فى الإنتفاع بها على الوجه الذى قصده الرب سبحانه وأراده لخير الإنسانية ، وتوثيق روابط الإخاء والمحبة بها بين أفرادها ، والتعاون على البر والتقوى . فيستعملون الفلك فى البحر ، والطائرة فى الجو ، وكل ماخلق الله لهم ، وعلمهم من أسباب الاتصال : فى نقل الأقوات الفائضة من بلد إلى البلد المحتاج إليها حتى لايموت جوعاً ، ونقل الأفراد من قطر ضاق بأهله إلى فضاء من الأرض غامر ليعمروه و يستخرجوا منه ما كنز الله فيه وادخر ، وهكذا يتخذون البحر ـ كما جعله الله وأراده ـ شريانا ينقل مادة الخير والحياة بين أجزاء جسم الأرض ، ليحيى أهلها الحياة الطيبة الآمنة ، مؤمنين بالله ، يعملون بنعمه وفى نعمه : الصالحات التى تصلحهم وتصلح بها دنياهم وآخرتهم . ولكن هيهات هيهات ، وقد عميت البصائر ، وضلت النفوس ، وتحجرت

القلوب ، وعاد الإنسان أشد وأبعد فى الشر والبغى من الوحوش الكاسرة ، والحشرات السامة (إن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون) ثم يزيدون فى مخادعة أنفسهم بتظاهرهم بتلك الديانات الباطلة ، التى تقوم كلها على الوثنية القذرة ، واتخاذ الشياطين أولياء من دون الله . وهم يرون أوضح الأدلة على بطلانها وغضب الله عليها : فى أخلاقهم ومجتمعهم ، وكثرة مايشيع من الشر والفساد فيهم ـ أنها لاتثمر لهم كلما أغلوا فيها إلا أخبث الثمرات ، ولا يصلون منها إلا إلى أسوأ الغايات ، ومن يضلل الله فما له من هاد ، ولن تجد له ولياً مرشداً .

والله ربنا سبحانه قد أنعم على الإنسان وأكرمه ، فخلق له هذه الأرض ومهدها بجميع مايحتاجه فى حياته الفردية والاجتماعية ، قبل أن يخلقه . فهو سبحانه قد اقتضت حكمته : أن يكون هذا الكوكب الأرضى كأخواته من الكواكب التى تسبح فى الفضاء الهائل العظيم الذى لايقدر قدره إلا الله الكبير المتعال ، فهى بذلك السبح : أشبه بالفلك فى البحر ومن ثمَّ قرنهما فى نظام واحد فى هذه الآيات ، لينتقل المؤمن المتفكر العاقل المدَّكر بهذه الآيات من تفكره واعتباره بالفلك تسبح فى البحر، يبتغى بها من فضل الله ، وينتهى بها إلى شاطىء مراده وغايته ، ويصل بها من شاطىء إلى شاطىء ، ومن قطر ذى خصائص ومزايا فى سكانه وأرضه وزروعه وثماره ومناخه وجوه ، إلى قطر آخر كذلك . فلكل قطر خصائصه ومزاياه التى تجعل الحياة فيه تكاد تكون مغايرة للحياة فى القطر الآخر ـ أقول : إن المؤمن المتفكر العاقل المدكر ينتقل من التفكر فى الفلك السابحة فى البحر كذلك إلى التفكر فى هذا الكوكب الأرضى السابح فيما يشبه البحر من هذا الفضاء الشاسع الواسع ، فيؤمن أنه لابد بالغ إلى شاطىء الحياة الأخرى ، وأنه فى مرحلة وسفرة ستنتهى به ولا بد إلى دار قرار ، فيستعد للشاطىء الآخر من الحياة ، ويتهيأ للنزول فيه والمصير إلى دار الجزاء الأوفى . ثم هو بهذا التفكر والتعقل سيجد أن الله ربه ورب العالمين : قد أرسى هذه الأرض بهذه الجبال، وجعلها لها أوتاداً ، حتى لاتميد وتضطرب بمختلف التيارات الهوائية فى هذا الفضاء الواسع ، وهو قد عرف بركوبه البحر ماذا يصيبه من مَيَدان الفلك فى البحر ، من الدوار والانزعاج والقلق ، فمن ثم يتقى ذلك المَيَدان بتثقيل الفلك بالأحمال ، أو بالرمال والحجارة، أو بالماء ، فيرى من رحمة الله به وفضله الواسع عليه ، وعنايته به : أن قد تولى عنه ذلك فى هذه الأرض،

فأرساها بهذه الجبال الضخمة الهائلة ، إذ أنه يعجز عن تثقيلها كل العجز ، وإذا مادت به واضطربت اضطراب الفلك فى البحر : فلن يهنأ بالعيش عليها ، ولن تكون الحياة عليها إلا قلقاً لا يقضى معه منها أربا ، ولا يجد منها إلا عناء وتعبا . فكانت تلك الجبال من عظيم نعم الله على الإنسان لإرساء الأرض ، وتنظيم حركتها فى سيرها ودورانها حول نفسها ، ليكور الليل على النهار، ويكور النهار على الليل ، ودورانها حول الشمس ، لتكون الفصول الأربعة لحاجة الإنسان إليها فى جسمه وغذائه ومعاشه . ولتكون الجبال أيضاً مادة لبناء مساكنه ، فينحت منها البيوت ، ويتخذ من حجارتها المختلفة الألوان والأشكال والصلابة مايحتاجه من عمد وقناطر وغيرها ، ولتكون هذه الجبال بواسع رحمة الله وعظيم فضله ، وبالغ حكمته : مساقط للأمطار الغزيرة ، تنحدر منها سيولا دفاقة ، وقد حملت من أتربة الجبال ومما يصادفها فى طريقها من الرمال المختلفة : هـذا الطمى الذى يتكون منه طبقة على وجه الأرض ، تجود به وتخصب ، وتزداد صلاحيـة للزوع والثمار ، ثم تتخذ هذه السيول مجاريها بين هـذه الجبال أنهاراً عظيمة ، فيتخذ الإنسان على شواطئها المدن والقرى ، ويفرع من مياهها القنوات والأنهار إلى تلك السهول والصحارى ، فتنقلب ــ برحمة الله ــ بتلك المياه وبما حملت من الطمى أرضا خصبة ، تنبت الزروع والثمار من كل الألوان ، فتحيي الأرض الميتة ، ويعمر الغامر ، ويستبحر العمران ، ويتقدم الإنسان فى الحضـارة ويطيب العيش ، ثم تكون هذه الأنهار بشواطئها وما عليها من المدن والقرى سبلا جديدة للمواصلات ، وأسبابا جديدة للهداية إلى ما بث الله فى نواحى الأرض من خيرات ، وتكون شرايين جديدة فى جسم الأرض ، تزداد بها حياة الإنسانية قوة ورخاء .

والله ربنا سبحانه قد بالغ فى آيات هداية الإنسان إلى كل ما يكفل له الحياة الرخية والعيش الرغد لبشريته ، ليتخذ منها أسبابا لهدايته فى إنسانيته الكريمة العاقلة المفكرة إذا هو عقل ، وعرف نعم الله عليه وقدرها فشكرها ، فربنا سبحانه قد أقام فى الأرض علامات وآيات يهتدى بها المسافر ليصل إلى مقصده وغايته فى أقرب وقت مطمئنا آمنا . وأقام فى السماء من النجوم الثابتة علامات يهتدى بها الملاحون فى البحر ، والمسافرون فى البر وفى الجو يرسمون طريقهم بمقتضاها ، ثم علم الإنسان كيف يصنع «البوصلة» التى تدله على مكان هذه

النجوم الثابتة ، وعلى جهة الشمال والجنوب ، إذا كانت علامات السماء قد احتجبت وراء الضباب والغيوم الكثيفة ، وعلم الإنسان كيف يصنع المنظارات التى تكبر الشىء مئات المرات ، فرصد بها الكواكب ، وعرف منازلها من الأفق ، واهتدى بها فى مسالك الجو البعيد والمسافات الشاسعة علوا .

فماذا كان شأن الإنسان بعد كل هذه النعم التى خلقها الله له وأكرمه بها ، وجعلها مذللة له طَيِّعة ؟ أعَرَفَ ربه العليم الذى علم حاجته إليها فخلقها له ؟ أعرف ربه القوى المسخر لها ؟ أعرف ربه الحى القيوم عليه وعليها ، يحفظه بها ، ويحفظها له ؟ أعرف ربه الكريم المنعم بها ، وعرف منها أسماءه وصفاته ، وأنه رءوف رحيم ، وأنه سميع قريب مجيب ، وأنه يعلم من مصالحه وحاجاته مالا يعلم ، ويعطيه منها ما يعجز كل العجز عنه ، فى كل وقت وحين بدون أن يطلبها ، بل وربما قبل أن تخطر له على بال ؟!

كلا . لقد عمى أكثر الناس عن هذه النعم كلها ، وكذب بهذه الآيات ، ونسى الله وجهل أسماءه وصفاته، وأعرض عما تدعوه إليه هذه النعم والآيات من أسماء الله وصفاته ، بل لقد عمى عن إنسانيته الكريمة العاقلة المفكرة ، فاتخذ الأحبار والرهبان أربابا من دون الله ، يشرعون له من الدين أبطل الباطل ، ويلقنونه من العقيدة الوثنية القذرة مايهوى به إلى أسفل سافلين ، ويقودونه بوحى شياطين الجن فى ظلمات بعضها فوق بعض ، حتى ألَّه المخلوق المساوى له فى الخلق والعجز والفقر ، بالخالق الحى القيوم ، القاهر فوق عباده ، القوى العزيز ، السميع القريب المجيب ، الذى لايزال يتودد إليه بنعمه ، ويريه من آيات رحمته وفضله وحكمته وعزته وقهره فى نفسه وفى الآفاق مالا يعد ولا يحصى . فعبد الإنسانَ وقدسه ، واعتقد له وفيه من القداسة الذاتية ماهو من خصائص وصفات الحى القيوم ، إذ ظن ـ بما أوحى إليه شياطين الإنس عن شياطين الجن ـ أن أولئك المؤلهين المقدسين : ليسوا من جنس البشر ، بل هم النور المنبثق من الله ، أو ذرية ونسل هذا النور (٤٣ : ١٥ وجعلوا له من عباده جزءا . إن الإنسان لكفور مبين) ثم تمادى به ذلك الوحى الصوفى الشيطانى، وأوغل فى ظنونه الصوفية السيئة حتى زعم : أنه ليس ثم رب ، له ذات علية لها أسماء حسنى، كما أخبر الأنبياء عن رب العالمين سبحانه ، وإنما ربهم : هو المادة أو النواة الأولى لهذا الخلق

كله ، وصفاته : هى هذا الخلق ، بدوابه وحشراته وأشجاره وأرضه وسمائه وكواكبه ، وكل من عبد شيئاً من ذلك فما عبد إلا ربه ـ كما تقول الصوفية من أولهم إلى آخرهم ـ طهر الله الأرض منهم ـ فكان من ثمرات هـذا الدين الصوفى الشيطانى الخبيث : عبادة الموتى واتخاذهم ـ باسم الأولياء والوسائط والشفعاء ـ أنداداً لله من أول ما ضل الإنسان وعمي عن سنن الله وآياته فى الفطرة ، وحَقَّر نعم الله عليه فى نفسه وفى الآفاق إلى اليوم . وقام هذا الوحى الشيطانى الخبيث ـ باسم الصوفية ـ حربا على الوحى الكريم من الله إلى أنبيائه ، من أول نوح إلى يومنا هذا . والكفر ملة واحدة ، كما أن الاسلام الحق ـ الذى أساسه : توحيد الالٰهية والعبادة لله ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع ـ : دين الرسل ودعوتهم جميعاً من أولهم نوح إلى خاتمهم محمد صلى الله عليهم وسلم . والانسان الظلوم الجهول ـ بعماه عن نعم الله وآياته ، وبكفره بالله وأسمائه وصفاته ، وباتخاذه الشياطين باسم مقدَّسيه من الموتى أوليائه من دون الله ، وآلهة وأنداداً لله ـ ماضر إلا نفسه ، وما آذى إلا نفسه ، ماضر الله فى أسمائه وصفاته ، ولا فى سننه وآياته ، بل ولا فى الآفاق ولا فى نفسه شيئا . فالكون هو الكون ، والانسان بطبائعه وجبلاته ، وحياته وموته ، وفقره واحتياجه : هو الانسان . والرب بأسمائه وصفاته ، وخلقه ورزقه ، وإحيائه وإماتته : هو الرب الذى لا يزال ولن يزال يخلق الانسان ، ويرزق الانسان ، ويقهر الانسان . أضر الانسان نفسه فحقرها وأذلها ، وأهانها أرذل إهانة ، وقذرها بأقذر نجس : بعبادته وذله وخشوعه لانسان مثله ، بل لميت لن يستطيع أن يدفع الدود والبلى عن جسمه ، فعاد إلى أصله ترابا ، لا يدرى متى ولا كيف ، ولا أين يبعث من قبره ؟ فضلا عن أن يدرى عن زوجه وأولاده وتركته ؟ فضلا عن أن يدرى عن غير ذلك من أمر الدنيا شيئا . فكان عاقبة هـذه الوثنية غضب الرب وعذابه الأليم فى هذه الحياة ، يذيقه بعض مايستحق جزاء كفره وعماه ، لعله يرجع إلى عقله ، ويثوب إلى رشده ، وينيب إلى ربه ، فيعطيه حقه من العبادة خالصاً . وما أوسع حلم الرب ورحمته ، وما أشد ظلم الانسان لنفسه .

فاستمع وأنصت بقلب شهيد إلى ما يصف لك ربك من آلهة الناس اليوم ومعبوداتهم التى زين الشيطان اليوم عبادتها فى ظلمات الجاهلية والتقاليد العمياء ، كما زينها للماضين

سواء (أفمن يخلق كمن لا يخلق ؟ أفلا تذكرون ؟) واحذر أن تلقى بقلبك إلى نجوى شياطين الانس والجن، إذ يقولون لك - فى دروسهم أو خطبهم ، أو مؤلفاتهم وتفاسيرهم - زعموا - للقرآن . و برأ الله القرآن المبين الواضح المعانى من تحريف المحرفين - إن ذلك فى شأن الماضين وعبادة الأصنام من الجمادات . فإن الله يقول «من» و «من» فى لغة العرب، وفى كتب النحو التى تقرأ فى المدارس والمعاهد : لمن يعقل ، يعنى للانسان ، لا للجماد ولا للحيوان . والقرآن عربى مبين . وكذلك « الذين » فى قوله (والذين يدعون من دون الله) وفى أمثالها من آى القرآن : هى لمن يعقل ، يعنى للانسان .

واعلم - مع هذا - أن آلهة قوم نوح وغيرهم من الكافرين إلى العرب : كانوا موتى من بنى آدم ، كما سماهم الله تعالى ، وكما عبر عنهم باسم الموصول « من » و « الذين » وأصرح وأصرح مافى سورة الأعراف (عباد أمثالكم) وأن عابديهم كانوا يسمونهم «أولياء» كما ذكر الله ذلك فى سور كثيرة لمن عقل وتدبر القرآن ، ونصح نفسه ولم يخدعها بالانقياد الأعمى لأئمة الكفر والوثنية ومن أعداء الأنبياء ، وأنهم كان منهم الصالح الذى يبرأ من الشرك والكفر ، ويشهد الله يوم القيامة على ذلك ، وأنهم ما كانوا يعبدونه ، وإنما يعبدون الشيطان باسمه ، إذ الشيطان هو الذى دعاهم إلى بناء القباب والمقاصير على قبورهم ، واتخاذ قبورهم مساجد ، تزيد فى عبادتهم وعابديهم من دون الله ، كما ذكر الله ذلك فى كثير من آى القرآن (١٠ : ٢٨ ، ٢٩ وقال شركاؤهم : ما كنتم إيانا تعبدون . فكفى بالله شهيداً بيننا و بينكم . إن كنا عن عبادتكم لغافلين . هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت . وردوا إلى الله مولاهم الحق . وضل عنهم ما كانوا يفترون) (٢٥ : ١٧ - ١٩ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ، فيقول : أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء ، أم هم ضلوا السبيل ؟ قالوا : سبحانك ! ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء . ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا . فقد كذبوكم بما تقولون) (٣٥ : ١٢، ١٣ والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير. إن تدعوهم لايسمعوا دعاءكم . ولو سمعوا ما استجابوا لكم . ويوم القيامة يكفرون بشرككم . ولا ينبئك مثل خبير) (٤٦ : ٦، ٧ ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له إلى يوم القيامة ؟ وهم عن دعائهم

غافلون . وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء ، وكانوا بعبادتهم كافرين)

هذا ، وماذا أسوق لك من الآيات ؟ والقرآن كله قائم على الدعوة إلى توحيد الالهية ، وإخلاص العبادة بجميع أنواعها، ومن أخصها ـ بل مخها ـ الدعاء، وعلى التحذير من الشرك فى أى لون من ألوانه . فإنه أظلم الظلم وأنجس النجس ، ورأس كل الفواحش ، ومنبع كل الجرائم ، ومحبط جميع الأعمال . وماذا بعد الحق إلا الضلال . فأنى تؤفكون ؟ لكن الشيطان الذى أضل الأولين : هو الشيطان الذى أضل ويضل الآخرين ، إذ زين لهم الاعراض عن كل مادعاهم إليه الرسول صلى الله عليه وسلم : من تدبر القرآن وفهمه ، ومن معرفة هديه وسنته ، والعض عليها بالنواجذ ، ثم روج فيهم بواسطة أوليائه وحزبه الخاسرين : أن الشرك محال أن يقع ممن يعتقد أن الله خالق ورازق ، وأن عبادة الموتى من أولاد الرسول وغيرهم ليس شركا ، وإنما هو حب وتعظيم لهم ، وكل ما جاء فى القرآن من آيات الشرك والتحذير منه فإنما هى لمن مضى ، ولو كان الناس يعقلون لتدبروا القرآن وفهموه ، ولعرفوا أن الشيطان الذى حذرهم الله منه هو شيطان الأولين، وأن دين التقليد للآباء والشيوخ ، هو الذى روج الشيطان فى ظلماته الوثنية واتخاذ الأنداد من دون الله . وأن شرك الأولين : لم يكن باعتقاد أن موتاهم يخلقون ويرزقون ويحيون ويميتون مع الله ، بل قرر القرآن أنهم كانوا يدينون بأن الرب واحد فى كل خصائص الربوبية . وإنما كان شركهم فى حقوق الرب من التعظيم والعبادة ، شكراً له على ربوبيته للانسان . إنما كان شركهم حب وتعظيم من زعموهم مقدسين ، حباً وتعظيما لاينبغى إلا لله ، إذ يثمر فى قلوبهم الدعاء واللجأ والخوف والرجاء ، والطواف والتمسح والتماس البركة : ولعرفوا أن الانسان من يوم خلق الله آدم إلى آخر واحد من بنى آدم : هو الانسان بغرائزه وطباعه ، وأن النجدين هما النجدين ، وأن إبليس هو إبليس ، ولكن أكثر الناس لهم قلوب لا يفقهون بها . ولهم أعين لا يبصرون بها . ولهم آذان لايسمعون بها . إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا . لأنهم غفلوا بالتقليد الأعمى عن آيات الله وسننه ونعمه فى أنفسهم وفى الآفاق . فصدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه .

ومالك تفزع إلى الميت ترجوه وتخافه وتدعوه ، وتنذر له وتحلف به ، وتبالغ فى عبادته

بإقامة الأعياد والموالد التى تضاهى بها مناسك الحج والعبادة لله ؟ أى شىء فى هذا الميت يدعوك إلى عبادته واتخاذه نداً من دون الله ؟ أله عليك نعمة ، كما لله عليك من النعم مالا تستطيع عَدَّه ، ولا تقدر على إحصائه ، ومما هو متتال عليك فى كل لحظة وطرفة عين ؟ إذا جعت كان الولى يطعمك ، و إذا مرضت كان يشفيك ؟ و إذا مت فهو يحييك ؟ أو تطمع أن يغفر لك الولى خطيئتك يوم الدين ؟ كلا . إنك تقرر وتعترف : أنه ليس عنده شىء من ذلك . أهو يعلم سرك وعلانيتك ؟ و يعلم ما تهمس به نفسك ، وما يتحرك به ضميرك ، وما تحتاجه أمعاؤك وعروقك وشرايينك ؟ إنك تقول وتقرر : أنه لا يعلم شيئا من ذلك ، و إنما يعرف السر وأخفى : رب العالمين .

إذن فما الذى غرك بربك . وخدعك عن إخلاص العبادة والدين له وحده ، وله هذه الأسماء والصفات ، وذهبت تعبد الموتى وتدعوهم من دون الله ؟ إنه ظلمك لنفسك وبخسك حقها ، وتصغيرك لشأن نعم الله عليك فى سمعك و بصرك وعقلك ، فكفرت بكل ذلك ، ومشيت مكباً على وجهك ، منسلخاً من آيات ربك ، تسمع بسمع أبيك وشيخك والناس ، وتبصر بعيونهم ، وتعقل بعقولهم ، فكنت كمثل الذى ينعق بما لايسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لايعقلون . فهان على شياطين الجن والانس المستكبرين أن يأخذوا بمقودك ، و يركبوك مطية إلى أهوائهم وشهواتهم ، و يتخذوا منك آلة لمحاربة ربك وربهم تحت ستار من الدجل الكاذب ، و بأسماء ما أنزل الله بها من سلطان، و بظنون هى أوهى من بيت العنكبوت . فسموا لك هذا الشرك شفاعة وتوسلا وواسطة. فكشف لك ربك سبحانه عن دجلهم ، وهتك لك أستارهم ، وأرسل من ريح هذه الآيات مايطير بعنا كبهم فإنه غفور رحيم، سميع بصير ، يعلم سرك وعلانيتك . إذ قال لك : إنى قريب أجيب دعوة الداع إذا دعانى . فهل بعد هذا يليق بك أن تضرب له الأمثال بظَلَمَة حكامك وكبرائك الذين لا يعلمون عن أنفسهم شيئا ، فضلا عن أن يعلموا عنك ، و إن علموا وهم أحياء فهم ضعفاء عاجزون . ثم أخبرك بأن هؤلاء الموتى لاسبيل لهم إلى العلم بمآلهم ووقت نشورهم ، ولا أين يكون حشرهم ، فضلا عن أن يعلموا عنك شيئاً ، و إنهم غافلون عنك بما هم فيه فى قبورهم من روضة من رياض الجنة ، إن كانوا مؤمنين صادقين متقين ، أو حفرة من حفر

النار ، إن كانوا صوفية منافقين كانوا يدعون الناس إلى اتخاذهم آلهة ، واتخاذ قبورهم وثناً ومفزعا للدعاء وقضاء الحاجات ، أو كانوا عصاة فاجرين .

فاسمع إلى ربك إذ يقول (والذين يدعون من دون الله لايخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات غير أحياء ، وما يشعرون أيان يبعثون) هل هذه صفات أحجار وجمادات ، أم صفات عباد عاشوا على هـذه الأرض ، ثم ماتوا ، وسيبعثون من قبورهم ؟ فإن خدعك دجال من حزب الشيطان بآية شهداء أحـد التى فى سورة آل عمران (٣ : ١٦٩ ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً ، بل أحياء عند ربهم يرزقون) وخفى عليك معناها الواضح البين من قوله « قتلوا فى سبيل الله » وقوله « عند ربهم » وأن ذلك حياة البرزخ فى قبورهم ، كـكل من آمن بالله وعمل صالحاً ، يكون قبره روضة من رياض الجنة ، ثم يتفاضلون فى ذلك على قدر إيمانهم وأعمالهم - إن خفى عليك هذا فاقرأ - إن كنت حافظاً - أو خذ المصحف واقرأ فيه الآية التى قبلها مباشرة فى شأن عبد الله بن أبى بن سلول حين خَذَّل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورجع بثلث الجيش فى غزوة أحد ، وقال ماحكاه الله فى هـذه الآية (٣ : ١٦٨ الذين قالوا لإخوانهم - وقعدوا - لو أطاعونا ماقتلوا) فقال الله لأولئك المنافقين الجبناء (قل : فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين) ثم ذكر ما للمؤمنين الذين قتلوا فى سبيله عنده من الرزق الدائم فى جنات النعيم ، وأنهم فى حياة أطيب من الحياة الدنيا بما لايقاس .

على أنه ليس الأمر كما يزعم المشركون : آيات من القرآن يقيمون بها شركهم ، ويروجون بها كفرهم ودجلهم . فإن القرآن يصدق بعضه بعضاً . لأنه من عنـد الله هدى للناس ، و بينات من الهدى والفرقان ، ولـكن الأمر على ماوصف الله (إلٰهـكم إله واحد . فالذين لايؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة . وهم مستكبرون . لاجرم أن الله يعلم مايسرون وما يعلنون . إنه لايحب المستكبرين) يعنى : أن الحقيقة المشهودة فى كل شىء تنادى كل بصير عاقل : أن الإلهية حق خالص لرب هذا الـكون . الذى يربى جميـع العالمين بنعمه وإحسانه وحده ، لاشريك له ، كما يقرر الجميع ، ولـكنهم لمـا لم يؤمنوا بالآخرة على حقيقتها التى أخبر الله ووعد بها ، وقد قرأوا خبره ووعده مراراً ، وأنه أكد بجميع التأكيد أن (كل

نفس بما كسبت رهينة) (وأن ليس للانسان إلا ماسعى، وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى) (فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) (فلنسألن الذين أرسل إليهم ولنسألن المرسلين) (وما أدراك ما يوم الدين ؟ يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والأمر يومئذ لله) (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة . فلا تظلم نفس شيئاً . وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها . وكفى بنا حاسبين) والقرآن من أوله إلى آخره يقرر ذلك بأوضح عبارة وآكد تقرير ، والرسل جميعا تقرر ذلك عن مالك يوم الدين .
ولكن أعداء الله ورسله من المجرمين المستكبرين ، حزب الشيطان وجنده من شياطين الإنس : قاموا ينازعون الله حقه ، ويعملون جاهدين أن يوقعوا الناس فى شراك وليهم إبليس ، فوجدوا كتب الله ووحيه عقبة فى سبيلهم . فبذلوا الجهد فى صرف الناس عنها . فوجدوا العقول لا تستجيب لهم ، فبدءوا بقتل هذه العقول ، فلبسوا للناس جلود الضأن على قلوب الذئاب وأخذوا يوحون إليهم بالبدع شيئا فشيئا ،حتى تخدرت العقول والقلوب ، فأخذوا يضعون لهم شرائع جديدة ، من أمثال « من لم يكن له شيخ فشيخه الشيطان» و «الشيخ هو الذى يفيض على المريد من نوره » و « لا تسأل شيخك : كيف ؟ ولا لم ؟ » و « كن بين يدى شيخك كالميت بين يدى الغاسل» و « للقرآن باطن وظاهر ، والباطن لا يعلمه إلا الشيوخ » وأمثال هذه القواعد الكفرية ، حتى وقع أكثر الناس فى براثنهم، فاتخذوهم آلهة وأرباباً من دون الله ، ثم زعموا لهم : أنهم ينفعونهم فى الآخرة ماداموا مواظبين على عبادتهم وتعظيمهم . فاشتغل الناس بحفظ وترتيل كلام هؤلاء المستكبرين ، وحرصوا على التدين بما رسموه لهم من الطقوس والرسوم ، وهجروا فهم القرآن ، وأعرضوا عن تدبره ، واتخذوا آياته بالغناء والموسيقى ، وللموتى والمقابر : سخرية وهزوا ، فمروا على هذه الآيات فى شأن الآخرة معرضين وخروا لأذقانهم عمياً وبكما وصما مخدرين بتخدير دجاجلة الصوفية والأحبار والرهبان ، معتقدين : أنهم حفظة الدين وبيدهم مفاتيح رحمة الله ، يدخلون الجنة من يشاءون، ويحرمونها على من يشاءون ، فوقع الناس تحت هذا التخدير يدينون أبطل دين فى الآخرة : بأنها بالمحسوبية والقرابات ، والمحسوب منسوب ولو كان معيوب . وزعمت كل طائفة وحزب : أن متبوعها هو الذى سيدخلها الجنة ، ويقيها عذاب النار ، حتى ليزعمون: أن متبوعهم سيجلس،

على العرش مع الرب يوم القيامة متوجاً بتاج من النور ، ويخلع على تابعه خلع النور . فكان ذلك السم الزعاف الذى زافته الصوفية من أيام نوح عليه السلام فى العقائد ، فقتل عقول الناس وقلوبهم ، واتخذوا أولئك الطواغيت المستكبرين آلهة من دون الله . والحقيقة التى لايحوم حولها أى شك : أن الله يعلم سر هؤلاء الطواغيت وعلانيتهم ، التي يدلون بها على مافى قلوبهم من الاستكبار والطاغوتية . فإن علانيتهم : التبجح بالدعاوى الكاذبة والإفك والبهتان . مثل كذبهم « عبدى أطعنى أجعلك ربانيا ، تقول للشىء كن فيكون » ودعواهم للدهماء : أنهم يعلمون الغيب وما فى الصدور ، وأنهم يقدرون على التصرف فيهم ـ كالذى يدعى : أنه أعطى قول « كن » أى صار رباً يقول للشىء كن فيكون ـ وأنه جاسوس القلوب ، وأن الذكر لايرفع إلا إذا استحضر الذاكر شيخه فى قلبه ، وأنهم يمشون على الماء ويطيرون فى الهواء ، وأمثال ذلك من الخبائث الوثنية القذرة التى حشيت بها كتب الشعرانى وشيوخه الصوفية . والله يعلم أن تلك الخبائث والأنجاس : إنما تنضح بها قلوب رجسة نجسة خبيثة . فنزه توحيده وإخلاص عبادته أن تحل هذه القلوب النجسة الخبيثة . فإن الله قد مقتها أشد المقت وغضب عليها أشد الغضب ، فليست أهلا لشرف عبادته . وإنما هى أهل لرجس ابليس . أما توحيد العبادة : الذى هو إخلاص الذل والحب لله ، وأن يكون القلب معبدا بكل معانى العبودية ، والخشوع والفقر والاستكانة لله : فهو الشرف الأعظم والكرامة الكبرى للأنبياء والمرسلين ، ولمن اتبعهم على هدى وبصيرة . وعرف للربوبية حقها ، فأخلصه لها ، وللعبودية حقها فاحتفظ به لها ، مهتديا بهدى كتاب الله ، يتلوه حق تلاوته، وبهدى رسول الله ، يعرف سنته ويحرص على اتباعه وطاعته .

أسأل الله أن يديم علينا شرف هذه العبودية ، وأن يمكن سلطانها على قلوبنا ، يجعلنا بها من حزبه المفلحين وأوليائه المؤمنين المتقين . وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد وآله .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

إصدع بما تؤمر

كلمة الحق

الا لا يمنعن احدكم رهبة الناس ان يقول بحق
إذا رآه أو شهده ، فإنه لا يقرب من أجل ،
ولا يباعد من رزق ، أن يقول بحق ، أو يذكر بعظيم
(حديث صحيح)

١٣ — على الطريقة الأمريكية

كثيراً ما نقرأ فى التلغرافات الخارجية آراء عجيبة فى التجنى على الدول الإسلامية وأممها خاصة ، وعلى الدول الشرقية وأممها عامة ، ينعى فيها كاتبوها على الأمم المظلومة أن تتململ ، وأن تحاول الإفلات من القيود التى كبّلها بها هؤلاء الوحوش المستعمرون ، من أقصى الأرض إلى أدناها .

ومن مُثُل ذلك ما نشرته جريدة البلاغ يوم الثلاثاء ٥ فبراير الحالى سنة ١٩٥٢ عن جريدة أمريكية ، تدعى « نيويورك تيمس » قالت فى مقال افتتاحى أمريكى :

«إن إعلان دول الكتلة العربية الأسيوية عن نيتها عرض قضية تونس على مجلس الأمن ، هو قرار يدعو إلى الأسف . فإن إصرار كل من الجانبين على عدم الاتفاق مع الآخر ، وتدخّل الدول الأخرى ، يعتبر خير وسيلة لإمداد « مأساة » بالنسبة إلى جميع الدول التى يعنيها الأمر » !!

فهذه الجريدة الأمريكية شأنُها شأنُ سائر قومها ، وشأن سائر هؤلاء الناس الذين لا يفقهون ، والذين لا يعرفون العدل إلاّ أن يكون للجنس الإفرنجى ، من أقصى شرقىّ أوربة ، إلى أقصى غربى أمريكا ، وإلى جنوبِها ، بل إلى جنوب إفريقية ، بالنسبة للدخلاء هناك من الإفرنج ونسلهم الأبيض !! نعم ، ويضاف إلى ذلك شُذّاذُ الأمم ونُفايةُ الشعوب ،

ولصوصُ الدنيا ، من بنى إسرائيل ، الذين لعنهم الله (على لسان داود وعيسى ابن مريم[١] والذين ضرب الله عليهم الجلاء أينما كانوا وحيثما وُجدوا ، والذين (تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة مَنْ يَسُومُهم سوء العذاب[٢]) .

ولا يزال بعض المخدوعين من العرب ، ومن المسلمين ، ومن الشرقيين ، يحسنون الظن بهؤلاء الوحوش المتعصبين الطاغين ، ويجاملونهم بعسول القول ، ويتملقونهم بألوان من الملَق لاتنبىء إلا عن ذلةٍ وصَغار ، مهما يأتهم منهم من نُذُرٍ ، ومهما يلاقوا منهم من صفعات مُدوية أو مجاملات ساخرة ، أو خداع كاذب .

وها هو ذا أحد وزرائهم الكبار ، بل هو وزير الدولة التى تمسك الزمام فى العالم الغربى المخادع المستعمر والتى تريد أن تأخذ مكان الإمبراطورية العجوز المنحلة الزائلة بإذن الله ـ : هذا الوزير لايستحى أن يقول مانشرته جريدة المصرى يوم ٨ فبراير سنة ١٩٥٢ ، لمراسلها فى وشنطن ، يقول: « أبدى وزير الخارجية الأمريكية أسفه عن ازدياد العواطف الوطنية عند بعض الدول الإسلامية ، عند نظر بعض المسائل ، كالمسائل الخاصة بمراكش ومصر وتونس ! وقال : إن هذه المسائل تستحق الدراسة بكل دقة ، ولكن من المؤسف أنها عرضت بشكل عاطفى » !!

إذن فهذه المذابح فى القنال بمصر ، وفى تونس ، وفى مراكش ، وهذا التدمير المنظَّم لبعض البلاد ، وهذه المذابح للأعراض ، وغير ذلك من الفظائع الوحشية ، التى لاتصدر إلا عن وحوش ليس لهم دين ولاخلق ، وهذا الذى يصنع سادتهم اللصوص الكبار من اليهود ـ : كل أولئك لايزيد فى نظر وزير أمريكا على « مسائل تستحق الدراسة بكل دقة » لولا أنها « عرضت بشكل عاطفى » !!

أى أن مسائل حقوق الأمم فى الاستقلال ، وفى إخراج المستعمر الغاصب من بلادها ، وفى المحافظة على سيادة الدولة فى بلادها ، أو فى المطالبة بهذه السيادة المعترف بها لكل أمة على وجه الأرض ـ : لاتزيد فى نظر الوزير الأمريكى على مسائل الحب والغرام ، ومسائل

---

(١) الآية ٧٨ سورة المائدة . (٢) الآية ١٦٧ من سورة الأعراف .

الفسق والفجور التي يسمونها « مسائل الحب » والتي هي ديدن هذه الأمم الفرنجية عامة ، والأمة الأمريكية خاصة !!

أرأيتم أيها الناس ، بل رأيتم أيها المسلمون مثل هذه النظريات الأمريكية ؟!

١٤ — خمّارة حقيقية !!

إن حوادث القاهرة في يوم السبت ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ ، لاتكاد تُنسى . فهي أشدّ مارأينا من الفظائع والإجرام بما كان فيها من عدوان و بغى ، وسرقة وتدمير ، دون أن يردع المجرمين رادع . والسلطةُ القائمة الآن بسبيل وضع اليد على المجرمين اللصوص ، وعلى من وراءهم من المحرضين والمدبّرين . ونحن على ثقة من وصول يد العدل إلى هؤلاء وأولئك ، إن شاء الله .

ولكنّ لنا عبرةً في بعض النواحى التي تكشف عنها هذه الأحداث المدمّرة فمن مُثُل ذلك أنا كنّا نسمع ونحن أطفال صغار ، ثم شبان ناشئون ، أنْ يُطلق العامة وأشباهُهم على « لوكندة شبرد » اسم « خمارة شَبَتْ » . وكنّا لانعرف ماوراء هذا الإسم من حقيقة فظيعة ، لم يَكن خيالُنا ليصوِّر وجودَها في بلد « إسلامى » أو هكذا يسمَّى . حتى جاءت هذه الأحداث الفظيعة ، فكشفتْ لنا بعضَ هذه الحقائق المنكرة . وماندرى أيهما أشد فظاعة وأنكى ؟ أهذه الحوادث أم هذه الحقائق ؟ !! حتى أعلمتْنا هذه الحقائق أن العامة في طفولتنا كانوا : مُلهَمِين ، و إمّا عارفين .

فقد رأينا في بعض الصحف التي تصفُ مالقيتْ « لوكندة شبرد » من التدمير أن « قبو الفندق كان يحتوى على أكثر من ٢٦ ألف صندوق من صناديق الويسكى » وقد ضاعت كلها في الحريق . وذلك يعنى أن مخزون الويسكى بالفندق زاد على ربع مليون زجاجة . كما يقولون إن نحو مائة ألف زجاجة شمبانيا قد ذهبت هى الأخرى طعمة للنيران . كما دمرت عدة صناديق من الكونياك المعروف باسم كونياك نابليون ، وعمر الزجاجة الواحدة منه أكثر من ٧٠ سنة . وكانت إدارة الفندق تحتفظ بهذه الزجاجات ولا تقدمها إلا لنزلائها من الملوك ، فإذا صدق ماقيل من أن الموادّ الكحولية هى التي ألهبت الحريق ، وكانت

السبب المباشر للتدمير الشامل ، فإن ذلك يعنى أن حريق شبرد قد غذّته هذه المشروبات الروحية بأكثر من ٧٠٠٠٠ سبعين ألف جالون من الموادّ الكحولية الملتهبة » . (عن جريدة الأساس يوم الأربعاء ١٧ جمادى الأولى سنة ١٣٧١ — ١٣ فبراير سنة ١٩٥٢) .

إذن فلم يكن « شبرد » فندقاً ، أو لوكندة كما يسمَّى ، بل كان « خمارة حقيقية » هى أجدر باسم « خمارة شَبت » ، كما كان يسميها العوامّ والدهماء .

إذن فقد كان وصمة عار فى جبين بلد يوصف بأنه « بلد إسلاميّ » ، وفى جبين دولة ينص دستورها على أن « دين الدولة الإسلام » .

وها نحن أولاء نرى الأخبار تبشّر البلاد ! بأن شركة مصرية قد تتشرف بإعادة هذه « الخمارة » إلى سابق مجدها المخزى المخجل ! وما ندرى ماحقيقة هذا ؟ ولكنّا على ثقة بأنْ سيعود هذا الخزيُ والفجورُ سافراً متهتكا ، سواء أقامه ناسٌ من الحيوانات الأوروبية المنحلّة ، أم أقامه ناسٌ من عبيدهم عقلا وروحاً ممن ينتسبون عاراً بحق الوِلاد إلى هذه الأمة الإسلامية المسكينة ! .

وما كانت « خمارة شَبَت » وحدها بالعار الذى تخزَى به هذه الأمة المنتسبة إلى الإسلام . ولكن الحوادث أظهرتها مصادفة مثالا بارزاً يُتحدَّث عنه .

وأرى أنه يجب على الأمة الإسلامية عامةً ، وعلى الأمة المصرية خاصة ، أن تحدّد موقفها من الدين والخلق ، ثم من الدنيا ومتاعها . وأنا أعرف ماسيتحدَّث به عبيد أوربة وعبيد المال ، من الذين يحبّون أن تشيع الفاَحشة فى الذين آمنوا ، وممن لا يستطيعون الصبر عن تلمّس المتعة حيث كانت ، وممن لا يستطيعون الصبر عن « الفنّ والجمال » ! ! وعن الشهوات وعبادة المال .

أتريد هذه الأمة أن تعبد الله وحده ، وتقف عند حدوده التى أُمر بها كل من انتسب إلى الإسلام ، أم تريد أن تعبد المال وحدَه ، فتحرص على وروده من أوربة من أى طريق كان ، ولو من طريق التهتك والفجور ؟ ! .

على الأمة أن تختار أحد الطريقين : فإما إلى جنة وإما إلى نار .

ولـكن ، فليعلم المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إن الناس إذا رأوا المنـكر فلم يغيّروه ، أَوْشَكَ أن يَعُمَّهُمُ اللهُ بعقابه » [١] .

وليعلموا أن رسول الله صلى الله عليهوسلم قال : « لعنَ اللهُ الخمر ، ولعن شاربها وساقِيها وعاصِرَهَـا ، ومُعْتَصِرها ، وبائعَها ، ومبتاعهـا ، وحاملَها ، والمحمولة إليه ، وآكِلَ ثمنِها » [٢] فليَخْتَر امرؤ لنفسه .

١٥ — حضور المسلمين الصلاة فى الـكنائس

نشرت جريدة البلاغ ، يوم الأحد ١٤ جمادى الأولى سنة ١٣٧١ = ١٠ فبراير سنة ١٩٥٢ تلغرافاً فى مدينة الفاتيكان : أن بابا رومة لن يُمَثَّل فى جنازة ملك الانجليز جورج السادس ، على الرغم من أنه يشارك الأسرة المالـكة فى بريطانيا والشعب البريطانى الحداد ، الخ.. وقال التلغراف : « وتفسير عدم اشتراك البابا بمندوب فى الجنازة : بأن الصلاة فى الـكنيسة ستجرى حسب طقوس الـكنيسة الإنجليكانية ، وهى طقوس لا يستطيع المندوب البابوى المشاركة فيها » .

فهذا رجل مسيحى ، بل هو رأس المسيحية الغربية المعترف به فى دول العالم قاطبة ، وملك الإنجليز الميِّت مسيحى أيضاً ، والـكنيسة التى ستقام فيها جنازته مسيحية ، وطقوس الجنازة مسيحية ، ولـكن الفارق بين الفريقين اختلاف المذهب ، لا اختلاف أصل الدين فهذا الرجل الذى يحرص على طقوس مذهبه ، يأبى أن يمثَّل رسميًّا فى كنيسة لها طقوس غير طقوسه ، ولا يستطيع مندوبه المشاركة فيها .

يفعل البابا هذا ، ويراه حقًّا له ، ولا تستطيع رأس أن ترتفع بالدهشـة لما صنع ، ولا يستطيع لسـان أن يقول كلمةً ، ولا يستطيع قلم أن يكتب حرفاً ، لا يستطيع أحد من أتباعه أو من غير أتباعه أن يرميه بالتعصب الدينىّ بل بالتعصب المذهبيّ الفرعي .

---

(١) حديث صحيح ، رواه الإمام أحمد فى المسند (رقم ١ ، ١٦) من حديث أبى بكر الصديق

(٢) حديث صحيح . رواه الامام أحمد فى المسند (٥٧١٦) ، من حديث عبد الله بن عمر ، ورواه أيضا أبو داود وابن ماجة .

أمّا نحن ، فإذا قلنا : إن شريعتنا تحرّم على كل مسلم أن يحضر صلاة غير صلاة المسلمين ، فى بيعة أو كنيسة أو غيرها ، ولو لم يشارك فيها ولم يعتقد منها شيئاً ، وأن مَن فعل هذا فقد ظهر بين المسلمين بمظهر الكفر والردّة . لا يقبل منه عذر بمجاملة سياسية ، ولا بنفاق اجتماعى ، ولا بأى عذر من الأعذار ، إذا قلنا شيئاً من هذا ثارت الدنيا ، وأخذتنا الأقلام ، والألسنة من كل جانب ، ونادَوْا بالويل والثبور من تعصّب المسلمين تعصّباً دينيًّا ، ورَمَونا ببغض المسيحيين ، وببغض الأجانب ، وقال كلٌّ ماشاء . بل يقول ذلك ، وأكثر منه الكُتّابُ الكبار ، والمتعالمون العظماء ، الذين يرون أنهم أعرف الناس بحقائق الإسلام وشرائعه ، بما ارتضعوا من لبان أوربة ، وبما شَرِبوا من نتاج المبشرين . وبما ربُّوا فى أحضان الخواجات !! .

احمد محمد شاكر

إعتــذار

نعتذر لحضرات قراء مجلتنا الكرام عن تأخير صدور عدد جمادى الأولى فى ميعاده ؛ لسبب ظروف خاصة اضطرتنا إلى إصدار عددى جمادى الأولى وجمادى الثانية معاً .

وقد قطعنا ابتداء من هذين العددين عمن لم يسددوا اشتراكه من حضرات المشتركين .

فمن يرغب فى استمرار اشتراكه فليرسل قيمة الاشتراك باسم الأخ سليمان أفندى حسونة على بوستة باب اللوق ـ مصر .

المتـــين

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

المتانة فى اللغة : الصلابة والشدة والقوة ، يقال : مَتُن الشيء متانة : فهو متين أى صلُب واشتد وقوى .

والمتن من الأرض : ماصلب وارتفـع ، والمتن : الظهر ، وهو أصلب مافى الإنسان وأشده وأقواه ، والمتنان : مكتنفا الصلب من العصب والعضل عن يمينٍ وشمال ،وهما اللذان يشدان الظهر ويقويانه .

وإذا تتبعنا هذه المادة ومشتقاتها فى المعاجم اللغوية واستقصيناها أفضى بنـا ذلك إلى الحكم بأنها تدل فى كل استعمالاتها على الصلابة والشدة والقوة ، فإذا وصف بناء بالمتـانة كان المعنى: أنه صلب لاتنال منه عاديات الأيام، ولا يصدَعه كرّ الأعوام ، وإذا كانت نعتاً لحيوان دلت على أنه قوى يثير الأرض ويسقى الحرث ، وينهض بأفدح الأثقال ، وإذا كانت صفة لإنسان ، فإن كانت فى جسمه أفادت أنه شديد الأسر ، مفتول الذراعين ، قوى العضل ، يقوم بأشق الأعمال ، وإذا كانت فى عقله دلت على أنه قوى العقل ، حصيف الرأى ، يجيد التدبير ، ويحسن التفـكير ، ويعالج بالحـكمة والحزم تصريف الأمور .

غير أن القوة فى كل هذه الحوادث محدودة ، فالبناء مهما تـكن متانته يخضع لعوامل الهدم والتدمير ، ويستجيب لداعى الفناء .

والحيوان إذا واصل العمل أحس الأين والـكلال ، واعتراه الفتور والهزال ، وإن امتدت به الأيام على ذلك تحللت قواه ، واستسلم لعوامل الضعف والوهن .

والإنسان المتين العضل ، المستحصد العصب[1] ، الشديد الأركان ، القوى البنيان لابد

(١) فى القاموس : حبل مستحصد : شديد الفتل محكمه

أن يعتوره الضعف والشّيْبة ، وتنال منه الشيخوخة والهرم، فتخور قواه وتنحل عراه ، و إذا أطال العمل أو التفكير شعر بالملل والسآمة ، واحتاج إلى الراحة والجمام ؛ ليجدد القوى ، و يعوض مافنى من خلايا بدنه .

ثم إن متانة البناء تعود إلى شدة تماسك عناصره التى يتألف منها ، ومتانة الحيوان والإنسان ترجع إلى مايمنحها الغذاء من قوة، وما يكسب العمل والرياضة أعصابهما وعضلاتهما من استحصاد واستحكام ، فإذا لم ينالا من الغذاء النصيب المفروض ولا من العمل والرياضة الحظ الموفور ضعفت مُنّتُهما ، وخارت قواهما .

هذا ، وأول درجات الاستطاعة القدرة ، فإذا زادت القدرة واشتدت فهى القوة ، والموصوف بها قوى ، فإذا زادت القوة وفاقت صارت متانة ، وسمى الموصوف بها متيناً .

و بعد ، فإذا تصورت جميع ماجلوت عليك من معنى المتانة فى الحوادث ، فانزع منها جميع نقائصها ، وأضف إليها مايكملها ، و يسمو بها عن جميع شوائب النقص ، و يربأ بها عن مشابهة متانة المخلوقين تقف على معنى المتانة مسمى بها رب العزة ذو القوة المتين سبحانه .

فمعنى اسمه تعالى « المتين » أنه القوى الذى لايستعصى عليه فعل ، ولا يعيا بمراد ، ولا تلحقه فى أفعاله مشقة ولا كلفة ، ولا يناله فى تدبيره سأم ولا ملال ، ولا نصب ولالغوب، ولا يستمد قوته من غذاء ولا رياضة ، ولا تماسك عناصر . بل قوته ذاتية لاتكتسب من طعام ولا شراب ولا مزاولة عمل ، ولا ممارسة رياضة ، وليست لها غاية تقف عندها ، ولا نهاية تنتهى إليها ، ولا يعتريها تحلل ولا فناء ، ولا يلحقها ضعف ولا كلال ؛ لم يسبقها عجز ، ولم تكثر بعد قلة ، ولم تقو بعد ضعف ، ولم تنشأ تدرجا ، ولم تختلف أمامها الأشياء .

هذا ، ومن مظاهر متانته سبحانه أنه خلق السموات فبناها سبعاً شِدَادًا ، ورفع سمكها فسوّاها طباقاً ، وزين السماء الدنيا بمصابيح وجعلها رجوما للشياطين .

وخلق الأرض ودحاها ، وأخرج منها ماءها ومرعاها ، وشق أنهارها ، وفجر بحارها ، و بارك فيها ، وقدر فيها أقواتها ، وأنبت فيها حبا وعنباً وقضبا ، وزيتوناً ونخلا ، وحدائق غُلباً ؛ متاعاً للإنسان ، ورزقا للحيوان .

ولكى تستطيع أن تقدر شيئاً من عظمة السموات تذكر أن الأرض التى تعمرها إذا قيست إلى الشمس وهى بعض الأجرام السماوية كانت جزءا من مليون وثلاثمائة ألف منها : أى أن الشمس قدر الأرض مليون مرة وثلاثمائة ألف مرة. ثم انظر إلى قرص الشمس التى عرفت نسبتها إلى الأرض ، وقدِّر كم يشغل من فضاء السموات ، وحينئذ تدرك أنه بالقياس إلى السماء الدنيا على الرغم من ضخامته وعظامته ـ شىء ضئيل لا يكاد يذكر فى هذا الفضاء الفسيح الذى يظلك فى بلدك الذى تعيش فيه، فكيف إذا قرنته بفضاء السماء للدنيا كلها ؟ وكيف إذا قرنته بالسموات جميعاً ؟

أفإن فكرت فى هذه المظاهر ، أفلست تجد نفسك مضطراً أن تهتف من أعماق صدرك قائلا : ماأخلق رب العزة أن يسمى : « المتين » ! بعد أن شاهدت من مظاهر متانته ماتعيا الأقلام ، وتعجز الألسنة عن التعبير عن جلاله .

خلق ذو القوة المتين سبحانه هذا العالم بقدرته ودبره بحكمته ، ووضع له بمتانته نظاماً حكيما لا يعتريه خلل ولا فساد ، ولا يلحقه وَهَن ولا اضطراب .

أدار الأرض حول نفسها أمام الشمس دورة ينشأ عنها الليل والنهار ، وجعل سرعتها فى هذه الدورة ألف ميل فى الساعة؛ فكان فى تحديد السرعة بهذا القدر كل الخير والصلاح للأرض ومن عليها وما عليها ، إذ بها كان طول اليوم أربعاً وعشرين ساعة ، فلو كانت السرعة مائة ميل مثلا بدل ألف ميل ماذا كان يحدث ؟

كان يحدث أن طول اليوم يكون عشرة أمثال طوله الحالى : أى مائتين وأربعين ساعة يكون النهار فيها مائة وعشرين ساعة، والليل مائة وعشرين فى الجهات الاستوائية ، وفى فصل الربيع والخريف ، فتصور مايحدث لو كان طول النهار مائة وعشرين ساعة، وطول الليل كذلك!

ألا تجفف حرارة الشمس فى هذا النهار الطويل كل نبات على سطح الأرض ؟ ألا يقضى برد هذا الليل الطويل وجليده على كل ماتسئره [1] حرارة النهار من نبات ؟ وأنت خبير بأن النبات مادة الحياة للإنسان والحيوان ، ألا تفنى الحياة الحيوانية والنباتية فى عام واحد ، إن لم تفن فى شهر واحد ولا يوم واحد ؟

(١) تقيه

ألا تصير الأرض خراباً يبابا لايخطر عليها إنسان ، ولا يدب على سطحها حيوان ؟

جعل المتين سبحانه الأرض تدور مرة حول الشمس فى عام واحد : أى فى بعض يوم وخمسة وستين وثلاثمائة يوم ، دورة تنشأ عنها الفصول الأربعة ، فتصور ما ينشأ من الفساد فى الأرض لو كانت دورتها أسرع من ذلك ، فقطعت شوطها فى أقل من العام ، أو كانت أبطأ من ذلك فقطعته فى عامين أو ثلاثة مثلا .

أوجد بمتانته تعالى نظام المدّ والجَزْرِ فى البحار؛ لتتحرك مياهها بتأثير المد والجزر والتيارات البحرية فى جهاتها الأربع ، وينشأ عن حركتها من المنافع مالا يقدر قدره إلا العليم الحكيم سبحانه ، وجعل المد والجزر من آثار جذب القمر لكرة الأرض، وجعل بُعد القمر عن الأرض ٢٨٦ ألف ميل . فتصور مايحدث من الضرر والفساد لو جعل القمر أقرب إلى الأرض ، ووضعه على بعد ٧٠ ألف ميل مثلا ! إذاً لطغى الماء على اليابسة ، وغمر كل شىء على سطح الأرض ، ومات الأحياء غرقا .

أفإذا تصورت ذلك وتدبرته ، أفلست تجد نفسك مضطراً أن تهتف بكل قوى نفسك قائلا : سبحانك يامتين ! ماأعظم متانتك ! وما أحقر كل موجود بجانب وجودك ! وما أضعف كل قوى أمام قوتك ! ؟

لقد علق سبحانه فى سماء دنيانا هذه سراجاً وهّاجاً ، يضيئها ويدفئها ، وجعل حرارة الشمس عند سطحها ٦٧٠٠° ، ووضع الأرض بحيث لايصل إليها من حرارتها إلا القدر الصالح لنمو النبات والحيوان وتصريف الرياح ، وبَخْر مايلزم مياه العيالم[1] الزواخر لتكوين السحاب المسخر ، الذى يخرج الودق[2] من خلاله ، فتحيا به الأرض بعد موتها ، ولو زادت قوة الإشعاع على هذا القدر لأحرقت الأرض وما عليها ، ولو نقصت لقضى البرد على كل حى . أليس فى هذا كله آية على أن الله تعالى متين فى علمه ، متين فى قدرته ، متين فى حكمته ؟

حفظ سبحانه بتدبيره المتين هذا النظام ، ورعاه ملايين السنين ، لم يدب فيه أدنى خلل ، ولم يعتوره أقل اضطراب ، وما زال ، ولن يزال حافظاً له بقدرته ، راعياً له بحكمته ، لم يدركه ملل ولا سأم ، ولم يأخذه نصب ولا وصب . وصدق سبحانه إذ يقول : (٥٠ ـ ٣٨ ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة أيام وما مسّنا من لُغُوب) .

(١) البحار (٢) المطر .

رزق بمتانته كل كائن حى على سطح الأرض منذ دبّت الحيـاة على سطح الأرض، ولم يزل يرزق هذه الأحياء، وسيرزقها إلى يوم الخروج، لم يَعْيَ بتدبير الأرزاق للأحياء جميعاً، ومن أصدق من الله قيلا إذ يقول: (٥١ : ٥٧ ، ٥٨ ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يُطعمون. إن اللهَ هو الرزاق ذو القوة المتين).

يولد الإنسان ضعيفاً لايقوى على شيء إلا التقام ثدى أمه، ثم يأخـذ فى القوة شيئاً فشيئاً، وقليلا قليلا، حتى يبلغ أشده ويستوى، ثم يأخذ فى الضعف والاضمحـلال حتى يوافيه أجله.

أما رب العزة فهو القوى المتين فى الأزل والأبد ومابينهما، لايعجزه شيء فى السموات ولا فى الأرض، خلق السموات والأرض فى الأزل، وسيطوى السماء كطىّ السجل للكتب، ويبدل الأرض غير الأرض فى الأبد، ويعيد الخلق كما بدأه، وينسف الجبال على ضخامتها ومتانتها (٢٠ : ١٠٥-١٠٧ ويسألونك عن الجبال ؟ فقل: ينسفها ربى نسفا. فيذرها قاعاً صفصفاً لا ترى فيها عِوجاً ولا أمْتًا).

هذا، وليست متانة القوى المتين سبحانه كمتانة المخلوقين بشدة أسر، ولا بقوة عضل، ولا باستحصاد عصب، وليست ثمرة غذاء ولا رياضة، بل هى ذاتية لاتستند إلى سبب ولا تعتمد على مؤثر.

يُمْلِي للظالمين، ويمكن لهم فى الأرض حتى إذا استمرأوا مراعى الظلم، واستباحوا الحرمات، واستهانوا بكل مقدس: أخذهم بمتانته أخذ عزيز مقتدر كما قال تعالى: (٧ : ٤٥ وأملى لهم إن كيدى متين).

هذا ولو رحت أسطر جميع مظاهر متانته تعالى لما اتسع لذلك عمرى، ولا أعمار الأجيال من بعدى، وما وسعته ماأخرجت المصانع من الأوراق؛ فإن مظاهر متانته تعالى بقدر كلماته (٣١ : ٢٧ ولو أن مافى الأرض من شجرة أقلام، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر؛ مانفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم).

أفلا يأخذك العجب بعد هذا: أن ترى إنسانا يترك ذا القوة المتين سبحانه؛ ليدعو من

دونه مخلوقا عاجزاً ضعيفاً ، لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعاً ؟

أليس من العجب العاجب: أن ترى الناس يفتنون فى كل عام مرة أو مرتين ، فيسيرون فى مواكب حافلة تتقدمها الطبول والمزامير، و يحدى فيها بالظعائن فى الأحداج إلى قبور موتى قد قضوا نحبهم ، ولم يستطيعوا أن يردوا الموت ولا المرض عن أنفسهم- يلتمسون منهم قضاء الحاجات ،أو جلب المنافع أو دفع المضار ،أو شفاء المرضى ، أو كسب القضايا، أو هبة الذرية ، أو حفظ الدور، أو البركة فى الزروع، أو النقمة من الأعداء ، أو غير ذلك من ألوان المطالب وشتى الرغائب ؟ (٤٨ : ١٦ أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم) .

و إذا استطعنا أن نبسط عذر العامة ، وأن نقول هؤلاء قوم جاهلون لم يجدوا من يرشدهم ، و يهديهم السبيل ، فهم على آثار أسلافهم مقتدون ، ولو وجدوا معلماً لتعلموا ، ولو صادفوا هاديا لاهتدوا ـ فما عذر العالم الذى إذا مسته نعمة هرع إلى أجداث الموتى، ووقف عندها خاشعا خاضعاً ذليلا ، يشكر للرفات السحيق نعمة لم يكن له فيها يد ، و يحمد له صنيعة لم يكن له إلى اصطناعها من سبيل (٢٤ : ٤٠ ومن لم يجعل الله له نورًا فما له من نور) .

شكر وتقدير

قد تفضل الكاتب النبيل ، والعالم الجليل ، الأستاذ الوكيل ، فأكبر من شأن الكلمة المتواضعة التى جاءت عرضاً فى خلال ما كتبت فى التنويه بمجلتنا المحبوبة . وذلك شأن النفوس الكريمة : تستكثر القليل من غيرها ، وتستقل الكثير من نفسها ، ولو أنى كنت أريد أن أوفيه حقه من التمجيد والثناء ، وأن أشرح آثار قلمه الفياض فى نفوس القراء ، وأن أنوّه بما خصه الله به من شجاعة فى الحق نادرة ، وصراحة يعز منالها فى أيامنا الحاضرة ، وأن أومىء إلى ما لازم قلمه الجرىء من التوفيق فى جولاته الموفقة فى كل ميادين المعرفة ، وما امتاز به أسلوبه الجزل من روعة تسيطر على النفوس ، وجلال يملك القلوب ، وجمال يستهوى الألباب ـ لضاق من هذه المجلة النطاق ، وما اتسعت له أوراق وأوراق .

أبو الوفاء محمد درويش

الإمام الباقلاني وكتابه (التمهيد)

لحضرة صاحب الفضيلة العلامة المحقق السلفي الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة
المدرس بالمسجد الحرام ومدير دار الحديث بمكة المكرمة

للامام أبي بكر بن الطيب الباقلانى منزلة معروفة بين علماء الكلام، وخصوصاً بين جماعته الأشاعرة الذين اشتهروا بمخاصمة المعتزلة وغيرهم ممن يرونهم مخالفين للسنة.

وكتابه « التمهيد » له قيمته عند من يعرف قدر الباقلانى وجهده المحمود فى نصرة السنة والذب عنها، وحجاج مخالفيها على قدر مستطاعه وجهده. وقد حفظ الله ـ على بعد العهد، و إندثار آثار السلف بأحداث الزمن وعواصفه، وضياع الكثير منها بزوابع الحروب والانقلابات، ولاسيما طغيان التتار والمغول: على أهم عواصم الإسلام وقواعده ـ حفظ لنا من هذا الكتاب عدة نسخ، تختلف فى الصحة والوفاء بمضامين الكتاب واستيعاب أصله، من ذلك :ـ

(١) نسخة مكتبة أياصوفيا تحت رقم (٢٢٠١) ذكرها الأستاذ ﻫ. ريتر. وذكر أن تاريخ كتابتها يرجع إلى عام (٤٧٨ ﻫ)

(٢) نسخة مكتبة مصطفى عاطف رقم (٢٢٢٣) وقد نقلت إدارة الثقافة بالجامعة العربية بالقاهرة صورة شمسية منها، وقد نقلتُ لى صورة منها لأقارن بينهما و بين النسخة الثالثة الآتية. وعدد أوراقها (٢٤٧) ورقة وتاريخ كتابتها (٥٥٥) ﻫ.

(٣) نسخة باريس. ويرجح أن تاريخ كتابتها إلى عام (٤٧٢ ﻫ) من عبارة جاءت فى آخر النسخة بعد كلمة « تم الكتاب » ولكن بعدها مايفيد أن نسخها وقع بعد التسعمائة فالله أعلم، وعدد أوراقها نحو تسعين ورقة.

والعجب من ناشريها : أن لا يذكرا العبارة التى تدل على تاريخ نسخها.

وبمقارنة نسخة مكتبة مصطفى عاطف بنسخة مكتبة باريس وجدنا نقصاً فى نسخة مكتبة باريس عن نسخة مكتبة عاطف بنحو (٧٢) ورقة. تقدر بنحو (٣٠) ورقة من النسخة الباريسية. ومحل النقص : بين الورقة (٦٠) والورقة (٦١) منها. ومكانها من المطبوعة :

بعد السطر الـ ١٤ من صفحة (١٦٠) قبل الباب الحادى والستين (باب القول فى معنى الجبر) فأظهرت العاطفية انخرام النسخة الباريسية بعد الورقة (٦٠) منها ، كما شهد بذلك نقص خمسة وعشرين باباً أثبتها فهرسها .

وسأذكر هذه الفصول من النسخة العاطفية بأرقام أوراقها منها ، وربما ذكرت شيئاً من أول بعض الفصول ، تأكيدا لانخرام الباريسية ، وردا على دعوى ناشرى الكتاب كمال نسختهما الباريسية ، وعدم نقص شىء منها .

فأول الانخرام فى الباريسية : بعد آخر ورقة (٦٠) منه ، التى أخرها (أن قام عليه .) و بعدها من العاطفية (دليل . وليس الكلام فى الإطلاقات والعبارات . و إنما الكلام فى المعانى) إلى عشرة أسطر من ظهر ورقة (١١٤) فيكمل الباب ، ثم يقول المؤلف (باب الكلام فى معنى الصفة ، وهل هى الوصف أم معنى سواه ؟) ثم يسوق كلاماً يستغرق أربع ورقات من العاطفية ثم يقول (دليل آخر) فى وجه ورقة (١١٩) ، دليل آخر وجه ورقة (١٢٠) ثم باب الكلام فى الإسم ومم اشتقاقه ، وهل هو المسمى أو غير ذلك ؟ ظهر ورقة (١٢٠) ثم بعد ورقة وثلاثة أسطر من أول ورقة (١٢١) يقول (فصل) ثم بعد ثلاثة أسطر من ظهر ورقة (١٢٣) يقول (مسألة) و بعد خمسة أسطر من وجه ورقة (١٢٤) مسألة . ثم فى أول وجه (١٢٥) يقول (فصل آخر من الكلام فى هذا الباب) وفى أول وجه (١٢٦) فصل آخر فى الأسماء . وفى أثناء ظهر (١٢٦) (باب الكلام فى نفى خلق القرآن) ثم يمضى فى ذلك الباب فصولا ومسائل (ودليل آخر) إلى أثناء وجه (١٣٦) فيقول (باب فإن قال قائل : فما الحجة فى أن لله وجها الخ) وفى أثناء وجه (١٣٧) (باب ـ فإن قائل : فهل يقولون : إنه فى كل مكان ؟ قيل: معاذ الله ، بل هو مستو على العرش . كما أخبر فى كتابه . فقال (الرحمن على العرش استوى) وقال (إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) وقال (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض) ولو كان فى كل مكان لكان فى جوف الإنسان وفمه ، وفى الحشوش والمواضع التى يرغب عن ذكرها . تعالى الله عن ذلك . ولوجب أن يزيد بزيادة الأماكن إذا خلق منها مالم يكن خلق ، و ينقص بنقصانها إذا بطل منها ما كان . ولصح أن يرغب إليه إلى نحو الأرض ، و إلى وراء ظهورنا

وعن أيماننا وشمائلنا . وهذا ماقد أجمع المسلمون على خلافه ، وتخطئة قائله .

فإن قالوا : أفليس قد قال الله عز وجل (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) فأخبر أنه فى السماء وفى الأرض . وقال (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) وقال (إننى معكما أسمع وأرى) وقال (مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ، ولا خمسة إلا هو سادسهم ، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم) فى نظائر لهذه الآيات . فما أنكرتم أن يكون فى كل مكان ؟ .

يقال لهم : قوله تعالى (وهو الذى فى السماء إله وفى الأرض إله) المراد به : أنه إله عند أهل الأرض ، وإله عند أهل السماء ، كما تقول العرب : فلان نبيل مطاع بالعراق ، ونبيل مطاع بالحجاز . يعنون بذلك : أنه مطاع فى المصرين . وعند أهلهما . وليس يعنون أن ذات المذكور بالحجاز والعراق موجودة ، وقوله (إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون) بالحفظ والنصر والتأييد . فلم يرد أن ذاته معهم . تعالى عن ذلك . وقوله (إننى معكما) محمول على هذا التأويل . وقوله (مايكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم) يعنى : أنه عالم بهم وبما خفى من سرهم ونجواهم . وهذا إنما يستعمل كما ورد به القرآن . فلذلك لايجوز أن يقال قياساً على هذا : إن الله سبحانه بالبردان وبمدينة السلام ، وأنه تعالى مع الثور ومع الحمار ، ولا أن يقال: إنه سبحانه مع الفساق والمجان ، قياساً على قوله «إن الله مع الذين اتقوا» ووجب أن يكون التأويل على ماوصفناه . ولايجوز أن يكون معنى استوائه على العرش هو استيلاؤه عليه ، كما قال الشاعر :

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف أودم مهراق

والاستيلاء هو : القهر والقدرة . والله لم يزل قادراً قاهراً عزيزاً مقتدراً . وقوله (ثم استوى على العرش) يعنى استفتاح هذا الوصف بعد أن لم يكن . فبطل ماقالوه ا هـ .

وهذا هو الفصل الذى نقله الإمام ابن القيم فى اجتماع الجيوش الإسلامية صفحة (١١٩) ، (١٢٠) من الطبعة المنيرية . فقابل بينهما تجد النقل حرفاً بحرف حذو القذة بالقذة ، مما يبهت الكوثرى المباهت . ويبرىء الإمام ابن القيم من تهمة التزوير التى افتراها عليه المفترى الأفاك الكوثرى ، فيما نقله عنه ناشرا الكتاب صفحة (٢٦٥) من تعليقهما . وقد

قال الكوثرى عندئذ « لاوجود لشىء مما عزاه ابن القيم إلى كتاب التمهيد فى كتاب التمهيد هذا . ولا أدرى ما إذا كان ابن القيم عزا إليه ما ليس فيه زوراً ليُخادع المسلمين فى نحلته ، أم ظن بكتاب آخر أنه التمهيد للباقلانى » .

يا كوثرى ! أقول : قد نادت نسخة المكتبة العاطفية باسلامبول التى كنت تسكنها ـ وأ كاد أجزم بأنك قد رأيتها ـ على صدق الإمام ابن القيم وأمانته وتثبته فى النقل ، وثقته فيما يقول ، كما شهد بذلك الناس جميعاً ، موافقون ومخالفون له ، من زمنه إلى الآن . ودلت النسخة العاطفية على بهتانك أنت . وكذبك على هذا الإمام، وتقيح صديد الغيظ والحقد والزور والبهتان فى قلبك على أئمة المسلمين وثقاتهم ، وأنك أنت الخائن والمحرف .

(عود إلى النسخة العاطفية) ثم ذكر المؤلف عدة أبواب إلى أول وجه (١٣٩) (الكلام على رؤية الله بالأبصار) فذكر باباً وثمانية مسائل إلى أثناء ظهر ورقة (١٤٥) قال (باب القول فى أن الله تعالى مريد لجميع المخلوقات) فذكر خمس مسائل إلى أثناء وجه (١٤٨) (باب الكلام فى الاستطاعة) فذكر بابين وثمان مسائل إلى أثناء وجه (١٥٢) (باب الكلام فى إبطال التولد) وفى أثناء وجه (١٥٥) باب الكلام فى خلق أفعال العباد) فذكر شبها لهم ، وأجاب عنها ، وآيات احتجوا بها ، وأجاب عنها فى باب مستقل ثم ذكر عشر مسائل فى الباب إلى ثانى سطر من ظهر الورقة (١٦٣) (باب وجوب تسميتهم قدرية) رابع سطر ظهر (١٦٤) باب القول فى أن الله قضى المعاصى) فذكر فيه بابين إلى أثناء ظهر (١٦٥) (باب القول فى الأرزاق) قال (فإن قالوا : فتقولون : إن الله يرزق الحلال والحرام ؟ قيل لهم : أجل الخ) وفى أثناء وجه (١٦٦) (باب القول فى الأسعار) قال (فإن قال : فخبرونا عن الأسعار وغلائها ورخصها من قبل من هو ؟ قيل له : من قبل الله عزّ وجلّ) وفى أول وجه (١٦٧) (باب القول فى الآجال) وفى آخرها (باب الهدى والضلال) وفى آخر (١٦٨) (باب اللطف) وفى أثناء (١٦٩) (باب الكلام فى التعديل والتجوير. فإن قال قائل : فهل يجوز أن يؤلم الله تعالى الأطفال . من غير عوض؟ وأن يأمر بذبح الحيوان و إيلامه لا لنفع يصل إليهم ؟ وأن يسخر بعضهم لبعض ؟ وأن يفعل العقاب الدائم على الأجرام المنقطعة ؟ وأن يكلف عباده مالا يطيقون ؟ وأن يخلق فيهم

مايعذبهم عليه ؟ وغير ذلك من الأمور ؟ قيل له : أجل . . الخ .)

وقد نقلت من هذا الباب مارأيت ليعلم الناشر أن المؤلف لم يحصل له سهو ولا غفلة حينما أحال على هذا الباب ، كما وصماه بذلك . بل إن انخرام نسختهما هو الذى أوقعهما فى هذه المهاترة والمكابرة ، ورمي المؤلف بالغفلة و بعدم وفائه بوعده فى حوالته .

(عود إلى العاطفية) فى أثناء وجه (١٧) (باب القول فى معنى الدين) وفى ظهرها الكلام فى الإيمان والاسلام ، والاسماء والأحكام ، وفى وجه (١٧٢) (باب القول فى معنى الاسلام) وفى ظهرها (باب فى تسمية الفاسق الملى مؤمنا) وفى ظهر (١٧٣) (باب القول فى الوعد والوعيد) وفى أول ظهر (١٧٥) (باب القول فى الخصوص والعموم) وفى ظهر (١٧٩) (باب الكلام فى الشفاعة) وفيه خمس مسائل ، وفصل . وفى ظهر (١٨٥) (باب الكلام فى الإمامة ، وذكر جمل عن أحكام الأخبار وما يدل على فساد النص وصحة الاختيار) وفى أول وجه (١٨٦) مسألة القول فى الخبر ، وهو أول ورقة (٦١) من النسخة الباريسية .

فما أشرنا إليه من الأبواب والفصول من ورقة (١١٤) إلى أول ورقة (١٨٦) من النسخة العاطفية : هو الخرم بين ورقة (٦٠) و (٦١) من النسخة الباريسية . ونُخمِّن أنه نحو ثلاثين ورقة منها . فيكون خرمها نحو ربعها .

وقد ثبت بما لا يحتمل الجدل ، ولا يعلق بذيله غبار الشك : انخرام النسخة الباريسية التى اعتمدها ناشرا الكتاب . فهل يصران ـ بعد ذلك ـ على التمسك بعدم نقصها و يلجّان فى المكابرة باتهام المؤلف الباقلانى بالسهو فى عدم وفائه بما أحال عليه فى (باب التعديل والتجوير) وتمادى بهما اللجاجة إلى أن أصلهما ـ المخروم ربعه ـ أوثق عندهما من الإمامين الجليلين المتفق على صدقهما وثقتهما من عصرهما إلى الآن ، إمامى العقل والنقل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه العلامة المحقق ابن قيم الجوزية ، رحمهما الله ورضى عنهما ؟ وقد أريتهما موضع نقلهما من العاطفية بابا ورقما .

وهل يبقى الأفاك البهات الكوثرى مولى لهما وحجة عندهما بعد ما ظهر بهته للإمام

ابن القيم ، ورميه إياه بالزور والخداع ، وانتحال نحلة يزور للخداع بها . كما زعمه هذا البهات المفترى الأثيم ؟ .

أما كان انقطاع الكلام أسلوبا وتبويباً فى صفحة (٦٠) بعد سطر (١٤) من مطبوعهما ، وعدم انسجام الباب (٦١) مع ماقبله ، وفهرس النسخة الباريسية الذى يدل على سقوط (٢٥) بابا - أما كان كل ذلك كافيا لتشكيك الناشرين فى عدم كمال أصلهما وانخرامه ؟ فكان ذلك مما يريحهما ويريح القارىء من استنتاجات سقيمة : أن المؤلف الباقلانى سها عن الوفاء بوعده فى حوالته على باب التعديل والتجوير ، وأن باب الأرزاق والأسعار وغيرها مما أدخل فى علم الكلام بعد القرن السابع ؟ وأن الكلام فى الصفات يغنى عنه (باب فى الصفات) إلى آخر ما نسجا من خيوط العنكبوت ليسترا خرم أصلهما.

وقد اعتذرا فى الاقتصار عليه ببعد النسخ الأخرى فى جبال الأناضول . فها هى ذى إحدى النسخ الأناضولية - نسخة مصطفى عاطف - صارت منهما فى متناول اليد ، وعلى طرف الثمام ، فى إدارة الثقافة العربية بجامعة الدول العربية بالقاهرة ؟ فهل يحقق الناشران رجاء الناس، ويكملان خرم الباريسية من العاطفية ، وينشرانه ملحقا لما طبعا ، إحقاقا للحق وخدمة للكتاب الذى طبعاه ، ووفاء بحق المؤلف الذى ترجماه ، وطبعا مؤلفه مخروماً ربعه، وجريا على ما كان يحبه شيخهما الشيخ مصطفى عبد الرازق الذى أهديا الكتاب إلى روحه: من حب الانصاف والرجوع إلى الحق بعد ماتبين، وعدم الجدل بالباطل لدحض الحق ، واحترام العلماء الأئمة الثقات ، كابن تيمة وابن القيم ، اللذين لم يحفظ عن منصف - كشيخهما - كلمة همز أو تحقير لهما ، فضلا عن توثيق نسخة مخرومة الربع عنهما ؟

ولو ذكر الناشران المثل القائل « من كان بيته من زجاج لا يرمى الناس بالحجارة » لاحتاطا لأنفسهما . فمن كان أصله مخروم الربع كيف يحاول أن يفهم الناس كماله بالطعن فى الثقات الأئمة لعدم وجود مانقلوه فيه ، لأنه مخروم .

إن فى مجال العقل والانصاف : إذا وجد نقل ثقة - فكيف بثقتين كابن تيمية وتلميذه ابن القيم - ما يخالف أصلا يعثر عليه العاثر : أن يحال ذلك على اختلاف النسخ . من النساخ تارة ، ومن المؤلفين الذين يزيدون وينقصون فى مؤلفاتهم تارة ، كما عرف ذلك .

والأمثلة على ذلك كثيرة ، و إعادة طبعات الكتاب الواحد : شاهد عدل على ذلك أيضاً .

أما همزة الناشرين لشيخ الإسلام ابن تيمة ـ بعبارات أقل أحوالها : أنها سوء أدب وجهل . مع بعدها عن الحقيقة والواقع كقولها فى مدحه للبقلانى « على غير عادته » وقولها « إنه معروف بالتحيز » وغير ذلك من اللغو والهراء الذى يدل على جهلهما ـ فيمر عليه عباد الرحمن من الكرام .

ولقد اعترف كرام العلماء والمنصفين أعرباً وعجماً ـ بفضل الشيخين ـ وما انحرف عنهما إلا الجاهلون ، أو اللئام الشعوبية ، أهل الحقد والضغن ـ كالكوثرى ـ فليضع الناشران أنفسهما حيث أحبا من إنصاف الشيخين أو البغض لهما ، ومحاولة انتقاصهما ، وهما أدرى الناس بما يصلح لهما .

وأما ما شنشنا به من أن إثبات علو الله على عرشه و بطلان تأويله بالاستيلاء : يثبت التجسيم ، أو غير ذلك مما صرصرا به ، وحاولا نفى ذلك عن كتاب التمهيد . فإنا نقول لهما فى صراحة : عدّيا عن ذلك ، فليس هذا ميدانكما . وخلياه للمؤمنين الذين يعرفون الله بأسمائه وصفاته من كتابه ومن كلام رسوله ، و إنما صناعتكما النشر ، ولم تتقناه ، فإنكما لم تعطياه مايعطيه الناشر الأمين .

ثم نسألها ـ بعد ثبوت ذلك فى كتاب التمهيد : ماذا تقولان فى التمهيد ومؤلفه بعد ذلك؟.

ثم نسألها عن قول مولاهما ، وحجتهما الكوثرى « لا يوجد فى التمهيد ما نقله ابن القيم . . الخ » من الذى يحيط علمه بنفى مافى نسخ التمهيد شرقا وغرباً من القرن الرابع إلى القرن الرابع عشر ؟ من الذى يحيط علمه بهذا النفى العام القاطع الجازم إلا علام الغيوب ؟ فهل أحاط علم الكوثرى فى القرن الرابع عشر بجميع نسخ التمهيد شرقاً وغرباً فى عشرة قرون، فصح له أن يقول « لا يوجد ما نقل ابن القيم منه » ليتدرج منه إلى رمى ابن القيم بالتزوير والخداع وانتحال النحلة الباطلة الخ ؟ .

ألم يكن الأوفق والأجدر بالانصاف أن يقول « لا أعرف » أو « لم أطلع » أو « لم يبلغنى » كما هو الشأن فى عبارات المنصفين من العلماء المحققين ؟ .

ثم يا ترى : هل كان من المصادفات ـ التى لايؤمن كثير من متعالى هذا الزمان أنها

أقدار الله الجارية بحكمته وعلمه ـ أن تأتى النسخة العاطفية من جبال الأناضول البعيدة عن الناشرين إلى القاهرة على يد هيئة دولية ـ إدارة ثقافة الجامعة العربية ـ فتطير إلى الحجاز ليطلع الناس عليها فيصح عندهم انخرام النسخة الباريسية التى نشرت بالقاهرة ، ويقوم دليل جديد بفضل الشيخين ابن تيمية وابن القيم ، وصحة نقلهما وبهت من كذبهما ، وافترى عليهما؟

هل كان ذلك من المصادفات التى لا يعترف الناس لها بحكمة وتدبير ؟ .

أما إن ذلك كان كرامة للباقلانى فى تصحيح كتابه ، ونفى خلف الوعد عنه فيما أحال عليه من باب التعديل والتجوير ، وكرامة كذلك للامامين الشيخين ابن تيمية وابن القيم وصيانة لإمامتهما أن يمسها حقود ـ كالكوثرى ـ وتسويد لوجه المفترى الكذاب الذى لم يتأدب بأدب العلماء لما أكل الحسد والحقد وبغض الدين وأهله قلبه حتى أعماه عن الانصاف والأدب ـ فهذا الذى نؤمن به .

وأخيراً نذكر على سبيل التفكهة والترويح عن النفس : ماعزاه شارح المنار المسمى « كشف الأسرار » إلى الإمام الفقيه المحدث المجتهد محمد بن اسماعيل البخارى : ما يضحك الثكلى : أن البخارى سئل عن رضاع صبى وصبية من شاة فأثبت بينهما الحرمة لرضاع لبن الشاة .

ولك أن تضحك بملء فيك ، أو تبكى بقروح الأجفان . لنسبة هذه الأضحوكة إلى الإمام البخارى الذى اتفق المسلمون على علمه ودقة فهمه ، وشروحهم لكتابه وعنايتهم به قديماً وحديثا لا تخفى إلا على بهيم . فلسنا فى حاجة إلى عد من شرحوه من أحناف وشافعية ومالكية وغيرهم . فلو كان لايعرف الفرق بين لبن الشاة ولبن الآدمية ، أفما كانوا فى فسحة وغنى عن العناية به وبكتابه ؟ وكان سلكه فى المجان أو المجانين أولى عندهم من أن يعدوه فقيهاً وإماماً مجتهدا ؟ .

ذكرنا هذه الطريقة ليعلم الناس أن التقليد الأعمى والعصبية المذهبية لا بد أن تقضى على أهلها أن يكونوا مباهتين (إن فى صدورهم إلا كبر ماهم ببالغيه) (إن الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم) والحمد لله الذى عافانا . ونسأله أن يديم علينا نعمة الهداية إلى صراطه المستقيم ، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله الأمين محمد وعلى آله التابعين له بإحسان إلى يوم الدين .

إفساد الشيطان لعقائد الانسان

للأستاذ علي السيد جاد

الوكيل الأول لجماعة أنصار السنة المحمدية بكفر الدوار

عرف الإنسان بفطرته التى فطره الله عليها ، وبما تواتر إليه من لدن الإنسان الأول « آدم عليه السلام » أن له رباً قادراً قوياً ، أوجده من العدم ، وأفاض عليه من النعم . مايكفل له حياة طيبة ، وعيشة صالحة ، وسعادة دائمة ، فأراد أن يتقرب إليه بشتى أنواع العبادات ، ومختلف الصلات . حبًّا فى أن تستمر بينه وبين الله أسباب المودة والرضا ، ولتظل هذه النعم موفورة لديه ، مغدقة عليه ، تزيد ولا تنقص . فجد واجتهد فى طاعة الله تعالى ، وفى عبادته .

ولما كان الإنسان مادياً حسياً . أكثر منه معنوياً علمياً يرغب فى المحسوس المشهود ، وينصرف عن الأمر الغيبي الذى لايحسه ولا يلمسه ، ولا يشاهده . فقد طمع فى أن يرى الله جهرة . ليعبده عبادة حسية مبنية على المشاهدة والحضور والرؤية ، ولتكون فى نظره أبلغ وأحسن وأتم فى الدلالة على العبودية . ولكن حال دون ذلك مابين الخالق والمخلوق . من فروق (لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير) فوقف حائراً يريد شيئاً لايتأتى له ، ويصبو إلى شىء لايستطيع الوصول إليه ، فاحتال لعبادته على وجهة نظره . فأعمل فكره ، وأجهد نفسه ، وصار يقدح زناد عقله ، ويتكلف ماليس من شأنه . حتى وقع فى شرك الشرك ، وتاه فى بيداء الضلال ، من حيث لايشعر ، وأساء إلى نفسه من حيث يريد الإحسان إليها ، إذ عمد إلى المخلوق الممتاز بصفات بارزة ، تستلفت الأنظار ، وتأخذ بمجامع القلوب ، فأكبره وعظمه وقدسه ، وعبد الله ممثلا فيه ، على أنه مظهر من مظاهر عظمته ، وأثر من آثار رحمته ، وآية من آيات قدرته . الدالة على قهره وجبروته ، وكبريائه وسلطانه . ومن هنا كانت عبادة الشمس والقمر والكواكب وغيرها إذ رأى فيها مابهره من مظاهر التأثير ، وبذلك تغير الاتجاه الروحى ، وهوى إلى الانحدار . بملاحظة مذكور آخر . يذكر فى الذهن مع الله ، ويقرن به كلما ذكره ، أو عبده ودعاه .

ولكنه لم يقف عند هذا الحد أيضاً . فأمعن وتوغل ، فيما انحدر فيه ، وذهب إليه ، فزعم أن لهـذا المخلوق الموهوب قوة غيبية من الله . تنكشف بها الحجب ، وتنخرق لها السنن الكونية ، والنواميس الطبيعية . فأكبره وعظمه زيادة عن ذى قبل ، ودان له بالإجلال والتقديس . وعبد الله متوسلا به ، وسأله جل وعلا . ملتمساً قضاء مآربه وحاجته بجاهه وخاطره ، وسره وبركته ووجاهته عنده تعالى ؛ للسر الغيبي الذى اعتقد حلوله فيه من الله ، ثم تدرج بهذه البدعة النكراء ، التى ابتدعها لنفسه ، وزينها له الشيطان . إلى عبادة المخلوق نفسه ثم إلى مايدل عليه ، ويشير إليه . من آثار . وأحجار وأشجار وغير ذلك من النصب التى أقيمت على قبره فيما بعد . وسميت بأسماء مختلفة من تماثيل، أو أصنام أو أوثان ، أو طواغيت ، أو أولياء ، أو شفعاء ، أو آلهة أو غير ذلك ، حسب ماتواضعوا عليها ، واصطلحوا فى تسميتها آنئذ . فكان هذا أنكى وأشنع ، وأبلغ وأبشع فى السفه والضلال البعيد ، وليس من شك فى أنه كان فى كل هذه المزالق حسن النية . يظن أن تلك العبادة لاتتنافى مع مرعاة مقام الألوهية . بل إنه ليراها فى نظره من زيادة التعظيم لله ، وأنه لايستطيع الوصول إلى رضاء الله مباشرة من غير ذلك . إذ تخيل ربه أنه كأحد ملوك الدنيا ، لايوصل إلى بابه إلا من طريق بطانته وحجابه . وتعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرا .

ولقد سرت هذه العبادة فى نفوس الكثيرين من البشر حتى اعتبروها طقوساً رسمية ، وعبادة مثلى ، يذيعونها بينهم ، ويتنافسون فيها ، ويوصون بها أحفادهم ، ويحتفظون بها للأجيال التى تأتى بعدهم ، يتوارثها الأبناء عن الآباء ، ويتنقلها الخلف عن السلف على غير تبصرة ، دون أن يكلفوا أنفسهم عناء البحث فيها ، فتهافتو على المخلوق يهتفون باسمه ، ويحجون إليه ، ويقسمون به ، ويدعونه من دون الله ، مستعينين به ومستغيثين ، ومتذللين إليه وضارعين، لايصرفهم عن ذلك صارف حكيم، أو ناصح أمين ، يفضون إليه بحاجاتهم، ويشكون إليه أمر أزماتهم ، ويعقدون عليه آمالهم فى تصريف الأمور ، وكشف الخطوب وجلب الأرزاق : يقدمون إليه القرابين ، ويذبحونها باسمه ، وينذرون له ، ويطوفون حوله ... إلى آخر ماتوغلوا فيه من العبادة ، وما قدموه له من ذل وضراعة ، وخضوع

وخشوع ، وخوف ورهبة ، وحب ورغبة ، وأمل ورجاء ، ودعاء ونداء . والعجب العجاب أنهم كانوا يرون مع كل هذا الإنحراف : أن الله رب كل شيء ومليك كل شيء وبيده ملكوت كل شيء وإليه أذعن ، ويذعن كل شيء وأنه وحده هو الكريم المعطي الوهاب.

واقتضت إرادة الله سبحانه وتعالى ورحمته بهم أن يرسل إليهم الرسل مبشرين ومنذرين ؛ لينقذوهم من وهدتهم التي ترددوا فيها ، وليرشدهم إلى الدين الصحيح والعبادة الخالصة لوجه الله الكريم بين آن وآخر ، (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) (ليهلك من هلك عن بينة ويحيي من حي عن بينة) وكما قال تعالى (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) وظلت الناس على هذه الحال قروناً كثيرة : تقوم وتقعد وتنهض ، وتكبوا تبعاً للنذر التى كانت توجه إليهم ، وتبعاً لمراعاتهم لها ، واستجابتهم إليها . حتى كانت الجاهلية الأولى التى أرسل النبي صلى الله عليه وسلم إليها ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور ، وينقذهم من براثن الشرك ، وليزيل عنهم رجز الشيطان ، ويرشدهم إلى الصراط المستقيم . إذا كانوا على سنن المشركين قبلهم من الأمم السابقة . فى اتخاذ الأنداد والشفعاء من دون الله . يحبونهم كحب الله ويزعمون أنها تقربهم إلى الله زلفى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله)

وقد بين الله فساد مازعموه لهذه الأنداد ، وبطلان مانسبوه لهذه الطواغيت بأجلى بيان ، وأوضح برهان ، فى كثير من آى الذكر الحكيم . قال تعالى : (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير . ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له) وبهذه الآية ونظائرها تنهار آمال المشركين فيمن يدعونهم من دون الله ، فقد أبطل الله كل المزاعم التى يزعمونها لأوليائهم ، وقضى على جميع نطاق المنافع التى يرجونها وينتظرونها ممن يدعونهم من دون الله قاطبة ، فهم جميعاً كما أخبر الله عنهم ـ بياناً لعجزهم وتزهيداً فى دعائهم ـ لايملكون مثقال ذرة فى العالم العلوى ولا فى العالم السفلى كما أنهم ليسوا بشركاء لله ، أو أعواناً له

ونصراء ، وأن شفاعتهم التي يطمعون فيها و يعقدون آمالهم عليها مرجعها إلى الله وحده ، فلا يشفع شافع إلا بإذن الله ، وفيمن ارتضاه الله .

وعجيب منهم أن يظلوا جامدين على ماهم عليه ، فيفرضوا الشفعاء على الله فرضاً ، و يلتمسوا منهم مآربهم بعد أن قرعهم الله بالحجج الدوامغ التي تقطع أطماعهم ، وتدك صرح آمالهم ، فتبطل مايزعمون ، وتقضى على كل مايظنون فى كل سبب من الأسباب التى استدرجهم بها الشيطان واستزلهم حتى أذلهم ، فأركسهم فى الشرك من حيث لايشعرون ، بل من حيث يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

وأعجب من ذلك أن يرتد بعض المسلمين على أعقابهم بعد إذ هداهم الله ، و بعد أن بين لهم مايتقون ، فيدعون مالا ينفعهم ولا يضرهم من المقبورين ، يسألونهم قضاء مآربهم وحوائجهم من دون الله . يحاكون فى ذلك كفار الجاهلية سواء بسواء . منتحلين لأنفسهم نفس الأسباب التى حملتهم على دعائهم والتى لم يقبلها الله منهم ولم يعذرهم بها ، متجاهلين حكم القرآن وقضاءه فيهم (إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار) ولقد كان من المعجزة الخالدة للنبى صلى الله عليه وسلم فى إخباره عن المغيبات قوله فى ذلك: « لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرا بشبر ، وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه » الحديث .

باب الفتاوى

حضرة المحترم الفاضل الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

السلام عليكم ورحمة الله و بركاته . و بعد فأرجو الإجابة على ما يأتى :

ما معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم : « إذا أنت بايعت فقل : لا خلابة » ؟

وما معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « نحن أولَى بالشك من إبراهيم » ؟

مصر الجديدة عبد الحافظ فرغلى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين .

أما بعد ، فإن قول الرسول صلى الله عليه وسلم : إذا أنت بايعت فقل : لا خلابة : أصله أن رجلا ضرب على رأسه ضربة شديدة ، فأثرت فى قواه العقلية ، فأصبح ضعيف الإرادة ، سقيم التفكير يخدع بسهولة ، و يغبن فى البيع والشراء ، فجاء قومه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلبون الحجر عليه ، ومنْعَه البيع والشراء ، فأراد الرسول أن يمنعه ، ولكن الرجل أبدى عدم قدرته على ترك البيع والشراء فنصح له الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يقول لمن يشترى هو منه : « لا خِلابة » .

والخِلابة والخِلاب والخَلْب الخديعة ، أى : لا تخدعنى أيها البائع ، فإنى رجل ضعيف ليس لى معرفة بالسلع ، ولا بمقادير القيم ، ولا بحقيقة الأسعار فإذا رأيت منى رضا بالثمن الغالى فلا تعتبره رضا صحيحاً ، و إنى ألجأ إلى إيمانك وأمانتك وذمتك فى ألا تطلب منى لسلعتك إلا ثمن مثلها . فعاملنى بما يرضى الله والإيمان والأمانة والذمة ، ولا تخدعنى ، فلا يحل لك أكل مالى بالباطل لأن رضاى غير صحيح بسبب ضعفى . وقد استدل العلماء بهذا الحديث على أن الشخص الضعيف العقل الذى يخدع فى البيع والشراء إذا قال لمن يتعامل معه : لا خِلابة . يكون له ثلاث ليال ، فإن رضى أمسك . و إن سخط ردّ . والله أعلم .

وأما حديث « نحن أولى بالشك من إبراهيم » فإن من رواته أحمد بن صالح أبو جعفر المصرى . وقد قال فيه النسائى : ليس بثقة ولا مأمون ، وقال أيضاً تركه محمد بن يحيى ، ورماه يحيى بن معين بالكذب . وقال ابن عدى كان النسائى سىء الرأى فيه وأنكر عليه أحاديث : وقال معاوية بن صالح عن ابن معين : أحمد بن صالح كذاب يتفلسف .

فهذا القدح مما يضعف شأن الراوى وإن كان قد وثقه غير النسائى . لأن الجرح مقدم على التعديل عند المحدثين وقد جاء هذا الحديث بصدد قول إبراهيم عليه السلام : رب أرنى كيف تحيي الموتى . قال : أولم تؤمن ؟ قال : بلى ، ولكن ليطمئن قلبى .

وعلى فرض صحة الحديث فليس معناه أن إبراهيم شك فى قدرة الله تعالى على إحياء الموتى، وإننا أولى منه بالشك . لأن الشك ينافى الإيمان . ولا يمكن أن يكون المؤمن بقدرة الله شاكا فيها ومن الثابت يقينا أن إبراهيم عليه السلام كان كامل الإيمان واليقين ، فلم يكن طلبه من ربه لزوال الشك ولكن للوقوف على كيفية إحياء الموتى . فأنت مؤمن بأن المذياع (الراديو) يوصل إليك مايذاع من القرآن الكريم والأحاديث الدينية ولكنك لاتعرف الكيفية أى الصفة العلمية التى يذيع بها فإذا طلبت الوقوف على الكيفية فليس معنى ذلك أنك شاك فى نقل الراديو للأصوات ، الأمر الذى أصبح عندك علم يقين وإنما تريد الوقوف على الكيفية . ليصبح علمك به عين اليقين .

فإبراهيم عليه السلام موقن كل الإيقان بقدرة الله على البعث و إحياء الموتى ، ولكنه كان يريد أن يزداد طمأنينة بالوقوف على الكيفية على ماوصفت لك فى الراديو .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : نحن أولى بالشك من إبراهيم ليس معناه كما يتبادر فى بادىء الرأى أن إبراهيم كان شاكا ونحن أولى منه بالشك . فهذا بعيد عن إبراهيم الذى لايمكن أن يرقى الشك إلى إيمانه . بل معناه ، إنه إن كان هناك من يستحق أن يشك فى اطمئنانه فلا ينبغى أن يشك فى إبراهيم الذى لاينبغى أن يشك أحد فى إيمانه واطمئنانه ويقينه بقدرة ربه بعد أن أراه الله ملكوت السموات والأرض ليكون من الموقنين ، بل نحن أولى بالشك منه أى نحن أولى بأن يشك فى عدم طمأنينتنا من إبراهيم الذى لاينبغى أن يشك فيه أحد والله أعلم .

(الهدى النبـــوى)

هذا الحديث أخرجه مسلم من ثلاث طرق ليس فى واحد منها أحمد بن صالح أبوجعفر المصرى . وأخرجه البخارى من طريقين فى أحدهما أحمد بن صالح . قال الحافظ ابن حجر فى الفتح « وكأن البخارى جنح إلى تصحيح الطريقين فأخرجهما معا وهو نظر صحيح ». وقال

فى تهذيب التهذيب فى ترجمة أحمد بن صالح : قال أبو نعيم : ماقدم علينا أحد أعلم بحديث أهل الحجاز منه . وقال أبو زرعة : سألنى أحمد يعنى ابن حنبل ـ من خلفت بمصر قلت : أحمد بن صالح فسر بذكره . وقال يعقوب عن سفيان الفسوى : كتبت عن ألف شيخ وكسر كلهم ثقات ماأحد منهم اتخذه عند الله حجة إلا احمد بن صالح بمصر وأحمد بن حنبل بالعراق . وقال البخارى : ثقة صدوق ما رأيت أحد يتكلم فيه بحجة . ثم عدد من وثقه وأثنى عليه من أئمة الجرح والتعديل وهم غير من تقدم : أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى وابن نمير ويحيى وصالح بن محمد والعجلى وأبو حاتم وأبو داود ومحمد بن عبد الرحمن بن سهل ـ وقال ابن حبان: إنه كان من حفاظ الحديث ورأساً فى العلل وكان يصلى بالشافعى ـ ثم قال : قال أبو سعيد بن يونس: ذكره النسائى فرماه وأساء الثناء عليه وروى عن يحيى بن معين أنه قال : أحمد بن صالح كذاب يتفلسف ، قال أبو سعيد : ولم يكن عندنا بحمد الله ، كما قال النسائى ، ولم يكن له آفة غير الكبر . وقال ابن عدى : وأحمد بن صالح من حفاظ الحديث ومن المشهورين بمعرفته . وحدث عنه البخارى والذهلى واعتمادهما عليه فى كثير من حديث الحجاز . وكلام ابن معين فيه تحامل . وأما سوء ثناء النسائى : فسمعت محمد بن هارون بن حسان البرقى يقول هذا الخراسانى ـ يعنى النسائى ـ يتكلم فى أحمد بن صالح وحضرت مجلس أحمد فطرده من مجلسه فحمله ذلك على أن يتكلم فيه . وقال الخطيب احتج بأحمد جميع الأئمة إلا النسائى ويقال كان آفته الكبر ونال النسائى منه جفاء فى مجلسه فذلك السبب الذى أفسد الحال بينهما . وقال الخليل اتفق الحفاظ على أن كلام النسائى فيه تحامل . وقال : أبو حاتم : قال ابن حبان فى كتاب الثقات: كان أحمد بن صالح فى الحديث وحفظه عند أهل مصر كأحمد بن حنبل عند أهل العراق! ولكنه كان صلفاً تياها . والذى يروى عن يحيى بن معين « أن أحمد بن صالح كذاب » فإن ذاك أحمد بن صالح الشمومى كان بمكة يضع الحديث . ومما ماقاله ابن حبان : أن يحيى بن معين لم يرد صاحب الترجمة

وقد تقدم عن البخارى أن يحيى بن معين ثبت أحمد بن صالح المصرى صاحب الترجمة

هذا من جهة السند ، وهو كما ترى : صحيح لاتشوبه شائبة . أما من جهة المعنى فقد شرحه فضيلة الأستاذ شرحاً لعله جديد ولكنه من أبدع ماسمعنا .

إيمـــان ..

للشاعر محمد سليمان الحاج

عجز الشك أن يرى محرابه　　وأبى الشرك أن يحطم بابه
وتولت عنه الهموم اللواتى　　أقلقت فكره وأضنت شبابه
ومضت فترة الجهالة والكفر فأد　　نى من الحجى والإنابه
وتلى الذكر فى كتاب كريم　　كل من ذاقه أطال شرابه
وتولى عن القباب إلى الله　　ه بنفس مرهوبة وثابه
راكعاً ساجداً يتمتم بالحمد　　ويبكى ذنوبه وعقابه
ورأى الحق سنة وكتابا　　من له الله .. ما أجل كتابه !!
أعجز الفُصَّحَ الدهاة معانيه　　فما فَاهَ واحد بمعابه
كلهم آمنوا لمنطقه الحق　　فكانوا مع الرسول صحابه
ويح ذاك الزمان الذى فيه رأى الكفر زافعاً أنيابه
وبهذا المقام كم طاف يشكو　　واثقاً .. أنها الشكاة المجابه
يلثم الترب فى حنان ورفق　　ويناجى نحاسه وترابه
داعياً يا « بصير » كن لى عونا　　فى مرامى　　ودلنى أسبابه
ويحه يطلب المعونة ممن ؟　　من عظام لا تستطير الذبابه ! !
من بقايا الإنسان فى باطن الأر　　ض وما أعجز البقايا أجابه ! !
ويحه كان يضرب الدف ظناً　　منه أن الدفوف فيها الاثابه
كان كالطفل بالمزامير يلهو　　فيراها قد أطربت أترابه
فيصيحون كالبهائم ... يا لَلَّـ　　ـه إن البهيم أندى رحابه
هم يصيحون فى المقابر للأمـ　　ـوات ... والله قد نسوا أطنابه
آه ما أخسر ابن آدم إن　　أشجاه بالله شركه واستطابه
ذكريات تشقى له نفسه الآن　　فقد آمنت وتاقت مآبه

أخبار الجماعة

(فرع مصر الجديدة)

تقرر تكوين مجلس إدارة الفرع عن عام ١٣٧١ على الوجه الآتى : ـ

الحاج على مكروم حسن رئيساً ، والحاج أحمد مرجان وكيلا للرئيس ، وعبد الحافظ فرغلى سكرتيراً ، وأمين محمد امين مساعدا للسكرتير ، محمد مكاوى حسن أميناً للصندوق ، محمد عبده قاسم مساعدا لأمين الصندوق ، عبده حامد مراقبا ، عبد الرازق محمد مساعدا للمراقب ، وعبدالله أحمد بدرالدين ، وحسين محمد على ، محمد ابراهيم سليم ، لطفى محمد نجم ، عبده محمد نجم ، جمال صابر ، حامد نعمان ، على صالح . أعضاء فى مجلس الإدارة .

(الحومرة ـ الحبشة)

بحمد الله وتوفيقه قد صار تكوين فرع لجماعة أنصار السنة المحمدية بالحومرة ببلاد الحبشة ونسأل الله لهم السداد والرشاد وقد صار اختيار مجلس إدارة للفرع على الوجه الآتى ، الشيخ محمد احمد الجنيد رئيساً ، الشيخ محمد عبد الله باموسى العمودى نائبا للرئيس ، الشيخ عثمان محمد العوضى مراقباً ، الشيخ عثمان عبد الله سكرتيرا ، والشيخ محمد أحمد أدريس مساعدا للسكرتير ، الشيخ محجوب هلال أميناً للصندوق ، الشيخ عبد الوهاب مساعدا لأمين الصندوق ، الشيخ محمد عثمان عمر مراقباً للحسابات ، الشيخ بفحوت لطفالله واعظا للجماعة ، الشيخ بابكر رحمه محصلا ، والمشايخ أحمد عبد الرحمن باصقر العمودى ، الحاج بدوى مصطفى ، جابر محمود ، على الأمين ، محمد على الأمين ، على مصطفى ، عمر عبد الله باوجيه العمودى ، عبد الله الطيب عثمان أعضاء .

(فرع بشتامى منوفية)

قد تم اختيار مجلس الإدارة لعام ١٣٧١ على الوجه الآتى : ـ

عبد البصير جمعه رئيساً للفرع ، الحاج عبد العزيز مشعل وكيلا أول ، يحيى محمد وكيلا ثان ، محيى الدين محمد مسلم سكرتيرا أول ، أمين محمد الخراشى سكرتيرا ثانيا ، عبد المنصف عبدالله سالم أميناً للصندوق ، الشيخ عبدالجواد فايد مراقباً إدارياً ، الشيخ على السيد المشلاوى كاتما للسر وكل من عبد الرحيم افندى عاصى ، وحامد محمد غزلان ، ومحمود عفيفى السرحى وأحمد عبد البصير جمعه ، وعبد الحفيظ عبد البصير جمعه ، وزكريا على المشلاوى ، وعبد الموجود غزلان أعضاء .

المســــند

للامام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لايستغنى عنه العالم المحقق ، ولا الطالب المجتهد . وهو حجة للمحدث ، والفقيه ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة ألفه إمام المحدثين وزعيم أهل السنة وقدوتهم ، وجعله مرجعَ العلماء وحجتَهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً » .

وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أعجز أكثر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدّث المصرى ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتقنة ، من علمية ولفظية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التى ميز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً حقاً لكل طالب وعالم .

ثم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة فى هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته السامية الكريمة ، حباً فى نشره وإحيائه ، وتقرباً إلى الله بعموم النفع به . فأصدر أمره العالى بطبعه على خير ما يُستطاع من الإخراج والإتقان .

فنفّذ الشارح الأمر الملكى المطاع ، بطبعه فى أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ليعم النفع به كل الطبقات .

ظهر منه تسعة أجزاء

صـ	
٨٠	ثمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة
٣٠	« « « « الشعبية

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

سيظهر الجزء ١٠ قريباً إن شاء الله

العدد ٧ — المجلد ١٦
رجب سنة ١٣٧١ — الثمن ٢٠ مليما

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

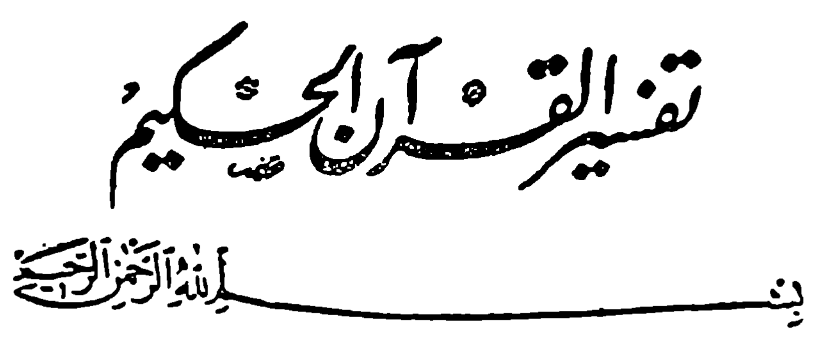
الاشتراك السنوى : ٢٠ ص فى مصر والسودان ، ٣٠ ص فى الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى ـ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

اعـــــــلان

ترجو إدارة المجلة من حضرات المتعهدين سـداد ما عليهم من الذمامات كما ترجو من حضرات المشتركين الذين انتهت مدة اشتراكهم تجديده وإرسال القيمة باسم حضرة الأستاذ سليمان افندى محمد حسونة أمين صندوق الجماعة على مكتب بريد باب اللوق .



قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٢٤ ـ ٣٢ وإذا قيل لهم : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : أساطير الأولين . ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة . ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ، ألا ساء مايزرون . قد مكر الذين من قبلهم ، فأتى الله بُنيانهم من القواعد ، فخرَّ عليهم السقف من فوقهم ، وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون . ثم يوم القيامة يُخزيهم ويقول : أينَ شركائِيَ الذين كنتم تُشاقُّون فيهم ؟ قال الذين أُوتوا العلم : إن الخزىَ اليوم والسوء على الكافرين : الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم . فألْقَوُا السَّلَمَ ، ما كنا نعمل من سوء . بلى ، إن الله عليم بما كنتم تعملون . فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها . فلبئس مثوى المتكبرين . وقيل للذين اتقوا : ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : خيراً . للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة . ولدار الآخرة خير ، ولنعم دار المتقين. جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار. لهم فيها مايشاءون . كذلك يجزى الله المتقين . الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون : سلام عليكم . ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)

« الأساطير » جمع أسطورة ، وهى الأحاديث والقصص المزوقة المنمقة ، الموضوعة عن الماضين ليتسلى بها اللاهون الذين لايقيمون للعمر حساباً . ولذلك يعمد مؤلفوها إلى الاغراب بما يحشونها من الخيالات والخرافات التى تستهوى السفهاء ، كقصص ألف ليلة وروايات الجيب وأشباهها، مما قصد واضعوه صرف الناس عن الحقائق الماثلة لأغراض شيطانية خبيثة . ولذلك قابلها عند المتقين الراشدين بالخير منكراً ، أى الخير المحض ، والخير العظيم ، الذى يتسع للجميع ، وتطيب به حياتهم فى الأولى والأخرى ، إذا أحسنوا الانتفاع به .

و « الأوزار » جمع وِزر ، وهو الحمل الثقيل الذى يَنوء بحامله . والذنوب والآثام أوزار لثقلها على كواهل أهلها .

و « السَّلَم » المسالمة والاستسلام والخضوع ، ضد ما كانوا عليه فى حياتهم من العداوة والمحاربة والمحادة لله ولسننه وكتبه ورسله .

و « المثوى » مكان الثواء والإقامة ، الذى هُيِّىء وأعد بما يناسب الثاوى المقيم فيه .

و « المكر » التحيل للوصول إلى الغرض من الطريق الذى يخفى على الممكور به .

بعد أن بين ربنا سبحانه كفر الكافرين ـ بقسميهم : المستكبرين السادة المتبوعين، والمستضعفين المستعبدين المقلدين التقليد الأعمى ـ وما آل إليه كفرهم وعماهم عن نعم الله وآياته وسننه فى أنفسهم وفى الآفاق: من نزولهم إلى أسفل دركات المهانة والصغار باتخاذ الموتى آلهة من دون الله ، وارتكاسهم فى حمأة الشرك ، والرجسة النجسة ، التى صاروا فيها معبدين لعدوهم الشيطان الرجيم يدفعهم إلى كل موبقة ، ويمرغهم فى كل رذيلة ، حتى كانت كل أعمالهم محادة لله ولسننه وكتبه ورسله ـ حذرنا أن نسلك سبيلهم بفَضح مكر أئمة الكفر وكشف عن مكائدهم ، وأساليبهم الشيطانية فى تضليل أنفسهم وتضليل من يقلدهم ويمشى وراءهم أعمى أصم أبكم ، لايسمع ولا يبصر ولايتكلم إلا بما يوحون إليه من الدجل والأوهام والافتراءات ، لايحاول أن يفكر ولا أن يعقل ، لأنه انسلخ من آيات ربه ، فكان من الغاوين ، وتهددهم ربنا سبحانه أشد التهديد بماسيلقّيهم ـ فى جميع منازلهم فى الحياة الأولى والأخرى ـ من ألوان العذاب وخيبة الأمل، والخزى والسوء ، وخوفهم بأن سنته لاتتبدل، وأنه يوقع بالحاضرين ماأوقع بمن كان قبلهم ممن كفر كفرهم، ومكر مكرهم، وأشرك شركهم، فإن ربنا حكيم ، يجزى بالعقائد والأعمال ، لا بالزمان ولا بالمكان ، ولا بالأسماء والنسب .

فذكر أنه إذا قال قائل لأولئك المتبوعين المستكبرين : إذا كان ماتأمروننا به فى الليل والنهار من الشرك وعبادة الخلق من دون الخالق بأنواع العبادة : من تقديس وذل واستسلام وخوف ورجاء ، ودعاء والتجاء ونذر وحلف ، وبذل للأنفس والمال فى سخاء تضنون به على رب العالمين ـ إذا كان كل ذلك حقًّا ، وأن الله قد اتخذ هؤلاء المخلوقين وسائط ، وأقامهم له حجاباً ، لايسمع الدعاء ويستجيب إلا بواسطتهم، فما هذا الذى يتلوه محمد ـ الذى عرفناه أميناً صادقًا، وعرفناه أطيب الناس نفساً، وأكرمهم خلقاً، وأبرهم بالضعيف، وأحناهم

على الفقير ، يعطى ولا يمنُّ ، فى حين أنكم تأخذون منا باسم أولئك الأولياء وتمنون علينا أنكم توسطتم لنا عندهم ، لا ترحمو ن ضعيفاً ، ولا تشفقون على أرمل ولا فقير ، وما يتلو علينا محمد : كلام قوى فى مبناه ، عظيم فى مقاصده ومعناه ، نسمعه يذكر عن نوح و إبراهيم أبينا ، وغيرهما من رسل الله : أنهم إنما أرسلهم الله لتخليص الإنسان من عبادة الإنسان والاستخذاء للإنسان باسم الميت من بنى الإنسان ، وأن المشركين الذين جاهدهم أولئك المرسلون: إنما كان شركهم باتخاذ الأولياء وسائط وشفعاء عند الله، كاتخاذ الشفيع عند الحاكم والرئيس ، وأنهم إنما دخل عليهم الشرك من طريق تعظيم الموتى برفع قبورهم وتشييدها والإسراج عليها وزخرفتها ، وقيام السدنة عندها يستغلونها، و يدعون العامة لعبادتها بالطواف والنذر والتمسح ، و إقامة الأعياد لها ، ونسمع فيما يتلو محمد : أن الناس جميعاً خلق واحد : من تراب ، ثم من نطفة أمشاج ، وأنهم جميعاً فى العبودية سواء ، وأن ربهم وفاطرهم ومبتليهم بالسمع والبصر والفؤاد واحد ، هو الله . وأن الفضل والميزة والكرامة: بالأعمال، وأن جزاء الأعمال بيد الله وحكمه وحده ، وأن هذا الجزاء لصاحبها لا لغيره ، وأن جزاء صالح الأعمال بعد الموت : هو جنات النعيم ـ إذا قال قائل ذلك للطواغيت والسادة أئمة الكفر المستغلين العامة والدهماء ، قالوا لهم : هذا أساطير الأولين . أى قصص وحكايات نتسلى بها، كما نتسلى بقصص الفرس وغيرها، أو هى أحاديث وأخبار عن الكفار والمشركين الأولين . أما نحن فسكان مكة البلد الحرام، وجيران الكعبة البيت الحرام، وخدام ضيوف الله الحجاج والعمار، نقودهم فى مناسكهم طائعين ، ونلقنهم إياها متفضلين ، ونضيق على أنفسنا ، لنسكنهم بيوتنا ونطعمهم ونسقيهم ، وما نأخذ من أموالهم ـ مهما كثر ـ لايكافىء مانلاقى من الضيق على أنفسنا فى مسكننا ومطعمنا ، ونحن إنما نؤله إبراهيم و إسماعيل النبيين الكريمين ، وهما من نور الله ، ونؤله الصالحين المباركين الذين ورثوا الأسرار والأنوار من إبراهيم و إسماعيل . فهل تمثال إبراهيم و إسماعيل طاغوتان ؟ أما الأولون: فكانوا يعبدون الأحجار . فهل تسوون الأحجار بتمثال إبراهيم وقبور وأنصاب الصالحين ذوى الأسرار والأنوار والبركات ؟ ولا تنسوا أنكم طالما جربتم من آلهتكم التصرف وشدة البطش ، والعون والمدد ، وقضاء الحاجات وشفاء المرضى ، وما كان ذلك إلا لحضور أرواح هؤلاء الصالحين عند هذه التماثيل

والأنصاب والقبور . وهذه الأرواح الطاهرة لاتحضر إلا عند القبور والمشاهد المعظمة المحتفل بها، أما الأولون: فما كان لهم ولا عندهم من ذلك شيء ، فشتان بين دين أهل مكة وملتها الحنيفية الموروثة عن إبراهيم ، وما فيها من هذا الحج وتعظيم البيت وخدمته وخدمة الوافدين إليه ، وتلقينهم مناسكهم ، و إطعام الفقراء والمساكين ، وظهور الكرامات والبركات ، و بين كفر قوم نوح وقوم إبراهيم وغيرهم من الكافرين الأولين الذين كانوا يشركون بالله .

فإذا قال قائل آخر : لكنّ محمداً ـ الصادق الأمين ـ يذكر فيما يتلو : أن الذين حاربهم المرسلون الأولون كانوا يعبدون الأولياء (وَدًّا وسُواعَ، و يغوث و يعوق ونَسْرًا) ؟ وأنهم كانوا موتى صالحين، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرًّا ، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ، وأنهم يوم القيامة يكفرون بشرك عابديهم ، و يتبرءون منهم ، وأنهم لا يسمعون لدعائهم لأنهم ماتوا ، ولا يبصرونهم لأنهم ماتوا . وهل يوصف الجماد بأنه ولى مات ، وأنه لا يملك موتاً ولا حياة ولا نشورًا ؟ وأنه يوم القيامة يكفر بشرك عابديه ويتبرأ إلى الله منهم ؟ وهل محمد الصادق الأمين إلا رجل عربى، هو أفصحنا لساناً وأبيننا بياناً، هل نعرف ذلك فى لغتنا ؟

قال الطواغيت : هل تصدقون محمدًا الذى جاءنا بما لم نعرف فى ملتنا التى ورثناها عن آبائنا وشيوخنا ، وآبائكم وشيوخكم ، وتكذبوننا ؟ ومن هو محمد هذا ، الذى يحاول بقصصه وأساطيره أن يأخذكم منا ، ليكون هو الرئيس المتبوع دوننا ، إن كانت أساطيره قد بَهَرَتْكم ، فنحن نأتيكم بمحدثين يقصون عليكم من الأساطير ما يبهركم ، إنه إنما ينازعنا الرياسة و يعمل جاهداً على هدم رياستنا، وإذا هدمت رياستنا: ذهبت رياسة قريش للعرب، فذلت بعد عزها ، وصغرت بعد عظمتها ، وضاعت عليكم الخيرات التى تجنونها من عِزَّة قريش ورياستها للعرب ، بل ولن ترضى العرب بذلة قريش وصغارها وتسفيه أحلامها ، وعيب آلهتها ، وتكفير آبائها . وما عزة قريش فى الناس إلا بعزة آلهتها وعظيم موقعها فى قلوب الناس ، و بتلك العظمة تجبى إليكم الأموال فى المواسم والأعياد ، فيكون لكم الثراء والغنى ، والتى يعود عليكم منها وفيما تبيعون من سلع تافهة لاقيمة لها لولا مايعتقد الناس فيها من بركة ، وفيما يعود عليكم من سبل أخرى ستسد كلها إذا أعجبتكم أساطير محمد فاتبعتموه ، وتركتمونا .

هذا ـ فيما أفهم من سياق القرآن والأحاديث والسيرة ـ بعض ما كان يقوله طواغيت قريش . وهو بعينه مايقوله اليوم خلفهم من مروجى دين الصوفية الجاهلية الأولى، وعبادة الأوثان باسم الأولياء . بألوان من الدجل والخرافات والأكاذيب، يمكرون بها الليل والنهار فى المجالس والخطب والكتب والمقالات ، ليقتلوا عقول الناس ، ويميتوا إنسانيتهم المفكرة ، ليمتد سلطانهم الباطل الباغى على القلوب فى ظلمات هذه الجاهلية الصوفية العمياء .

وتأمل حذف الفاعل للقول . إذ عبّر « بقيل » فإن الله سبحانه يشير بذلك إلى كثرة القائلين وتعدد قولهم ، وأنهم إنما كانوا يحاولون بإيراد ذلك القول التخلص من مخالب الطواغيت واستغلالهم الجشع ، والتخلص من صَلَفهم وغطرستهم ، واستعبادهم لهم باسم تلك الآلهة الميتة ، وباسم هذا الدين الباطل القائم على ذل العامة للشيوخ والطواغيت الدجالين ، ولا يبعد أن تكون نفوسُ الطواغيت أنفسهم بعض القائلين . فإن الله يبطل معاذيرهم بإيقاظ نفوسهم فى فترات يتلوَّمون فيها على طاغوتيتهم ، لكنهم ـ لشقوتهم واستكبارهم الباغى ـ يسرع الشيطان إليهم، فينفخ فى قلوبهم ـ من نار الحمية الجاهلية، ومن صغار التعطل، وضَعة العيش المترف عالة وكَلاًّ على العامة ـ : مايعيد إلى قلوبهم الموت والتحجر ، وإلى أكبادهم الغلظة ، فيخادعون أنفسهم بقولهم: ليس مايتلو محمد إلا أساطير الأولين، ويكررون على أنفسهم ذلك القول ليتأكد فى نفوسهم ، خشية أن يلينوا عند ما يسألهم العامة ويحرجونهم بما يسمعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم من القول الفصل والهدى والحكمة.

« ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة ، ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم » اللام فى « ليحملوا » لام الأمر ، يأمر الله من يضع على كواهلهم هذه الأوزار ، ويحمِّلهم إياها : صراط الله المستقيم فى الأسباب والمسببات وأن من أخذ سبيلهم هذا ، فلا مناص له من أن يحمل تلك الأوزار ، مهما خدعته نفسه المغرورة ، وخدعه شيطانه بأنه من المفلحين الفائزين، ومهما خُدِع بما زُعم لسلفه من الرؤى والمنامات المفتراة ، أو التى يوحيها الشيطان إلى حزبه ليزيدهم بها توغلا فى الغرور والكفر ، ومهما خُدِع بكثرة الأتباع من الطغام وأشباه الأنعام ، مهما خدع بهذا وغيره : فهو حامل تلك الأوزار التى يأمر الله الملائكة أن تضعها على كاهله

ليكون له الخزى والسوء فى الأولى والأخرى ، على ضد ما كانوا يظهرون ، أو يتوهمون بجاهليتهم وغرورهم .

فكانت عاقبة أمرهم وإساءتهم : أن يحملوا أوزارهم ، وثقيل آثام إضلالهم أنفسهم ، إضلالهم الدهماء والعامة ، وما أكثر ما ضلوا وأضلوا ، وسيحملونها على ظهورهم كاملة غير منقوصة ، فيراهم الجميع ويشهدون خزيهم ، ويتبين للأتباع دجلهم الذى كانوا يفترونه ليخدعوا به الدهماء ، إذ كانوا يوهمونهم: أنهم وكلاء الله فى الناس، وأنهم السلالة المقدسة، التى لا يلحقها إثم مهما عظم، ولا تؤاخذ على جريمة مهما كبرت ، وأن ما يأتون من ذنب فهو مغفور ، ويحملون مع أوزارهم أوزار المقلدين لهم الذين ضلوا بضلالهم . فاتبعوهم فى شركهم وبدعهم ودينهم الوثنى التقليدى الباطل ، على غير هدى ولا بصيرة ، إذ كانوا يرددون أقوالهم وأعمالهم من غير أن يسألوهم عليها دليلا ، ولا أن يطلبوا منهم عليها برهاناً ، ولكن تقليداً أعمى (إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) فلقد كانوا يدجلون عليهم ويزيدون فى إضلالهم بقولهم : ما للعامى وللدليل ؟ إن طلب العامى للدليل : وقاحة منه ، وتحقير للشيوخ والسادة ، وما للعامى وفهم القرآن والسنة ؟ إن محاولة العامى فهم القرآن والسنة ضلال وكفر، فإن أبواب الفهم مغلقة دونه ، والسبيل أمامه مملوء بالعقبات التى يستحيل عليه اقتحامها ، فمحاولته الفهم : انتقاص للشيوخ والرؤساء المقلَّدِين . الذين بيدهم مفاتيح الأغلاق ، وخصوا وحدهم بالقدرة على تذليل العقبات . وإنما حظ العامى من القرآن والحديث : التبرك بالألفاظ يلوكها بلا فهم ولا تدبر والورق والجلد يحمله ويقبله ويقسم به ، وقراءة القرآن على الموتى واتخاذه حجباً وتمائم ، وأشباه هذا فحسب ، وما يقيمون أمام الناس هذه العقبات ، ويحرصون بها على إيغال العامة فى جاهليتها الجهلاء : إلا ليحتفظوا برياستهم الباغية ، يتعظمون بها عليهم ، ويعيشون عليها العيش المترف المهين ، من عَرَق العامة وكَدْحهم . فياويلهم مما يحملون يوم القيامة من الخزى والسوء ، وما أقسى قلوبهم وأشد تحجرها ، وما أنفذ سلطان الشيطان على نفوسهم : إنهم ليعرفون ما أوقع الله بمن سبقهم من الطواغيت البغاة المجرمين ، الذين مكروا بنوح ورموه بالجنون ، وحذروا أولادهم من جنونه ، وأنه

ما اتبعه إلا الأرذلون ، وحاولوا أن يفتنوا المؤمنين ، لتعظم فى نظرهم سخريتهم منه و به ، وفتنوا امرأته فاتخذوها عينا عليه ، فكانت من الخاسرين ، وفتنوا العامة بمكرهم وتلبيسهم، حتى لبث نوح فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما ، لم يتبعه على الهدى والعلم النافع والعمل الصالح إلا القليل . فأغرقهم الله أجمعين ، ونجى نوحاً ومن معه من المؤمنين . ومكروا بإبراهيم وقومه ، حتى نُكِسوا على رؤوسهم ، وأسرعوا وراءهم يحرقون إبراهيم ، و ينصرون آلهتهم المصنوعين ، وأرادوا به كيدًا فجعلهم الله من الأسفلين ، وقال : (يانار كونى بردًا وسلاماً على إبراهيم . وأهلكهم الله فكانوا من الأخسرين ، ووهب له إسماعيل و إسحاق من الأنبياء الصديقين . ومكروا بمحمد صلى الله عليه وعلى جميع الأنبياء وسلم ، فنجاه الله من مكرهم وأنجاه مما كانوا يبتوا من قتله ، وأدخله مُدْخل صدق مع السابقين الأولين ، ولم يلبث أن أخزاهم الله على يد جنده فى بدر من الأنصار والمهاجرين، والملائكة المقربين. وكم مكر حزب الشيطان من الدجاجلة الوثنيين . فاستغلوا العامة لأهوائهم وشهواتهم باسم الدين و باسم الأولياء والصالحين، فبنوا الدور والقصور ، واتخذوا الضياع والعقار ، وأقاموا من هذا الدجل صروحاً عالية من العظمة الكاذبة ، والكبرياء والغطرسة ، فلا يسمحون للعامة أن تدنومنهم إلا راكعة ساجدة ، ولا أن يمدوا أيديهم إليهم إلا للتقبيل أو أخذ الضريبة والعادة ، أو ثمن الإجازة والخلافة ، أو ثمن فضلات الماء للبركة . وكم أتى الله ــ القاهر فوق عباده ، العزيز الجبار المنتقم ــ على كل هذا البنيان الحسى والمعنوى من القواعد ، فعاد باطلا ، كما قام على دينهم الباطل ، وخرَّ عليهم سقف مابنوا ، من فوقهم ، فحطمهم شر تحطيم ، وكان به عذابهم ونكالهم من حيث كانوا ينتظرون العافية ، ويرجون امتداد الترف والرفاهية ، تحت هذه السقوف العالية ، و بين هذه الجدران السميكة ، التى قامت كلها على أوهام وزيف و باطل ، فجاءهم العذاب من حيث لا يشعرون ، ولا يخطر لهم على بال ، مما كانوا فيه من الأمل الكاذب والغش الباطل ، ونسأل الله السلامة والعافية .

« ثم يوم القيامة يخزيهم » الخزى الأكبر (ولعذاب الآخرة أخزى وهم لاينصرون) فإن خزى الدنيا كان يتخلل فتراته بعض ما يستره و يخفف ألمه ، من مغالطات أنفسهم ،

بما يصيبون فى أحضان الرذيلة والإجرام ، حين يركنون إلى أوليائهم من شياطين الإنس والجن . أما فى الآخرة : فقد انكشفت أغطية الأوهام. وليس لهم من دون الله ولى ولا نصير . فهم وأولياؤهم الذين كانوا يشركونهم مع الله - خوفا ورجاء ، وذلا وطاعة ، وفزعا ولجأ - قد صاروا إلى الخزى والعذاب الأليم «ويقول : أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم ؟» وتحاربوننى بعبادتهم ، ويحارب بعضكم بعضا فى تعظيمهم والترويج لما شرعوا لهم مالم يأذن به ربهم . فكانت كل طائفة تزعم متبوعها أهدى سبيلا ، وأقوم قيلا ، أو أن معبودها أطول باعا ، وأوسع للغيب اطلاعا ، وأعظم بركة ، وأقرب عنـد النداء ، وأسمع للدعاء ، وأرجى فى الشفاعة لنجاة محاسيبه وعابديه ، فإذا ماركبهم هذا الخزى ، يحيرون جوابا ، ولا يردون خطابا، وقد أحاطت بهم سرادقات الخزى والعذاب. فلا صريخ لهم، ولا هم ينقذون. و «قال الذين أوتوا العلم» بالله وأسمائه وصفاته ، وسننه وآياته، وكتبه ورسله ، إذ عرفوا نعم الله عليهم فى الإنسانية الـكريمة فقدروها قدرها ، وشكروها بإحسان الانتفاع والاستفادة منها وبها، فنظروا متفكرين بعقولهم السليمة فى ملـكوت السموات والأرض ، وما خلق الله من شىء ، وقالوا لأنفسهم : إن ربنا ماخلق شيئا من هـذا باطلا ، سبحانه . وما أرسل رسله لتعبد من دونه ، لا ليُفترى الـكذب عليها، وإنما أرسلهم بشرا مثلنا ، واصطفاهم من أنفسنا ، ليطاعوا بإذن الله ، ويُتَّبعوا فى هداهم الذى أحبه الله لعباده وارتضاه لهم دينا . وما يمكن أن يتحقق الاتباع على وجهه الذى يكون به الفلاح والسعادة ، وما يمكن أن تكون الطاعة على الوجه الذى ضمن الله به الرشاد والفوز بالحياة الآمنة الطيبة والعيش الرغد - إلا بالإحاطة التامة بعلم الرسالة وفهمه حق فهمه . والحرص التام على تحقيق هـذا العلم ، عقيدة وعملا فى كل شأن من الشئون . فإنه هدى الله يهدى به من يشاء إلى صراطه المستقيم . وما أنزل الله كتبه ألغازا ولا أحاجى ، ولا أباحها لطائفة من الناس دون طائفة ، ولا يسرها لواحد وعسرها على آخر ، ولا أنزلها لتُلاك ألفاظها ، بلا تعقل ولا تدبر ، ولا لتتخذ للموتى وللحجب والتمائم . وإنما أنزلها للناس ليتدبروها ويفهموها ويؤمنوا بها على سواء ، وخاطب الجميع فيها على سواء ، ودعا الجميع فيها إلى الهدى على سواء ، وتهدد الجميع فيها بعذاب المعرضين الغافلين عنها على سواء ، حتى إنه ليقول لنبيه المصطفى (لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن

من الخاسرين) عرف أولئك الذين أوتوا العلم نعم الله عليهم فى إنسانيتهم العاقلة . فأقبلوا على هدى الله فى الفطرة ، فغذوه بالتفكر فى الآيات والسنن الكونية، فكانوا راشدين، وأقبلوا على هدى الوحى والرسالة يتلونه حق تلاوته ويؤمنون بأنه نعمة ربهم عليهم . فكانوا مؤمنين صادقين ، فلم يلبسوا إيمانهم بظلم . فكان لهم الأمن وهم مهتدون . فهم اليوم ـ حيث يكون المقلدون العمى ، ودعاة التقليد وأئمته فى الخزى والمهانة ـ فى عزة على سُرُر متقابلين ، مشرفين من الأعراف فى عليين على أولئك الفجار فى سجين، يقولون (٧ : ٤٧ ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) « إن الخزى اليوم والسوء على الكافرين » الذين ظلموا أنفسهم فعموا وصموا عن كل ما نفعنا الله به من آياته الكونية مما كان فى أنفسهم وفى أنفسنا وفى الآفاق ، ومن كتابه وهدي رسوله ، فاتخذنا كتابه ورسوله لنا إماما ، واتخذه المقلدون العمى الظالمون لأنفسهم وراءهم ظهريا ، أساءوا استعمال نعم الله وآياته الكونية والعلمية . ولقد كانوا يسخرون منا ، ويرموننا بكل نقيصة وشنيعة . فلهم اليوم الخزى والسوء . وهذا هو الحق الذى كانوا به يكذبون، ولأنفسهم وللعامة عنه يخادعون ، زاعمين: أن الجنة ورضوان الله ينال بالجاهلية والتقاليد وبالأمانى الكاذبة ، والمحسوبيات ، وأن الأعمال الجاهلية الميتة تغنيهم من عذاب الله . ألا ساء ما كانوا يظنون . وما ظلمهم الله شيئا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فلقد تمادت بهم وفيهم نعم الله وآياته ـ فى أنفسهم وفى الآفاق بينة واضحة ـ حتى حضرهم الموت . ولطالما ساق الله لهم من الحوادث والعبر ـ فى أنفسهم وفيما حولهم ـ ما يوقظهم به من غفلتهم ، ويعيدهم إلى رشدهم ـ لو أرادوا ـ لكنهم صمموا مصرين على أن يبقوا طول حياتهم عمياً وبكما وصما ، لا يدينون إلا دين الشيوخ والتقليد الأعمى ، ولا يعبدون إلا رباً وهمياً موزعا فى كل مكان ، ومفرقا على كل شىء ، وسبحان ربنا وتعالى علوا كبيرا ـ ولا يتعبدون إلا بما تهوى أنفسهم الجاهلة الظالمة ، فإن صلوا : فحركات كنقر الغراب ، وقلوب ميتة لا تعى ما تعمل ولا تفقه حرفا مما تقول ، وعلى قصد اتباع غير من اختاره الله واصطفاه إماما للمصلين المهتدين . وإن ذكروا : فرقص المخنثين ، وطبل وزمر اللاهين . وهكذا كل دينهم سخرية ولعب ، وآيات الله فى ليلهم ونهارهم ، وطعامهم وشرابهم، وكل شئون حياتهم البهيمية تناديهم : أن استيقظوا . فإن الجاهل يفسد

ولا يصلح ، والمقلد حيوان لا إنسان ، والدين الحق على هدى و بصيرة هو ملاك كل أمر ، ومصلح كل شأن ، وشفاء لـكل مافى قلوب الناس وصدورهم من الأمراض الجاهلية والأدواء المفسدة للمجتمع ، وموجه الإنسان فى جميع أمره إلى الصراط المستقيم ، لـكنهم لا يسمعون ولا يبصرون ولا يعقلون «الذين تتوفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم» هاضميها حقها، و باخسيها حظها من العلم والهدى فى الفطرة والوحى ، لأنهم نقصوها العقل المفـكر الذى ميزهم الله به عن الحيوان الأعجم المسخر لهم . فطالمـا تمردوا على الله باستعمال نعمه فيما يكرهه لهم ، وما يعود عليهم بالخسران فى الأولى والأخرى ، يوم كانوا فى عماية الغفلة عن سنن الله وآياته غارقين . واليوم كشفت عنهم هـذه الأغطية ، وانجابت عن بصائرهم ظلمـات الأوهام والدجل « فألقوا السلم » فى ذلة واستكانة ، لا تنفع ، ولا تغنى عنهم من الخزى والسوء شيئا ، ولقد كانوا يستطيعون أن ينتفعوا بهذه الذلة والاستكانة لو أنهم صرفوها لله ربهم وحده لا للشيوخ والسادة والموتى من دون الله . ثم حاولوا أن يعتذروا ــ حين لا ينفع العذر ــ فقالوا «ما كنا نعمل من سوء» ما كنا والله نقصد الإساءة ، ولا كنا ننوى الشرك والكفر بالله ولا نريده ، إذ كنا نجهل ذلك . فعبادتنا للموتى ما كنا نقصد بها إلا الحب والتعظيم ، ورقصنا الذى كنا نسهر فيه ونتعب أجسامنا ما كنا نقصد به إلا القرب والطاعة ، وصلاتنا على ماورثنا وقلدنا : ما كنا ننوى بها إلا العبادة لله . وهكذا كل أعمالنا : إنما جرينا فيها على ما أغرانا الجهل ، وتمادى بنا الغباء ، ولطالما خدعنا المستكبرون وزينوا لنا أن الجهل عذر مقبول ، فيقال لهم « بلى » كنتم تعلمون كذلك « إن الله عليم بما كنتم تعملون » و بتلك الأعمال الجاهلية التقليدية عَذَّبـكم ، إذ عميتم عن هدايته ، وأعرضتم عن كتابه ورسوله ، وخدعتم أنفسكم بما خدعكم به المضللون، وكان الفهم والعلم عليكم يسيرا ، والهدى فى متناول قلوبكم . ألم تسمعوا إلى قول الله (ولقد يسرنا القرآن للذكر . فهل من مُدَّكر ؟) وغير ذلك من بَيِّن آيات القرآن وواضحها ؟ « فادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها . فلبئس مثوى المتكبرين » طالما دعاكم الله ورسوله لما يحييكم ، فأعرضتم واستكبرتم عن الإصغاء إلى هذه الدعوة الـكريمة ، والاستجابة لها ، وفيها حياة إنسانيتكم الـكريمة الحياة السعيدة الطيبة ، فأعرضتم وذهبتم فى ذلة وصغار تلبون دعوة شياطين الجن والإنس فيما شرعوا لـكم مما لم يأذن

به الله ، مما كانت نتيجة الحتمية : الشرك بالله ، واتخاذ الأنداد من دونه ، وعبادته بالرقص والطبل والزمر والسخرية واللعب والخرافات والأوهام والتقاليد العمياء والفسوق والعصيان .
فهذا نُزُلكم الذى أعده الله العزيز الحكيم لمثواكم ومقامكم خالدين .

« وقيل للذين اتقوا » الذين عرفوا أن الحياة ميدان جهاد بجميع شئونها، وأن عدوهم ـ الذى استمرت عداوته لهم من يوم أبيهم الأول آدم ـ لهم بالمرصاد ، قد أخذ كل أهبته وسلاحه ، قاعد لهم بكل صراط ، وأن الله ربهم العليم الحكيم الرحمن الرحيم الذى خلقهم فى هذه الحياة للبلاء والكدح ليسلكوها طريقا إلى الآخرة : قد أعطاهم كل سلاح ، وأمدَّهم بكل قوة يقدرون بها مع معونة الله وتوفيقه: أن ينتصروا على عدوهم، فيكونون من المفلحين الفائزين ، وأن الله ما ظلمهم، ولا نقصهم من أسباب النصر والفلاح شيئا ، فاتخذوا من كل ذلك وقاية وجُنة وَقَوْا أنفسهم بها كل ما يكرهون، مما يزين ويوسوس لهم العدو المبين «ماذا أنزل ربكم ؟ قالوا : خيرا» كل ما أعطانا الله فى أنفسنا من حواس ظاهرة ، ومعان باطنة ، وفى كل ماحولنا ويحيط بنا ونضطرب فيه من السموات والأرض والإنسان والحيوان وما أنزل لنا ربنا العلم والوحى والرسالة والمرسلين : كله خير محض ، وخير واسع عظيم، ليس فيه شر . فإن الخير كله بيد ربنا . والشر ليس إليه سبحانه . وإن عدونا هو الذى يزين لنا ـ جاهدا ـ أن نسىء استعمال ما أنزل ربنا من الخيرات ، فنضعها فى غير موضعها ، أو على غير الصفة التى جعلها ربنا لهذا الخير ، أو فى غير الزمن الذى جعله ربنا ، فنحن نمشى على هدى الفطرة وهدى الرسالة لا يستطيع العدو أن يُلَبِّس علينا ، أو يشبه فيدفعنا فى عجلة ، أو على غير بصيرة . فنحن حريصون أن نضع نعم ربنا فى موضعها، ونبقى لها الخيرية المطلقة التى هى وصفها من عند ربنا ، وإن لبس علينا مرة ، فإننا نسرع الأوبة والرجوع إلى ربنا ، نتعرف أسماءه وصفاته ، ونتعرف نعمه وفضله فنعرف خطأنا ، ونبصر الثغرة التى منها دخل علينا عدونا ، فنسارع إلى سدها مستعينين بالله ربنا . فنزداد قوة إيمان ويقين ، ونزداد بصيرة ، ونزداد حرصاً على التبصر والاستمساك بهدى الله . فنكون بذلك من المحسنين و « للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة » حالة حسنة وعقائد حسنة ، وأخلاق حسنة ،

وعواقب حسنة ، وأقوال حسنة ، ودعوة حسنة . فإن الحسنة تلد حسنة وتدعو إليها ، والخير يأتى بالخير ، وما يزال الإحسان فى الانتفاع بآيات ربنا ونعمه يولد حسنات ويدعو إلى الإحسان حتى كانت الدار الآخرة ، فكانت دار المقام والمثوى « ولدار الآخرة خير ولنعم دار المتقين : جنات عدن يدخلونها تجرى من تحتها الأنهار لهم فيها مايشاءون » من كل ماتشتهى نفوسهم الطيبة (فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون) لا كما يدعى العمى القلوب من المشركين : أن معنى ذلك : أن الله يشرك أولياءهم فى تصريف ملكه ، ويرفعون من يشاءون ، ويخفضون من يشاءون ، ويحيون من يشاءون ويميتون من يشاءون وهكذا ، لأن الرب والدهم ، وهم أبناؤه المدللون ، لا يستطيع أن يستدرك عليهم ، ولا أن يوقفهم عند حدّ السنن الكونية والأوامر الشرعية . لأنهم متحكمون فيه وقاهرون له ـ كما يقول ويدين كل الصوفية ـ وسبحان ربنا وتعالى عن ذلك علوا كبيرا . إن معنى ذلك هو ما أعد الله للمتقين فى دار الكرامة « كذلك يجزى الله المتقين الذين تتوفاهم الملائكة طيبين » كانوا فى جميع ساعات حياتهم يتحرون الطيبات التى يحبها الله ، ويجتنبون الخبائث التى يكرهها وحرمها ، وما زالوا يتحرون ذلك بهدى الفطرة وهدى الرسالة ، يتقون كل ما يخافون على أنفسهم من مساخط الله ، حتى جاءهم الموت وحضرتهم الملائكة تتوفاهم طيبين « يقولون : سلام عليكم » فقد كنتم مسلمين وجوهكم وأعمالكم لله رب العالمين ، لا تتقدمون فى قول ولا عمل حتى يكون أمر ربكم ومربيكم بنعمه وفضله ، وسننه وآياته ، البر الرحيم : بما هدى من الفطرة السليمة ، ومن الرسالة الصادقة الرشيدة « ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون » لا بالأمانى الكاذبة ، ولا بالأنساب ، ولا بالزمان ولا بالبلد ، إنما هو العلم المنزل من عند الله ، والايمان الصادق ، والعمل الصالح .

جعلنا الله من أولئك المتقين المسلمين المهتدين . وصلى الله وسلم وبارك على سيد المتقين وإمام المهتدين ، عبد الله ورسوله محمد وعلى آله أجمعين .

محمد حامد الفقى

نور السماوات والارض

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

النور فى اللغة : هو الضوء المنتشر الذى يعين على رؤية الأشياء ، وهو عامل خارجى عن العين يؤثر فى أعصابها تأثيرا يُعَبَّرُ عنه بالإبصار .

وقد اتسع محيط علمنا بالضوء فى العصور الحديثة اتساعاً عظيما بفضل هداية الله تعالى طائفة من العلماء ، أنار بصائرهم ، ووفقهم إلى كشف كثير من الحقائق العلمية التى تتصل بالضوء ، والتي كانت تخفى على البشر ، فى العصور الماضية .

ومما أجمع العلماء عليه : أن العين لاترى جسما إلى بما يصل إليها من ضوئه ، سواء أكان ضوءه ذاتياً أم مرتدا : أى منعكسا عن الجسم من آخر ، والانعكاس هو الوسيلة إلى رؤية الأشياء التى لاتضىء بذاتها .

ومما اتفق عليه أكثر العلماء : أن هناك شيئاً يملأ الفضاء ، وهو وسيلة انتشار الضوء ، وذلك الشيء هو المسمى بالإثير Ether . وهو مرن ، عديم الذرات ، قليل الكثافة لا تدركه الحواس ، يتخلل جميع الأجسام ، وينفذ فيها ، مهما تكن كثافتها أو صلابتها وهو مائج مذبذب دائما ، وأمواجه هى التى تنقل الضوء إلى الابصار إذا بلغت عددا معينا فى الثانية ، فإذا زاد عددها أو نقص عجزت الأبصار عن رؤية ما ينقله إليها من الضوء .

هذا وقد كشف العلماء أن ضوء الشمس مركب من سبعة ألوان مرتبة علىهذا الوضع : الأحمر، فالبرتقالى ، فالأصفر ، فالأخضر ، فالأزرق ، فالنيلى ، فالبنفسجى.

واختلاف عدد أمواج الاثير أو ذبذباته فى الثانية . هو الذى يؤثر فى شعورنا بهذه الألوان وقرروا كذلك أن هناك أشعة لا تدركها أبصارنا وهى الأشعة تحت الحمراء ، وفوق البنفسجية ، وقد دلت عليها العلماء آلات خاصة هدوا إلى ابتكارها من عهد قريب . وقد

التقطت هذه الآلات أشعة لا يعرف مصدرها فسماها العلماء الأشعة الكونية ، وقرروا أيضا أن سرعته فى الفضاء هى ١٨٦ ألف ميل فى الثانية تقريبا. وهنالك حقائق أخرى كثيرة تتصل بالضوء ضربنا عنها الذكر صفحا أن كان إدراكها يشق على من لم يتمرسوا بالعلوم الطبعية.

وقد صار الضوء علما مستقلا يدرس فى المدارس له مبادئه وقوانينه وأجهزته ، وإنما ألمعنا إلى الحقائق التى ألمعنا إليها لنبين للقارىء الكريم أنه كلما زاد إلمام الناس بقوانين الضوء اتسع فهمهم لمعنى اسمه تعالى « نور السموات والأرض »

هذا والنور نوعان : حسى ومعنوى وكل ما كتبناه إلى الآن إنما هو فى النور الحسى ، أما النور المعنوى : فهو نور العقول والأذهان والبصائر والأفهام ، ونور الهداية والإرشاد المستمد من الكتب السماوية ، وحكم الأنبياء والمرسلين ، وتعليم الهداة والمرشدين .

قال تعالى : (قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات إلى النور بإذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم) وقال تعالى : (إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) وقال تعالى: (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياءً وذكراً للمتقين) .

هذا وكل نور حسى أو معنوى فى السماء والأرض ، وفى الدنيا والآخرة . فرب العزة سبحانه هو موجده ، ومن أجل ذلك أخبر سبحانه عن نفسه أنه نور السموات والأرض أى منورهما بما خلق ودبر ووهب ومنح من أنوار حسية ومعنوية ، وبما هدى وأرشد وأوحى وألهم .

سمى نفسه نور السموات والأرض مبالغة : لأن هذا النور لا يملكه غيره . ولا يقدر عليه سواه ولو اجتمع من فى السماوات ومن فى الأرض على أن يوجدوا ومضة نور أو شعاعة ضوء ماوجدوا إلى ذلك سبيلا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .

إن فى اختراع النور الحسى لآية بينة على القدرة التى لاحد لها ، والعلم الذى لانهاية له والحكمة التى لا غاية لها .

ماذا يكون مصير هذا العالم لوساده الظلام ، ولم يشرق فيه نور ؟

ماذا يكون مصير النبات والحيوان والإنسان لو لم يكن فى هذا العالم نور يستمد منه النبات لونه ونماءه ، ويستمد منه الحيوان نموه وقوته ويهتدى به إلى ضرورياته ، ويزاول فيه الإنسان عمله الذى تعتمد عليه حياته ؟

ولقد جعل الله السماء مصدر النور الطبعى ، وهدى أهل الأرض إلى اختراع نور يستعيضون به عن ضوء السماء إذا احتجبت الشمس ، فجعل النار مصدر النور ، وجعل من الأجسام مايتصل بالنار أى يحترق فيبعث النور كالخشب والفحم والزيت والنفط والشمع وغيرها من الأشياء التى إذا اتصلت بالنار أشعت نورا يمحو الظلام عن المكان الذى يريد الإنسان أن ينوره .

ولقد هدى سبحانه أخيرا إلى الاستضاءة بالكهرباء الناشئة من تحاك بعض الاجسام ، أو تفاعل بعض العناصر ، فإذا مرت بسلك دقيق من فلز معروف موضوع بنظام خاص فى زجاجة مفرغة توهج السلك وأحدث ضوءا قويا أو ضعيفا طوعا لحجمه . وهذه آية من آيات الله ظلت خفية أحقابا متطاولة ثم جلاها سبحانه لوقتها ، حين هدى بنوره إليها من وفقه إلى كشفها .

ولقد هدى سبحانه الإنسان منذ القرون الأولى إلى أن احتكاك الصوان بقطعة من الصلب تحدث شررا . فكان يتلقى هذا الشرر فى مادة قابلة للاحتراق فتشتعل وتحدث النار والنور . وكان قد هداه من قبل ذلك إلى أن احتكاك أغصان الشجر بتأثير الريح العاصف يحدث النار والنور ، فكان يحاكى الطبيعة ويعرك قضيبين من الحطب بعضها ببعض فيشعل النار ويبعث النور .

وقد منح الله الانسان والحيوان والطير والحشرات أبصارا تدرك النور . وتبصر مايقع عليه أو يرتد عنه . وماذا يكون الشأن لو خلق الله النور . و لم يخلق الحاسة التى تدركه ، وماذا يكون الشأن لو خلق الحاسة التى تدرك النور حيث لا نور ؟

ولكن نور السموات والارض خلق النور وخلق الحاسة التى تدركه فتمت الفائدة وتحققت الحكمة وقامت الحجة .

وأعود فأقول : إن ابتداع النور لأمر رائع ، ونبأ عظيم ، وما أبلغ دلالة على القدرة الشاملة ، والعلم الواسع ، والحكمة البالغة !

ما الشأن لو أن الدنيا كلها ظلام دامس ، وليل سرمدى لا يعقبه نهار ، ولا صبح له ولا مساء ؟

إن اختراع الغريزة والذهن والفكر والعقل والبصيرة والوجدان وهى مصادر الأنوار المعنوية لآية بينة على قدرة الخالق المبدع وواسع علمه وبالغ حكمته ، وعلى أنه نور السموات والأرض والدنيا والآخرة .

كتلة من اللحم والدم والعصب والعظم تفكر وتقدر وتخترع وتبتدع ، وتأتى بالمدهشات والأعاجيب من ثمار العقل ، ونتائج الفكر وروائع التدبير بفضل ما أفاض عليها نور السموات والأرض من نور . سبحانك يانور السموات والأرض !

من منحته النور فقد هديته إلى سبيل الرشاد ، ومن حرمته فإنه يضل ضلالا بعيدا . ووحى الله تعالى إلى رسله وأنبيائه ، وشرائعه التى أنزلها لعباده نور يهتدون به طريق السعادة . وأعداء الحق يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون .

فمن اهتدى بنور الشرائع فى الدنيا ، وسار على هداه متعه الله بالنور الأخروى الذى يشع من المؤمنين ولا يخضع لقوانين النور المعروفة فى هذه الحياة الدنيا .

قال تعالى : (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيدهم وبأيمانهم) وقال تعالى: (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم . قيل: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) وقال تعالى : (يوم لا يخزى الله النبي والذين آمنوا معه يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم . يقولون : ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا إنك على كل شىء قدير)

* * *

هذا وقد جعل رب العزة النور حجابا له دون خلقه رحمة بهم ورأفة بضعفهم . روى أن جبريل عليه السلام قال : لله دون العرش سبعون حجابا لو دنونا من أحدها لأحرقتنا سبحات وجه ربنا .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ـ حين سئل : هل رأيت ربك ؟ ـ : « نور أنى أراه وحجابه النور ؟ ـ وفى رواية ـ ولو كشفه لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه بصره » أى : لو انكشف من أنوار الله التى تحجب العباد عنه شيء لأهلك كل شيء وقع عليه ذلك النور ، كما خر موسى صعقا ، ودك الجبل دكا لما تجلى الله سبحانه وتعالى

ولربنا سبحانه نور ذاتى لا يشبهه شيء مما نعرف ومما لا نعرف من هذه الأنوار المخلوقة قال تعالى : (وأشرقت الأرض بنور ربها) وقال عليه الصلاة والسلام من دعاء الطائف المأثور « أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة أن يحل بى غضبك أو ينزل بى سخطك » .

وكان السراج المنير صلى الله عليه وسلم يحب النور نور الحق والخير والفضيلة ويسأل الله أن يجعل النور فى كثير من أعضائه . فمن مأثور دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم اجعل فى قلبى نورا ، وفى بصرى نورا وفى سمعى نورا ، وعن يمينى نورا وعن يسارى نوراً ، وفوقى نورا وتحتى نورا ، وأمامى نورا ، وخلفى نورا ، واجعل لى نورا »

ومراده عليه الصلاة والسلام: أن يدعو ربه ـ وهو نور السموات والأرض ـ أن يجعل مداركه كلها تنصرف دائما إلى الحق والخير والفضيلة ، وأن يجعل سبيله دائما إلى الحق والخير والفضيلة ، وأن يجعل الهداية والتوفيق ملازمين له فى سائر تصرفاته ، وجميع أعماله ومعاملاته ، حتى يتم له الفضل من جميع جهاته ، ويحظى برضوان الله فى جميع أوقاته .

وقد جعل الله النور حظ المؤمنين الأتقياء فقال تعالى : (ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم ، والله غفور رحيم) .

نسأله تعالى بنور وجه الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة : أن يجعل لنا نوراً نمشى به ، يسعى بين أيدينا وبأيماننا ، وأن يكتب لنا التوفيق والهداية إلى أمثل طريق . إنه أكرم مسئول ونعم المجيب .

الصلاة فى النعــــال

يأخذ بعض العامة علينا وعلى غيرنا من المسلمين الذين يستقون دينهم من النبع الصافى من كتاب الله وسنة رسوله . يأخـذ هؤلاء على أنصار السنة أنهم يصلون فى نعالهم . وكثيراً ما سئلنا فى ذلك . وقد ورد إلى خطاب هاجمنى فيـه صاحبه واتهمنى بالـكفر وعدم التأدب مع المولى جل وعلا . لذلك أرى جمع البراهين التى تدل على أن الصلاة فى النعلين سنة رسول الله تذكيرا للناس بما نسوا من هدى الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم

دكتور أمين محمد رضا

يصلى أنصار السنة المحمدية فى نعالهم بلا حرج ، لأنهم يصلون إيمانا بالله ورسوله ، وطاعة لله ولرسوله ، وابتغاء المثوبة من الله . لا تكلفا ولا عادة ، ولا تقليدا أعمى على غـير هدى ولا بصيرة . وقد عرف أنصار السنة المحمدية ربهم فآمنوا به ، وأخلصوا دينهم له وحده . وعرفوا رسولهم من كتاب الله وسيرة الرسول ورسالته ، فأحبوه أكثر من أنفسهم ، وآمنوا به ، وقدموا طاعته على طاعة كل أحد من الناس . ورضوا به إماماً لهم ؛ لأن الله ربهم هو الذى اختاره واصطفاه . وجعله شهيداً عليهم . فوجدوا فيما درسوا من حـديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الأحاديث التى نسوقها حجة قاطعة ، وبرهانا واضحاً . ليس على جواز الصلاة فى نعلين فحسب ــ بل على استحباب الصلاة فى النعلين . وهاك بعض الأدلة :

(١) أنه لم يرد فى القرآن ، ولا فى الحديث ، أمر بخلع النعال عند الصـلاة . ولو كان عندنا أمر صريح بذلك لـكنا أول الخالعين ، وأول من ينفذ ويطيع أوامر الله وسنة رسوله. ولئن زعم زاعم : أن الله قال لموسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام (٢٠ : ١٢ إنى أنا ربك فاخلع نعليك) فهو زعم باطل ؛ لأن ذلك من شريعة موسى . وليس من شريعتنا ، ولأن الرسول أمرنا بمخالفة اليهود ، ونص على المخالفة فى هذا ، كما سيأتى فى حديث شداد بن أوس

(٢) بل بالعكس وردت نصوص عدة بالترغيب فى الصلاة فى النعلين . فإذا ما ثبت عندنا أن هذه سنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : وجب علينا أن نحييها ، وإن كره الجاهلون.

ا ـ عن أبى سلمة ـ سعيد بن زيد ـ قال «سألت أنس بن مالك رضى الله عنه : أكان النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فى نعليه ؟ قال : نعم » حديث متفق عليه .

ب ـ عن شداد بن أوس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « خالفوا اليهود فإنهم لايصلون فى نعالهم ولا فى خفافهم » ، رواه أبو داود والبيهقى .

حـ ـ الأمر الثالث فى الحديث الذى سأذكره فى الفقرة الثالثة ، فقد انتهى بقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ثم ليصل فيهما » .

(٣) ليس النعل بنجس نجاسة ذاتية ، كما يتصور العوام ، بل إنه كغيره من الثياب : وتطهيره إذا تنجس سهل ، وذلك بدلكه بالتراب ، استناداً على مايلى :ـ

ا ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « إذا وطىء أحدكم بنعله الأذى ، فإن التراب له طهور » رواه أبو داود .

ب ـ وفى لفظ آخر « إذا وطىء الأذى بخفيه فطهورهما التراب » رواه أبو داود .

حـ ـ وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه : أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « إذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ، فلينظر فيهما ، فإن رأى خبثاً ، فليمسحه بالأرض ، ثم ليصل فيهما » رواه أحمد وأبو داود .

(٤) عندنا تشريع وتصريح نبوى بالوضوء على النعال ، والخفاف. وطبعاً يجب أن نصلى فيما نتوضأ فيه . والأحاديث عن هذا الموضوع كثيرة . فقد قال الحسن البصرى : روى المسح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعون نفساً ، فعلا منه وقولا ، ومن هذه الأحاديث نقتبس مايأتى :

ا ـ عن جرير بن عبد الله البجلى رضى الله عنه : أنه قال : « ثم توضأ ومسح على خفيه [1] . فقيل له : تفعل هكذا ؟ فقال : نعم ، رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بال ثم توضأ ومسح على خفيه » . قال إبراهيم النخعى : وكان يعجبهم هذا الحديث لأن إسلام جرير كان بعد نزول المائدة . متفق عليه .

(١) الخف : هو الحذاء الساتر للكعب . وهو المعروف اليوم بالجزمة ذات الرقبة . ولم يكونوا يعرفون خفا يلبس فى حذاء آخر ، كما ابتدعه المترفون الجاهلون من الأتراك وغيرهم .

ب ــ عن عبد الله بن عمر أن سعد بن أبى وقاص حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم « أنه مسح على الخفين ، وأن ابن عمر سأل عن ذلك عمر ؟ فقال : نعم ، إذا حدثك سعد عن النبى صلى الله عليه وسلم شيئاً فلا تسأل عنه غيره » رواه أحمد والبخارى .

حـ ــ عن المغيرة بن شعبة قال : « كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم فى سفر ، فقضى حاجته ، ثم توضأ ومسح على خفيه ، قلت : يارسول الله ، أنسيت ؟ قال : بل أنت نسيت . بهذا أمرنى ربى عز وجل » رواه أحمد وأبو دواد .

د ــ عن بلال قال « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح على الموقين والخمار » رواه أحمد .

هـ ــ عن المغيرة بن شعبة « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على الجور بين والنعلين » رواه أحمد ومالك وأبو داود والترمذى ، وصححه الترمذى .

هذا هو هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن جمهور المتمسلمين جهلوا ذلك وغيره من الدين . فأصبحوا يستنكرون الصلاة فى النعال . كما يستنكرون توحيد العبادة ؛ لأنهم شبوا على التقاليد المذهبية ، والعادات الجاهلية التى فرضت عليهم لسببين ، هما أبعد شىء عن هدى رسول الله : ــ

(١) السبب الأول : فرش المساجد بالسجاد الفاخر ، الذى لايصح وطؤه بما يتلفه . فيمنعون الناس من إتلافه بتخويفهم من تنجيسه .

(٢) عجرفة مستكبرى الأتراك على الشرق بعدم جواز مقابلة الصغير للعظيم إلا حافى القدمين كاسى الرأس .

ونحن لا نأخذ شرائع ديننا من العادات والتقاليد الجاهلية ، التى فرضت على الناس فرضاً ينافى الإسلام ، والتى مزجت بقواعد الإسلام مزجاً شوه حقيقته ، بل واجب المسلم : أن يرجع إلى الأصل : كتاب الله وسنة رسوله . فقد قال الله تعالى : (٤ : ٦٥ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال : (٤ : ٥٩ فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول ، إن كنتم تؤمنون

بالله واليوم الآخر) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لايؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » . والمسلم الناصح لنفسه ، الخائف من غضب الله وشديد عقابه : لايسمح لنفسه أن يقول فى الدين بهواه وما يستحسنه، ولا بهوى الناس وما يستحسنون ، فإن ذلك استدراك على الله ورسوله ، وتشريع لما لم يأذن به الله؛ لأن الله تعالى يقول : (٥ : ٣ اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم « إذا أمرتكم بأمر فائتوا منه مااستطعتم . وإذ نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، ولا تكثروا من المسألة . فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة مسائلهم واختلافهم على أنبيائهم» ويقول « إن الله شرع شرائع ، فلا تضيعوها ، وحدّ حدودا ، فلا تعتدوها . وسكت عن أشياء رحمة بكم ، فلا تسألوا عنها . وما كان ربك نسيًّا » فالدين بجميع شرائعه وعباداته قد كمل بحمد الله . وهو تشريع من عند العليم الحكيم لكل زمان ومكان إلى قيام الساعة . فنحن ـ أنصار السنة المحمدية ـ لن نسمح لأنفسنا أن نقول بعقولنا : إن مناجاة الله بغير نعلين أليق بمقام الله ، ولن نعدل عن هدى رسول الله وسنته مهما غضب الجاهلون ، ولن يخرجنا الغلو فى التيقن من طهارة النعلين عن الدين الحنيف ، ولن ندعى أننا أعلم بما يليق بالله وبرسوله منه عز وجل (قل : ياأهل الكتاب لاتغلوا فى دينكم غير الحق ، ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل ، وأضلوا كثيراً ، وضلوا عن سواء السبيل) . وإنا لنؤمن أوثق الإيمان : بأن الله لا ينظر إلا إلى الطيبين ، وإن أطيب الطيب : هو سلامة القلب من البغض لسنة رسول الله وهداه ، الذى أحبه العليم الخبير لمصطفاه ، ولمن اتبعه بإحسان إلى يوم الدين . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين .

على الخـــير فطر الإنسان !

لحضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أبى الوفاء محمد درويش

ليقل الفلاسفة ما شاءت لهم فلسفتهم أن يقولوا ، وليقرر علمـاء النفس ما طوّع لهم علمهم أن يقرروا ، وليكتب الباحثون ما هيأ لهم بحثهم أن يكتبوا فما هم بمغيرّين من الحقيقة الخالدة شيئاً ، وما هم بصارفيّ عن هذه الحقيقة التى صارت عقيدة طويت عليها جوانحى بعد أن قبستها من النور الذى لا يخبو أبداً ، واغترفتها من المنهل السائغ العذب الذى لا ينضب معينه ، ولا يأسن رحيقه أبداً ، وكونت مقدماتها ونتائجها بعد ترويد النظر فى ذلك الروض المونق من كتاب الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، و بعد إرواء الفكر من ذلك الحوض المترع من الحـكمة النبوية التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيراً .

تلك الحقيقـة الخالدة التى أصبحت لى عقيـدة طويت عليها جوانب النفس هى أن الإنسان مفطور على الخير المحض ، وأن الشر طارئ عليه ، وليس من أصل فطرته . و إنما تدفعه اليه عوامل شتى سأومىء إلى بعضها من بعد . و إلى فطنتك أيهـا القارىء الـكريم أسوق الأدلة التى أقمت على أساسها هذا الحـكم :

١ ـ يقول الله تعالى فى كتابه المبين فى سورة الانفطار : (ياأيها الإنسان ماغرك بر بك الـكريم الذى خلقك . فسواك فعدلك ؟) .

والتسوية والعدل هنا عامان مطلقان لم يقيـدهما شىء ، ولم يخصصهما شىء ، فيشملان تسوية الخلق والخلق ، تسوية البدن والنفس ، وعدل العقل والطبع .

فهذا النص الحـكيم يدل دلالة واضحة صريحة لا غموض فيها ولا إبهام ، بغير تأويل ولا تعطيل على أن الإنسان خيرّ بطبعه ، لأن الذى يخلقه الله سويا معـدولا لا مرية فى أنه يكون خيرًّا بطبعه .

٢ ـ يقول الله تعالى فى سورة القيامة فى معرض الحديث عن الإنسان : (ثم كان علقة فخلق فسوى) .

والتسوية هنا عامة مطلقة كذلك لم يقيدها الخالق سبحانه بالجسم ولا بالنفس فتشملهما جميعا . فهى فى الخلق والخلق ، وفى الجسم والنفس ، فمن خلقه الله تعالى سويا فلا شك فى أنه خيرٌ بفطرته ، وأن الشر طارىء عليه .

وقال تعالى فى سورة التين : (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) والتقويم هنا عام مطلق كذلك : فالإنسان مخلوق فى أحسن تقويم جسما ونفسا وعقلا وخُلقا وطبعا ، ومن كان كذلك لم يكن شِرّيراً بطبعه لأن الشر عوج لا استقامة فيه . وقد خلق الله الإنسان فى أحسن تقويم أى خلقه مبرأ من العوج أحسن تبرئة ، فهو إذا خيرٌ بفطرته ، مستقيم بطبعه أحسن استقامة ، ولكن الشر والعوج طارئان عليه بعد التقويم بأسبابهما وعواملهما ودواعيهما .

٣ ـ وقال تعالى فى سورة الأعراف : (ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس : لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها ، ولهم آذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام ، بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون) .

وأدنى تدبر لهذه الآية الكريمة يَقِفُنا على أن الإنسان خلق كاملا ، ومنح العقل المدرك ، والحواس التى هى طرق الإدراك ووسائله ، والعقل دليل الخير ، والحواس أعوانه ، وخير الدنيا والآخرة حيث العقلُ السليم . بدليل قوله تعالى : (وقالوا : لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا فى أصحاب السعير) ومتى منح الإنسان العقل فقد منح الخير كله . فالإنسان إذاً خيرٌ بالفطرة التي فطره الله عليها غيرأنه عطل هذه المواهب التي منحه الله إياها ، ولم ينتفع بها ، ولم يستعملها فيما خلقت من أجله للأسباب التي طرأت عليه ، والعوامل التى أثرت فيه ، فجلب الشر على نفسه ، وانحدر من أفق الإنسانية السامى ، ولحق بالأنعام ، بل كان أضل منها سبيلا ، واستحق عقاب الله . وما ربك بظلام للعبيد .

٤ ـ وقال تعالى فى سورة الروم : (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وهذا النص الصريح الواضح البين يدل أصدق دلالة على أن الفطرة التى فطر الله الناس عليها هى إقامة الوجه للدين الحق . وذلك هو الخير المحض . فمن أقام وجهه للدين حنيفا فقد

احتفظ بسلامة الفطرة ، أى احتفظ بالخير الذى فطره الله عليه ، ومن لم يقم وجهه للدين حنيفا فقد خالف الفطرة ، وتنكب طريق الخير ، وتورط فى حماة الشر ، وتردى فى هاوية الضلالة ، واستوجب عقاب الله لأنه أفسد الفطرة السليمة الخيرة التى فطره الله عليها .

٥ ـ وقال تعالى : (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى ، شهدنا)

أليس فى هذا القول الحق شهادة بأن الإنسان مفطور على التوحيد ، والشهادة بربوبية الله تعالى . والإقرار بها . وذلك هو الخير المحض ، فما كان بعد ذلك من كفر أو جحود أو شرك فإنما هو طارىء على تلك الفطرة الخيرّة المؤمنة الموحدة المقرة بالعبودية ، الشاهدة بالربوبية . واتلُ ـ إن شئت ـ بقية الآية الكريمة وما يليها : يدلك الحق واضحا جليا (أن تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا : إنما أشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم ، أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؟)

٦ ـ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مولود يُولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه » .

فانظر إلى هذا الحكم العام الذى لا تخصيص فيه ، فقد أخبر الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم بأن كل مولود يولد على الفطرة . وقد علمنا مما سبق أن الفطرة هى إقامة الوجه لله . فما يطرأ عليه بعد ذلك مما يغير الفطرة ويدنّسُها فإنما هو بفعل الوالدين . فأنت ترى أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه يشهد بأن المولود يولد على الفطرة وإقامة الوجه لله ، أى يولد خيّراً لا شرّ فيه ، وإنما يطرأ الشر عليه بعد ذلك بأسباب تفسد الفطرة الخيرة التى فطره الله عليها .

هذا ويقينى أن هذه الأدلة مقنعة لمن لا يحاول فى الحق بعد ما تبين ، ومثبتة بأجلى بيان أن الإنسان مفطور على الخير ، ومطبوع عليه وأن الشر يطرأ على فطرته الخيرّة القويمة فيفسدها ويشوهها ويعوجها ، ويذهب بخيرها وجمالها وروائها .

* * *

وإذا جاوزنا النصوص إلى المشاهدات التى لا يسع أحد إنكارها التمسنا الدليل فى الطِّفل البرآء الذين نجد سلوكهم خيرا كله، فهم لايعرفون الكذب، ولا الوقيعة ولا الدس،

ولا الكيد ولا الملق ولا النفاق ولا الدهان ولا المواربة، ولا شيئا من هذه النقائص التى يعرفها الكبار ، والتى تطرأ على الفطرة الخيرة البريئة كلما تقدم الإنسان نحو الشباب والكهولة ، وأملتها عليه قسوة الحياة وضرورة العيش كما تطرأ الأمراض الوبيلة على الجسم السليم .

أليس هذا الواقع المشاهد الملموس دليلا على أن الإنسان خير بطبعه، وأن الشر وافد عليه ؟

وما أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وشرعت الشرائع إلا لدعوة الناس إلى الاحتفاظ بسلامة الفطرة ، أو تقويمها إن أصابها العوج ، أو تطهيرها مما لوثها إن كانت قد تعرضت للتلوث والفساد ، وردها إلى ما كانت عليه من خير وطهر .

لماذا أمر الشارع طالب الزواج أن يتخير . . . ؟

أليس ذلك لكى يحتفظ بفطرة نسله سليمة نقية لا تلوثها الأرحام القذرة كما يتلوث الشراب النقى الطهور إذا وضع فى إناء قذر ؟

وصفوة القول : أن الإنسان مفطور على الخير ، وأن الشر وافد عليه .

أما أول مايفسد الفطرة فالوالدان إن كانا على غير الحق والهدى كما فى الحديث التى تقدم، وكذلك عشراء السوء . وما أكثر من صرعهم عشراء السوء وأفسدوا فطرتهم ، وتنكبوا بهم عن جادة الاستقامة، وأوردوهم موارد الهلكات ، وقد شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشير السوء بنافخ الكير : إما أن يحرق ثياب صاحبه، وإما أن يؤذيه بدخانه وخبث ريحه.

والبيئة الفاسدة من شر ما يفسد الفطرة ، وينحدر بالإنسان من أفق الخير الأعلى إلى أودية الشر . ومن شرور البيئة وسيئاتها أنها تحمل الإنسان على الحرص على ما كان عليه الآباء ولو كانوا لا يهتدون شيئا ولا يعقلون ، وأنها تضعف الإرادة ، فتجعل نفس الإنسان سيّقَةً للأهواء والشهوات ، ضحية لطغيان الغرائز ، وعبداً للشيطان .

فمن شاء من الآباء أن يَنْشأ أبناؤه أخياراً فليحافظ على سلامة فطرتهم ، وليحل بينهم وبين عوامل الشر والفساد أن يمس براءتهم .

ومن شاء من القادة والزعماء أن يكون تابعوه أخياراً فيعمل على تطهير فطرتهم مما طرأ عليها من عوامل الشر ودواعى الفساد .

والله يقول الحق . وهو يهدى السبيل ؟

باب الفتاوى
أسئلة وأجوبتها

س ١ - اشترى شخص آلة خياطة وهو ليس بخيـاط، فاتفق هو وخياط على أن يشتغل الخياط على الآلة ، ويدفع لمالكها نصف الإيراد . فهل هذا التعامل جائز شرعاً .

علي يوسف « السودان »

س ٢ - هل يجوز لف البضائع بالجرائد ، وفرشها على الأنضاد (الترابيزات) ؟

عبد البصير حسن « الفيوم »

س ٣ - أنا طالب بجامعة اكستر بانجلترا ، وطريقة الذبح هنا أنهم يضربون الحيوان بالرصاص فى رأسه ويسيلون دمه ، وبالطبع لايكبرون عليه : فهل يجوز أكل هذا اللحم ؟

أحمد كامل متولى اكستر - انجلترا .

ح ١ - هذا النوع من التعامل حديث فى الأمم الإسلامية أوجده تطور الصناعة ، ووجود الآلات الحديثة ، ولم يكن معروفاً فى القرون الإسلامية الأولى .

ولكن كانت هناك معاملات شبيهة به كالمضاربة التى يكون فيها رأس المال لشخص والعمل لشخص آخر ، وكالمزارعة التى تكون فيها الأرض لشخص والعمل لشخص آخر وكالمساقاة التى يكون فيها النخل والشجر لشخص والسقى والتعهد لشخص آخر وفى كل هذه المعاملات يكون لصاحب رأس المال أو الأرض أو النخل والشجر شطر من الكسب أو الثمرة وللعامل شطر على حسب ما يبرم بينهما من شروط . وهذه المعاملات جائزة شرعاً .

وهذا النوع يصح أن يسمى « بالمصانعة » أى المعاملة التى تكون الآلة ملكا لشخص والصناعة يقوم بها شخص آخر . ومتى خلت هذه المعاملة من الغبن فهى جائزة لاحرج فيها.

وفى هذا التعامل إذا اشترط المتعاملان أن يكون لصاحب الآلة نصف الإيراد وللصانع النصف جاز ذلك لأن هذا الشرط لم يحرم حلالا ، ولم يحل حراما ولا غبن فيه على أحد منهما ، فصاحب الآلة الذى لايحسن الصناعة لا تغل آلته شيئاً مادام لايحسن العمل عليها ، والصانع الذى لايملك آلة يشتغل بيده فى اليوم عُشر مايشتغله على الآلة فإذا رضى صاحب الآلة

أن يأخذ منه النصف ليكون الباقى نظير عمله ومهارته الفنيــة فلا شىء فى ذلك ، قياساً على المزارعة والمساقاة والمضاربة ، وقد زارع رسول الله أهل خيبر على شطر مايخرج منها ، وساق الأنصار المهاجرين على أن يكفوهم مئونة سقى النخل ويشركوهم فى الثمرة .

فإذا كان الصانع يكفى صاحب الآداة مئونة العمل عليها فله أن يشركه فى ثمرتها على حسب مااشترطا ، والله أعلم .

حـ ٢ ـ إن الجرائد إما أن تـكون مطبوعة بحروف عربية ، وإما أن تـكون مطبوعة بحروف فرنجية فإن كانت مطبوعة بحروف فرنجية فلا حرج فى استعمالها فى لف البضائع وفرش الأنضاد وغيرها

وإن كانت مطبوعة بحروف عربية ولـكنها من النوع المصور أو الذى لايعنى إلا بالسياسة أو الاقتصاد أو الملاهى أو غير ذلك من الأمور التى لاتمت إلى الدين بصلة فحكمها حكم المطبوعة بالحروف الفرنجية ، إذ لا ينتظر أن ترى بين سطورها آيات قرآنية ولا أحاديث نبوية .

وعلى فرض وجود شىء من ذلك فى بعض الأحيان فما دامت نية الإهانة غير متوافرة فلا إثم فى ذلك على شرط ألا يلف بها نجس ولاتلقى فى مكان نجس .

أما المجلات الدينية التى أخص أهدافها العناية بالأمور الدينيــة والخلقية فهى فى الأعم الأغلب لاتخلو صفحاتها من قرآن ولا حديث . فالاحتفاظ بها واجب لأنها تعتبر كتباً قيمة لايسوغ امتهانها فى اللف والفرش وغيرهما . والله أعلم .

٣ ـ نعم ، يجوز أكل هذا اللحم ، لأنه شبيه بلحم الصيد . والنبى صلى الله عليه وسلم يقول «ماصدت بقوسك فذكرت اسم الله فكل» ويقول « ماأنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوا ليس السن والظفر . ثم هو بعدُ طعام أهل الـكتاب الذى أحله الله تعالى بقوله : (وطعام الذين أوتوا الـكتاب حل لـكم) وقال ابن عباس : طعامهم ذبائحهم . وعن عائشة رضى الله عنها أن قوماً قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم إن « قوماً يأتون باللحم لاندرى أذكر اسم الله عليه أم لا . فقال : سموا عليه أنتم وكلوه » فعلى حضرة السائل أن يسمى الله على الطعام الذى يقدم إليه ويأكله . والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

باب الكتب

دعــــوة الحق

هذا هو الكتاب الذى ترقبه أنصار السنة المحمدية ، فى جميع البلاد والأقطار كما لم يترقبوا كتابا قبله . فما كاد يظهر ، حتى أقبلو عليه إقبال الجائع النهم يلتهمونه، وأسرعوا إليه إسراع الظمآن يعبون منه ، وتوجهوا إليه توجه السارى إلى النجم يهتدون به . وقد بذل مؤلفه الأستاذ (عبد الرحمن الوكيل) ، وكيل أول الجماعة مجهودا كبيرا ، تلمسه من أول صفحة من صفحات الكتاب . فإذا تقدمت قليلا بين صفحاته تيقنت صدق قوله فى المقدمة : (والله وحده العليم بما أضنيت به النفس فى سبيل هذا الكتاب مكبًا — وقد شارف السحر — على كتاب الله عاكفا عليه بالفكر والروح استهديه واستلهمه الحق والهدى ، وعلى الصحاح من كتب السنة ، استمد منها ما تواتر صدقه ويقينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم)

لقد هتك الأستاذ المؤلف — جزاه الله خيرا عن الإسلام — كثيرا بين أباطيل الصوفية ، وضلالات الفلاسفة ، وثرثرات المتكلمين ، بأسلوب رصين ، وأدلة قاطعة ، ونصوص ناصعة صحيحة ، حتى لم يبق على وجه الباطل مزقة من لحم ، ولا على جسمه خرقة ساترة

وهو — أمده الله بروح من عنده — قد سار فى كتابه هذا على نهج كلمة التوحيد ركن الإسلام الأول ، وأساس الإيمان : « لا إله إلا الله » فأتى على جميع آلهة الصوفية والفلاسفة والملحدين والمشركين من القواعد فهدمها وأبطلها ، ثم دعا إلى الله الواحد الخالق البارىء ، المصور ، العليم الحكيم سبحانه .

وأفاض الأستاذ المؤلف فى بيان التوحيد وحقيقته ، والشرك ومظاهره ، والألوهية ، والربوبية ، والعبودية الصادقة ، والعبودية الزائفة ، والعقائد الإسلامية الصحيحة ، والعقائد الشركية الوثنية التى انحرف إليها المسلمون باتباع ماابتدع لهم شياطين الإنس والجن من البدع والخرافات والضلالات باتخاذ الأولياء والأنداد من دون الله ، وما زين لهم سدنة القبور من عبادة الموتى والتوجه إليها بالحاجات والشفاعات والقربات والحلف بها والنذر لها والتمسح بها

والتقدم لها بكل مالا ينبغى تقديمه إلا لله ، القوى ، الغنى ، سبحانه من الإنابة والرجاء والخوف ، والدعاء والرغبة والرهبة

وقد تصدي الكتاب للرد على كثير من الملاحدة والزنادقة القدامى والمحدثين ، ويفند أقوالهم فى الفطرة والعقيدة والخلق ، ثم يخلص إلى مقطع الحق من الكتاب والسنة فى ذلك ثم يعرض دعوة أنصار السنة المحمدية ، ويذكر ما بيننا وبين الإنجليز من الحرب ، وأن النصر حليفنا ما عدنا إلى الدين الحق والإيمان الصادق . فاستمع إليه إذ يقول : (فإذا شئتم أن يدفع الله عنكم ، وينصركم . فاعملوا بما بينه لكم . وإنا لنؤمن بأن قوة الإيمان تنداح أمامها كل قوة متجبرة الطغيان ، ونؤمن بأنا لن نكون جديرين بنصر الله ، إلا حين تخبت له منا القلوب وتخشع النفوس فى محاريب العبودية الخالصة له سبحانه)

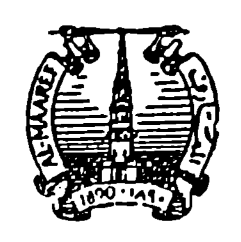
وقد أفرد الأستاذ المؤلف للتوحيد أكبر جانب من كتابه فخصه بالشرح المفصل والتحديد الدقيق ، وأوضح وسائله ودلائله ، من تقوى الله ، وطاعة الله ورسوله ، واتباع كتاب الله وسنة رسوله ، وتحكيمهما فى شئون الدنيا والدين ثم الرضى بحكم الله ورسوله

وخص العبادات ووجوب اتباع السنة فيها بنصيب وافر فناقش المقلدين المذهبيين مناقشات هادئة مبنية على الدليل والبرهان . ثم عرج على فتنة القبور والبناء عليها واتخاذها مساجد مع التحريم الصحيح فيها فى الإسلام ، وأورد شبهة مسجد أهل الكهف وقال : (فالمتنازعان فريقان ، فريق فوض أمر هؤلاء الفتية إلى الله ، إذ قالوا : « ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم » وهذا التفويض من أصدق الأدلة على صدق الإيمان . . . فاقترحوا إقامة بنيان يسد باب الكهف على الفتية . . . وفريق صمموا على اتخاد مسجد علىهم وقطعوا برأى فى حالهم . وهذا عدوان على علم الله)

ثم ختم البيان فى الجهاد وفرضيته والدعوة إليه . ولفت نظر المسلمين إلى ماضيهم الجليل وسلفهم العظيم الذين صنعوا التاريخ بالعلم والدين والإيمان والعمل الصالح وأن آخرهم لن يصلح إلا على ماصلح عليه أولهم .

والكتاب مطبوع فى مطبعة السنة المحمدية طبعا متقنا جميلا بأحرف جيدة واضحة . ومن يقتنيه فإنما يقتنى كنزا ، ثمينا يميز له بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، والنور والظلمات .

سليمان رشاد محمد — مدير المجلة



ذخائر العرب

مجموعة جديدة يشترك فيها علماء الشرق والغرب
لبعث الكنوز العربية الخالدة ، تقدم إلى جمهور
القراء فى أنصع حلة من التحقيق وجمال الإخراج

ظهر منها :

١ — مجالس ثعلب لأبى العباس أحمد بن يحيي ثعلب (قسمان)
تحقيق الأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٢ — جمهرة أنساب العرب لابن حزم .
تحقيق المستشرق الأستاذ ا . ل . بروفنسال .

٣ — إصلاح المنطق لابن السكيت .
تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ عبد السلام محمد هرون .

٤ — رسالة الغفران (عن أقدم نسخة خطية) لأبى العلاء المعرى .
تحقيق السيدة بنت الشاطىء .

٥ — حلية الفرسان لابن هذيل الأندلسى ، تحقيق الأستاذ محمد عبد الغنى حسن

تحت الطبع :

٦ — ديوان أبى تمام (شرح التبريزى) تحقيق الأستاذ محمد عبده عزام .

تصــــدرها

دار المعارف بمصر

بإشراف حضرات

محمد حلمى عيسى باشا والدكتور طه حسين باشا والدكتور أحمد أمين بك
والدكتور عبد الوهاب عزام بك والشيخ أحمد محمد شاكر والأستاذ إبراهيم مصطفى

العدد ٨
شعبان سنة ١٣٧١

المجلد ١٦
الثمن ٢٠ مليما

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى : ٢٠ ص فى مصر والسودان ، ٣٠ ص فى الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى ــ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

بدعة نصف شعبان

فى ليلة النصف من شهر شعبان يجتمع عوام المسلمين ودهماؤهم بعد صلاة المغرب فى المساجد يدعون بذاك الدعاء التقليدى الجاهلى ، الذى أصبح ممجوجاً من كثرة ما فيه من الغث الذى تنبو عنه هداية القرآن وتأباه سنة الرسول عليه الصلاة والسلام . ولكنه ضعف بعض الأئمة وإصرارهم على الباطل مداهنة للعوام . وإلا فأى عقل يقبل خرافة المحو والإثبات فى الأقدار والآجال والأرزاق والإسعاد والإشقاء والحرمان والقبول والطرد ؟ فضلا عما فيه من التناقض البين؟ وهل اللوح المحفوظ (مسودة) يعدل فيه بالزيادة والنقصان ، والنقض والإبرام ؟ إنما يقع ذلك ممن يخطىء ثم يهتدى إلى الصواب، أو ممن يجهل ثم يعلم، أو ممن يتبع الهوى . وسبحان ربنا وتعالى عن كل ذلك علوًّا كبيراً . فلا مبدل لكلماته ، ولن تجد لسنة الله تبديلا . ولن تجد لسنة الله تحويلا، تباركت وتعاليت ربنا عما يقول الجاهلون ، ويعتقد الضالون المضلون . ونسألك الثبات على الهدى والرشد والحكمة من كتابك وسنة رسولك . وأن ترجع المسلمين إلى هذا الهدى وترفع عنهم كابوس هذه الجاهلية

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٣٣ ـ ٣٧ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة ، أو يأتى أمر ربك ؟ كذلك فعل الذين من قبلهم . وما ظلمهم الله ، ولكن كانوا أنفسهم يظلمون . فأصابهم سيئات ماعملوا . وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون . وقال الذين أشركوا : لوشاء الله ماعبدنا من دونه من شيء ، نحن ولا آباؤنا ، ولا حرمنا من دونه من شيء . كذلك فعل الذين من قبلهم . فهل على الرسل إلا البلاغ المبين ؟ ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا : أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت . فمنهم من هدى الله . ومنهم من حقّت عليه الضلالة . فسيروا فى الأرض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين . إن تحرص على هداهم فإن الله لا يهدى من يضل . ومالهم من ناصرين) .

« ينظرون » ينتظرون « ماظلمهم الله » مانقصهم فى أنفسهم وفى الآفاق ، وفى هدى الفطرة وهدى العلم شيئاً مما أعطى الذين هُدوا إلى صراط العزيز الحميد . وسعدوا بالإيمان الصادق والعمل الصالح .

« كانوا أنفسهم يظلمون » هم أنفسهم الذين جنوا على نعم الله فيهم ، وإكرامه لهم . فجردوا أنفسهم بالتقليد الأعمى من الإنسانية العاقلة المفكرة ، المقدرة للنعم ، الشاكرة لها بحسن الانتفاع بها . فبخسوها ذلك من حقها ، وأفسدوا الفطرة ، ونقصوها وضيعوا عليها الاستفادة والانتفاع بما أعطاها الله مثل عطائه للمؤمنين المهتدين .

« فأصابهم » لم يخطئهم . فهم الذين جعلوا أنفسهم هدف غضب الله وشديد عقابه .

« حاق بهم » حل بهم الحق من عذاب الله ، ووقع محيطا بهم ، بحيث لم يفلت منه

أحد من التابعين والمتبوعين ، وجعل الله القوى العزيز من كل آياته الكونية والعلمية ونعمه عليهم أسواط عذاب لهم ، إذ كانوا يتخذونها هزوا وسخرية ولهوا ولعبا . إذ ظنوها لغوا وباطلا ، وأنهم خلقوا عبثا ، وتركوا سُدًى وهَملا (١٤: ٢٨ ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفرا ، وأحلوا قومهم دار البوار ؟)

« بعثنا » أيقظنا وأقمنا . لأن البعث : إنما يكون من رقاد مثل قوله (٣٦ : ٥٢ من بعثَنا من مَرْقدنا ؟) كأن الأمة كانت ميتة لطول غفلتها ، ولشدة ما استولى عليها من الجاهلية التى أماتت فيها حياة الإنسانية الكريمة ، فيقيم فيها الرسول ينفخ فيها من العلم والهدى روح الحياة من جديد (٤٢ : ٥٢ وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا)

« الطاغوت » كل ما صرف العبد وحال بينه و بين إسلامه وخضوعه لربه وفاطره . لجعله طاغيا متمردا على الله ، يعطى طاغوته من العبادة والطاعة : ماهو حق الله وحده . لأنه ربه ومربيه بنعمه وفضله و إحسانه . و « الطاغوت » وصف يدخل فيه الأشخاص والكتب والأنصاب والقبور ، والعادات ، والتقاليد ، والأهواء والآراء . و بالجملة : كل صارف للعبد عن ربه . واجتنابه : هوالحرص التام بكل يقظة و بغض وكراهية على البعد عنه وعن كل مايمت إليه بأى صلة . لأنه عرفه جيداً ، وعرف أن فيه كل الشر والفساد والشقاء على الفرد والمجتمع الذى يدنو منه ، كما قال ربنا سبحانه فى الخمر والميسر والأنصاب والأزلام : إنها (٥ : ٩٠ رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه . لعلكم تفلحون) وقال فى الزنا (١٧ : ٣٢ ولاتقربوا الزنا ؛ إنه كان فاحشة وساء سبيلا) وقال (٢٢ : ٢٠ فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور)

« فمنهم من هدى الله » لأنه احتفظ بهداية الفطرة فى نفسه وفى الآفاق . فعرف أن ربه عليم حكيم ، رءوف به رحيم (فهو على نور من ربه) . فأقبل فى شغف وشوق على هداية الرسالة يغذى قلبه بها ، ويحيى روحه بروحها الزاكية الطاهرة . فزاده الله هدى على هداه (٦ : ١٢٥ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام) الذى هو الكتاب والسنة (٤٧ : ١٧ والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) إذ كانوا يؤمنون بأن الله ربهم ومربيهم بكل مايعطيهم من شىء ، فما ينعم عليهم ويعطيهم إلا وهو يحب أن يربوا

وينموا به ويزكوا به . فكانوا يزكون أنفسهم ويربونها بكل شيء من عطاء ربهم الذى يتجلى عليهم فى كل تدبيره بأسمائه الحسنى . والخير كله بيديه ، والشر ليس إليه .

« ومنهم من حقت عليه الضلالة » لأنهم ظلموا أنفسهم بانسلاخهم من آيات ربهم فى أنفسهم وفى الآفاق . وأصروا ـ بالتقليد الأعمى للشيوخ والآباء ، والارتكاس فى حمأة الأهواء والظنون الآثمة ـ على أنهم بالفطرة : عمى لايرون من آيات الله شيئاً ، صم ، لايسمعون من عبره وعظاته شيئاً ، بكم ، لاينطقون إلا بما يوحى إليهم شياطين الإنس والجن من الفِرَى والأكاذيب والخرافات ، لايعقلون ؛ لأنهم باعوا عقولهم فى سوق التقليد الأعمى ، ودسوا إنسانيتهم المفكرة العاقلة فى زبالات (إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) (وإنا على آثارهم مقتدون) فذهبوا يضربون فى حياتهم الجاهلية قطعاناً من الأنعام ـ بل أضل من الأنعام سبيلا ـ وراء أهواء السادة والمستكبرين . ففسقوا بذلك عن فطرة الله التى فطرهم عليها ، وعن شرائعه التى أحبها وارتضاها لهداية الإنسانية وصلاحها ، وسعادتها فى الأولى والأخرى ، وزاغوا عن الصراط السوى الذى تقتضيه الفطرة السليمة ، وتدعو إليه الشرائع الإلٰهية الرشيدة الحكيمة ، ويهدى إليه المصطفون من رسل الله . فهؤلاء : مهما أوغلوا فى طريقهم الزائغ ، ومهما جروا وراء سادتهم وكبرائهم ، يطلبون الهدى إلى مايتمنون فى الأولى والأخرى ، فلن يؤتيهم الله شيئاً من الهدى ، ولن يصل بهم إلى أى حسنى ، لافى الأولى ولا فى الأخرى ، بل يزيدهم ضلالا على ضلالهم ، وشقاء على شقائهم ، وخيبة على خيبتهم (٦١ : ٥ فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم . والله لايهدى القوم الفاسقين) (٩١ : ١٠ وقد خاب من دَسَّاها) فهو كلما حاولت آيات الله العلمية ، وآياته الكونية فيه وفيما حوله : أن تخرجه من أكوام هذه الزبالات ، وتفك عنه أغلال تقليد السادة والكبراء ولَّى عنها معرضاً ، ونكص على عقبيه غافلا ، قد ضاق عنها صدره ، وحرج بها أشد الحرج ، بما استخذى لسادته وأذل نفسه وحقرها ، إذ زعموا له : أن ذلك عليه محال ، وأن محاولته أكفر الكفر وأضل الضلال ، فيصدقهم ويكذب الله ، ويستأمنهم ويستخون الله ، ويستنصحهم ويستغش الله . فيزداد الله عليه سخطاً وغضباً ، ويزيده فى الشرك والضلال بعداً ، ويزيد

قلبه قسوة ، ونفسه جهالة ، وبصيرته غشاوة وظلمة (٣٩ : ٢٢ فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله . أولئك فى ضلال مبين)

وبعد فإن ربنا تبارك اسمه ، وجل ثناؤه — يقول لأولئك المستكبرين من السادة والكبراء ، الذين ضلوا وأضلوا العامة ، ولأولئك المستضعفين الذين انسلخوا من آيات ربهم ، فاستخذوا للكبراء والسادة ، فأضلوهم السبيل — : ماذا تنتظرون أن يصنع بكم ربكم ، وها أنتم ترون غيركم من إخوانكم فى البشرية قد اهتدوا بهدى الله فى الفطرة والرسالة ، إذ أقبلوا عليه شاكرين . فخرجوا من الضلال إلى الهدى ، ومن ظلمات الجاهلية إلى نور الهداية القرآنية والنبوية . وثابوا إلى رشدهم ، فآمنوا بأن الجميع عبيد لرب واحد ، هو الذى يربيهم وحده بنعمه وفضله وإحسانه ، وأنه سبحانه يتجلى على الجميع بصفة العدل المطلق . فلا يظلم أحداً . فإنه سبحانه (٢٠ : ٥٠ أعطى كل شىء خلقه ثم هدى) وأنه ماخلق السماء والأرض وما بينهما لعبا ولا باطلا ، بل هو الحق ، وخلقه كله حق ، وأمره كله حق ، وكتابه حق ، ورسوله حق ، ووعده حق ، وكل شىء خلقه بقدر وحكمة بالغة . فأعطوا كل ذى حق حقه كاملا غير منقوص . أعطوا الرب حقه من العبادة : ذلا وحبًّا ، ورغبة ورهبة ، ودعاء ولجأ وفزعاً ، وفقراً مطلقاً ومسكنة بالغة ، وثقة وتوكلا وتفويضاً إليه فى كل شأن . وسارعوا إلى مغفرته ورضوانه بالعمل والتنفيذ لكل ماشرع ، والطاعة والاتباع لكل ما أمر ، والوقوف حيث أمرهم بالوقوف ، لايتقدمون إلا حيث يدعوهم إلى التقدم ، لايقدمون بين يديه ولا بين يدى رسوله : والداً ولا ولداً ، ولا رئيساً ولا شيخاً ، ولا أهلا ولا مالا . وأعطوا العبد حقه الذى أمرهم الله به ، كل بحسبه ، وأعطوا الأرض بمعادنها ونباتها وزرعها وأنهارها حقها الذى عرفوه من سنن وشرائع مَنْ جعلها لهم ذلولا ، فمشوا فى مناكبها جادين وأكلوا من رزقه شاكرين ، يسعون به إلى مرضاته ، ويعملون فيه بشرائعه وأحكامه . فمكن لهم ربهم فى الأرض ، وآمنهم بعد خوف ، وأعزهم بعدأن كانوا أذلة ، وكثرهم بعد أن كانوا قلة ، وجعلهم الوارثين لكل خير وبر فى الأولى والأخرى . فماذا تنتظرون أن يصنع بكم ربكم ؟ وأنتم مخلدون إلى أرض التقليد ، مغرمون بالأهواء والظنون التى لاتغنى من الحق

شيئاً ، متشبثون بخيوط العنكبوت من الأوهام والخرافات الوثنية ، والشهوات البهيمية ، والأمانى والتقاليد الجاهلية ؟ .

ثم هاأنتم تتلى عليكم آيات الله الكونية فى أنفسكم وفى الآفاق ، وتتوالى عليكم العبر والعظات فى أنفسكم وفيمن حلت بهم من آلكم وجيرانكم المثلات ، وتتلى عليكم آيات الكتاب المبين محكمات بينات ، يدعوكم ربكم بكل ذلك أن تتوبوا إلى رشدكم ، كما ثاب المؤمنون ، وتفكوا عن قلوبكم أغلال التقليد الأعمى التى كبلها بها الخونة الغشاشون ، لتقبلوا ـ وقد خلصت قلوبكم من هذه المعوقات والمثبطات الجاهلية ـ على آيات الله الكونية ، تتأملونها فتهتدون بهداها، لتقبلوا بها ـ وقد انشرحت وفرحت بنعم ربها ـ إلى آيات القرآن الكريم وأحاديث المصطفى الحبيب الأمين ، فتهتدون وتسعدون ، وترشدون وتفلحون ؟!

أتنتظرون أن تأتيكم الملائكة تكلمكم ، كما تقترحون ؟ أو أن يأتيكم الله يدعوكم فيأمركم ويكلمكم ، كما تهوون ؟ ولماذا هذا ؟ هل الأدلة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم غير قائمة ؟ أو معجزاته غير كافية ؟ كلا ، إنكم لتعلمون فى قرارة نفوسكم : أنه رسول من عند الله ، فلقد عرفتموه الأمين ، ما ضل وما غوى . ولكنه الحسد يأكل قلوبكم القاسية الخبيثة ، أم عندكم شك فى أن مادعا إليه ـ من اجتناب الطاغوت وإخلاص العبادة لله الواحد القهار : هو الهدى والرشاد ، والخير المطلق للإنسان ؟ كلا ، فإن اعترافكم بأنه ربكم الله الذى خلق السموات والأرض ، وأنه الذى يحيى ويميت ، ويملك السمع والأبصار ويخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى، ويدبر الأمر من السماء إلى الأرض : ناطق بأنه هو الذى تنبغى له العبادة وحده . وأنه لا ينبغى لعاقل رشيد : أن يدين فى كل شأنه إلا بما شرعه وهدى إليه ، فإنه السميع القريب العليم بذات الصدور ، الذى لا تخفى عليه خافية فى الأرض ولا فى السماء ، وأنه ينزه ويتعالى : أن يتخذ الوسائط والشفعاء فى قضاء الحاجات وإجابة الطلبات ، وإغاثة اللهفات ، وسبحانه وتعالى أن تضرب له الأمثال برؤسائكم وكبرائكم الظلمة الجاهلية ، البخلاء المناعين ، فهو الولى الكريم ، الرحمن الرحيم ، الرزاق ذو القوة المتين .

لكنكم إنما تحاولون بذلك إظهار الرسول صلى الله عليه وسلم أمام مقلّديكم من الدهماء

بمظهر العجز عما تطلبون ، تنفيراً لهم عنه ، وإبعاداً لهم عن هداه ، تستبقون منهم مَغْلاً ومُتَأَكَّلاً لكم بما ألفتموه من الدجل والبهتان ، لكن الله عليم بطواياكم ، قدير على أن ينزل الملائكة مع رسوله ، وأن يستجيب لكل ما تقترحون ، لكنه يتعالى أن يكون عند إهوائكم الجاهلية ، واقتراحاتكم الإجرامية الشيطانية . فسترون الملائكة وتكلمكم وسيأتى الله والملائكة صفًّا صفًّا ، والويل لكم يومئذ والغضب واللعنة والعذاب الواصب (١٧ : ٩٠ — ٩٢ وقالوا : لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً — إلى قوله : أو تأتِيَ بالله والملائكة قبيلا) (٢٥ : ٢١ ، ٢٢ وقال الذين لا يرجون لقاءنا : لولا أُنزل علينا الملائكة ، أو نرى ربنا ؟ لقد استكبروا فى أنفسهم وعَتَوْا عُتُوًّا كبيراً . يوم يرون الملائكة : لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون : حجراً محجوراً) (٢ : ٢١٠ هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة ؟ وقُضِيَ الأمر . وإلى الله ترجع الأمور) (٦ : ١٥٨ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتى ربك ، أو يأتى بعض آيات ربك ؟ يوم يأتى بعض آيات ربك ، لا ينفع نفساً إيمانها ، لم تكن آمنت من قبل ، أو كسبت فى إيمانها خيراً ، قل: انتظروا ، إنا منتظرون) إن ربنا سبحانه يتعالى أن يأتيكم فى الدنيا ، أيها المجرمون . ولكنه يجيئكم منه بعض آياته . أو أمره بإهلاككم بسوط عذابه — كما فعل بسلفكم الذين من قبلكم : من قوم نوح وعاد وثمود ، وقوم إبراهيم وقوم لوط ، وفرعون وأصحاب الأيكة وغيرهم — وعندئذ لا ينفعكم أن تسلموا لعزته وجبروته مُرْغمين ، كما قال فرعون (١٠ : ٩٠ آمنت أنه لا إله إلا الذى آمنت به بنو إسرائيل) فقيل له (آلآن ؟ وقد عصيت قبل ، وكنت من المفسدين) (١٠ : ٥٠ أَثُمَّ إذا ما وقع آمنتم به ؟ آلآن : وقد كنتم به تستعجلون ؟) وكذلك : كان الشأن فى كل هالك من المجرمين . تنكشف عنه أغطية البغى والفساد ، ويعاين الحقيقة التى كان يكذب بها ، ويكابر فيها ويستعجلها ساخرا بكفره بنعم ربه فيحاول أن يصلح ما أفسد ، وأن يرجع إلى الصراط السوى ، ولكن هيهات هيهات ، ولات حين مناص ، وما ظلمه الله فى حياته ، ولا نقصه من أسباب الهدى والإيمان والرشد والعمل الصالح شيئاً ، فما ظلمه إذ أهلكه وأخزاه هذا

الخزى ، بل كلُّ معرض عن آيات الله ، كافر بنعم الله ، مكذب بسنن الله وآياته الكونية ، مسىء لاستعمال نعم الله فيه وعليه ، ومسىء لاستعمال آيات الله العلمية ، ولشرائعه الإلهية الحكيمة : هو الذى نصب نفسه بإساءاته فى أعماله بما أعطاه ربه : هدفاً لعذاب الله وغضبه ، وشديد عقابه (١٠ : ٤٤ إن الله لايظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون) (٣٩ : ٤٧ ، ٤٨ وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون ، وبدا لهم سيئات ما كسبوا . وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون - ٥٩ بلى قد جاءتك آياتى فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين) .

هذا - ومن شدة زيغ الزائغين ، واستبداد سلطان الهوى والشيطان بالمشركين والفاسقين : أن يحتجوا لإجرامهم بإرادة الله ومشيئته وقَدَره ، فيقولوا (٦ : ١٤٨ لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ، ولا حرمنا من شىء) وتلك إرادة الله ، ولو شاء لهدانا أجمعين . وتلك سنة ماضية فى كل فاجر أوْغَلَ فى الفجور ، وفى كل مرتكس فى قرارة الهوى والشهوات الشيطانية ، ومتمرغ فى حمأة التقليد الأعمى وقذارات الجاهلية .

فيقال لهؤلاء المجرمين : نعم ، لو شاء الله لخلقكم قردة وخنازير ، كما أحببتم اليوم لأنفسكم فمسختموها ، فقد خلق ربنا القرد والخنزير ، ولكنهما مافسقا عن خلق ربهما كما فسقتم ، وما ضلا عن هداية الفطرة كما ضللتم ، وما عميا عن سنن الله كما عميتم ، وما نسبا إلى الله الظلم والأمر بالفساد فى الأرض كما زعمتم ، لكنه سبحانه خلقكم أناسا من بنى آدم ، تسمعون وتبصرون ، وتحسون وتألمون وتعقلون ، فإذا جعتم ذهبتم تسعون إلى الطعام ، وتكدون له وتعملون ، وإذا أحسستم بالحر والبرد : ذهبتم تكدحون وتعملون لما تدفعون به الحر والبرد ، وإذا ضربكم ضارب ، أو غصب مالكم أو سرقه سارق : أبيتم إلا الانتصاف منه ورد عدوانه ، وإذا مرضتم : تسعون إلى الدواء بكل ماتقدرون ، بل وأنتم لا تسعون فى الأرض بالكفر والفسوق والعصيان ، إلا بإرادتكم واختياركم ، فيختار كل واحد منكم لكفره وفسوقه وعصيانه مايشتهى ويريد ، ويسعى إليه بنفسه وماله ، لا مكره له ولا ملجىء ، ويبذل فى كل ذلك كل جهده ، ويستعمل كل ما أوتى ، ويأخذ له بكل

سبب ، ويسلك له كل سبيل ، ويفكر فيه بكل عقله الحيوانى . فإذا كان الله قد قدر عليك الجوع . فما لك تسعى فى دفعه بالأكل ؟ وإذا كان قد شاء أن يسرق مالك وتضرب . فمالك تنتصف ؟ وإذا كان قد قدر عليك المرض ، فمابالك تطلب دفعه بالدواء والطب ؟ فإن قلت : هذا من قدر الله ، وهذا من قدر الله ، وأدفع بقدر الله فى الدواء قدر الله فى المرض ، فمالك تؤمن بقدر الله فى الدواء وتدفع به قدره فى المرض ، ولا تؤمن بقدر الله فى العلم تدفع به قدر الله فى الجهل ؟ وبقدر الله فى التوحيد تدفع به قدره فى الشرك ، وبقدر الله فى الطاعة تدفع به قدره فى الفسوق والعصيان ؟ وبقدره فى التوبة والإنابة تدفع به قدره فى الذنوب والآثام ؟ هل أوتيت العلم بأنه سبحانه قدر عليك الكفر والفسوق والعصيان ، ولم يقدر عليك الطاعة والتوبة والإنابة والاستغفار ؟ أو أوتيت العلم بأنه قدرعليك الجاهلية ، والجرأة عليه سبحانه : تحرم ما أحل ، وتحلل ماحرم ، وتشرع مالم يأذن . ولم يقدر عليك أن تعلم علم الشريعة المنزلة الهادية بعقائدها وأحكامها ، وأكد عليك الأمر بعلمها ، ودعاك إلى فهمها واتباعها ، وحذرك أشد التحذير من جهلها ، والأعراض عنها ، والاستعاضة عنها بالتقليد وآراء الرجال وأهوائهم ؟ ليس عندك علم بهذا ، وإنما هى ظنونك الآثمة التى ولدتها جاهليتك المجرمة ، وأوحاها إليك شياطين الجن والإنس من أعداء المرسلين . أما كان الأجدر بك : أن تكون رشيداً ، تؤمن بقدر الله كله خيره وشره ، حلوه ومره . فتدفع هذا بهذا ، وتعلم : أن غذاء قلبك بالعلم الصحيح من الوحى وهداه أنفع لك ، وأنت أحوج إليه من الرغيف لجسمك ، وأن سلامة قلبك خير لك من قوة جسمك ؟ .

لذلك تحداهم الله ، فقال « كذلك فعل الذين من قبلهم . فهل على الرسل إلا البلاغ المبين؟ » وقد بلّغ الرسل شرائع الله ، فى الإيمان والإسلام بأركانهما وأمورهما بكل وضوح وبيان . ودعوا الناس كافة إلى علم ذلك وتحقيقه فى العقيدة والأعمال والحكم ، وكل الشئون ، وبقي الحساب والجزاء على الله القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ، الذى يوفى كلَّ نفس ما كسبت فى الأولى والأخرى ، وما ربك بظلام للعبيد ، وقال (٦:١٤٨ كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا . قل : هل عندكم من علم فتخرجوه لنا ؟ إن تتبعون إلا الظن ، وإن أنتم

إلا تخرصون) وقال : (٧ : ٢٧ ، و ٢٨ إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لايؤمنون ، و إذا فعلوا فاحشة ، قالوا : وجدنا عليها آباءنا ، والله أمرنا بها . قل : إن الله لا يأمر بالفحشاء ، أتقولون على الله مالا تعلمون ؟) .

وكما أن الله الرب الرحيم أعطى كل نفس من بنى آدم هداها (لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم) (٧٦ : ٢ ، ٣ إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه . فجعلناه سميعاً بصيراً . إنا هديناه السبيل : إما شاكرا ، وإما كفورا) وأعد الجميع ، ويسر لهم بهذه الهداية الفطرية أن ينجحوا فى الامتحان والابتلاء، ليكونوا من الأبرار . ومن عمى فإنما يجنى على نفسه ، وينصبها هدفا لعذاب الله فى الدنيا والآخرة ، جزاء وفاقا ، ولا يظلم ربك أحدا (٦ : ١٠٤ قد جاءكم بصائر من ربكم ، فمن أبصر فلنفسه ، ومن عمى فعليها ، وما أنا عليكم بحفيظ) فهو سبحانه ـ برحمته وحكمته ـ قد بعث فى كل أمة وجماعة من البشر رسولا (٣٥ : ٢٤ وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) يبدد برسالته ظلمات الجاهلية التى تراكمت على النفوس والقلوب بطول إخلادها إلى أرض الهوى والشهوات البهيمية ، وبما يوحى به شياطين الإنس والجن ، ويروجونه فى هذه الظلمات من عبادة البشر وآثارهم، وقبورهم ، وما يزينون لهم من كل طاغوت يصرفهم عن الله ربهم وفاطرهم ، ليخضعوهم ويذلوهم لسلطان إبليس عدوهم، ولسلطان حزبه الخاسرين. الذين يقولون للناس: كونوا عباداً لنا من دون الله . ودعوة كل رسول إنما تقوم على تخليص الانسانية من أوحال ذلك الخزى ومهانته وصغاره : أن لا يذل إلا لله الكبير المتعال ، وأن لا يخضع قلبه بأعظم حب وأصدقه إلا لربه الكريم الوهاب ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع الله ، وأحب لعباده أن يعبدوه به وأن لا يسلك طريقا إلى ربه إلا على هدى ما شرع له ، وسن رسوله الذى اصطفاه وارتضاه للناس إماما وقدوة . وبذلك تنحصر دعوة رسل الله ـ من أولهم نوح إلى آخرهم محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ـ فى أساسين . الأول : معرفة الطواغيت فى العقيدة والشريعة ، واجتنابهم ومقتهم ومحاربتهم بكل وسع وطاقة . والثانى : معرفة الله بأسمائه وصفاته ، وسننه وآياته ، وإخلاص الحب والتعظيم والعبادة له وحده . ومعرفة ما أوحى إلى

رسوله من الدين الذى ارتضى لعباده وأحبابه : أن يدينوا له به . والاستقامة على ذلك : علما وعقيدة وعملا ، وحكما فى الفرد والأسرة والمجتمع .

وقد جعل الله من فضله ورحمته رسالة رسله بينة واضحة ، قريبة المأخذ دانية القطوف لكل أحد ، لأنها حجته على خلقه . وجعل فيها الهدى والرحمة لكل من أوى إلى جنتها الوارفة الظلال ، وجعل فيها العافية لكل من أراد الشفاء ، والعزة والخير والفلاح لكل من لجأ إلى حصنها المنيع . فمن عرف لها وفيها ذلك ، وأقبل على موردها العذب الصافى من نبع كتاب الله وهدى رسوله : هداه الله إلى صراطه المستقيم فى كل شأنه . فوصل إلى كل ما يحب و يرجو من العيشة الراضية ، والنعيم الدائم ، لا يضل ولا يشقى . ومن أعرض عن نبع هذه الرسالة ، بما زعم لنفسه ـ أو زعم له سادته وكبراؤه ـ من عدم المقدرة على الوصول إليه . لأنه على رأس جبل شاهق تعجز قواه عن بلوغه ، أو يضيق وقته عن الارتقاء إليه ، أو على الأصح يصدق من يزعم له ذلك ـ فيقعد فى خمول وصغار ، يتلقف من غسالات الأفكار ، ورشحات الأهواء ـ وهو يسمع آيات الله الكونية والعلمية تتلى عليه ، نازلة له من عليائها ، تدعوه إلى أن يشعر و يحس بما أعطاه الله من القوى الإنسانية ، التى مكنه بها كما مكن غيره : أن يرقى إلى النبع ، فيصرّ مستكبرا كأن لم يسمعها ، كأن فى أذنيه وقرا : فبشره بعذاب أليم . وإذا علم من آيات الله شيئا يتخذها للتمائم والحجب والتبرك بورقها وجلدها ، أو للتغنى فى السامر بها ، كأنها الطقاطيق وشعر الغزل والتشبيب والمديح ، مستهزئا ساخرا بهـا (٤٥ : ٩ ـ ١١ أولئك لهم عذاب مهين . من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئا ، ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء . ولهم عذاب عظيم . هذا هدًى . والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم) (٤٥ : ٢٠ هذا بصائر للناس ، وهدى ورحمة لقوم يوقنون) بأنه هدى للجميع على سواء ؛ لأن الجميع عبيد لرب واحد . والقرآن : هدى هذا الرب الواحد لجميع الناس على سواء ، لأنهم يوقنون بأنهم سيلقون ربهم حُفاة عراة ، لاسمة لأحدهم تميزه عن الآخر ، إلا علمه الصحيح وإيمانه الصادق ، وعمله الصالح ، و يوقنون من آيات الله فى أنفسهم ومعايشهم : أن خلقهم واحد ، وأن الرزاق العليم الحكيم هو

الذى أعطاهم ذلك ، وأنهم إنما ينالون لقلوبهم وأرواحهم كما ينالون لأجسادهم فى دنياهم على قدر جدهم فى استذلال الصعاب ، واقتحام العقبات ، والكدح ومواصلة العمل فى الأخذ بأسباب العيش فى هذه الدنيا ، وأنهم سيجنون فى الأخرى ماغرسوا فى الأولى ، بعدل الله ورحمته ، وأن الأمر هناك ليس بالأمانى ، كما أنه هنا كذلك ليس بالأمانى . فجدوا واجتهدوا ، وركبوا الصعاب ، فسهلها الله ، واقتحموا العقبات فذللها الله ، وواصلوا الأخذ بالأسباب التى يسرها اللطيف الخبير ، حتى بلغوا النبع الصافى من كتاب الله وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فطاب عيشهم وسعدت حياتهم فكرعوا وعبوا ، غير عابئين بالصائحين بهم ، والساخرين منهم من موتى القلوب والأرواح المخلدين إلى الحثالات والزبالات ، مرددين قول نوح عليه السلام لقومه (١١ : ٣٨ ، ٣٩ إن تسخروا منا فإنا نسخر منكم ، كما تسخرون ، فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ، ويَحِلُّ عليه عذاب مقيم ؟) .

يقول ربنا تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ، وقد كان يحرص كل الحرص على هداية هؤلاء المستكبرين المخلدين إلى شهواتهم البهيمية وأهوائهم الشيطانية ، والذين كانت قلوبهم تغلى بنار الحسد له ، ويأكلها لظى الحقد عليه ، وتنقبض صدورهم لما يشرح الله به صدر المؤمنين فيتخلصون من براثن حزب الشيطان الرجيم « إن تحرص على هداهم » فالله يشكر لك هذا الحرص ، ويجزيك عليه ما هو له أهل من النعيم المقيم ، والعزة والنصر والتمكين لرسالتك : ما يفرح قلبك الطيب الطاهر السليم الرحيم . ولكن هؤلاء لم يأخذوا فى أسباب الهدى حتى أهديهم . فلم يعملوا على تخليص قلوبهم مما يأكلها من الغيظ والحقد والحسد ، ولم يفزعوا إلى الله صادقين فى أن يخلصهم من مخالب الشيطان عدوهم ، بل أصروا على حقدهم وحسدهم مستكبرين ، وأصروا على الاستسلام لما يخوفهم به الشيطان الرجيم : من أن نجاحك إنما يكون بزوال سلطانهم ، وذهاب دولتهم وضياع كبريائهم وتعظمهم على الناس بالباطل ، وسيردهم إلى الحقيقه التى منها يهربون : أن يكونوا ناسا مع الناس ، يضربون فى مناكب الأرض ليأكلوا الرغيف كما يضربون ، ويدانون بالشرائع والأحكام كما يدانون . وأن لا فضل لهم على أحد إلا بما يعلمون ويعملون ويتبعون : من

شرائع هذا الدين الحق العدل ، الذى قام على أساس قوله تعالى (٤٩ : ١٣ إن أكرمكم عند الله أتقاكم . إن الله عليم خبير) وقوله صلى الله عليه وسلم « ألا لا فضل لعربى على عجمى ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى . وإنما الناس من آدم ، وآدم من تراب » وهل ترضى نفوسهم المتغطرسة بذلك؟ وهل تخضع قلوبهم العاتية المستكبرة لذلك ؟ كلا إن دونه الموت . والموت أهون عندهم وأرضى لقلوبهم القاسية منه ، فسيأخذهم الله بهذا الموت عاجلا، ولكن لا كأخذه النفوس المطمئنة المعبدة لربها ، بل سيأخذهم أخذ عزيز مقتدر « ومالهم من ناصرين » من أوليائهم ، ولا سادتهم وكبرائهم (٤٦ : ٢٨ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا آلهة ؟ بل ضلوا عنهم . وذلك إفكهم وما كانوا يفترون) (٢٥ : ٢٧ ، ٣١ ويوم يعض الظالم على يديه ، يقول : ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتى ، ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا . لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى . وكان الشيطان للإنسان خذولا . وقال الرسول : يا رب ، إن قومى اتخذوا هذا القرآن مهجورا . وكذلك جعلنا لكل نبى عدوًّا من المجرمين ، وكفى بربك هاديا ونصيرا) (٣٣ ، ٦٦ - ٦٨ يوم تقلب وجوههم فى النار ، يقولون : ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا ، وقالوا : ربنا ، إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب ، والعنهم لعنًا كبيرا) .

وكما قال الله هذا لنبيه صلى الله عليه وسلم ، فالخطاب موجه - بعد أن رفع الله رسوله إلى الرفيق الأعلى - إلى كل من يقوم مقام الرسول ، ويدعو دعوته ، ويهتدى بهداه ، لأن الشيطان المضل المبين لا يزال يضل ويغوي. وينفث من سمومه فى نفوس الغافلين جاهلية وشركا وفسوقا وعصيانا، ويتخذ منهم طواغيت ، لإضلال الدهماء . ولا تزال رسالة الرسول صلى الله عليه وسلم غضة مشرقة ، كما أنزلها الله ، تدعو الناس فى كل عصر إلى ما يخرجهم من الظلمات إلى النور ، وتهديهم إلى صراط الله المستقيم . أسأل الله أن يجعلنا من القائمين مقامه صلى الله عليه وسلم ، الداعين دعوته ، المهتدين الهادين بهداه . وثبتنا الله على ذلك حتى نلقاه ، وأعاذنا من نزغات الشياطين ، وأن يحضرون . وصلى الله وسلم و بارك على عبد الله ورسوله الكريم محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

الأستاذ الأكبر شيخ الأزهر يتحدث إلى « الاهرام » :

علاج الفساد وانحلال الأخلاق

تقوية روح الدين الحق فى الأمة كفيل بحل جميع المشكلات

إن الناس يحبون أن يسمعوا صوت شيخ الأزهر ، ولاسيما فى مثل هذا الوقت ـ الذى كثر فيه التحدث عن الفساد وانحلال الأخلاق ـ ولعل فضيلتكم تطلعون على ما ينشر من أنباء الانحلال الذى سرى فى الناس ، وزحف إلى الدواوين والمصالح الحكومية ، فما رأى فضيلتكم فى هذه الحال ؟

فقال : وهل يختلف اثنان فى الحكم على هذه الحال ؟ إنه ليؤلمنى كما يؤلم كل محب لهذا البلد حريص على سمعته ورفعته : أن يسرى الفساد إلى كل ناحية ، على هذا النحو الذى نقرأ كل يوم أنباءه ، ونلمس آثاره . إن الناس قد أصبحوا ولاهمّ لهم إلا تحقيق أغراضهم الشخصية ، والوصول إلى غاياتهم ، سواء أكانت خيراً أم شرًا ، حقًا أم باطلاً . نافعة أم ضارة . ولم يعد هناك عاصم يعصمهم من السير فى هذه الطريق الوعرة ، ما داموا قادرين على التماس الوسائل واتخاذ الحيل ، ومخادعة القوانين والنظم بتأويلها أو التخفى منها ، ولولا إيمان المرء بربه ، وثقته فى رحمته : لامتلأ قلبه يأساً وقنوطاً من صلاح الأحوال ، واستئصال أسباب الفساد والإنحلال ، ولكن الله رءوف رحيم . ولعل شعور كثير من عقلاء الأمة وموجهيها بهذا الخطر ، وما لمسوه من آثاره يكون بداية مطمئنة بعض الشىء لاتخاذ السبيل إلى العلاج الموفق الذى لا علاج سواه .

إن هذا كله لم يأتنا إلا من فقدان الروح الدينى فينا . إن الدين الحق الذى ارتضاه الله : هو الذى يزكى النفوس ، ويطهر القلوب ، ويقيم حارسا على كل إنسان من ربه . القوانين تخادع وتغالب ويمكن التفلت من سلطانها . إذا لم يكن الوازع الدينى مسيطراً على الناس ، يملأ قلوبهم خشية من الله ، وثقة بعد له فى الجزاء ، وإيثارا لمرضاته ، واستحياء من أن يراهم عاصين له ، محادين له ولرسوله .

فإذا أمكننا أن نقوى فى الأمة هذا الروح فقد حلت المشكلة ؛ لأننا حينئذ نكون قد طهرنا النفوس من بذور الشر والفساد ، وغرسنا بذور الخير والصلاح .

ولا سبيل إلى ذلك عندى إلا بأن يعرف الناس دينهم الصحيح معرفة صحيحة ، وأن يدركوا ما فيه من خير وجمال فى العقيدة والشريعة ، فإنهم إذا عرفوه أحبوه ، وإذا أحبوه أجلوه وأعظموه ، وحرصوا على أن يصدروا فى أفعالهم وأحوالهم عن عقيدته الصحيحة وشرائعه الرشيدة الحكيمة . أما تلك المعرفة التقليدية المشوهة ، والصور الحائلة التى يعرفها كثير من المسلمين عن الدين ولا يعرفون سواها ، فهى جديرة بأن تضرهم ولا تنفعهم ؛ فإن المعرفة الناقصة أو المشوهة شر من الجهل .

وهذا أعظم وأهم مايشغلنى ، فإنى أريد من الأزهر أن يكون مصدرا للعرفان الصحيح ، وينبوعا للهداية الإسلامية الصافية ، أريد منه أن يحمل الناس على الدين حملا ، بأن يجلي لهم هذا الدين فى ثوبه الناصع الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربه هدى للناس ، لا تشوبه شائبة من الأوهام والأضاليل والخرافات والتقاليد . ولا تفسده الآراء الضارة التى أضيفت إليه زورا ، والتى لا توحى إلا بالضعف والخمول ، والذلة والخنوع .

مشروعات الأزهر الإصلاحية

وهنا سكت فضيلته قليلا ثم استطرد يقول :

إن لنا فى الأزهر لآمالا ، وإن لنا فيه لمشروعات إصلاحية . نسأل الله تعالى أن يعيننا على تحقيقها ، خدمة للدين ، ونهوضا بالأمة ، وقياما بحق الأمانة التى وضعها الله فى أعناقنا .

إن على الأزهر أن يشق طريقه إلى الصلاح والإصلاح ، قويا غلابا يقهر العقبات ، ويذلل الصعوبات ؛ فإنه جهاد لا فى سبيل نفسه ، ولكن فى سبيل الله ، عليه أن يشعر المسلمين فى كل شعب بأنه حارس يقظ على هذا التراث الذى صارت إليه أمانته ، وأنه مازال وسوف يبقى - بإذن الله - كما يرجو المسلمون مصدر النور والهداية الإسلامية ، وحامل لواء المعرفة الصحيحة ، وقدوة الناس فى الخلق والفضيلة . ولست أشك فى أن أهل التفكير والرجاحة فى الأمة يرون ما أرى : أنه لاصلاح لها ، ولا استقامة على النهج السوى إلا على أساس من التدين الصحيح ، وأن الأزهر هو الذى يستطيع أن يعلى اسمها فى •

العالم ، وأن يبث أطيب دعاية لها فى الأمم ، وأنه يجب لذلك أن يعاونه الجميع بكل الوسائل ، وأن لا يضنو عليه بتأييد أدبى أو مادى مهما عظم ، حتى يقوم بواجبه هذا خير قيام . وإن لحضرة صاحب الجلالة الملك المعظم . فاروق الأول ملك مصر والسودان من الأيادى البيض على الأزهر ما يجعلنا مطمئنين تمام الاطمئنان إلى المستقبل بإذن الله .

ترجمة الشرائع والأحكام الإسلامية

وهنا سكت فضيلته ، وكأنما أدرك أن الحديث قد أوفى على الغاية ، ولكننى رأيت أن أجلو بعض المسائل الأزهرية ، فسألت : ماذا تزمع المشيخة أن تفعله نحو ترجمة معانى القرآن الكريم ؟ .

ولحت أن الشيخ الأكبر يستمع إلىّ فى اهتمام ، ثم رفع رأسه وأنشأ يقول :

لقد سبق أن ذكرت لك مرارا : أننى معنى كل العناية بنشر مبادىء الإسلام الصحيحة ، ليقف على محاسنها المسلمون وغيرهم من مختلف الأمم والشعوب ، وأنا اعتقد أن ما جاء به كتاب الله من العقيدة الصحيحة والأحكام الاجتماعية ، والمبادىء السياسية ، خير مرآة للدين الإسلامى الحنيف ، ولذلك شرعنا فى اتخاذ الخطط الخاصة بجمع المبادىء والأحكام التى يشتمل عليها كتاب الله وسنة رسوله ، تمهيداً لترجمتها ونشرها على الناس بمختلف اللغات الحية . وإننى لأرجو أن أتمكن من إنجاز هذا المشروع الخير الذى أعتقد أن فيه الخير كل الخير للمسلمين وللإسلام ، ولمختلف الأمم التى تربطها بالشعوب الإسلامية روابط مختلفة .

وإن العالم يعيش الآن بين عوامل وتيارات تجعل الترابط بين أممه وشعوبه لازماً ، ولذلك يهمنى كثيراً أن يتصل الأزهر ـ وهو الجامعة التاريخية التى أضاءت العقل فى مختلف العصور ـ بمختلف الجامعات الأوروبية ، عن طريق البعوث العلميـة والرسائل التى تعرف الدين تعريفا صحيحا ، وأن يتصل الأزهر بالحضارات العلمية التى تأتلف وحضارته ـ أى حضارة الإسلام ـ ولا أشك مطلقاً فى أننا سوف نصل ـ إنْ عاجلا أو آجلا ـ إلى هذه الغاية ، نستهدفها فى هذا الجهاد الشاق المتواصل بمعونة الله وتوفيقه .

وختم فضيلته هذا الحديث بأن طلب إلى الله أن يوفق العاملين لما فيه الخير للبلاد .

أهل الحديث فى الهند

إن أهل الحديث يطلق فى متفاهم العرف الحاضر على معنيين . أولاً : على الذين يشتغلون بالحديث النبوى وعلومه ، ويهتمون بجمعه وضبطه ونشره ، هذا هو المعروف والمشهور فى عرف المسلمين القدامى . وهو المراد المعنىّ فى اصطلاحاتهم وكتبهم وثانياً : على طائفة خاصة من المسلمين . وإن من خاصية هذه الطائفة الاهتمام الشديد بتعاليم الأحاديث النبوية وتطبيقها فى معتقداتهم وفى عباداتهم ومعاملاتهم ، وتقديم الأحاديث الصحيحة على آراء الفقهاء وأقوال الأئمة ، فهم لا يقلدونهم تقليداً أعمى ، بل يقولون باستنباط الأحكام والمسائل من القرآن والسنة مباشرة بدون رجوع إلى قول إمام خاص أو شخص معين . أريد أن أتطوف تطوفاً سريعاً حول حالة هذه الطائفة فى الهند ، فى الوقت الحاضر . ومدى انتشارهم وآرائهم ومقدار تلبية الناس لدعوتهم .

إن الهند بلاد لها تاريخ عتيد فى تاريخ الحضارة الإنسانية منذ القدم ، ولها ماض وضاح الجبين فى تاريخ الحضارة الإسلامية والدعوة إليها منذ انبثاق فجر الإسلام فى وجه المعمور ، ومن الحقيقة التاريخية الواقعيَّة التى لا تخفى على من له إلمام بأحوال البلاد المختلفة فى العالم . إن الهند منشأ ومظهر لأديان كثيرة ، وثقافات مختلفة ، وكذلك نجد فيها جميع الطوائف الإسلامية ودعاتها وآثارها ، منهم طائفة « أهل الحديث » ومن المسلم به مكانة الهند وعلمائها فى الاهتمام بعلم الحديث ونشره وتأليف شروحه وتدريسه فى مختلف المعاهد الإسلامية ، كما قال العلامة عبد العزيز الخولى فى كتابه « مفتاح السنة » قد نضب ماء علم الحديث فى البلاد الإسلامية فى العصر الحاضر ، إلا أن إخواننا الهنود « لا يزالون يهتمون به ويدرسونه ويؤلفون فيه . . . الخ » وكذلك نجد فيها علماء كباراً متزعمين لخدمة الحديث وأهله ، وكان منهم المحدث الكبير السيد أبو الوفاء ثناء الله . كان يصدر مجلة فى اللغة الأردية ، باسم « أهل الحديث » ولا تزال تصدر باستمرار ، يبين فيها مكانة الحديث النبوى ، ومدى استمساك السلف الصالح به ، وتطبيقهم فى جميع حركاتهم وسكناتهم ،

ويدعو الناس فيها إلى اتباع سنة الرسول تماماً بدون هروب إلى قيل وقال . ومنهم العلامة مولانا شبير أحمد عثمانى . له شرح وافٍ ضاف لصحيح مسلم ، باسم « فتح الملهم لشرح مسلم » ومنهم مولانا المحدث الكبير حسين أحمد مدنى ، ناظر مدرسة ديو بند الحالى ،

هذه نبذة عن العلماء المتزعمين لأهل الحديث . البالغين عدداً ضخمًا فى مختلف أنحاء الهند . وكذلك تجرى معاهد دينية ومدارس عربية عديدة لأهل الحديث فى ضواحى البلاد ولهم مجلات كثيرة فى لغات مختلفة ، ومن ظاهرتهم المعروفة المتبعة : الاستمساك بـ « الهدى النبوى » فى الاعتقادات والعبادات وغيرها . يحاربون البدع والخرافات والخزعبلات ، ويجتهدون بساق الجدّ فى دعوة الناس إلى اتباع الرسول فى جميع مرافق الحياة ، و نبذ كل ما دخل فى الدين من البدع والخرافات ، ويقولون : إن التقليد الأعمى لغير المعصومين من البشر ،لا يجوز أبداً فى الأمور الدينية المحضة ، ويدعون الناس إلى إعمال العقل والعلم فى تمييز الحق والباطل ، كل بقدر وسعه ، لئلا يضيع المسلم قواه العقلية والعلمية الموهوبة من الله سبحانه وتعالى ، علاوة على حثّ القرآن والحديث على التدبر والتفكر ، والنظر ، وإعمال العقل والفهم ، حتى قال شاعر منهم :

أرى التقليد لا ينجي وأهل الـ ... حديث على الهداية قائمونا
وهل لكم لتقليد دليل ؟ ... وعنه نهى الأئمة أجمعونا
وما أنتم بقول الشافعى ... وقول أبى حنيفة آخذونا
لأن أبا حنيفة قد نهاكم ... عن التقليد نهياً مستبينا

فى حين أن أهل الحديث الهنود ، يدعون إلى الأخذ من القرآن والحديث الصحيح من غير قيد ولا شرط ، لأن مصدرهما العصمة . ولا يتسرب إليهما الأخطاء والأهواء « إن أتبع إلا ما يوحى إلىّ ـ إن هو إلا وحى يوحى » .

هذا مذهبهم فى مشكلة التقليد ، لأن غيرهما لا يخرج من دائرة إمكانية الخطأ ، ولأن المأخوذ عنهم ليسوا بمعصومين ، فلا يجوز أخذ الأحكام الدينية منهم ، وتقليدهم فيها ، إلا بعد البحث والتحقيق . وفى هذا المعنى يقول شاعر ـ من أهل الحديث ـ الهنود :

و بعض النـاس يتهمون أنى بأنى لا من المتقلدينـا
بلى ، وسجيتي تقليد قول النبي وقول رب العـالمينـا

ولهذا لا يخلوا أهل الحديث فى الهند من المعارضين والناقدين والمحاربين ، ومع ذلك كله ، هم يسيرون قُدُمًا من غير مبالاة للأخطار التى تحيط بهم ، والعوائق التى تعترض فى سبيلهم ، يقول العلامة الزمخشرى :

تعجَّبت من هذا الزمان وأهله فلا أحد من ألسن الناس يسلم

مليبار ــ الهند

محيي الدين الألوائى
بالجامعة الأزهرية

تحـــذير

اعلموا أن البيس أو البيبسين : هى خميرة عصـارة معدة الخنازير ؛ وتدخل البيس أو البيبسين فى صناعة البيبسى كولا وفى تركيب العقار (الدواء) المسمى كولا « ب » بيبس (Kola B · peps) المركب من كولا و بيبس مع الفيتامين ، وهو مستحضر شركة ستاندرد للعقاقير الطبية بنيو يورك .

وقد ذكر القاموس الطبي من دائرة معارف بيرز الانجليزية صحيفة ٨٤٠ — أن مادة البيبسين هى العنصر الفعال من عصارة معدة الخنازير تستخلص من أغشيتها المخاطية بطريقة الكشط بسكين غير حادة ، ثم تجفف المـادة المستخرجة فوراً على النار حتى تصير عجينة ، ثم يذرّ عليها مسحوق (بودرة) وتحفظ فى قوارير محكمة الغطاء .

فيا أيها المسلمون : قد نبهّنا كم إلى مافى غازوزة الكوكا كولا ، والبيبسى كولا ، والزمبا كولا من الرجس والنجس . فإيا كم ثم إيا كم أن تقربوا هذه المحرمات شرباً أو بيعاً . اللهم قد بلغت ، اللهم فاشهد .

سيد هريدى على

تعليقات :

منذ هذا العدد سنحاول تحت هذا العنوان التعليق
على أهم الأحداث والأخبار الاجتماعية والسياسية
بما يعبر عن رأى أنصار السنة المحمدية إن شاء الله

الانتخابات : استصدرت الوزارة الهلالية مرسوما ملكيا بتأجيل الانتخابات، وألحقت به مذكرة تفسيرية ، بنت أسباب التأجيل على أمرين . الأول : تعديل كشوف الناخبين بما يطابق الواقع ، وفتح باب القيد فيها . وهذا مطلب عادل لإحقاق الحق وإشاعة الطمأنينة فى النفوس بين الناخبين والمرشحين والحكومة والشعب .

والأمر الثانى ـ بحث التعديلات المقترحة فى قانون الانتخابات . ونحب أن نتحدث عن ثلاث نقط فيها وهى : ١ ـ الانتخابات بالقائمة . ٢ ـ جعل التصويت إجباريا . ٣ ـ إعطاء النساء حق الانتخاب .

وقبل مناقشة هذه النقط نود أن نقول : إن أنصار السنة المحمدية يرون ـ أولا ـ تعديل الدستور ـ لا قانون الانتخابات فقط ـ بحيث يتضمن بعد المادة التى تنص على أن دين الدولة الرسمى : الإسلام ، التزام إقامة حدوده وشرائعه وتنفيذ أحكامه ، وأن كل قانون يتعارض مع الشريعة الإسلامية باطل لا يقيد حاكما ولا محكوما ، فتقام الحدود على تارك الصلاة ، ومفطر رمضان ، ومانع الزكاة ، ويحد الزانى والسارق والقاطع للطريق والمفسد فى الأرض ، وكل منتهك لحرمة من حرمات الله . وليكون القرآن وبيان الرسول عليه الصلاة والسلام هما المهيمنان لكل تشريع والرائدان فى كل حكم . فإن من أبين التناقض : أن يكون دين الدولة الرسمى هو « الإسلام » ثم يكون العمل والنظم والأحكام بما يحارب به وينقضه من أساسه .

أما تعديل قانون الانتخاب : فإن كان المقصود بالقائمة : توزيع المقاعد النيابية بين

الأحزاب بنسبة الأصوات التى ينالها كل حزب : فالنظام القائم الآن خير من ذلك . لأنه يعطى للنائب بعض الحرية ، ولا يجعله يناع تماماً فى الحزب ـ كما هو المشاهد ـ ويتقيد به فى كل تفكيره وآرائه الإصلاحية ، بحيث يكون مفروضاً عليه أن يدافع عما قد يعتقد ضاراً. كما ينتظر من النظام المقترح . وإن كان المقصود بنظام القائمة : تمثيل الطوائف وأصحاب الحرف والمهن والصنائع والأعمال حتى تجد المجالس النيابية أهل الذكر فى كل مشكلة حاضرين : فهذا خير وأفضل وأقرب إلى نظام الإسلام .

والنقطة الثانية : إجبارية التصويت : وفيها إحراج للمستمسكين بدينهم الذين قد لا يرضى لهم دينهم الاشتراك فى الانتخابات ، فيعينون على الحكم بغير ما أنزل الله ، فإما أن يعدل الدستور ـ كما ذكرنا آنفا ـ وإما أن يترك هذا الحق اختيارياً ، يستعمله من يشاء ويعرض عنه من يشاء .

وثالثة الأثافى : إعطاء المرأة حق الانتخاب : حق التصويت ، أو حق الترشيح ، أو هما معاً . ولأنصار السنة المحمدية من هذه المسألة ، بل هذا المنكر والفاحشة . مواقف معروفة مشهورة ، ولقد سبقت الجميع فى بيان علاقتها بالهيئات التبشيرية والإستعمارية ، وأنها وليدة المبادىء الهدامة . وهذه اليقظة الدينية التى نحسها ونلمسها فى الأمة كفيلة بالقضاء على هذه الحركة الدخيلة على الإسلام وعلى الشرق . بل هذا السفه والغى الذى يسجل على الرجال تفريطهم فى رجولتهم التى جعلهم الله العليم الحكيم قوامين على النساء ، ومكن لهم منها ما يحفظ على المجتمع الإسلامى مميزاته من العزة والقوة والفلاح ، فى البيت والغيط ، والمتجر والوظيفة . وإذا كان المستعمرون البغاة قد تركوا بعض سمومهم الخبيثة فى أندونيسيا والباكستان ، بإخراج المرأة المسلمة من خدرها ، وإنزالها من عرش مملكتها فى البيت ، والزج بها فيما لم تخلق ولم تهيأ له بالفطرة ، فظلموها فى دنياها وأخسروها آخرتها . فإن الإسلام فى نفسه وطبيعته يأبى ذلك . وما هى إلا أن تغتسل بطهر العقيدة الإسلامية تلكم الأمم مما لطخها به المستعمر من أوضار المحاداة لله ولشرائعه ورسله ، حتى تعود إلى عقلها ، وتثوب إلى رشدها ، ويتنبه النائم من روحها ودينها ، فتعيد المرأة إلى موضعها من البيت

مصونة ، مكرمة ، معززة . وحينئذ تنهض من كبوتها ، وتأخذ طريقها إلى استرداد مجدها الغابر وعزها المسلوب .

ولـكن لنـا ملاحظتين عابرتين على هذه الحركة . الأولى : أن الداعيات إلى هذه المهلكات ومن يقودهن من المخنثين : كثيرا مايتمسحون بالإسلام ، وكأنهم يفرضون فى كل المسلمين الجهل العميق بالإسلام ، وكان أولى لهم أن يعلنوها صريحة ، ويقولوها علانيـة ، بأنهم يطلبون الإنسلاخ حتى عن الإسلام الرسمى ، ليسهل لهم الانمياع فى الأمم الإفرنجية . وليتخذوا من الإنجليز والأمريكان قدوتهم ومثلهم ، وليقولوا إن هذه الأمم أصبحت قوية متحكمة فى مقدرات العالم لما أعطت المرأة من الحرية والمساواة . ليكونوا صرحاء مع أنفسهم ومع غيرهم ، فإنهم إنما يودون التحلل من كل أدب ودين ولايهمهم بعد أن يشبعوا رغباتهم وأهواءهم : أن تـكون أمتهم فى الحضيض أو فى أسفل سافلين . إنما شجى حلوقهم وقذى عيونهم هذا الإسلام الذى يقف لهم بالمرصاد ، فيودون من صميم قلوبهم : أنهم ناموا ثم استيقظوا فوجدوه قد رفع . والله لا يهدى كيد الخائنين

والملاحظة الثانية : أننا لانجد بين هاتيك النسوة واحدة من كرائم العقائل من الأميرات والنبيلات ، وقرينات الوزراء والـكبراء ، وربات البيوتات من العلية والسادة ، والفضليات من سيدات الطبقات كلها . ولولا ما فى نفوس بعض الرجال المصابين من المرض والتحلل من الآداب ، لما سمع أحد لتلـكم الـ . . . صوتا .

سليمان رشاد محمد
مدير المجلة

إعـــــلان

ترجو إدارة المجلة من حضرات المتعهدين سـداد ما عليهم من الذمامات كما ترجو من حضرات المشتركين الذين انتهت مدة اشتراكهم تجديده وإرسال القيمة باسم حضرة الأستاذ سليمان افندى محمد حسونة أمين صندوق الجماعة على مكتب بريد باب اللوق .

باب الكتب

دعوة الحق (٢)

تأليف الأستاذ عبد الرحمن الوكيل

كتاب كانت تنتظره المكتبة الإسلامية بصبر نافد ، وشوق لجوج ، حتى ظفرت به ، فقرت عينها ، وثلج صدرها ، ولكنه أضرم فيها لواعج الشوق فتطلعت إلى مؤلفه النابغة تطلب المزيد .

هو دعوة الحق ، وإنه لدعوة شجاعة إلى الحق ، دعوة الحق بغير هوادة ، ولا مواربة ولا مصانعة ولا خوف ولا وجل . ولكنها لم تعطل دستور الله ، ولم تتعد حدود الحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هى أحسن . ولا بد أن تكون الدعوة إلى الحق متّسمة بهذه السمات لتشق طريقها إلى القلوب ، فى مضاء وعزم ، وإلا فقدت قوتها واسترخت عراها ، وتخاذلت أوصالها ، وسقطت فى منتصف الطريق ، وكبت دون الغاية ، ومنيت بالخيبة والإخفاق ، وباءت بسوء المصير .

ألف هذا السفر القيم عالم شاب يلتهب غيرة على الإسلام ، ويتأجج حمية له ، وحرصاً على أن تُنَقَّى مبادئه وعقائده وهدايته من كل ماأضافته إليها الجهالة الجاهلة ، والغفلة الغافلة ، ومطامع الطامعين المتأكلين بمظاهر التدين من المتبطلين الذين لاينهضون بزراعة ، ولا يحسنون صناعة ، ولا يمارسون تجارة ، ولا يعملون عملا إلا العبث بالضمائر ، وإفساد العقول ، وتغفل الناس عن أموالهم ليحتجنوها دونهم عفواً ، ويودعونها خزائنهم صفواً . فتترهل أبدانهم ، وتنتفخ بطونهم فى ظلال البطالة والكسل والجهل والغفلة والجريمة .

أخرجه عالم من من شباب العلماء ، ولقد كان الشباب دائما نعمة وخيرا وبركة على الإسلام ، فقد انتصرت جيوشه الفاتحة فى فجر حياته بسواعد الشباب ، وامتدت ظلاله بين

المشرق والمغرب بأقدام الشباب ، وجلجل فى الآفاق صوت دعوته من حناجر الشباب ، وها هو ذا فى عصرنا الحاضر ينهض من كبوته تشد أزره جهود الشباب ، وتسنده أقلام الشباب ، وتوقظه أناشيد الشباب ، وهتافات الشباب ، ودعوة الشباب .

عرض هذا الكتاب لتوحيد الألوهية ، وتوحيد الربوبية ، وتوحيد الصفات . فشرحها شرحاً بيناً واضحاً دقيقاً يقرب هذه الحقائق إلى الأذهان ، ويجليها للعقول ، وينفى عنها أباطيل المبطلين وأوهام المتوهمين .

وهتك القناع عن عقيدة وحدة الوجود التى تدين بها المتصوفة فى الماضى والحاضر حتى بدت سافرة وقاحا داعرة معربدة ، و بين ما انطوى تحت مظاهرها الخادعة من زيغ و إلحاد وشرك ، هو شر ألوان الشرك جميعاً ، لأن آلهة المشركين مهما تتعدد . فهى محصورة محصاة عدداً ، أما آلهة أصحاب وحدة الوجود ، ومقام الجمع : فلا يدركها عد ، ولا يحيط بها حصر ، لأنها بعدد كلمات الله التى لو أن مافى الأرض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما استطاعت لها تدويناً ولا حصراً .

ونبه الناس إلى أمور كانت عند الرعيل الأول من السلف الصالح من الأوليات المعلومة من الدين بالضرورة ، ولكن الجهل والغفلة وانصراف الناس عن الثقافة الدينية الصحيحة ، والزهد فى كسب المعارف الإسلامية ـ ألقت عليها ركاما من النسيان فطمرها وغَشَّى سناها فاحتاجت إلى مُعَدِّن بارع قوى ، كالأستاذ الوكيل ينقب عنها ، ويزيل بشباة يراعته الجريئة ما تراكم عليها ، وحال دون سطوع نورها ، حتى تلوح لأعين الناظرين فى جمال تألقها ، وروعة إشراقها .

ونبه إلى أخطاء فلاسفة المسلمين الذين أقاموا عقائدهم على أساس واهٍ من الفلسفة الوثنية التى لم يستنر أصحابها بنور الوحى ، ولم يهتدوا بهدى شرائع السماء ، وأبان ما فيها من شطط وزيغ وإلحاد ، لكى يتنبه المسلمون إلى ما اندس فى حلاوتها من سموم فتاكة ، وما اختفى وراء أزهارها المونقة من أفاع قاتلات .

وردّ رداً مفحما على أولئك الذين يبتغون الفتنة بتأويل آيات الله تعالى تأويلا يصرفها

عن مراد منزلها سبحانه ، ويفسد العقائد ويعبث بالضمائر والقلوب .

وأوضح فى بيان عذب ، ما انغمس فيه الغافلون من عبادة الأولياء والتدله فى حبهم ، والتوله بأجداثهم ، والشرك بدعائهم ، والنذر لهم وطلب الحاجات منهم ، والإثم بإبراز قبورهم ، ورفع القباب فوقها و إقامة التماثيل والتهاويل فوقها ، و إحاطتها بالأسيجة والمقاصير والطواف من حولها وشد الرحال إليها .

وأدحض الحجج التى يدفعون بها عن أنفسهم ، و يبررون بها شركهم وما يقترفون وقد أخذ عليهم منافذ القول ، وزنأ عليهم ، وأفاض فى إدحاض مفترياتهم إفاضة تشفى الصدور ، وتقر العيون ، ولا يكاد القارىء يظفر بها فى غير هذا الكتاب .

ولقد كتب بحثاً ممتعاً فى وصف القبور الشرعية ، والقبور الشركية ، وما اتخذ فوقهامن مساجد وسرج تستوجب لعنة الله على متخذيها ، وحذر الصلاة فى تلك المساجد أتم تحذير .

وقال فى أصل العقيدة الإنسانية قولا سديدا أبطل به مزاعم الملاحدة الذين يزعمون أن الإنسانية بدأت تدين بالشرك ثم أفضى بها التطور إلى التوحيد ، ورد إلحادهم هذا إلى عدم إيمانهم بالوحى ، إذ لو كانوا يؤمنون بالوحى لعرفوا أن التوحيد هو الفطرة التى فطر الله الناس عليها كما قال تعالى : (فأقم وجهك للدين حنيفاً ، فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم . ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وأزهق بأجلى بيان ، وأوضح برهان مايتشدق به أولئك الدجالون الذين يفترون الكذب ، و يدعون علم الغيب الذى ليس لغير علام الغيوب فيه شروى نقير .

وأبطل بأجلى عبارة وأوضح أسلوب ما يهذى به المخرفون من دعاوى السحر والكهانة والعرافة والزار والرقى الشركية والتوله وأمثال هذه الأباطيل التى هى إلى الشعوذة والخداع أقرب منها إلى أى شىء آخر .

و بين فى بيان عذب ، ومنطق فصل أسباب هزيمة المسلمين فى فلسطين فى الأمة الآخرة على كثرتهم ، وانتصارهم فى صدر الإسلام على أقوى دول الأرض على قلتهم .

وحثا فى وجوه الذين يعترضون على دعاة الحق ، و يأخذون عليهم إصرارهم على الدعوة

إلى تجريد التوحيد ، وحرصهم على جمع القلوب على الحق ، وكشف عن الأساس الذى ينبغى أن يقوم عليه اتحاد الجماعات الإسلامية ، وشرح معنى الوحدة الإسلامية شرحا يشرق له وجه الإسلام ، وتتهلل أساريره .

و بين مافى السياسة من غدر ونفاق ، وكذب ورياء ، وتقلب أهواء وأوضح الأسباب التى حملت دعاة الحق على نبذ الترامى فى أحضانها واجتناب التلوث بأدرانها .

وجلى للبصائر والأبصار مافى الإسلام من كمال وسمو ، وعدل ورحمة و إحسان ، ودعوة إلى التكافل والتضامن والتآخى والتآزر والتعاون .

ووازن بين شريعة الإسلام والقانون الوضعى موازنة أبدت مافى القانون من نقص ، وما فى الشريعة من سمو وكمال .

و بصر القارئين بوسائل التوحيد ليسلكوا سبيلها ، و يستمسكوا بعروتها .

وأفاض فى بيان حقوق الحاكم ، وحقوق المحكوم ، و بيان عدل الإسلام ومعنى الحرية الصحيحة ، وكيف تكون حماية المرأة بما حماها به الدين وفى وجوب الحكم بكتاب الله تعالى ، وسنة رسوله .

كل هذا فى قول مُقْنِع ، ولفظ واضح ، وعبارة نيرة وأسلوب متين ولغة بينة صحيحة وحماسة متقدة ، وغيرة مشبوبة ، وفكرة مرتبة ، ومنطق سليم ، وعرض شائق يستهوى اللب ، و يأخذ بمجامع القلب .

ولقد هممت أن أورد على القارىء الكريم أقباسا وشذرات مما جاء فى هذا الكتاب ولكنى وجدته كله درراً ليس بعضها أولى بالاقتباس من بعض ، فآثرت أن أترك الاقتباس وأحيل القارىء على الكتاب نفسه ليجد فيه قرة عينه وشفاء صدره إذ لو اقتبست لنقلت الكتاب كله ، و إن صفحات الهدى لتعجز عن استيعاب أقل فصوله .

ولا يسعنى إلا أن أهنىء الأستاذ النابغة بإخراج هذا الكتاب الذى هو من خير ما أخرج للناس ، وأحثه على إمداد المكتبة الإسلامية بأمثال هذه الدرة الثمينة . وأسأل الله له توفيقا وعونا .

أبو الوفاء محمد درويش

يطلب دعوة الحق من مكتبة السنة المحمدية ٨ شارع قولة عابدين والثمن ٢٥ قرشا عدا أجرة البريد

باب الفتاوى

أسئلة وأجوبتها

س ١ طلق رجل امرأته طلقة وقبل انقضاء العدة راجعها ، ومكثت معه زهاء سنتين ثم طلقها الثانية وراجعها قبل انقضاء العدة وطلقها الثالثة وأراد مراجعتها فهل له ذلك؟

س ٢ : وهب رجل من ماله لابنه الأكبر مبلغا من المال مقابل عمله معه وكتب له مستنداً بذلك فهل الشرع الإسلامى يجيز الهبة للولد ويمنحه ما وهب له والده ؟

س ٣ : توفى رجل وخلف مبلغ ٥٠٠ جنيه وله أربعة أولاد وأربع بنات وأم وشقيقتان ، وإحدى الزوجتين لها ولد وبنت فتوفيت البنت فكيف توزع التركه بينهم؟

أفتونا مأجورين أحمد محمد اللسواس

أغوردات - إريتريا

الجواب

ج ١ - لا يجوز لهذا الرجل أن يراجع مطلقته بعد أن طلقها الثالثة ، إذ قد بانت منه بالطلقة الثالثة ، ولا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره يتزوجها زواجاً صحيحاً بنية دوام العشرة لابنية التحليل، وتذوق عسيلته، ويذوق عسيلتها . قال الله تعالى: (٢: ١٢٩ ، ١٣٠ الطلاق مرتان ، فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله . فإن خفتم أن لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به . تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون . فإن طلقها - أى الطلقة الثالثة - فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره ، فإن طلقها - أى الزوج الجديد - فلا جناح عليهما أن يتراجعا إن ظنا أن يقيما حدود الله . وتلك حدود الله يبينها لقوم يعلمون) .

ج ٢ - نعم يبيح الشرع للوالد أن يهب لابنه الذى يعمل معه مبلغا من المال فى مقابل عمله ، وأن يعطيه بذلك مستنداً ، إذ يعتبر الولد فى هذه الحال كأجير يستحق أجر عمله أما إن منحه المبلغ بغير مقابل ، وله إخوة لم يمنحهم مثل ما منحه فإن ذلك لا يجوز .

روى البخارى من حديث النعمان بن بشير . قال : « أعطانى أبى عطية ، فقالت عمرة بنت رواحة : لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أعطيت ابنى من عمرة بنت رواحة عطية ، فأمرتنى أن أشهدك يارسول الله . قال : أعطيت سائر ولدك مثل هذا ؟ قال : لا . قال : فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم ، فرجع فرد عطيته» . وفى رواية قال : « فلا تشهدنى على جور » وفى رواية قال : « لا أشهد على جور » .

ولا شك أنه يستنبط من هذا الحديث عدم جواز منح بعض الولد وحرمان الآخرين . والله أعلم .

ج ٣ - للزوجتين الثمن = $\frac{٥٠٠ \times ١}{٨}$ = ٦٢ر٥ جنيها لكل منهما ٣١ر٢٥ جنيهـــاً .

وللأم السـدس = $\frac{٥٠٠ \times ١}{٦}$ = ٨٣ر٣ جنيها .

ومجموع أنصبتهن ٦٢ر٥ + ٨٣ر٣ = ١٤٥ر٨ جنيها

والباقى وهو ٥٠٠ — ١٤٥ر٨ = ٣٥٤ر٢ جنيها يقسم بين الأولاد والبنات : للذكر مثل حظ الأنثيين . فيعتبر كل ولد بنتين ٤ أولاد × ٢ = ٨ بنات ، ٨ + ٤ = ١٢ بنتا

ويكون نصيب البنت الواحدة ٣٥٤ر٢ ÷ ١٢ = ٢٩ر٥ جنيها تقريباً

ويكون نصيب الولد ٥٩ جنيهاً تقريباً

ولا شيء للشقيقتين .

فإذا ماتت بعد ذلك ابنة إحدى الزوجتين التى لها ولد و بنت فإن أمها تستحق سدس تركتها (لوجود الأخوة)

وسدس تركتها = $\frac{٢٩ر٥ \times ١}{٦}$ = ٤ر٩ جنيها تقريبا

والباقى وهو ٢٩ر٥ — ٤ر٩ = ٢٤ر٦ يستحقه أخوها شقيقها بالتعصيب ولا شيء لإخوتها ولا لأخواتها من أبيها لأن الأخ الشقيق يحجبهم . والله تعالى أعلم . وهو أحكم الحاكمين .

أبو الوفاء محمد درويش

تحية الشعر لجماعة أنصار السنة المحمدية

ياسطور الشعر حى الموقعه وانشد الحق وتابع موضعه

واهدم الباطل من أركانه ببراهين تراها مقنعه

هكذا الأستاذ قد علمنا أن نرى الظلم فنطوى مضجعه

حامد شاد على منبره آية الحق فشدناها معه

وأبان الحق فى دعوته طبع « القيم » مما طبعه

مجمع التوحيد ما أعدله يفتك الظلم ويرجو مصرعه

ويلاقى فى سبيل الحق ما يجعل الصخر يجدد موضعه

ينشرون الحق من مصدره ناصعاً والناس تأبى أنصعه

مجمع التوحيد يامن هتفوا بقلوب خاشعات طيعه

ربنا الله الذى أطعمنا خيره ، سبحانه ماأنعمه

لا طواغيت ولا موتى ولا بدع تفتى بما لا شرعه

ديننا قرآننا نتبعه فى أمان ضل من لم يتبعه

أيها الجاهل فى قرآنه عِشت فى ظلم فَتِهْ فى المعمعه

تحفظ الورد وتروى نصه وكلام الله تأبى مسمعه

والخرافات التى تحيا بها هى فى الميزان أصل المضيعه

والإله الحق قد فارقته بطواغيت تراها شافعه

ويح كم تجنى على نفسك من ضرر ليس له من يشفعه

تلثم الترب وترجو أملاً ليس فى إمكانه أن يصنعه

عد إلى الله إلى قرآنه شرعة الله فمن ذا يقطعه

عد إلى الهادى إلى تبيانه واهجر الغفلة فهى الخادعه.

محمد سليمان الحاج

الشيخ محمد أحمد عبد السلام رحمه الله

فى الثانى عشر من شهر جمادى الآخرة عام ١٣٧١ ، احتسبت جماعة أنصار السنة المحمدية الأخ الشيخ محمد عبد السلام ، وهو ممن وقفوا حياتهم على الدعوة إلى الله و إلى هدى رسوله، فى وقت نبذ الجهرة فيه كتاب الله وراء ظهورهم ، وأعرضوا عن هدى رسولهم، كان رحمه الله عاملا بشركة السكر بالحوامدية ، يقوم فيها بأشق الأعمال ، فما عاقه ذلك ولاحال بينه و بين طلب العلم ، حتى برز على كثير ممن أفنوا أعمارهم فى معاهد العلم ، و يشهد له بذلك ما ألفه من الكتب والرسائل السلفية الكثيرة .

ومن أجودها وأروجها (السنن والمبتدعات) أحصى فيه أكثر البدع والخرافات التى ضل بها العامة . فأحيوا بها دين الجاهلية ، وأماتوا السنة المطهرة . ومما يذكر بهذه المناسبة : أنه قبيل إخراج هذا الكتاب نشرت الصحف أن وزارة الأوقاف قد قررت تكوين لجنة من علماء الأزهر لتأليف كتاب فى هذا المعنى لتحذير الناس من البدع ، و إرشادهم إلى السنن . وكان ذلك من قبل خمسة عشر عاما تقريبا ، ولما يخرج ذلك الكتاب ولم ير النور بعد . فانظر إلى جهد رجل عصامى: كيف نجح هذا العامل ـ الذى كان يكدح النهار للقمته ـ فيما أخفقت فيه وزارة الأوقاف والأزهر ؟

سار رحمه الله سيرة المؤمن الواثق بربه ، المحب لإخوانه الشفوق بهم . فأخذ يرشدهم إلى السنة ، و يدعوهم إلى الدين الحق ، و يحارب مايتفشى عادة بين العمال ـ بسبب الجهل ـ من المخدرات والمهلكات ، حتى أحسوا جميعا بما يحمل لهم بين جنبيه من الرغبة الأكيدة فى رفع مستواهم، فلما أنشأوا نقابتهم اختاروه رئيسا لهم . فنالوا على يديه كثيرا من حقوقهم ، ونال هو كثيرا من الاضطهاد على يدى أصحاب الشركة ومديريها ، بعد أن رفض كل ما أغروه به من المال والمركز نظير التخلى أو التوانى فى مطالب العمال ، وقد عرفوا له ذلك .

ولقد خرج لتشييع جنازته جميع هؤلاء العمال مع أنصار السنة المحمدية بالحوامدية والبلاد المجاورة لها . وقد خطب فضيلة الأستاذ الرئيس الشيخ محمد حامد الفقى خطبة بليغة فى مآثر الفقيد أسالت العبرات ـ رحم الله الشيخ محمد عبد السلام . وأفسح له فى مرقده وتجاوز عن سيئاته ، وقبل حسناته ، وألحقنا به على الإيمان .

مدير المجلة

المسند

للامام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لايستغنى عنه العالم المحقق ، ولاالطالب المجتهد . وهوحجةٌ للمحدث ، والفقيه ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة . ألفه إمام المحدثين وزعيم أهل السنة وقدوتهم ، وجعله مرجعَ العلماء وحجتَهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : «احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً» .

وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أعجز أكثر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدّث المصرى ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتقنة ، من علمية ولفظية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التى ميز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً حقاً لكل طالب وعالم .

ثم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة فى هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته السامية الكريمة ، حبًّا فى نشره وإحيائه ، وتقرباً إلى الله بعموم النفع به . فأصدر أمره العالى بطبعه على خير ما يُستطاع من الإخراج والإتقان .

فنفّذ الشارح الأمر الملكى المطاع ، بطبعه فى أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ليعم النفع به كل الطبقات .

ظهر منه تسعة أجزاء

وسيظهر الجزء ١٠ قريباً إن شاء الله

ص	
٨٠	ثمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة
٣٠	« « « « « الشعبية

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

العدد ٩ — المجلد ١٦
رمضان سنة ١٣٧١ — الثمن ٢٠ مليما

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى : ٢٠ ص فى مصر والسودان ، ٣٠ ص فى الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى ــ القاهرة
ت ٧٩٠١٧

اعتادت جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان على عقد مؤتمر عام في أيام عيد الفطر من كل عام وها هي نص الدعوة لمؤتمرها العام نسأل الله لنا ولهم التوفيق والسداد والرشاد :

بسم الله الرحمن الرحيم

الدعوة لمؤتمر عام ١٣٧١

بالمركز العام لجماعة انصار السنة المحمدية بأم درمان

صندوق البوسته رقم ٤٤٣ — تليفون رقم ٥٢٠٩

حضرات الافاضل الكرام رئيس واعضاء لجنة انصار السنه المحمديه — المحترمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته — وبعد

لاشك انكم تشعرون بقرب ايام المؤتمر السنوى وعليه نقدم اليكم الأسئله الآتيه لأنها ستكون موضوع البحث فى المؤتمر لأننا نريد فى هذه المرحلة وضع خطط جديدة تكون صالحة للنهوض بالدعوة إلى الأمام وأملنا فى اقتراحاتكم وتوجيهاتكم عظيم ونرجو حضور أكبر عدد ممكن واليكم الاسئله : — ١ ـ كم عدد الاخوان المسجلين عندكم وكم عدد الذين يدفعون الاشتراك الشهرى منهم ؟ . ٢ ـ كم من المال فى صندوقكم ؟ . ٣ـ ماذا تشكون من المصاعب التى تقف فى سبيل الدعوة ؟ . ٤ـ ماهى الوسائل التى ترونها صالحة لتذليل الصعاب ؟ . ٥ـ هل عندكم دروس منظمة وما هى الكتب التى تدرسونها ؟ . ٦ـ هل التفاهم تام بين الاخوان وان لم يكن فما سبب الخلاف ؟ . ٧ـ ما السبب فى عدم دفعكم الاشتراك الشهرى وهل ترون تركه ام توصون بتخفيضه ؟ . ٨ـ هل مندوبكم عنده منزله بامدرمان ام سيكون ضيفا على الدار نفاد ؟

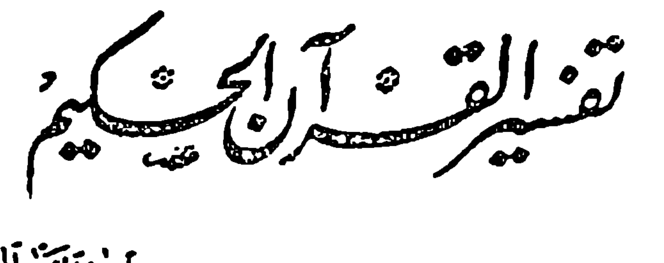
فكروا فى هذه النقاط وعينوا مندوبكم ومعه الردود على هذه الاسئله بعد ان تدرسوها مجتمعين ليمكنه عرضها على المؤتمر ومن الخير أن تصلنا أسماء مندوبيكم قبل أو فى يوم ١٥ رمضان ليمكننا أن نعين محل نزولهم ونعد لذلك العدة اللائقه كما نرجو أن يشمل المندوب من مال صندوقكم إذا كان يحتمل ذلك لامن حسابه الخاص وأن لا ينتدب إلا المستطيع حتى لا تكون هناك كلفة على أحد وفى هذا كفاية وسلفا نشكركم .

المخلص

يوسف عمر أغا

السكرتير العام لجماعة أنصار السنه المحمديه بالسودان

٧ / ٥ / ١٩٥٢



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره .

(١٦ : ٣٨ ـ ٤٢ وأقسموا بالله جَهْد أيمانهم : لايبعث الله من يموت . بلى ، وعداً عليه حقاً . ولـكن أكثر الناس لايعلمون . ليبين لهم الذى يختلفون فيـه ، وليعلم الذين كفروا : أنهم كانوا كاذبين . إنما قولنا لشىء ـ إذا أردناه ـ أن نقول له : كن فيكون . والذين هاجروا فى الله ـ من بعد ماظُلموا ـ لنُبَـوِّئَنَّهم فى الدنيا حسنة ، ولأجر الآخرة أكبر لوكانوا يعلمون . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون)

« الجهد » بفتح الجيم وسكون الهاء : أقصى ماتبلغه قدرة الإنسان وطاقته .

و « البعث » إحياء الموتى ونشرهم من مرقدهم ، وإقامتهم من قبورهم ، وإعادتهم للحيـاة الثانية ، يخرجون من الأجداث سراعا ، كأنهم جراد منتشر ، مهطعين إلى الداع ، الذى يدعوهم لموقف الحشر ، ثم الحساب والجزاء الأوفى . فلا تنفعهم شفاعة الشافعـين ، ولا تغنى عنهم أولياؤهم التى كانوا يدعون من دون الله من شىء ، بل ضلوا عنهم بما لـكل امرىء منهم مما يغنيه ، ويشغله كل الانشغال عن غيره . والأمر يومئذ لله مالك يوم الدين ، الذى يضع الموازين القسط لهذا اليوم . فلا يظلم نفساً شيئاً . ولا يترك من عملها مثقال ذرة إلا أتى به ووفاها جزاءه . وكفى بربك حفيظاً وحسيباً .

والذى يظهر لى ـ والله أعلم ـ أن هؤلاء ليسوا منكرين للبعث من أصله ، وماهم بالدهرية فإن الدهرى الطبائعى ـ كما عرفوه ـ هو الذى ينكر أن للوجود خالقا ، له ذات قائمة بنفسها متصفة بصفات عُليا . بل يعتقد أن كل شىء إنما وجد بطبيعته وما فيه من المادة الأولية ، ثم يتطور حتى يصل إلى غاية مايزعمون من كمال النوع فى الخلق ، كما زعموا فى الإنسان : أنه وجد بطبيعته حيوانا سافلا ، ثم تطور حتى كان قردا ، ثم تطور حتى كان إنسانا ، ثم تطور

حتى بلغ أن أحدث من نفسه النبوات ، والنظم والشرائع ، وأنه لايزال يتطور حتى يصل - زعموا ، وكذبوا - إلى أن يخلق مايشاء من الزروع والثمار والحيوان ، بل والإنسان، فبعد أن يكون مخلوقا يصير - وبُعْدا لهم وسُحْقا لبغيهم وعماهم - خالقا .هؤلاء هم الدهرية الذين عناهم الله بقوله (٤٥ : ٣٤ وقالوا : ماهى إلا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا . وما يهلكنا إلا الدهر) وبقوله (٦ : ٢٩ وقالوا : إن هى إلا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا . وما نحن بمبعوثين) أما هؤلاء الذين يتحدث الله عنهم فى سورة النحل : فإنهم « أقسموا بالله جهد أيمانهم » فهم يقرون بالله ويعظمونه ، ويحلفون به مجتهدين فى الأيمان . والدهرى لايقر بالله حتى يعظمه ويحلف به . أو المراد بهم منكرو بعث الأجسام ، الذين يزعمون أن البعث إنما هو للأرواح فقط . لأن الأجسام بزعمهم قد تفرقت ، بل وتداخلت بذهابها أسمدة للزروع والثمار فى أجسام الأحياء بعدها ، طبقة بعد طبقة . وكل ذلك : إنما هو من تحكيم عقولهم الفاسدة ، ونفوسهم الجاهلة المغرورة فى أخبار الله ، وفى أسمائه وصفاته ، وضربهم الأمثال لله . وسبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيراً . فإن المستحيل إنما هو بالنسبة إلى المخلوقين العجزة الضعفاء . أما الرب سبحانه (فإنما أمره إذا أراد شيئاً : أن يقول له : كن ، فيكون) (١٧ : ٥٠، ٥١ قل : كونوا حجارة أو حديداً ، أو خلقا مما يكبر فى صدوركم . فسيقولون : من يعيدنا ؟ قل : الذى فطركم أول مرة)

وهؤلاء المتحدث عنهم هنا : أقسموا بالله جهد أيمانهم : أن الله لايبعث من يموت ، يعنون على الحالة والصفة التى يذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه ، والتى يُكذِّب بها أمانىّ الذين لايعلمون ، إذ يزعمون : أن الآخرة على مايتمنون من المحسوبيات والقرابات ، وشفاعات أوليائهم ومعبوديهم ، كما هو الشائع اليوم وقبل اليوم عند الصوفية وأشياعهم الجاهلين الغافلين المشركين . فإنهم يزعمون أن لشيوخهم قباباً ومقامات على الصراط ، يتلقى كل واحد منهم أتباعه ومقلّديه ومريديه ، فيأخذ بأيدهم ويمنعهم من أخذ الكلاليب ، ويمر بهم على الصراط . وكذبوا وخاب ظنهم ، وضل سعيهم . فهم لذلك يستهينون بكل شرائع الله . ويتعدون حدوده ، ويضيعون كل حقوقه فى سبيل مرضاة

أشياخهم وسادتهم ، أحياء وموتى ، على أساس هذه العقيدة المتغلغلة فى نفوسهم، مهما حاولوا المكابرة و إنكار الحقائق الملموسة . و إن شياطينهم ليوحون إليهم بالفتاوى الجاهلية الضالة فى تقديس الموتى ، وتعظيمهم بأنواع العبادات القلبية والبدنية والمالية ، يُلبِسون الحق فيها بالباطل ، و يحرفون بها الكلم عن مواضعه ، و يسيئون بها وجه الحق ، و يكتمون الحق وهم يعلمون . و إن أطعتموهم فى هذه الفتاوى الجاهلية إنكم إذن لمشركون مثلهم .

و إن أصل الهدى : أن تعرف الله بأسمائه وصفاته ، وسننه ، وعدله وحكمته ، ورحمته ، وأن تؤمن بذلك إيمانا يذعن له قلبك ، فتُسلم وجهك وعملك لله حنيفاً مسلما ، وأن تؤمن : هذا الإيمان الصادق ـ على علم و بصيرة ـ بكتبه ورسله ، على ما أخبروا عن ربهم فى شرائعه وأحكامه ، ووعده ووعيده ، وأن تقف عنده ، لا تزد عليه حرفاً ، ولا تنقص منه حرفا . كما أن أصل الضلال : هو الجهل بالله وأسمائه وصفاته ، والجهل بكتبه ورسله . فإنك متى جهلت ذلك ، ودِنْتَ دين الوراثة . والتقليد الأعمى . فإنك لابد واقع فى تكذيب الله ورسله وكتبه وتحريف قوله عن موضعه ، بما يوحى إليك شياطين الإنس والجن ، و بما يزخرفون لك من الباطل ، و يغرونك به عن الهدى ودين الحق . وأنت بعد ذلك ـ مهما عملت من عبادة ، وأتيت مما زعمته وزعموه لك من قربة و بر ـ حابط عملك ، وضال سعيك . فأنت بهذه الجاهلية و بهذه التقاليد العمياء ، و بدين الوراثة : أخسر الخاسرين . عافانى الله و إياك .

فكان ـ لذلك ـ من ألزم ما يلزمك لنجاتك وخيرك وفلاحك : العلم الذى تجنى ثماره من التأمل فى سنن الله وآياته الكونية ، والفهم والتدبر لكتبه ورسالة رسله ، فتعرف به ربك وكتبه ورسله ، وتعرف الآخرة التى أنت صائر اليها ولابد ـ كما وصفها ربك ـ وحدك (كل نفس بما كسبت رهينة) (وأن ليس للانسان إلا ما سعى . وأن سعيه سوف يرى . ثم يجزاه الجزاء الأوفى) فتتخذ من كل دنياك ـ التى أعطاك ربك ـ مطية ذلولا قوية إلى آخرتك ، فلا تحاول الفرار من الدنيا وما ابتلاك الله به فيها ٠ فإن ذلك ليس إليك . ولن تناله إلا بأن تقتل نفسك ، فتهلك وتشقى . ولا تعمى بالدنيا عن الآخرة . وتغر نفسك بأن اسمك من أسماء المسلمين ، وأنك تلوك بلسانك كلمات لا تفقه معناها ، فلا تعمل بمقتضاها ، ولا تستجيب لدعوتها وأنك تأتى بأعمال صورية تقليدية ميتة ، تزعم أنها عبادة ، وقلبك فيها ميت غارق فى

ظلمات الجاهلية . والهوى والشهوات ، فلا يجد قلبك لعملك طعما ، ولا تفقه له معنى، ولا تنال منه ثمرة إلا نقيض ماوعد الله المؤمنين الصادقين الذين آمنوا وعملوا الصالحات على علم وبصيرة.

وما قدر شياطين والجن والإنس على مخادعة الناس ،والتغرير بهم ، وإلقائهم فى هاوية الشرك والخرافات ، والفساد والشهوات ، وشقاء الدنيا والآخرة : إلا من الجهل بالله وكتبه ورسله والدار الآخرة . ففى ظلمات هذه الجاهلية . أقاموا لهم معبودا لايسمع إلا بواسطة ، ولا يدبر الملك إلا بمعونة ومشورة الموتى ، فسهل عليهم : أن يسووا به الموتى ، فزينوا لهم اتخاذهم أندادا ، يعطونهم من القلوب والأموال والأعمال مايضنون به على رب العالمين . وزينوا لهم أنواع الخرافات والشركيات يتعبدون بها ، ويتعبون أنفسهم فيها أشق التعب . فكانوا الأخسرين أعمالا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا . كل ذلك إنما سهل على شياطين الإنس والجن فى ظلمات هذه الجاهلية . لذلك هم يقسمون ــ اليوم وأمس وقبل الأمس ــ جهد أيمانهم : لايبعث الله من يموت على الصفة والحالة التى يذكرها رسل الله عن ربهم (٢١ : ٩٨ إنكم وما تعبدون من دون الله حَصَبُ جهنم ، أنتم لها واردون) (٦ : ٩٤ ولقد جئتمونا فُرادَى كما خلقناكم أول مرة ، وتركتم ماخولناكم وراء ظهوركم ، وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركاء ، لقد تقطَّع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون) (٢ : ١٦٥ ــ ١٦٧ ولو يرى الذين ظلموا ــ إذ يرون العذاب ــ أن القوة لله جميعاً ، وأن الله شديد العذاب ، إذ تبرأ الذين اتُّبِعوا من الذين اتَّبَعوا ، ورأوا العذاب ، وتقطعت بهم الأسباب ، وقال الذين اتَّبَعوا : لو أن لنا كَرَّةً فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ؟ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم ، وماهم بخارجين من النار) وغير ذلك مما وصف الله به الآخرة ومواقفها ، بل سيبعثون على ما أوهمهم سادتهم وكبراؤهم ومقلدوهم : كل شيخ يحمى مريديه وتابعيه ومقلِّديه ، ويشفع له فينجيه من حساب الله وسؤاله وعذابه ، ويدخله الجنة معه ، ويعلى فيها درجاته .

قال ربنا ــ ومن أصدق من الله قيلا ؟ ــ «بلى» سيبعثكم كما توعدكم فى كتبه ، وعلى ألسنة رسله « وعداً عليه حقاً » لا يخلف ،قد جعله حقاً ثابتا لازما على نفسه بمقتضى أسمائه وصفاته ، وبمقتضى سننه التى لا تتبدل بأهوائكم وأمانيكم الكاذبة ، وبانخداعكم بالجاهلية الجهلاء لسادتكم وكبرائكم من شياطين الإنس والجن، الذين صدقتموهم وكذبتم الله الذى

كنتم تتلون وعيده آناء الليل والنهار بقلوب لاهية غافلة ، ونفوس مجرمة لاعبة ، وتسمعونه أغانى وطقاطيق ، فلا تتدبرون، ولا تتذكرون ، ولا تتفكرون، ولا تعلمون «ولكن أكثر الناس» لهذه الغفلة والتلاعب بكتاب الله واتخاذه سخرية ولعباً ، ولهذا الإعراض عن تأمل آياته فى الأنفس والآفاق «لايعلمون» ولا يحاولون أن يخرجوا أنفسهم من ظلمات الجاهلية ، لأنهم ظنوها بغرورهم ديناً ، ولا يريدون أن يفكوا عن قلوبهم أغلال التقليد الأعمى . لأنهم خُدعوا بأن التقليد الأعمى للأحبار والرهبان هو الإسلام ، ولا إسلام غيره ، ولا أن يطردوا عن بصائرهم غشاوات هذه الظلمات ، لأنهم لا يؤمنون بآيات الله الكونية فى أنفسهم ، ولا يؤمنون بآيات الله البينات فى الذكر الحكيم : أنها تهدى للتى هى أقوم ، وأنها نزلت لتزكى النفوس وتحيي القلوب ، وتخرج من هذه الظلمات إلى نور العلم فى العقيدة والشريعة والحكم ، وتخرج من الضلال إلى الهدى ، ويؤتى الله لمن تلاها حق تلاوتها الحكمة والسداد فى العقيدة والعمل والحكم ، لايؤمنون بشىء من ذلك فى آيات الله الكونية والقرآنية ، وإن زعموا ذلك بألسنتهم ، فهم أكذب الكاذبين ، وأعمالهم وصفاتهم أصدق شاهد على كذبهم على أنفسهم. فلن يهديهم الله إلى صراطه المستقيم فى عقيدة ، ولا عمل ولا حكم ، ولا فى أى شأن من الشئون ، ماداموا مصرين على دينهم الباطل ، وجاهليتهم التى زعموها علماً ، وما هى إلا ظنون لا تغنى من الحق شيئاً (٤٥ : ٧ – ١٠ ويل لكل أفاك أثيم ، يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يُصِرُّ مستكبرًا ، كأن لم يسمعها ، فبشره بعذاب أليم ، وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً ، أولئك لهم عذاب مهين ، من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ، ولهم عذاب عظيم) .

هذا شأن الكافرين الجاهلين الذين غفلوا عن سنن الله وآياته فى أنفسهم وفى الآفاق ، واتخذوا دينهم هزوا ولعباً ، مهما أقسموا جهد أيمانهم : أنهم يؤمنون بالآخرة – فهم مكذبون بها ، لأنهم يجهلون الآخرة التى وصفها الله ، ووصف حسابها وجزاءها العادل . ومن جهل شيئا عاداه . وهذه عاقبتهم فى الدنيا والآخرة . فإنهم حين ضربوا لله سبحانه الأمثال بحكامهم ورؤسائهم ، فاتخذوا له الوسائط والشفعاء من الموتى فى قضاء الحاجات ، هان على الشيطان ان يسول لهم أن يضربوا له الأمثال فى احياء الموتى، فضاقت قلوبهم – حين عميت عن هداية القرآن – أن تؤمن بذلك، كما أخبر الله وأكد بقوله « إنما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له

كن فيـكون » و بقوله (٣٦ : ٧٧ ـ ٨٣ أو لم ير الانسان أنّا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ، ونسي خلقه ـ الى قوله ـ فسبحان الذى بيده ملـكوت كل شيء . واليه ترجعون)

أما الذين استيقظوا من غفلتهم ، وعادوا إلى فطرتهم التى فطرهم الله عليها ، وذكروا نعم الله عليهم فى الخلق والسمع والبصر والفؤاد ، ونعمه عليهم فى كل ماسخر لهم فى السموات والأرض من حقائق ثابتة ، تجرى على سنن حكيمة لا تتبدل ولا تتغير ، فعلموا أنهم فى ميدان جهاد مستمر إلى آخر لحظة من حياتهم الأولى ، وأن ربهم قد أمَدَّهم بكل أسباب النصر والظفر فى هذا الجهاد . ومكن لهم من الوصول إلى علم ماينفعهم والقدرة على أخذه ، وعلم ما يضرهم والقدرة على اتقائه وهجره والبعد عنه ، فإنهم ـ بهذه الأسباب ، و بذلك العلم ـ يمشون فى حياتهم على بصيرة وتثبت ، فلا يقربون من شيء و يطلبون الوصول إليه حتى يتبينوا حقيقته وعاقبته ، وماذا فيه من النفع والضر ، والخير والشر ، والفساد والصلاح . فهم لذلك أبدا « مهاجرون » مما يكرهون و يخافون من الضار ـ من الأشخاص والأشياء والعقائد والأعمال والأحوال ـ إلى النافع المحبوب لذوى الفطر السليمة ـ من الأشخاص والعقائد والأشياء والأعمال والأحوال ـ فيهاجرون من صحبة الأشخاص الذين تضرهم صحبتهم وتنسيهم ذكر الله وأسمائه وصفاته ونعمه وسننه وآياته ، إلى صحبة الأخيـار الذين تنفعهم صحبتهم وتذكرهم بالله ونعمه وكتبه ورسله ، ووعده ووعيـده . وهم كذلك فى العقائد والأماكن والأشياء والأحوال والأعمال . وهؤلاء الذين عناهم الله بقوله « والذين هاجروا فى الله » لا فى الهوى والشهوات البهيمية « من بعد ظُلموا » أى من بعد ما ظلموا أنفسهم بالتقليد الأعمى للأحبار والرهبان ، فكانوا مكذبين بآيات الله فى أنفسهم ، فعموا وصموا ، ودانوا بعبادة الطواغيت وطاعتهم ، وظلمهم هؤلاء الطواغيت ، فزينوا لهم ذلك الـكفر والجاهلية . ثم مَنَّ الله عليهم بالرجوع إلى الفطرة السليمة ، وعادت إليهم عقولهم يقظة رشيدة ، وعادت أسماعهم وأبصارهم إلى فطرتها ، فعرفو الإنسان على حقيقته : عبدا ضعيفا ، مساويا لهم فى كل عبوديته وضعفه وحاجته . وعرفوا الأشياء على حقيقتها ، فانتفعوا بها على الخلق الذى خلقها الله عليه ، وعرفوا ربهم على حقيقته بأسمائه وصفاته . فأعطوه حقه من إخلاص العبادة والطاعة ، ثم تبين لهم أن البلد ، أو الدار التى يسكنونها لايتهيأ لهم فيها أن

يقوموا بحق الله عليهم فى التواصى بالحق والصبر. ففروا منها إلى غيرها. وتركوا الإلف من العشيرة والجيران والأوطان. فوعدهم الله وعده الحق « لنبوأنهم فى الدنيا حسنة » أى لنبدلنهم بالأشخاص والعقائد والأعمال والأحوال والأوطان صحبة وأعمالا وأحوالا وأوطانا « حسنة » أثمرها لهم إحسانهم فى معرفة الله وأسمائه وصفاته وسننه وخلقه على الحقيقة وإحسانهم الانتفاع بتلك المعرفة، وإعطاء كل ذى حق حقه، وليمكنن الله لهم من تلك الحسنات ماتطمئن به قلوبهم، وتطيب حياتهم، ويكون عونا لهم على القيام بحق الله فى الإيمان والعمل الصالح، والتواصى بالحق والصبر « ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون » وهم واجدون من فضل الله ورحمته أنه يزيدهم حسنات فى حالهم الآخر أكثر مما كان من الحسنات فى الحالة الأولى، كالأغصان الطيبة فى الأرض الطيبة، دائمة النمو والإثمار. فلا يزالون فى زيادة من الحسنات يثمر بعضها بعضا، وتعلو بهم تلك الحسنات درجة فوق درجة، حتى يخرجوا من هذه الحياة الأولى على الإحسان، فيكونون فى الآخرة فى أكبر وأعلى درجات المحسنين، هؤلاء هم « الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون » أى حبسوا أنفسهم ووقفوها مع كل نعم الله عليهم، يتفهمونها ويتثبتون من حقيقتها، ويتبينون حكمة الرب العليم الحكيم فيها، حتى لايخطئوا موضعها، ولا وقتها ولا صفتها، خشية الإساءة، وحرصا على الإحسان. لأنهم يعرفون عجزهم وجهلهم. فهم أشد حرصاً على لجأهم إلى القوى العزيز العليم الحكيم، يستمدونه الهداية والمعونة، والتوفيق والثبات والرشد فى أمرهم كله. لأنه هو ربهم الذى ما أعطاهم هذه النعم، ولا جبلهم على هذه الطبائع البشرية، ولا امتحنهم وابتلاهم بهذه الحياة وما فيها، إلا ليربيهم بها ويزيدهم بها سُمُوًّا وعلوا. فلم يعتمدوا على معرفتهم، ولا على ذكائهم، ولا على قوتهم، ولا على أنسابهم، ولا على شيوخهم، ولم يثقوا فى شىء من ذلك، ولا اعتمدوا على هداية حبر ولا راهب ولا إرادته، وإنما وثقوا بربهم، واعتمدوا عليه وحده. وكان شعارُهم دائما ماوصاهم به إمامهم الأعظم العبد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم « اللهم إنى ظلمت نفسى ظلماً كثيراً، ولا يغفر الذنوب إلا أنت، فاغفر لى مغفرة من عندك وارحمنى. إنك أنت الغفور الرحيم » اللهم اجعلنا من الصابرين الشاكرين. وثبتنا على هدى رسولك الكريم.

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

الولي . المولى . الوالي

هذه الأسماء الكريمة ثلاثتها مشتقة من الولى وهو القرب، تقول : المؤمن يسمى الله تعالى، ويأكل ممايليه أى يقرب منه ، والولاء والتوالى أن يحصل شيئان فصاعدًا وليس بينهما ماليس منهما ، ويستعار ذلك ـ كما قال الراغب ـ للقرب من حيث الزمان والمكان والنسبة والنصرة والصداقة والدين والاعتقاد .

١ ـ الوليّ

وليّ الشخص قريبه الذى له حق رعايته والقيام عليه وتدبير أمره والمطالبة بحقوقه . قال عليه الصلاة والسلام . « أيما امرأة تزوجت بغير إذن وليها فنكاحها باطل » أى بغير إذن قريبها الذى له حق رعايتها وتدبير أمرها كأبيها أو أخيها أو عمها . وقال تعالى : (ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطانا) أى لقريبه الذى له حق للمطالبة بدمه . وقال تعالى : (فإذا الذى بينك و بينه عداوة كأنه ولىّ حميم » أى كأنه قريب يرعى شأنك ويهتم بأمرك

فإذا أنت أثبتّ هذا المعنى وتبينته فى جلاء ووضوح استطعت أن تدرك على ضوئه معنى اسمه تعالى « الولىّ » فهو فعيل بمعنى فاعل من وليه إذا قام برعايته وتدبيره وحفظه ، فهو سبحانه القائم برعاية العالم وتدبير الخلق ، وتشريع الشرائع لحفظ الحقوق .

فمن رعايته تعالى للعالم أنه يمسك السموات والأرض أن تزولا ، وأنه يبقى على حياة الحيوان إلى أجل مسمى ، وذلك بتنظيم نبض القلوب ، وسريان الدم فى الشرايين والأوردة ومنح القوى الغاذية والهاضمة والمفرزة وغيرها مما تقوم به الحياة ، وأنه يسخر للنبات غذاءه من التربة والماء والهواء ، فينمو ويزهر ويثمر .

ألم تر إلى الأب الحدِب العطوف كيف يرعى ولده ويعمل على مافيه راحتهم وسعادتهم ؟ إن الولىّ الحميد سبحانه لأشد رعاية لهذا العالم : ملائكته و إنسه وجنه وحيوانه ونباته وسائر موجوداته من الوالد لولده .

ومن تدبيره سبحانه للخلق أنه وضع كل نجم فى مداره ، وكل كوكب فى مساره ،

وزين السماء الدنيا بمصابيح وجعلها رجوما للشياطين ، وأوحى فى كل سماء أمرها ، ووضع الأرض من الشمس بحيث يكون الضوء والحرارة الواصلان من الشمس إلى الأرض كفاء حاجتها ووفق مطالبها : لم يزيدا فيقتلا جفافا وإحراقا ، ولم ينقصا فيهلكا صقيعا وظلاما وبردا ، وقدّر فى الأرض أقواتها وألقى فيها رواسى حتى لاتميد بمن عليها ، وأجرى فيها الأنهار وروافدها ، وفجر فيها الينابيع والعيون وأنبت الزرع والزيتون ، والنخيل والرمان ومن كل الثمرات ، رزقا للعباد ، ومتاعا للإنسان والحيوان وأودع بطن الأرض من الفلزات والمعدنيات ماهدى الإنسان إلى استخدامه فى شتى أغراضه والانتفاع به فى مختلف شئونه ولم يغفل عن رعاية العالم وتدبيره طرفة عين ولا أقل من ذلك ، إذ لو ترك تدبير العالم طرفة عين أو ومضة برق لفسدت السموات والأرض ومافيهن ومن فيهن ، واضطربت النجوم فى مداراتها ، وتهاوت الكواكب من أفلاكها ، واصطدمت الأجرام السحرية بعضها فى بعض ، وصعق من فى السموات ومن فى الأرض .

ألم تر إلى الولى الحميد سبحانه يجعل الغذاء بمحكم تدبيره دما معوضا غاذيا يكون سمعا فى الأذن ، وبصراً فى العين ، وشمًا فى الأنف ، وذوقا فى اللسان وحسًا فى الجلد وقوة فى البدن وإدراكا وذكاء وتخيلا وتذكرًا فى الدماغ ؟ .

فهل فى الوجود من يملك كل هذا التدبير أو بعضه أو أقل القليل منه ؟ كلا إن ذلك مما استأثر به الولى الحميد سبحانه لم يمنح مثقال ذرة منه أحدًا من خلقه لانبيا مرسلا ، ولا ملكا مقربا . بل تفرد وحده بالخلق والأمر والتدبير .

ومن تشريعه لحفظ العقول والأجسام والعقائد والأموال والأعراض ماتجده فى كتابه الكريم ، وسنة رسوله الأمين من التكاليف الشرعية ، وفرض الفرائض وتحريم المحرمات والأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى ، والنهى عن الفحشاء والمنكر والبغى والعدوان

فسبحانه هو ولى الخلق ومدبّر الشئون ومصرف الأمور . قال تعالى : (أم اتخذوا من دونه أولياء ، فالله هو الولى وهو يحيي الموتى وهو على كل شىء قدير) ينكر سبحانه على المشركين الذين اتخذوا من دونه أولياء لايملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرًا وهم يقرون أن الأمر له وحده لاشريك له : فهو وحده الولى الذى يتولى أمور الخلق جميعاً وهو يحيي الموتى وهو على كل شىء قدير .

وقال تعالى مخاطباً نبيه الكريم (« قل أغير الله أتخذ وليا ، فاطر السموات والأرض وهو يُطعِم ولا يُطعَم) يأمره جل شأنه أن ينكر على قومه ما كانوا أحيانا يدعونه إليه من عبادة آلهتهم حتى يعبدوا إلهه ، ويقول لهم : أيسوغ فى قضية العقل أن أتخذ غير الله وليًّا يتولى أمرى ، ويتعهد شأنى ، وغيره تعالى لا يملك مثقال ذرة فى السموات ولا فى الأرض ، ورب العالمين سبحانه هو فاطر السموات والأرض وهو الرزاق ذو القوة المتين الذى يرزق الأنام وهو غنى عن العالمين ؟ .

وقد نفى سبحانه الولاية عن غيره فى كثير من آيات كتابه الكريم ؟ قال تعالى : (وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون) وقال تعالى : (وذكِّرْ به أن تُبْسَل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع) وقال سبحانه : (وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) وقال جل شأنه : (مالهم من دونه من ولى ولا يشرك فى حكمه أحدًا) وقال تبارك اسمه : (وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله) وقال جل ثناؤه : (ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء) .

و بين سبحانه أن الملائكة المقربين معترفون بتفرده تعالى بالولاية لا يقرون بها لأحد من خلقه . قال تعالى: (و يوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة : أهولاء إياكم كانوا يعبدون ؟ قالوا : سبحانك ! أنت ولينا من دونهم . بل كانوا يعبدون الجن . أكثرهم بهم مؤمنون)

وقرر جل ثناؤه أن صفوة البشر وهم الأنبياء والمرسلون يقرون بتفرده تعالى بالولاية ، ولا يعترفون بولاية أحد غيره ، قال تعالى حاكياً ما قال موسى عليه السلام حين أخذت قومه الرجفة (إن هى إلا فتنتك تضل بها من تشاء ، وتهدى من تشاء ، أنت ولينا ، فاغفر لنا وارحمنا ، وأنت خير الراحمين) .

وقال تعالى حاكياً عن يوسف عليه السلام : (رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث ، فاطر السموات والأرض ، أنت وليى فى الدنيا والآخرة ، توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين) .

وأنبأنا جل شأنه أن جميع المعبودات التى ضل المفتونون بعبادتها من دون الله تقرّ له

تعالى بالتفرد بالولاية . قال تعالى : (يوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله ، فيقول : أأنتم أضللتم عبادى هؤلاء ، أم هم ضلوا السبيل ؟ قالوا : سبحانك ! ما كان ينبغى لنا أن نتخذ من دونك من أولياء ، ولكن متعتهم وآباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوماً بوراً) .

وقد تناول سبحانه بالتقريع والتبكيت من اتخذوا الأولياء من دونه ، وهو سبحانه الولى الذى ليس للمخلوقين ولى غيره ، فقال تعالى : (وإذ قلنا للملائكة : اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه ، أفتتخذونه وذريته أولياء من دونى ، وهم لكم عدو ؟ بئس للظالمين بدلا) وقال تعالى: (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون) وقال تعالى : (أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادى من دونى أولياء ؟)

وإذا كان ربنا جل شأنه هو الولى ، أفليس من أحمق الحمق ، وأسفه السفه ، أن يتخذ الناس أولياء من دونه ؟ .

أيبتغون عندهم القوة وهم ضعفاء ؟

أيبتغون عندهم العزة وهم أذلاء ؟ .

أيبتغون عندهم الغنى وهم فقراء ؟ .

وقد ضرب سبحانه الأمثال للناس لعلهم يتذكرون ، وبين لهم أن الذين يتخذون من دون الله أولياء غافلون مخدوعون ، لأن أولياءهم لا يغنون عنهم شيئاً ، ولا يملكون لهم ولا لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، قال تعالى : (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً ، وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) وقال تعالى (من ورائهم جهنم ولا يغنى عنهم ما كسبوا شيئاً ، ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء ولهم عذاب عظيم) .

أيحسب أولئك الأغرار ، أن أولياءهم يقربونهم إلى الله ، وغفلوا عن أن الله سبحانه ، لا يقرّب إليه إلا التقوى ، ولا يظفر بولايته إلا صالح العمل ؟ .

وصدق الله إذ يقول : (لهم دار السلام عند ربهم وهو وليهم بما كانوا يعملون) .

لهذا البحث بقية — أبو الوفاء محمد درويش

من لم يدع قول الزور والعمل به

فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه

نعم . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم « من لم يدع قول الزور والعمل به ، فليس لله حاجة فى أن يدع طعامه وشرابه» فليس الصيام : أن تجوع وتظمأ . ولم يشرع الله الصيام ليعذب الناس بالجوع والظمأ ـ كما ظنه المجوس وغيرهم من المشركين ـ ولم يشرع الله الصيام اقتصادا فيما عنده من التموين ، ولا خشية أن ينفد ما فى خزائنه . فإن يده سبحانه سحَّاء الليل والنهار ، لايغيضها عطاء (ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه . إن الله لغنى عن العالمين) و إنما شرع الصيام ـ كما بين رسوله صلى الله عليه وسلم ـ «جُنَّة» وكما قال هو سبحانه «لعلكم تتقون» فإن « الجُنَّة » ماتستجن به وتتقى ما تخاف وتكره فى أولاك وأخراك ، ولن يتيسر لك أن تستجن وتتقى ماتخاف وتحذر إلا إذا عرفت ماتخاف وتحذر مما يضرك ، وعرفت ماتحب وتريد مما يزكيك و يقويك وينفعك . ولن تعرف ذلك إلا إذا صبرت نفسك وحبستها مع سنن الله وآياته ونعمه عليك ، ووقفت معها يقظا أتم اليقظة ، بكل حواسك التى آتاك الله ربك تدقق التأمل والتفكير فيها من جميع جوانبها ، لتتبين حقيقتها وصفتها ومحلها ووقتها ، سواء فى ذلك النعم والآيات الكونية والعلمية ، فتضعها فى موضعها ، وتحسن الانتفاع والاستفادة بها ، فتكون خطواتك فيها على هدى من الله وتثبت ، وتتجنب وتتقى ـ بها وفيها ـ الخطوات الطائشة السفيهة ، التى يزورها و يزينها لك العدو المضل المبين . ومايستطيع عدوك أن يزين لك و يزور عليك هذه الخطوات إلا حين تبدأ بطاعته فى تغليب البهيمية التى خلقت ـ لإنسانيتك الكريمة ـ غلافاً وقشراً من صلصال من حمأ مسنون ، على اللب والإنسانية الروحية المعنوية العاقلة المفكرة ، التى نفخها الله فيك من روحه ، و بها أكرمك وفضلك على كثير ممن خلق تفضيلا . فتحرص على تغذية البهيمية و إشباعها بالاستجابة إلى ماتدعو إليه من الأهواء والشهوات ، وجمع المادة للمادة ، وتنسى لُبَّك وإنسانيتك الروحية المعنوية ، فلا تغذيها وتشبعها بالاستجابة إلى ماتدعو إليه من غذاء التفكر فى آيات الله ، وسننه الكونية ، والشكر لأنعمه ، والتدبر والفهم لآياته القرآنية ، ليتم و يتحقق لك الوقوف

الدائم موقف العبودية المسكينة الضارعة الخاشعة أمام ربوبية ربك القاهر المنعم المتفضل، العليم الحكيم. فتعرف أنك لذلك خلقت، وأن الرسل ما أرسلت إلا لذلك، والكتب ما أنزلت إلا لذلك، لأن فى ذلك سعادتك فرداً وأسرة وجماعة، وحاكما ومحكوما، وفى ذلك حياتك الطيبة، وعيشك الهنى الرغيد، فى الأولى والأخرى.

فما كانت العبادات إلا تذكيراً لك بما أنت بأشد الحاجة إليه: من الهدى والرشد فى خطواتك فى حياتك الأولى، لحياتك الأخرى، فتسأله ربك، حين تصبر نفسك على مناجاته، والتشرف بالمثول بين يديه فى الصلاة ـ التى أبرز ما فيها فاتحة الكتاب، إذ تضرع فيها وتتوسل إلى ربك بأسمائه الحسنى، وعبوديتك له باخلاص العبادة والاستعانة: أن يهديك فى جميع شأنك الصراط المستقيم، صراط الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ـ وحين تصبر نفسك وتحبسها فى القيام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس مقام العبودية والذكر فى يوم صيامك. لأنك فى صلاتك قَصَّرت الوقوف بين يديه واستثقلته، وغفلت عن سرها بتقليدك وجاهليتك. فلم تَجْنِ منها الثمرة التى أحبها لك ربك من البعد والانتهاء عن الفاحشة والمنكر. فجعل لك موقف الصبر فى الصيام أطول، ليكون أوسع لك فى المجاهدة والفيئة إلى رشدك، والرجوع إلى شرف القيام مع ربك، فلعل ذلك يثمر لك « الجُنَّة » والوقاية التى يحبها لك ربك، ومن أجلها شرع لك الصيام. وإن أعجزك هذا فى أول يوم، فسيعينك عليه ربك فى اليوم الثانى والثالث وما بعدها ـ إذا قصدته، وسعيت إليه، وحرصت عليه ـ فما يتم الشهر إلا وقد وعيت وعقلت ورشدت، وعرفت: أنك ما انهزمت فى كل أيام سنتك فى كل شئونك العلمية والعقدية والمالية والزوجية والسياسية: إلا لأنك قد أنهكت كل عناصر القوة التى منحها لك ربك، إذ قهرتها لسلطان البهيمية. وفقدت كل أسباب الظفر والنصر، بانهيار إرادتك وعزيمتك الإنسانية العاقلة بغفلتك عنها، ونسيانك إياها، وشدة اهتمامك وعظيم حرصك على تغذية البهيمية والنفس الأمارة بالسوء، ومسارعتك إلى هواها وشهواتها فى كل ما تطلب. فعز عليك ماتطلب، بل وضاعت كل آمالك وأمانيك. وأنت غارق فى هذه الغفلة العميقة.

لذلك كان أبرز ما تستعين به على ذلك فى رمضان: هو تلاوة القرآن الذى أنزله الله

فيه : هدى لك وللنـاس و بينات من الهدى والفرقان ، تتلوه حق تلاوته ، وتفهمه وتعقله ، لتتبعه وتدين به . ولكن ياأسفاه . و ياحسرتى عليك وعلى أكثر الناس . لقد جهلت وجهلوا كل أسرار العبادات بما غلب عليهم من دين الوراثة والتقليد الغافل الأعمى . فأجاعوا بطونهم وأحرقوا أكبادهم ظمأ ، وشقوا على أنفسهم أعظم المشقة ، ثم حطموا كل ذلك وأتوا عليه من الأساس ، بما أوغلوا فيه من الزور والفاحشة والمنكر . فنهارهم وليلهم فى فاحشة داعرة وفسوق وقح ، نساؤهم تزحم الطرقات ، وتذرع الشوارع لعرض مفاتنهن ، كاسيات عاريات مائلات مميلات ، ومجلاتهم وصحفهم تدعو إلى الفجور بما تنشر من هُجْر القول ، ومن صور الفاجرات الداعرات العاريات ، وأخبـار الساقطين والساقطات ، وتعمل جاهدة فى إشاعة الفاحشة، حتى عم الشر واستشرى، واصطلى بناره القريب والبعيد ، والكل حائر، أو جبان منكمش فى أطواء جُبنه وهوانه على نفسه وعلى الناس وصغاره ، يزعم أنه يتحرق فى كِسْر بيته غيظا من ذلك ، ولـكنه شيطان أخرس ، قد أفسح المجال للماجنين والمفسدين، يحطمون دينه تحطيما ، و يقوضون قواعد أسرته وأمته ، فخر عليهم السقف من فوقهم، وأتاهم العذاب وهم لا يشعرون ، من عمق ماهم فيه من الغفلة عن لعنة الله المحيطة بهم .

ذلك أن أكثر أولئك الذين يعذبون أنفسهم بالجوع والظمأ لايفقهون لماذا يحميهم ربهم فى نهار رمضان من الطعام والشراب ، ولا لماذا جعله لهم ربهم بمثابة المصح الذى يتعالجون فيه من أمراض الهوى والشهوات ، وعبادة المادة ، لأنهم بتقليدهم الوراثية غافلون . فهم بتلك الغفلة والجهل غارقون فى غمرة أهوائهم وشهواتهم الحيوانية . فزادهم رمضان — بالجوع الشاق ، والظمأ المضنى — ضراوة على ضراوتهم ، فكانوا فيه أسوأ أخلاقا وأعمالا . فهم لايصلون ، و إن صلوا ، جاءوا إليها كسالى ، يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ، واليوم أقول : لايذكرون الله لا قليلا ولا كثيراً . فإنما يعمدون إلى قبور أوليائهم الموتى يزحمونها ، ويخربون كل مسجد ليس فيه من آلهتهم أحد ولا شىء . وهم يلعبون لعب الأطفال بما يسمونه لغفلتهم صلاة وقياما .

ومالهم لايفعلون ذلك ؟ وهم يرون من قلَّدوهم واتخذوهم لهم أئمة وقادة : يسعون قبلهم إلى هذه القبور يتحرون قراءة الدروس فيها ، ويتحرون العبادة فيها ، و يسعون إليها من أقصى الأطراف والنواحى . وهم يقرءون لهم فى الصحف والجرائد اليومية والأسبوعية الفتاوى

فى الترويج لعبادة الموتى وقبورهم بالنذور والطواف والعكوف ، ويتلمسون لجاهليتهم وضلالهم التخريجات والتأويلات لتصحيح باطلهم مما أكب الناس على وجوههم من هذه الجاهلية الجهلاء . وهم يسمعون فى ليالى رمضان من كل صوب أولئك الطغام ينعقون بالتغزل والتبذل والبهتان من القول مايزرى بالرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، وماهو هادم لرسالته من قلوبهم وأعمالهم : من الاستغاثة به ، واتخاذه إلها من دون الله : ما يسمونه بالابتهالات والاستغاثات . ويسمعون مَنْ سلك الله فى قلوبهم القرآن ـ رغم أنوفهم ـ يسخرون به ، ويتلاعبون بآياته الكريمة . ويتخذونها أغانى سمجة ، ويسمعهم ويراهم أولئك المقلدون والسادة للعامة ، ولايحركون إلا رءوسهم استحسانا لغنائهم وسخريتهم، واستهزائهم بالذكر الحكيم ، وترويجاً لهم ولتلاعبهم . إنا لله وإنا إليه راجعون .

أليس كل ذلك ياأيها الناس منكراً وزوراً من القول والعمل ، يحطم «الُجنَّة» ويمزقها شر ممزق ، فلا يبقى معه منها ولا الاسم؟ وتستطيع أن تعرف ذلك بكل يسر وسهولة، حين تدخل أى مكان شئت ، وتمشى فى أى الشوارع شئت ، فترى الإعلان الصارخ بامتهان « الجُنة » وتمزيقها، بدون أدنى مبالاة ولا حياء .

فيا أيها الناس ، إما أن تقلعوا عن ذلك ، وتتوبوا إلى رشدكم ، وتعرفوا ربكم وحكمته فى سننه وشرائعه ، فتنيبوا إليه مخلصين فى طلب الهدى والصلاح ، وتستقيموا على الدين الحق والهدى الذى جاءكم به الرسول الأكرم صلى الله عليه وسلم ، فتؤمنوا إيمانه ، وتعبدوا عبادته ، وتنفذوا أحكامه وشرائعه ، وتقيموا حدوده . وحينئذ تكونون من الصائمين القانتين الخاشعين الصابرين، الذاكرين الله كثيرا ، فتكونوا من الفائزين المفلحين .

وإن أصررتم على ما أنتم فيه من الجاهلية الجهلاء ، التى أشاعت فيكم الشرك والفسوق والعصيان وجرأتكم على انتهاك حرمات الله ، والاعتداء على حدوده ، والتحاكم إلى الطاغوت الذى أمرتم أن تكفروا به . فأريحوا أنفسكم من عذاب الجوع والظمأ . فليس لله حاجة فى أن تدعوا طعامكم وشرابكم .

أسأل الله لى ولكم الهداية إلى صراطه المستقيم ، وأن يعيذنى وإياكم من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا وصلى الله وسلم وبارك على عبد الله ورسوله الكريم محمد وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

مظهر وثنى
ليس من الإسلام فى شىء

ذكر بعض الكتاب الفضلاء فى كلمة نشرها فى العدد ٦٠ من مجلة الدعوة تحت عنوان « صوت من الشعب » (أن نفسه تاقت إلى زيارة ضريح السيذة زينب رضى الله عنها فذهب للزيارة ـ أيام المولد ـ فراعه هناك ماوجد فى الشوارع المحيطة بالمسجد والمسالك المفضية إلى ميدانها من اختلاط رجال ونساء غلب على ظنه أنهم هاربون من وجه العدالة أو فارون من رقابة القانون . . . وقد لبسوا مسوحاً بالية ، وبأعناقهم مسابح طويلة ، وبأيديهم سيوف خشبية طويلة ، حتى ليخيل إليك أنك فى عيد أعد للتهريج الرخيص لا إحياء وتكريما لمولد شريفة من آل البيت . . ثم أخذ فى سرد الفظائع والموبقات التى ترتكب هناك ثم قال : لماذا لايصدر الأزهر الشريف فتوى بتحريم إقامة هذه المباءة والمفاسد التى ترتكب باسم الموالد وهى مظهر من مظاهر الدين الحنيف . . . ؟) فكأن إقامة الموالد والأعياد على الأضرحة فى نظر الكاتب لوخلت من اختلاط أولئك الرجال والنسوة تعتبر من شعائر الدين الحنيف ومظهراً من مظاهره .

ونحن نقول لهذا الكاتب وأمثاله . . . إن تلك المفاسد التى رأيتها ، والموبقات التى ارتاعت لها نفسك هى النتيجة الطبيعية لتلك البدع المضلة ، التى أحدثها فى الإسلام بعض الزنادقة فى القرون المتأخرة باسم الموالد تغريراً وتضليلا للدهماء والسذج فصرفوهم بها عن هدى الدين القويم . . . وإلا فليست هذه الموالد من الإسلام فى شىء . . وما كانت من هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من هدى أصحابه فى يوم من الأيام ، ولامن هدى القرون الثلاثة الفاضلة التى أمرنا أن نقتدى بها ونجعل أهلها الأفاضل أئمة لنا فى كل مانأتى به باسم الإسلام والدين . . . وما كانت لتأتى منه أحدثت فى الإسلام بخير قط وإنما أتت بالخزى والعار ، وبما يزرى بالمسلمين ويصمهم بطابع الجهل والضلال وإلا فأية أثارة من علم ، أو كتاب مستبين عند من يدعى أن هذا من مظاهر الدين الحنيف .. ؟

لقد قتل حمزة سيد الشهداء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عليه وجدًا شديداً ، ومات كثيرون من أفاضل أصحابه وأحبابه . وكانت هناك قبور الأنبياء والشهداء والصالحين فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد أصحابه وعهد القرون الثلاثة الفاضلة فهل عمد أحد منهم إلى قبر من تلك القبور فأقام له مولداً إحياء لذكراه ؟ ألا إنها البدع المضلة سرت إلينا من قوم مجرمين ، فوجدت من أهل الأهواء أفئدة صاغية . فاعتاضوا عن السنة المطهرة تلك الأوضاع المخزية .

إن الاحتفال حول القبور بإقامة الموالد والأعياد لها واتخاذ المساجد وإيقاد السرج عليها ، واعتقاد أن لأصحابها سلطة غيبية وراء الأسباب يقضون بها حوائج من التجأ إليهم ولاذ بقبورهم . . كل هذه من الخرافات والضلالات الوثنية التى لعن مرتكبها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ... فإنه قد تواترت الأحاديث فى ذلك عنه صلى الله عليه وسلم واستفاضت بحيث لايباهت فيها إلا مكابر أو جاهل بما علم من الدين بالضرورة .

فقد روى مسلم فى صحيحه من حديث جندب بن عبد الله البجلى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد . ألا فلا تتخذوا القبور مساجد . إنى أنهاكم عن ذلك» وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال «قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» وفيها أيضاً عن عائشة وابن عباس قالا « لما نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم طفق يطرح خميصة له على وجهه ، فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال ـ وهو كذلك ـ : لعنة الله على اليهود والنصارى ؛ اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد . يحذر ماصنعوا » ومن حديث أم سلمة رضى الله عنها أنه عليه الصلاة والسلام قال « أولئك قوم إذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً وصوروا فيه تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » وفى رواية أخرى « اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » وفى حديث آخر « إن من شرار الخلق عند الله من تدركهم الساعة وهم أحياء ، والذين يتخذون القبور مساجد » فتحصّل من هذه الأحاديث الثابتة : أن اتخاذ المساجد على القبور سواء كان قبر

نبي أو وليّ ليس من هدينا معاشر أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما هى من ضلالات الأمم السابقة فيجب علينا إذاً أن نلتزم هدى نبينا فى مخالفتهم .

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن من قبلنا افترقوا على بضع وسبعين فرقه ، وستفترق أمته على ثلاث وسبعين فرقة ، كلها فى النار إلا واحده ، قالوا ماهى يا رسول الله ؟ قال : ما أنا عليه وأصحابى اليوم . فعلى المؤمن الذى يرجو السلامة بدينه : أن يتوخى فى عمله ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قدر المستطاع ، فينظر إلى هذه الأعمال التى درج عليها الناس فى هذه الأيام وأضافوها إلى الدين : هل هى مما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، أم هى من البدع الدخيلة فى الإسلام ؟ فإن كانت من هديه صلى الله عليه وسلم لزمه أن يتبع هديه فيها ، وإلا فهى من الضلالات التى أحدثتها تلك الفرق الضالة التى خرجت عن النهج القويم ، واتبعت السبل التى تفرقت بها عن سبيل رب العالمين . وتحصّل كذلك من تلك الأحاديث لعن من يتخذون القبور مساجد ، وأنهم شرار الخلق عند الله . . فأى ضلال أفظع من هـذا الضلال الذى يجعل الإنسان من شرار خلق الله ؟ . وتحصّل كذلك اشتداد غضب الله عليهم . فأى مظهر من مظاهر غضب الله أشد مما نحن فيه . أليس قد أصبحنا أذلاء بعد أن كنا أعزة . ألسنا نسام أنواع الخسف والظلم ؟ أليس قد سلط الله علينا أعداءنا فاستنفدوا مافى أيدينا واستعبدونا فى ديارنا وأوطاننا؟ فأصبحنا نستمنحهم الحرية ونستجديهم ، وهم يقابلون ذلك بالسخرية والإزراء ، ونكث العهود ونقض المواثيق ؟ ونحن فى ذلك لا حول لنا ولا قوة إلا إضاعة الوقت فى المحادثات الطويلة التى سئمتها النفوس . وإذا لج بالعدو الطغيان واستعمال الفظائع فى بعض الأمم الإسلامية اكتفينا بأن نشهد العالم على صفحات الجرائد مخازيهم . وماذا يغنى إشهاد العالم عن أمة عتت عن أمر ربها ورسله وبدلت نعمة الله كفراً وأحلت قومها دارالبوار؟ . .

بلى إن ذلك هو غضب الله الذى توعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته إن هم خالفوا أمره إذ يقول « إن الله جعل الذلة والصغار على من خالف أمرى » . . تلك الأحاديث الثابتة برهان قاطع فى ضلال أولئك الذين يعكفون على القبور ويبالغون فى تعظيمها والطواف

حولها و إيقاف النذور والسدنة عليها مضاهاة لأهل الجاهلية فيما كانوا يفعلون بأوثانهم . فلو أنك تأملت بعين الإنصاف وقارنت ماعليه هؤلاء بما كان عليه أولئك لما وجدت في ذلك كبير فرق .

أما فيما يتعلق باتخاذ القبور عيداً : فقد ورد فى النهى عنه أحاديث صريحة بذلك لاتتطلب تمحلا ولا تأويلا . فمنها مارواه أبو يعلى الموصلى فى مسنده حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة أنبأنا زيد بن الحباب حدثنا جعفر بن إبراهيم من ولد ذى الجناحين حدثنا على بن عمر عن أبيه عن على بن الحسين رضى الله عنهما « أنه رأى رجلا يجىء إلى فرجة كانت عند قبر النبى صلى الله عليه وسلم فيدخل فيها فيدعو، فنهاه عن ذلك . فقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته عن أبى عن جدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لاتتخذوا قبرى عيداً ، ولا بيوتكم قبوراً ، فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم » وفى رواية عن سهل بن أبى سهل قال « رآنى الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهما عند القبر ، فنادانى وهو فى بيت فاطمة يتعشى فقال : هلم إلى العشاء ، فقلت : لا أريده ، فقال : مالى رأيتك عند القبر ؟ فقلت : سلمت على النبى صلى الله عليه وسلم فقال: إذا دخلت المسجد فسلم . ثم قال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لاتتخذوا بيتى عيداً ولا تتخذوا بيوتكم قبوراً وصلوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم أنتم ومن بالأندلس سواء . لعن الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ورضى عنه : وجه الدلالة أن قبر النبى صلى الله عليه وسلم أفضل قبر على وجه الأرض وقد نهى عن اتخاذه عيداً . فقبر غيره أولى بالنهى كائنا من كان . ثم قرن ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم «ولا تتخذوا بيوتكم قبورا» أى لاتعطلوها عن الصلاة فيها والدعاء والقراءة فتكون بمنزلة القبور . فأمر بتحرى العبادة فى البيوت ، ونهى عن تحريها عند القبور ، عكس ما يفعله المشركون من النصارى ومن تشبه بهم . ثم إنه صلى الله عليه وسلم عقب عن اتخاذها عيداً بقوله « وصلّوا علىّ فإن صلاتكم تبلغنى حيثما كنتم » وفى الحديث الآخر « فإن تسليمكم يبلغنى أينما كنتم » يشير بذلك صلى الله عليه

عليه وسلم إلى أن ماينالنى منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبرى و بعدكم منه ، فلا حاجة لكم إلى تخاذها عيداً .

و بعد ، فلو أننا ذهبنا فى تقصى الأحاديث الواردة فى ذلك لضاق بنا المقام . فبحسبنا هذا القدر . وفيه مقنع لمن أنار الله بصيرته فعرف الحق واتبع سبيله ، ولم يغتر بما عليه الرعاع من طغام الناس ومن انخرط فى سلكهم من كهنة العلماء المحترفين ، فإن الإنسان إذا اختار الضلالة لنفسه مسلكا ، فلا يحتاج إلى أكثر من أن يتبع هواه فيندفع فى تيار الغواية مع المندفعين من غير هدى من الله ولا كتاب منير .

نسأل الله سبحانه أن يعصمنا من الغواية ، وأن يبصرنا طريق الرشد ، وأن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه . أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب . والحمد لله أولا وآخراً . وصلى الله على محمد وعلى آل محمد عدد ما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وزكانا وإياكم بالصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم . .

سراى القبة — محمد سليمان محمد عثمان

سطر من النور

فى سجل الحسنات لجلالة الملك الإمام

عبد العزيز آل سعود

أطال الله عمره مضاعف الحسنات

تفضل صاحب الجلالة الملك الإمام عبد العزيز بن الإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود فأصدر أمره الكريم بإعفاء ضيوف بيت الله الحرام من الرسوم التى كانت من بقايا عهود الظلم والظلمات ، والتى كانت تقلق بال جلالته ، وتؤلمه حين كانت الضرورة والظروف تلجئه إليها . وكان أحب شىء إليه : أن يرفع كابوسها عن صدره أولا . وعن صدور المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها ، ولم تكن عهود الظلم والظلمات ـ من مئات السنين ـ مقتصرة على هذه الضريبة الثقيلة المحرجة ، بل كان هناك ماهو أشد منها إيلاما ، وأثقل منها على النفوس .

كان هنالك الخطر المفزع على الدماء والأرواح ، إذ كان حبل الأمن مضطرباً أشد الاضطراب ، نتيجة حتمية لما كان عليه الحكام من الجهل والظلم ، ما كان يلهيهم ، ويحول دون معالجة أمور الناس على ميزان العدل والدين القويم الذى يقطع دابر الظلم ، ويقضى على التلصص ، ويجتث من النفوس جراثيم البغى وحب الفساد ، والاستهانة بالأرواح والدماء والأموال ، ولقد كان انتشار الخوف والفزع على أشدهما : من أشد العوامل فى تعطيل موارد الرزق الحلال ، وغلق أبوابها ، حتى لقد كان الناس ـ بماخيم على نفوسهم من روح الجاهلية والشر والفساد ـ يعتقدون أن لا سبيل لهم إلى العيش إلا من استلاب الحجاج أموالهم ، وسفك دمائهم رخيصة فى سبيل هذا العيش الخبيث .

ولقد كان من النتائج الحتمية لذلك : أن يقف العمران والتقدم ـ بل أن يتأخر مستمراً إلى الوراء ـ فى مرافق البلاد وأسباب حيويتها بالانتفاع بما بث الله على ظهرها ، وكنز فى بطنها ، وأن يطول ذلك الركود والخراب والتأخر طيلة الأيام التى كانت البلاد مكبلة فيها بأغلال عهود الظلم والظلمات .

وكان هذا – بلا شك – أعظم ضرراً ، وأشد إيلاماً لنفس المسلم ، من تلك الرسوم والضرائب ، فلقد كان أحبّ إلى قلب كل حاج أن يشبع نَهْمة الظالمين واللصوص ، وقطاع الطريق عليه ، بكل ما يفرضون من إتاوات وضرائب ، على أن يخيم فى جو البلاد المقدسة من الأمن والاستقامة ما تسكن به نفسه ، ويطمئن له قلبه ، فيتوفر بكل قلبه الآمن المطمئن على أداء مناسكه ، ويتيسر له أن يستجمع مشاعره وروحه فى هدوء ورخاء بال ، منتهزاً الفرصة التى تكبد المشاق إليها ، ليحط عن ظهره خطاياه ، وليعود من الحج كما ولدته أمه ، وليشهد فى تلك البقاع المقدسة ، وفى تلك الأيام المباركة ، مع إخوانه الوافدين – رجالا وركباناً من كل فج عميق – منافع لهم ، ويذكروا اسم الله بقلوب آمنة مطمئنة على مارزقهم من بهيمة الأنعام

ولكن – مع شديد الأسف – لقد كان الحج فى تلك العهود الغابرة : من أقسى المخاطرات التى تقتضى الأهل والولد – أن يودعوا الحاج الوداع الأخير . فإذا عاد إليهم تلقوه لقاء المولود الجديد – فى جسمه ودمه ، لا على ما أحب الله وأراد فى قلبه ، وروحه ودينه وعمله – وما كان لهذا الجو المخيف المفزع : أن تتوفر فيه للحاج أى راحة ، ولا أن يتهيأ له أى سبب من أسباب الاطمئنان ، طيلة بقائه تتناوشه المخاوف والمتالف من كل ناحية ، فكان من باب أولى : أن لا يتوفر له الرغيف ولا الماء ، ولا غيرهما من ضرورات الحياة ، ومَنْ هناك كان يفكر أن يوفر له شيئاً من ذلك ؟ وأى رأس هناك من راع ورعية كان يخطر شىء من هذا فيها ، وهى قد حشيت بالظلم والظلمات ؟ .

ولولا شدة رغبة الناس فى الحج ، وعظيم حرصهم عليه – مما هون عليهم بذل أنفسهم ودمائهم – لتعطل الحج كل التعطل ، ولكن هى رحمة الله ، حركت قلوب الناس ، فسعوا إليه على أشد خوف ووجل ، ولقد شهدت بنفسى عام ١٣٤٢ كيف عاد من طريق المدينة عشرة آلاف حاج – بعد أن ساروا يومين أو أكثر – لأن الجمالين ألقوهم ومتاعهم عند رابغ فى الصحراء عن ظهور الجمال ، وولوا هاربين ، لا يفكرون فيمن يهلك فى هذه الصحراء . وكان الوقت أشد ما يكون قيظاً وحراً ، وكان لذلك أسباب قد طويت مع أهلها ، والله الحسيب .

كان هذا وغيره فى عهود الظلم والظلمات ، ناشباً أظفاره ومخالبه فى قلب الجزيرة ، وفى

البلد الأمين على الأخص ، وكان الناس لا يستطيعون أن يتكلموا ، ومن تكلم قيل له : هذه بلاد هؤلاء بالوراثة والتحكم ، وهم مالكوها ، يفعلون فيها ما يشاءون ، فمن أعجبه ذلك فليأتها ، ومن لم يعجبه فماذا يحمله على السعى إليها ؟ فليقعد فى بلاده سليما معافى ، إن أحب السلامة والعافية . بل لقد كان بعض شياطين الإنس يروجون لذلك ، ويوهمون الناس : أنه أعظم لأجرهم ، لأن الأجر على قدر المشقة ، ولأن الثواب على قدر ما تتعرض له فى نفسك ومالك من مخاوف ومتالف . وينسون قول الله (وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً) وقوله (ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم) .

فكان من أول وأهم ماتوجه له جلالة الملك الإمام عبد العزيز وحكومته : أن يطهر البلاد من أسباب هذا الفساد والفتنة ، فبذل من الجهود الجبارة ماقطع به دابر الفساد ، ونشر رواق العدل والأمن ؛ بإحياء شرائع الإسلام ، وإقامة الحدود ، فأمنت السبل ، واطمأنت النفوس من العاكف والباد ، وعادت الأيدى السارقة ــ السافكة للدماء بالأمس ــ أيادى عاملة فى التجارة والزراعة والصناعة ، واستقامت النفوس فى ظل الدين والعدل والأمن ، ساعية إلى الرزق الحلال ، باحثة عنه على وجه الأرض ، وفى بطنها وفى جوها وهوائها ، فاخضرت الأرض بأنواع الزروع والثمار ، بعد قحولها وجدبها ، واستنبطت عيون البترول من جوفها ، وعيون المياه العذبة من سهولها وجبالها ، وعم الرخاء ، واستبحر العمران ، وسيزداد استبحاراً، إن شاء الله ، مادامت الحكومة السعوديه حريصة على إقامة العدل الذى أمر الله به ورسوله، حريصة على تعمير القلوب بالعلم النافع من هدى الإسلام وتقوى الله .

وأغدق الله على البلاد السعودية من الثراء والنعمة فى ظل ذلك مالم يكونوا : يحلمون به ، وما لم يكن يحلم به أحد ، فأصبحت الحكومة السعودية تنتظر ضيوف بيت الله لتكرمهم ، لا لتستغلهم وتمتص أموالهم ودماءهم ، وهى اليوم تبذل مما أفاء الله عليها الملايين الكثيرة لتعبيد الطرق وتبحير المياه ، وإعداد المساكن المستكملة لكل أسباب الراحة ، وتمهيد الطرق وإقامة الموانىء الفخمة ، وتسهيل المواصلات بالخطوط الحديدية ، وإعداد الطائرات والسيارات الجديدة بالمئآت كل عام ، وإنارة البيوت والشوارع ، وإنشاء المستشفيات ،

و إنشاء المظلات فى الحرم وفى طريق المناسك، وتعمير وتوسيع الحرم النبوى، على مؤسسه ـ على تقوى الله ورضوانه أفضل الصلاة وأزكى السلام. وجاب الأطباء والممرضين من مصر، وغير ذلك كثير مما يشهد به الجميع، لولا غشاوات من الأهواء الضالة ترين على بعض القلوب والنفوس المريضة، عافاها الله، وهداها إلى النصفة والعدل. وما كل ذلك إلا لراحة و إكرام ضيوف بيت الله الحرام.

دع عنك ما يتفضل به جلالة الملك، وأبناؤه الكرام ـ جعلهم الله قرة عينه وعيون الموحدين ـ من نشر الكتب السلفية الكثيرة النفع ـ وفى رأس قائمتها «كتاب جامع الأصول من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم» لمؤلفه الإمام الكبير ابن الأثير الجزرى الذى جمع فيه البخارى ومسلم وموطأ مالك والترمذى والنسائى ـ وكتاب المغنى والشرح الكبير، وتهذيب وشرح سنن أبى داود، وعشرات غيرها، بذل فيها جلالة الملك وأبناؤه ـ وعلى رأسهم ولى عهده المعظم الأمير سعود ـ بكل سخاء، ابتغاء وجه الله. وتيسيرا لأسباب العلم النافع، ولهداية المسلمين إلى الطريق الأقوم فى العقيدة والعبادة، مما كان له أعظم الأثر وأطيبه، فى مشارق الأرض ومغاربها.

و بجانب ذلك ما تحرص عليه حكومته الرشيدة من نشر العلم فى القرى والمدن والبوادى، حتى بلغت البلاد من الرقي العلمى: أن أنشىء فيها كليتا اللغة العربية والشريعة. وأنشأ حضرة صاحب السمو الملكى ولى العهد المعظم الأمير سعود ـ حرسه الله وأدام توفيقه ـ المعهد العلمى السعودى بالرياض، وانتدبت الأساتذة والمعلمون الأكفاء من مدرسى الأزهر ووزاة المعارف، و بعثت البعوث العلمية فى مختلف العلوم والفنون والصنائع إلى مختلف الجهات ليتوفر لديها الرجال العاملون المصلحون من أبنائها البررة الأذكياء، وهى دائبة النشاط فى الأخذ بكل حسن وخير، من التجديدات والإنشاءات، لتسير فى ركب الحضارة، مع احتفاظها بمقوماتها الإسلامية، مما جعلها ـ فى هذه المدة الوجيزة، التى لا تذكر شيئا فى حياة الحكومات ـ فى مصاف الدول العظمى سياسياً واقتصادياً وعلمياً وحربياً.

كل ذلك من سطور النور التى كتبها الله فى سجل حسنات جلالة الملك الإمام عبدالعزيز آل سعود ورجاله المخلصين. أجزل الله له المثوبة، وأمد فى حياته المباركة النافعة. وأسبغ عليه سوابغ العافية فى دينه ودنياه وآخرته.

أسجل هذا من حسنات جلالة الملك عبد العزيز آل سعود ، للحق وحده ، ولست أدعى لهم العصمة من الخطأ . فإن كل الناس خطاء ، وخير الخطائين التوابون . وإنى لأعرف أنهم يحبون النصيحة، ويكرهون - ككل إنسان - التشنيع والفضيحة، ويحرصون على قبول النصيحة ، التى أمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » وإنى لأرجو من الله أن يوفقنا جميعاً للتناصح ، مع الحب الخالص لله ولرسوله ، وأن يجنبنا الهوى الذى يعمى ويصم ، فيشوه الحسنات ويغمطها، ويتتبع السيئات - التى لا يعصم منها إلا المرسلون - فينفخ فيها من وحى الشيطان ويضخمها ويشنع بها ، وأسأل الله أن يقوّم النفوس بالحق والعدل ، حتى نعرف الحسنة فنشكر عليها المحسن ، ونقتدى به فيها ، ونعرف السيئة للمسىء ، فنرده عنها قدر استطاعتنا بالحكمة والموعظة الحسنة . ونعرف الخير لأهل الخير ، ونوازن منصفين بين الحسنات والسيئات ، مهتدين بهدى الله الذى يقول (إن الحسنات يذهبن السيئات ، ذلك ذكرى للذاكرين . واصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين) .

وفق الله المسلمين للعدل والحق ، وسدد خطى ملوكهم وقادتهم فى سبيل الخير والرشد والعزة لهم ولشعوبهم . وهدانا الله وإياهم صراطه المستقيم .

صلاة العيد

بعونه تعالى ستؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة العيد فى ميدان الاسماعيلية كعادتها فى كل عام .

اختار مجلس ادارة جماعة أنصار السنة المحمدية حضرة الأستاذ حسين علام المحامى مستشارا قضائيا للجماعة .

مرحبا بمجلة الأزهر

فى عهدها الجديد

خرج الجزء التاسع من المجلد التاسع والعشرين من « مجلة الأزهر » يؤذن بتطورها تطوراً جديداً يبشر بحياة مشرقة ، مستكملة ـ إن شاء الله ـ عناصر القوة والنجاح فى أداء عملها التى أنشئت من أجله .

وأهم عناصر الحياة والنجاح فى المجلات ، بل وفى كل أمر : أن يكون القائم عليه والمتولى شأنه : مؤمناً به ، قديرًا ـ بالعلم والفكر ، والقلم ـ : على أن يسعى به إلى غايته المنشودة ، وقد تهيأت اليوم الأسباب لهذا النجاح . والمرجو من الله سبحانه أن يمد القائمين بالمعونة والتوفيق ، ويرزق صدق النية ، وينير البصيرة بهدى كتابه وسنة رسوله، حتى تصل إلى الغاية المنشودة .

فلقد تفضل حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق ملك مصر والسودان ـ أمده الله بالتوفيق والتسديد ، والنصر والتأييد ـ فألقى بزمام الأزهر إلى حضرة صاحب الفضيلة، فقيه العصر، طاهر العقيدة ، زكى النفس والروح ، الحريص على مرضاة ربه ، الخائف من سؤاله وحسابه الأستاذ الأكبر الشيخ عبدالمجيد سليم ، أعانه الله وسدده ، وزاده فقهاً لدينه ، وطهراً لقلبه، وزكاء لنفسه وروحه، وحرصاً على مرضاة ربه ، وحقق له مايرجوه من رضى الله ، والسلامة، والنجاة من غضبه فى الدنيا والآخرة . وليس الشيخ الأكبر بحاجة إلى تزكيتى ، ولا تزكية أحد من خلصائه وعارفيه، فالجميع يعرف له أكثر مما ذكرت من مزايا وخصائص ، مَنَّ الله بها عليه من يوم أن كان طالباً إلى اليوم ، وإلى أن يلقى الله على اليقين من دين الحق ـ بعد عمر طويل ـ إن شاء الله .

وأحسبنى أطول الناس عهداً بمعرفة الشيخ الأكبر ، وأكثر الناس علماً بحقيقة أمره ، فإنى أعرفه من عام ١٩٢١ ، إذ سمعنى أخطب الجمعة ، وكانت تقوم على أساس إخلاص العبادة لله ، وأن لا يعبد الله إلا بما شرع وارتضى من هدى رسوله صلى الله عليه وسلم . فدعانى لمقابلته ، وسألنى عن شأنى ، فحدثته عن حبى وتتلمذى لشيخ الإسلام ابن تيمية .

وتلميذه ابن القيم ، وحرصى على أن أنشر فى الناس الإسلام الصحيح من كتاب الله وهدى رسوله ، كما نشر الشيخان ، وأن أجاهد كما جاهدا ، شفقة بالناس ؛ ورغبة فى إخراجهم من ظلمات ماهم فيه من العقائد الوهمية ، والبدع والخرافات الجاهلية ، إلى نور هدى الإسلام الصحيح ، الذى ارتضاه الله لعباده دينا ، فعاهدنى على الأخوة فى الله ، وقد صدق ، ووفى بالعهد خير وفاء إلى اليوم . فجزاه الله خير الجزاء ، ومكن له من بلوغ ما يرجوه ويتمناه من صميم قلبه الطاهر للمسلمين من الهدى والرشاد ، والفلاح والعزة .

ولقد عرفت الشيخ الأكبر ، رَجّاعاً إلى ربه ، صباراً على كل مايبلوه به ، شكّاراً لأنعمه ، فقيهاً متمكناً من كل مايتناوله من الأمور والمسائل فى جميع النواحى والوجوه .

لقد ألقى جلالة الملك فاروق ـ حفظه الله ورعاه ، وأقر عينه وعيون المصريين بولى عهده ، وبنيل شعبه فى عهده كل مايحبه ويرجوه له من عزة وكرامة وقوة ـ مقاليد الأزهر إلى الشيخ عبد المجيد سليم ، وجلالته به عليم ، وبه واثق ، وعلى يديه يرجو تحقيق الأمل ، ثم هيأ له أسباب النجاح ، ومكن له منه ، بما تحدث به جلالته ـ حفظه الله وكلأه ـ فى شهر رمضان من حديث كريم إلى شعبه . عرف منه الجميع تلك الثقة الغالية ، وذلك الرجاء الكريم فى الشيخ الأكبر ، حقق الله به الآمال ، ونفخ فيه روح القوة .

فاصطفى الشيخ لمعاونته ـ فى القيام بأعباء ماألقى على كاهله ـ أصدق المخلصين ، وأنشط العاملين ، وأخذ يقود سفينة الأزهر ـ فى رفق وتريث وتثبت ـ إلى شاطىء الحياة النافعة للأزهر وللأمة .

وعمد إلى مجلة الأزهر ـ وهى عنوانه ، ولسانه المتحدث عنه ـ فاختار لها خير من يعرف من إخوانه وأكفأهم ، بماضيه الحميد ، لجعل العنوان مشرفا ، واللسان صادقاً ، وأصدق مايدل لذلك : ماافتتح به الأستاذ أحمد حسن الزيات عمله ، وأخذ به للقارئين عهداً على نفسه أن تحققه المجلة ، وتأخذها به ، إذ يقول فى الافتتاحية « باسم الله جل اسمه ، وعزّ حكمه ، منزل كتابه هدى ، ومرسل رسوله رحمة ، وبهدى صاحب الرسالة محمد صلوات الله عليه ، لسان الوحى ، ومنهاج الشرع ، ومعجزة البلاغة ، وبعطف صاحب الجلالة الفاروق ، ناصر الإسلام . ومؤيد العروبة ، وحامى الأزهر . أعز الله نصره ، وجمل بالعلوم والآداب

عصره ، و بتوجيه صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر ، الإمام عبد المجيد سليم ، شيخ الجامع الأزهر ، بقية المتقين من أهل الدنيا . وخاتمة المحققين من رجال الدين : تخطو هذه المجلة فى سبيل الله مؤيدة بالحق ، مسددة بالصواب ، تدعو إلى الله بالدعاء البين ، وتجادل عن دينه بالقول البين ، وترفع صوت الأزهر ندياً فوق هذه الأصوات المنكرة . التى تتخاطب بالحديد وتتجاوب بالوعيد ، وتزعم أن الله مكن أصحابها فى الأرض ليبدلوا حكمه ، و يعدلوا نظامه . و يقولوا بسلطان العديد . وحجة العدة : هذا حلال وهذا حرام . وهذا حر . وذلك عبد »

وآية السداد والتوفيق ـ إن شاء الله ـ أن دخل ميدان المجلة فرسان الكتابة ، وجهابذة القلم ، وجرى على صفحات المجلة من مسدد أقلامهم ، ومنتقى كلماتهم فى مختلف نواحى الحياة : ما تحتاج الأمة إلى أن تقرأه وتسمعه من الأزهر ، فلسوف تصغى إليه ، ولسوف تعود إلى قلوبها مكانته، ولسوف يرجع الأزهر إلى الصدارة والقيادة ، إن شاء الله . مادامت مجلته وفية بعهد مديرها ، ناطقة باسم الله وكتابه ، وهدى رسوله، ترفع صوت الحق ندياً على أصوات العدد والحديد ، المنكرة ، حريصة على أن تروض الآذان أن تسمع لداعى الله، وأن تصغى دعاة الهدى والحق ، وأن تصرفهم عن الإصغاء إلى الذين يقولون لما تصف ألسنتهم الكذب : هذا حلال وهذا حرام ليفتروا على الله الكذب ، حريصة على أن ترد المسلمين إلى عقولهم و إلى فطرتهم التى فطرهم الله عليها ، و إلى هدى الإسلام الذى كان مصباح آبائهم فى الظلمات ، ليكونوا عبيداً صادقين فى عبوديتهم لله ربهم وحده ، لا لطواغيت المادة ، ولا لمن أوحى الشيطان بإقامتهم آلهة وأندادا من دون الله .

هذا على أن كثيراً من القراء قد لاحظ أن العنصر الأزهرى ، الذى هو أحق أن يمثل الأزهر فى مجلته ، مغمور بقلته ، وأن بعض الكتاب ينقم على الأزهريين فتاويهم الدينية و ينقم منه الأزهريون مايكتب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يكتب عن المرأة .

والرجاء فى الله سبحانه أن يسددها فى هذا الطريق ، وأن يجعل منها منار هدى يجمع قلوب المسلمين ـ التى طالما حطمها ومزقها التفرق ـ حول كتاب الله وهدى رسوله ، فيتحقق الأمل ، و يسعد الشيخ الأكبر بما نال المأمون على يده ، و بأقلامهم و إخلاص الذين اصطفاهم ، وفى عهده من العزة الإسلامية والقوة الإيمانية والاستقلال الصحيح ، ونافع الحرية .

أخبار الجماعة

(فرع نكلا)

فى مساء يوم الأربعاء ٤ رمضان سنة ١٣٧١ الموافق ٢٨ مايو سنة ١٩٥٢ م اجتمعت الجمعية العمومية لفرع الجماعة بنكلا وقررت ما يأتى : —

أولا : تعاهد أعضاء الجماعة على التفانى فى نشر الدعوة و بذل كل مرتخص وغال فى ذلك وقرروا فيما بينهم أن يبعد عن ساحة الجماعة كل من يخرج عن مبادئها

ثانياً . انتخاب أعضاء مجلس الإدارة كالآتى : —

الشيخ شاكر أحمد الديب (رئيساً) الشيخ عبد السلام رزق (وكيلا أولا) الشيخ محمود سالم حموده (وكيلا ثانيا) الشيخ عبد القادر رزق عبد الوهاب (سكرتيرا أولا) الشيخ محمد فرج أبو النجا (سكرتيرا ثانيا) الحاج عبد القدوس أيوب (أميناً للصندوق) الشيخ عبد الستار قيوب مساعداً له ، الشيخ عبد الرزاق عبد المقصود (مراقباً إداريا) وحضرات كل من : الشيخ رزق عبدالوهاب ، الشيخ رضوان عبد الرحمن ، الشيخ عبد الغفار شلبى ، الشيخ عبد النافع عمر ، الشيخ عطية غمرى ، الشيخ على أبو الذهب ، الشيخ مبروك عبد الله الطويل — أعضاء .

ثالثاً : اختيار الشيخ عبد الرحيم راتب هاشم مراقباً ماليًا .

رابعاً : تكليف مجلس الإدارة الجديد بتكوين لجنة للإصلاح والبر بالفقراء وإقامة المؤتمرات لتقوية الروح المعنوية بين أفراد المسلمين .

نرجو من حضرات الاخوان دفع زكاة فطرهم لحضرة امين صندوق الجماعة لتتولى الجماعة توزيعها إلى مستحقيها من فقراء الجماعة لاحياء سنة أبى القاسم صلى الله عليه وسلم .

العدد ١٠ المجلد ١٦

شوال سنة ١٣٧١ الثمن ٢٠ مليما

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى : ٢٠ ص فى مصر والسودان ، ٣٠ ص فى الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية

٥ شارع غيط النوبى ـ القاهرة

ت ٧٩٠١٧ ،

أخبار الجماعة

جماعة انصار السنة المحمدية ومجلة الهدى النبوى

تتقدم بالتهنئة للأمة الاسلامية ملوكا ورعية ورؤساء ومرءوسين سائلة الله سبحانه أن يمن عليهم بالهداية الصادقة إلى صراطه المستقيم لتكون كل حياتهم عيدا وسرورا

المركز العام

١ — قرر مجلس الإدارة دعوة الجمعية العمومية إلى الاجتماع مساء يوم السبت ١٣ شوال سنة ١٣٧١ لعرض أعمال السنة الماضية ، وانتخاب مجلس إدارة جديد للسنة القادمة

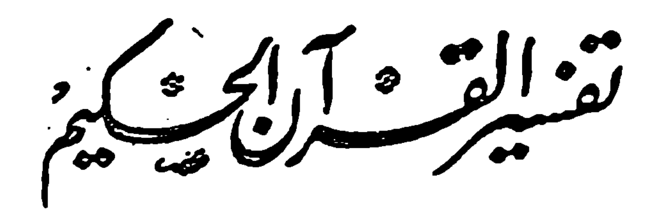
٢ — أرسل المركز العام تلغرافا مطولا إلى رئيس مجلس الوزراء ، و إلى جميع الصحف احتجاجا على إقامة مسابقة لجمال السيقان التى دبرها سماسرة الاستعمار لطائفة من النساء اللائى لاينتمين إلى هذا البلد . وذلك لإشاعة الفاحشة والانحلال والفساد أكثر مما هى عليه الآن حتى تتحطم الأمة فلا تقوى على مقاومة الاستعمار وإخراج الغاصب . ومن المؤسف حقا أن تقوم مثل هذه المسابقات الداعرة الفاجرة فى القاهرة عاصمة الإسلام ، ومدينة الأزهر ، وفى شهر رمضان . ومن المؤسف أكثر وأكثر أن تمنع نشر هذه التلغرافات فى الصحف وأن يستمر الإعلان عن المسابقة فى الصحف الأجنبية المحلية حتى تجرى فى الموعد الذى حددوه لها .

سوهاج

استولت جماعة أنصار السنة المحمدية بسوهاج على قطعة أرض وشرعت فى إقامة مسجد ومستوصف ومكتبة عامة عليها . فتصدت سيدة ــ لها ملك مجاور لتلك القطعة ــ لهذا العمل الإسلامى الإنسانى ، ورفعت دعوى أمام مجلس الدولة بأن فى إقامة هذه المنشآت إضرار بأملاكها وتطلب منعها . ولكن الله العليم بالنوايا وما تخفى الصدور أنطق القاضى بكلمة الحق فأصدر حكمه لصالح أنصار السنة . والحمد لله رب العالمين .

الحاج شربينى

اعتدى وكيل شيخ خفر ناحية الحاج شربينى مركز بلقاس على رئيس فرع الجماعة بها مستغلا سلطة وظيفته لصرفه وصرف زملائه أعضاء الفرع عن نصرة سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقدم شكوى إلى نقطة البوليس ، فلم يجر التحقيق اللازم محاباة لرجل من رجالها فبادر المركز العام برفع الأمر إلى النيابة لاتخاذ الإجراءات القانونية مع رجال الإدارة والمطالبة بالحق المدنى على هذا الاعتدا من ناحيتيه : المادية والأدبية .



بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحى إليهم . فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون : بالبينات والزُّبُر ، وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نُزِّل إليهم ، ولعلهم يتفكرون) .

لما جهل أكثر الناس ربهم ، فعبدوا ما زين لهم شياطين الإنس والجن من آلهة ومعبودات باطلة ، وجهلوا كتب الله ورسله : فشرع لهم أولئك الشياطين من الخرافات والشعوذات والوثنية والأهواء : مالا يحبه الله ولا يرضاه . فعبدوا الله بتلك الأهواء والخرافات ، واتبعوا فى شئونهم ماشرع لهم الطواغيت ، وملك عليهم قلوبهم الغافلة ، وتغلغل فى نفوسهم الجاهلة . فلما جاءهم رسل الله بالهدى ودين الحق ، الذى يعيدهم إلى الفطرة السليمة ، ويرجعهم إلى الرشد والحكمة ، ويأخذ بهم على الجادة وقصد السبيل ، والذى به يصلحون ويصلح مجتمعهم ، ويقوم العدل والإحسان فيهم ، مكان الشرك والظلم والبغى والفاحشة والمنكر ، ويجتث من قلوبهم جذور العداوة والتحاسد التى غرسها شياطين الإنس والجن بما شرعوا من باطل جعلهم شيعاً وأحزاباً ، كل حزب بشيخهم ومتبوعهم فرحون ـ قام السادة والرؤساء ، والمتبوعون المؤلَّهون ـ ومن ورائهم الطغام والدهماء ـ يعارضون الأنبياء ، ويقولون لهم :ماسمعنا بهذا فى الملة الآخرة ، وما وجدنا آباءنا على ذلك ، ويجادلون فى الحق بعد ماتبين بهذا السخف والهراء ، الذى يخادعون به العامة والدهماء ، ويُدِلون على رسل الله بأنهم ذوو الوجاهة فى الدنيا ، وأن لهم الأتباع الكثير ، ولهم الحظوة عند الكبراء والحكّام ، وأنهم يستطيعون أن يؤلِّبوا جموعهم على الأنبياء وأتباعهم فيقتلوهم ، وأنهم لن يتركوا هذا الدين الذى جعلهم طواغيت وآلهة ، وهذه حججه وبراهينه التى زعموها ملموسة . والتى

يخضع لها العامة وحكامهم ، ليدينوا بدين ينزل بهم إلى مساواة أمثال بلال وصهيب من العبيد والفقراء ، وليس عليه من البراهين إلا مايتلو رسول الله من آيات ، وما يخوفهم به من وعيد ، فيقولون له : هلم ادع ربك فلينزل علينا ماتخوفنا به من عذاب يفصل بيننا وبينك ، ويقوم دليلا عمليا على حقك وباطلنا ، فلقد جادلتنا فأكثرت جدالنا ، فائتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين ، فأجاب الله عن نبيه صلى الله عليه وسلم ، يحذرهم عاقبة ذلك البغى والتمادى فى الغطرسة وكبرياء هذه الجاهلية الممقوتة ، ويذكرهم : أن وعد الله قريب . وأنه لايعجزه ذلك ، فلقد أوقع بمن قبلهم من العذاب والهلاك مالهم فيه عبرة لو كانوا يعقلون ، وأنه إن أخر عنهم العذاب إلى أمة معدودة ، فإنه يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم ، وسيحيق بهم ما كانوا به يستهزئون ، و « ليبين لهم » يومئذ « الذى يختلفون فيه » مع رسول الله : بشركهم وإفكهم ، وشرعهم من الدين مالم يأذن به الله ولا يرتضيه . فقد أكمل دينه ، وأتم عليهم به النعمة ، ورضيه لعباده دينا . فما لهم ـ لو أرادوا الخير لأنفسهم ـ أن يعدلوا عنه ، أو يزيدوا عليه : أو ينقصوا منه حرفاً ، أو يحملوه على غير محمله العربى المبين . وما كان ربك نسياً « وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين » على الله وعلى رسله وعلى الناس فيما شرعوا من عبادة الموتى باتخاذ قبورهم مساجد ، وإقامة القباب العالية عليها ، ودعوة الناس بكل لون ـ من المؤلفات والفتاوى الجاهلية ـ إلى عبادتها بالنذور والطواف ، وإقامة الأعياد والمناسك ، وشد الرحال إليها ، والحلف بها ودعائها واللجأ إليها ، واعتقاد التأثير فيمن دفنوهم تحت رجومها ، وواروا جثثهم فى أرماسها ، وأنهم كاذبون فيما التمسوا للناس من معاذير باردة ـ إنهم حين يدعونها : لايعتقدون فيها النفع والضر ، وأنهم بنذورهم لايقصدون إلا القربة إلى الله ، وأنهم وأنهم ... مما دسس الناس تحت أطباق هذه الوثنية ، التى قد تبين اليوم ـ وقد بعثر ما فى القبور ، وحصل مافى الصدور ـ أنكم كنتم تعرفونها ، وتحاولون مخادعة أنفسكم لتروجوا بها عند العامة ، وليبقى لكم ماسول لكم الشيطان من الرياسة والتعظيم عند العامة بتلك المؤلفات والفتاوى الجاهلية . فاسمعوا إلى قول من غررتموهم وغششتموهم ، وهم يحاولون التخلص من تبعات ما ألقيتم عليهم من أوزار مؤلفاتكم وفتاويكم ، التى هوت بهم وبكم إلى قرار الجحيم (٣٦ : ٩٧ ـ ١٠٢ تالله إن كنا لفى ضلال

مبين . إذ نسويكم(١) برب العالمين ، وما أضلنا إلا المجرمون . فما لنا من شافعين ، ولا صديق حميم ، فلو أن لنا كرّةً فنكون من المؤمنين ؟)

ذلك شأن الله العليم الحكيم ، وسننه التي قد مضت في الغابرين ، الذين تقولون أنتم : إنهم كانوا كافرين ، وهي سنن ماضية لاتتبدل فيكم ، وأنتم قد سلكتم طريق من ظلم نفسه من الغابرين ، وأخذتم إخذ الهالكين من المشركين . فما كان دينهم إلا دينكم ، وما كانت عقيدتهم إلا عقيدتكم ، وما كان أولياؤهم إلا الموتى كأوليائكم . وما كانت أعمالهم وقُرَبهم إلا بالخرافات والبدع التي أحدثها لهم شيوخهم ، كأعمالكم وقربكم ، وما كان تفرقهم بهذه المستحدثات من أهواء الشيوخ وآرائهم إلا كتفرقكم . وزدتم عنهم : أنكم تتلاعبون بكتاب الله - الذي حفظه حجة له عليكم - ومذكراً لكم ، فاتخذتموه حجباً وتمائم ، وأغاني وسخرية ولعباً . وهم لم يكن قد بقي عندهم كتاب الله مثل ما أبقى كتابكم . لأنه ليس بعده كتاب ينزل ، ولا بعد من أوحى إليه رسول ينذر الناس . وأنتم تقررون ذلك بألسنتكم ، ولا تشعرون أنكم تكذبونه بعقائدكم وأعمالكم وتفرقكم عنه ، واتخاذكم غيره شرعة ومنهاجاً ، وغير الرسول الذي جاء به إماماً ومتبوعاً ، تقدمون رأيه واستحسانه على قول الرسول ، وتعتذرون بأن قوله لم يأخذ به متبعوكم . حتى اتخذتم أخيراً آراء وأهواء الكفرة شرعة لكم ، تحكمونها في دمائكم وفروجكم وأموالكم وأخلاقكم وكل شئونكم ، وزدتم : أن ذلك هو مايقتضيه الرقي والمدنية الحديثة . فكيف تخدعون أنفسكم ، وتدعون - مع ذلك - أنكم تؤمنون بالله وكتابه ورسوله ؟ فما هو الكفر إذن ؟ وماذا كان شأن الماضين المعذبين من المشركين والكافرين إلا هذا ؟ ألم يكن المشركون الأولون يزعمون أنهم يعظمون إبراهيم وعيسى وغيرهما من رسل الله - صلوات الله وسلامه عليهم - باتخاذ صورهم وتماثيلهم آلهة يتبركون بها ، ويؤلفون الموالد والأشعار في إطرائهم بالهوى والعاطفة الجاهلة ، فيزعمون أنهم النور الأول الذي فاض وانبثق من الرب - سبحانه وتعالى - ويهتفون بهم في الشدائد ويدعونهم ، ويحلفون بهم ، وينذرون لهم ، كما تقولون وتفعلون اليوم على مآذنكم ومنابركم ، وفي كتبكم ومؤلفاتكم ؟ ثم لاتستحيون من أنفسكم ، وأنتم تقرءون قول الله «وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم . فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون» وقوله (٢١ : ٧

(١) في التشريع والطاعة والعبادة .

وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام . وما كانوا خالدين) وقوله (٤١ : ٦ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد ، فاستقيموا إليه واستغفروه . وويل للمشركين ﴾ وأمثالها كثير ، تقرءونها الليل والنهار ، ولكن على قلوبكم أكنة من المؤلفات والفتاوى الجاهلية ، التي تدين لها قلوبكم ، وتذل لها أعناقكم . فلا تفقهون ولا تحاولون أن تعودوا إلى الرشد والصواب والهدى من دين الله الحق . فياعجبا لكم ، تزعمون أنكم تعظمون رسول الله بهذا الكذب الذي تردون به قول الله وقول رسوله . وإذا جاءكم حديثه الصحيح الصريح في عقيدة أو عبادة أو حكم رددتموه إلى قول فلان ، وإلى ما في المتن والشرح والحاشية ، فإذا وافقها قلتم به تبعاً . ورددتموه إذا خالفها ـ وما أكثر مايخالفها ـ فهو عن المعصوم الذي لاينطق عن الهوى ـ صلى الله عليه وعلى آله وسلم ـ وهي عن غير المعصوم ، بل عن الذي أكثر ما ينطق إنما ينطق عن هواه ، أو هوى العامة والرؤساء ، يسترضيهم ويداهنهم ، كما تسترضون وتداهنون ؟ فماذا أنتم قائلون لله يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ولا تكلم نفس إلا بإذنه . وقد أقمتم أنفسكم حفظة الدين ورجاله ، وزعمتم أنكم أهل الذكر المعنيون بقوله « فاسألوا أهل الذكر » وحرمتم على الناس أن يأخذوا دينهم من كتاب الله وهدى رسوله ، وأن يتهيئوا لذلك بما يسر الله للجميع من أسباب ، وأنه لايحل لأحد أن يأخذ دينه إلا من أفواهكم ، ومما تسجل أقلامكم من فتاوى ومؤلفات ، وإلا كان مارقاً وزندقياً تحل عليه لعنتكم ، وينزل به جام غضبكم ، وتطردونه عن حظيرتكم المقدسة . أستغفر الله .

لقد كان رسل الله ـ صلوات الله عليهم وسلامه ـ رجالا من تراب ثم من نطفة ، كما قال الله . وكذب كل من يقول غير ذلك ، وضل ضلالا مبيناً ، وحمل وزره وأوزار من يصدقه في كذبه من العمى المقلدين . ولقد كان خاتم المرسلين رجلا ، بل سيد الرجال ، وبشراً ، بل سيد البشر في بشريته ، ومازال على بشريته التي فطره الله عليها : يغضب ، وينسى ، ويجوع ويظمأ ، ويأكل ويشرب ، ويقضي حاجته من فضلات الطعام والشراب ، ويستنجي ويتوضأ ويغتسل ، ويبدل ثيابه ، ويمرض . ومات ـ بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم ـ كشأن كل البشر ، وكما أخبر الله وسجل في كتابه الذي تنعقون به ولا تفقهونه ، أو

تفقهونه وتجبنون أن تقيموه فى أنفسكم وفى الناس . وكذبَ أينَ الكذب كل من زعم غير ذلك من الشعراء الغاوين . والصوفية الوثنيين . ولا نترك الحق الواضح من كتاب ربنا سبحانه ، وكلام عبده ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم لخيوط العنكبوت التى نسجها الشيطان فى خيالات الجاهلين ، وأوهام المخرفين ، وعَفن رءوس المتصوفين الوثنيين من أمثال « أول ماخلق الله نور نبيك ياجابر » فأين تلك العناكب من قول الله الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ومن رواية البخارى ومسلم «إنى بشر مثلكم ، أنسى كما تنسون . فإذا نسيت فذكرونى » ؟ .

هذا هو الذكر الذى ينبغى لكل جاهل فى دينه أن يسأل أهله ليعلم ، ويكون فيه على بصيرة ونور من ربه ، ليهتدى إلى الدين الحق . لا لأهل الأهواء والجهالات والتقليد الذين أفسدوا فى أنفسهم فطرة الله ، فكانت لهم قلوب لا يفقهون بها ، وأعين لا يبصرون بها ، وآذان لا يسمعون بها ، أولئك كالأنعام ، بل هم أضل ، أولئك هم الغافلون . فبغفلتهم العميقة و بتقليدهم الأعمى خالفوا دين الله. بعد أن اختلفوا فيه بعد ماجاءهم من العلم بغياً ، فتفرقوا شيعاً وأحزاباً ومذاهب وطرائق قِدَدًا ، كلٌ يرد إلى شيخه وإلى متبوعه . وياويل من يدعوهم إلى الرد إلى كتاب الله وإلى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

إنه والله لأولى بهؤلاء : أن يسموا أهل الغفلة ، لا أهل الذكر ، وأهل الجاهلية لا أهل العلم . فإنما يدعون الناس بمؤلفاتهم وفتاويهم إلى الارتكاس فى حمأة الغفلة والجهل بالله وكتابه ورسوله ، فويل لهم مما كتبت أيديهم ، وويل لهم مما يكسبون .

نعم . وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله البشر ، المساوى فى بشريته لكل البشر ، وأنه عرف نعمة الله عليه فى بشريته ، وجبلاتها وطبائعها ، من يوم تفتحت عينه على الحياة وما حوله فيها . فاتخذ من كل ماأعطاه ربه فى بشريته أسباباً للهدى إلى السبيل الأقوم ، فأحسن الانتفاع بكل ما آتاه ربه ، وما زال يرقى على درجات هذا الإحسان والشكر لأنعم ربه حتى عرف العبودية ، وعرف الربوبية . فوقف بعبوديته الكريمة عبداً ذليلا قانتاً مخبتاً على باب الربوبية يرجو الهداية إلى معرفة الطريق الذى يسلكه إلى مرضاة الرب ، وإيفائه حقه من الشكر على نعمائه ، فاجتباه ربه واصطفاه وهداه (والله أعلم حيث يجعل رسالته)

وأرسل إليه جبريل الأمين ، فأوحى إليه (اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم) ثم أوحى إليه (ووجدك ضالا فهدى) وأوحى إليه (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً) وأوحى إليه هذا الكتاب الكريم يدعو به الناس إلى التى هى أقوم . ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كريما . وأن الذين لايؤمنون بالآخرة أعدَّ الله لهم فى الدنيا والآخرة عذاباً أليما ، وأوحى إليه (كتاب أحكمت آياته ، ثم فصلت من لدن حكيم خبير : أن لاتعبدوا إلا الله) . وما زال يوحى إليه الهدى والرحمة ، والعلم والحكمة ، وشفاء الصدور من أمراض الأهواء والشهوات ، حتى ختم ربنا وحيه الكريم بقوله (٥ : ٣ اليوم أكملت لكم دينكم ، وأتممت عليكم نعمتى ، ورضيت لكم الإسلام دينا) وأمره أن يبين للناس مانزل إليهم . لأنه أعرفهم به وبمقاصده ، وأعرفهم بمنزِّله وموحيه ، ولأنه أصدقهم لساناً ، وأطهرهم قلباً ، وأزكاهم نفساً ، وأرفعهم عند الله درجة ، وأهداهم إليه سبيلا . فهو المصطفى المجتبى المختار . فصدع بالأمر ، وبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد فى الله حق جهاده حتى أتاه اليقين . فصلوات الله وأزكى سلامه عليه وعلى آله . وجزاه الله خير ماجزى نبيا عن أمته . وجعلنا الله من آله ، وجمعنا برسالته وهديه فى الدنيا . وجعلنا تحت لوائه ومن أهل شفاعته، وأوردنا حوضه يوم القيامة .   وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

الجاهليـــــة الآخرة

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

هبطت حاضرة الصعيد لضرورة داعية ، ونزلت فندقاً تطل نوافذه على السكة الحديدية حيث تمر القُطُر الذاهبة إلى الصعيد ، والآئبة منه ، وكانت تساورنى هموم خليت بينها و بين الصبر ، فكانت تغلبه حيناً ، و يغلبها أحياناً ، وسمعت صوت قطار مقبل من الشمال ، فأشرفت لأرى شيئاً أروِّح بمنظره عن نفسى ، ولأفتح عينى حيناً على غير هذه الجدران الأربعة التى أحدقت بى ، وحبستنى مع همومى ، كما يحبس إنسان مع تِنّين هائل ، أو وحش صائل ، فرأيت مشهداً لم تأخذ عينى مثله طوال حياتى : رأيت جميع مركبات القطار من كل الدرجات تقوم على سُقُفها أفواج متلاصقة من الناس لا يدركها حصر ، ولا يتسع لها القطار كله لو خلّى من الراكبين . أما داخل المركبات فحدث عن قمين الآجرّ ولا حرج ! .

أرأيت قمين الآجرّ ؟ - أرأيت كيف يرص فيه اللَّبِن واحدة إلى جانب الأخرى ؟ إنهم فى المركبات كاللبن فى القمين مع فارق واحد ، وهو أن اللبن يرص بنظام . أما هؤلاء فقد تكدسوا بغير نظام فى الممرات ، و بين المقاعد ، ومن فوقها ومن تحتها ، وعلى الرفوف وفى المداخل ، حتى لا يستطيع أحدهم أن يتحرك يَمْنة ولا يَسْرة ، ولا أن يتقدم أو يتأخر ، ولقد تعلق بعضهم بالنوافذفقد تشبثت أيديهم بحافاتها ، وظلت أجسامهم مدلاة فى الخارج ، معرضين لخطر الموت لو تفلتت الحافات من أيديهم لسبب من الأسباب ! .

منظر غريب ! . يحسبه من لم يره خيال كاتب ، أو اختراع صحفى ، ولكنى أؤكد للقارىء الكريم أن هذه الصورة التى رسمتها لهذا الزحام . وأوضحت معالمها . وأبرزت خطوطها وظلالها ، وأضواءها : لم تصوره على حقيقته ، بل هى دونه بكثير .

مشهد عجيب حقاً ، أثار فضولى ، ودفعنى إلى السؤال :

لم كل هذا الزحام الذى ليس له مثيل ؟ .

قال خادم الفندق ، وكان أديباً : إنه مولد الفرغل ، وأولئك زواره ، و إنك لترى القطر

التى تمر هنا جميعاً فى مثل هذا الزحام ، أو أشد منه، مدة خمسة عشر يوماً فى كل عام ،وهذه الجموع الزاخرة كلها هى الوافدة على الفرغل من شمالى أسيوط ، أما الزوار الوافدون من القرى بين أسيوط وأبي تيج ، فلا يتيسر لهم ركوب القطار لاشتداد الزحام ، فيركبون فى السيارات ، أو يمتطون الإبل والدواب ، أو قلائص أبى نواس التى يصفها الفضل بن يحيى فيقول :

إليك أبا العباس مِنْ بين مَنْ مشى   عليها امتطينا الحضرمى (١) الملسّنا
قلائص (٢) لم تعرف حنيناً إلى طلا(٣)   ولم تدر ماقرع الفنيق(٤) ولا الهنا (٥)

أوناقة المتنبي التى يقول فيها :

لا ناقتى تحمل الرديف ولا   بالسوط يوم الرهان أجهدها
شرا كها كورها ، ومشفرها   زمامها ، والشسوع مقودها

قلت : وكم عسى أن يكون عدد الوافدين من جنوبى أبى تيج حيث الجهل أعمق ، والغفلة أشد ، والفكر أضيق ، والتعلق بالأوثان أشد وأوثق ؟ .

كم عسى أن يكون المشاة وركبان السيارات ، ومواكب الظعائن فى الحدوج على متون الإبل ، تساق بين يديها الكباش والجداء ؟ .

يا للعجب ! ألا يزال فى مصر مثل هذا العدد العديد ممن يخضعون للأوهام ، و يعبدون الأصنام ؟ ماذا صنعت كليات الأزهر وأساتذتها ومن تخرجوا فيها ؟ ماذا صنع الأزهر وفروعه المنبثة فى الأقاليم ؟ ماذا فعل علماء الأزهر الكبار وغير الكبار ؟ ماذا فعل طلاب الأزهر الشادون والمنتهون ؟ ماذا فعل أساتذة الدين فى المدارس الثانوية والابتدائية ؟ ماذا فعل رجال التعليم الأولى والإلزامى ومكافحة الأمية؟ ماذا فعلت الجماعات الدينية بخطبها ومحاضراتها؟ ماذا فعل مفتشو الوعظ والواعظون ؟ ماذا فعل أئمة المساجد وخطباؤها بخطبهم ودروسهم ؟

(١) الحضرمى: الحذاء المصنوع فى حضرموت (٢) جمع قلوص ، وهى الشابة من الإبل
(٣) الصغير من الحيوان (٤) الفحل من الإبل (٥) القطران .

ماذا فعل كل أولئك ؟ وأين الآثار التى تركوها فى الشعب ؟ وهذه أشنع صورة من صور الجهل بأوضح المبادىء الإسلامية وأيسرها ، تتمثل فى هذه الألوف المؤلفة من الجاهليين الذين يشدون الرحال لغير المساجد الثلاثة ، التى أذن فى شد الرحال إليها صاحب الشريعة المطهرة عليه أفضل الصلاة والسلام ، وحرمه إلى غيرها ؟

هذه الجموع الزاخرة تزدحم على صنم واحد ، هو صنم أبو تيج ؟ !

فكم عسى أن يكون مبلغ الجموع التى تزدحم على الأوثان الكثيرة المنبثة فى جنبات الوادى ، والمقامة على رفات الأولياء والصالحين وآل البيت الطاهرين ، كالحسين وزينب ، رضى الله عنهما وغيرهم ممن تقام لهم الموالد والأعياد ؟ !

* * *

إن كان كل أولئك يعتقدون أن الفرغل أوغيره يملك لهم من الله شيئاً ، أو يملك لهم نفعاً أو ضراً ، فيا ضيعة التوحيد فى بلاد لايزال السواد الأعظم من أهلها مشركين، يعبدون الأصنام ، بعد أن أشرقت أرضها بنور الإسلام ! .

وإن كانوا لا يعتقدون شيئاً من ذلك ، ولكنهم يخضعون لعادات كبر عليها الصغير وشاب عليها الكبير ، ولا يجدون سبيلا إلى النزوع عنها . فليعلموا ـ إن كانوا مسلمين ـ أن الإسلام ماجاء إلا للقضاء على السىء من عادات الجاهلية الأولى ، ولقد جاهد النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، والذين جاءوا من بعدهم ، حتى شفوا الإنسانية من دائها الوبيل ، ولكن لم تذهب الأيام بعد خير القرون حتى تحرك الداء القديم بفعل الصوفية الذين أبرزوا قبور الموتى من سادتهم وكبرائهم ، وندبوا مريديهم لزيارتها والتبرك بها ، فعادوا إلى نكسة قاتلة. من آثارها : مارأيناه ورآه الناس فى القطر الذاهبة إلى أبي تيج من الشمال والجنوب، والقطر الآئبة من أبي تيج إلى الجنوب والشمال .

وإن كانوا يذهبون ليسهموا ويأخذوا بحظوظهم مما هنالك من مختلف الملاهى والمفاسد . فياضيعة الفضيلة فى واد يفخر أهله بأنه موئل الإسلام وحماه ، وركنه الشديد ، وحصنه الأمين .

العيـــد

روى أبو داود فى سننه من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال « قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ولهم يومان يلعبون فيهما . فقال : ما هذان اليومان ؟ قالوا . كنا نلعب فيهما فى الجاهلية . فقال : إن الله أبدلكم بهما خيرا منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر »

قال فى لسان العرب : « العيد » ما يعتاد من نُوَب وحزن وهَمٍّ وشوق ونحوه . قال الشاعر : * والقلب يعتاده من حبها عيد * وقال يزيد بن الحكم الثقفى يمدح سليمان بن عبد الملك :

أمسى بأسماء هذا القلب معمودا اذا أقول : صحا ، يعتاده عيدا

وقال المفضل : عادنى عيدى : أى عادتى . وأنشد * عاد قلبى من الطويلة عيد * أراد بالطويلة : روضه الصَّمَّان ؛ تكون ثلاثة أميال فى مثلها . و « العيد » كل يوم فيه جمع ، واشتقاقه من عاد يعود ، كأنهم عادوا إليه . أو : من العادة . لأنهم اعتادوه . والعيد عند العرب : الوقت الذى يعود فيه الفرح أو الحزن . وقال ابن الأعرابى : سمى العيد عيداً : لأنه يعود كل سنة بفرح مجدد اهـ

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى « اقتضاء الصراط المستقيم » العيد : اسم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد ، عائد : إما بعود السنة ، أو بعود الأسبوع ، أو الشهر ، أو نحو ذلك . فالعيد يجمع أمورا . منها : يوم عائد ، كيوم الفطر ، ويوم الجمعة . ومنها : اجتماع فيه . ومنها : أعمال تجمع ذلك من العبادات ، أو العادات ، وقد يختص العيد بمكان بعينه . وقد يكون مطلقا . وكل من هذه الأمور يسمى عيدا . فالزمان : كقوله صلى الله عليه وسلم ليوم الجمعة « إن هذا يوم جعله الله للمسلمين عيـدا » والاجتماع والأعمال : كقول ابن عباس «شهدت العيد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم» والمكان : كقوله صلى الله عليه وسلم « لا تتخذوا قبرى عيدا » وقد يكون لفظ « العيد » اسما لمجموع اليوم والعمل فيه . وهو الغالب ، كقول النبى صلى الله عليه وسلم لأبى بكر ـ وقد رأى صبيتين تغنيان مع

عائشة فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يوم عيد، فانتهرهما — « دعهما يا أبا بكر. فان لكل قوم عيدا. وهذا عيدنا » اه

فما تقدم يتبين: أن « العيد » هو الزمان والمكان — أو كلاهما — الذى يحتفل الناس به وفيه، لما جنوا من خير كبير يفرحون به ويسرون له، لأنه ينفعهم نفعا عظيما فى شئون حياتهم. وهم لذلك يحفلون به، ويحرصون عليه، ويهتمون له، فيختص من المظهر والأعمال: ماليس لغيره. والناس بطبيعتهم جاهلون، حتى يعلمهم الله، عاجزون، حتى يقدرهم الله. فهم لذلك: لا يعلمون بمجرد عقولهم واستحسانهم: الخير والنافع لهم — وبالأخص فى الأمور العبادية — حتى يبين الله لهم، ويمدهم بالمعونة والتوفيق على القيام بها فى الوقت وعلى الصفة التى تفيدهم وتنفعهم فى دنياهم وآخرتهم. ولا يزال الناس على الهدى والصراط السوى. مضمون لهم الفوز بكل ما يحبون، والنجاة من كل مايكرهون: ما داموا يعرفون لأنفسهم الجهل الطبيعى، والعجز الفطرى، ويعرفون بجانب ذلك: ما امتحنهم الله به من النفس الأمارة وجندها، من الهوى والشهوات، والشيطان الرجيم. فأما اذا جهلوا ذلك من أنفسهم، وجهلوا شدة حاجتهم وفقرهم إلى الله ربهم - يعلمهم ويسددهم ويوفقهم، ويعينهم - فما أسرع ما يداخلهم الغرور بأنفسهم، ويغلبهم عدوهم، فيستغل نفسهم الأمارة بهواها وشهواتها، ويمتطيهم أضل من الأنعام، ويذهب بهم كل مذهب فى الخيبة والخسران والهلاك فى الدنيا والآخرة. ونسأل الله العافية. فيزين لهم سوء أعمالهم. ويحسن لهم السوء، ويطيب لهم الخبيث، ولا يزال هذا شأنه معهم - وهم على هذه الجهالة - حتى يعتقدوا الشرك توحيدا، والكفر إيمانا، والفسوق عبادة، والعصيان طاعة (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله؟ إن الله لايهدى القوم الظالمين)

وأنت ترى اليوم أكثر الناس قد حقت عليه كلمة الله - بتدسيسهم أنفسهم فى ظلمات الجاهلية العمياء والتقاليد - فأصبح كل أمرهم فرطا، وكل دينهم باطلا قد ضل سعيهم، وخابت أمانيهم. لأنهم بغوا واستكبروا فلم يعرفوا لأنفسهم الفقر الذاتى، وتقليب

القلوب واضطرابها فى شئون الحياة بالأهواء ، فقست قلوبهم لحرمانها من تجديد الأغذية العبادية ، ونسوا وشدة الحاجة إلى الله تعليما وتوفيقا ومعونة .

فلنعد لأنفسنا ولنحاسبها : هل نحن ممن تأهل لهذا العيد ، واستحق أن يكون من المسلمين ، الذين عناهم الله بقوله (ولتكملوا العدة ، ولتكبروا الله على ما هداكم ، ولعلكم تشكرون) ؟ والذين عناهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله « إن الله أبدلكم بهما خيرا منهما : يوم الأضحى ، ويوم الفطر » ؟ والرجاء فى الله وحده أن يجعلنا منهم .

فهل نحن قد صبرنا أنفسنا وحبسناها فى أيام رمضان ولياليه على الوقوف مع ربنا ، ومع ما يريينا به من آيات وسنن كونية ، وآيات قرآنية ، وسنن رسالية ، وشرائع وأحكام عقدية وعبادية ، فردية واجتماعية ، ونعم رحمانية ، وعبر وعظات فى الأنفس والآفاق ؟

هل عقلنا لماذا أدخلنا ربنا فى « مَصَحٍّ » رمضان ، وعقلنا لماذا صبرنا أنفسنا مع ربنا وآياته ونعمه فى طعامنا وشرابنا ، وكل ما تشتهى أنفسنا ، فلا نتناولها إلا عند الوقت الذى حدده الحكيم الخبير ؟ وفى أمراض أهوائنا فعرفناها وتخلينا عنها وطردناها عن أرواحنا وقلوبنا ، كما أرشدنا الحكيم الخبير ؟ وفى ألسنتنا وجوارحنا ، لحبسناها على ما أحب لنا الحكيم الخبير ؟ وفى أموالنا ، فأنفقناها فى الوجوه التى أحبها وأرشدنا إليها الحكيم الخبير ؟ هل جاهدنا أنفسنا ، وكبحنا جماحها ، وروضناها يوما بعد يوم ، وساعة بعد ساعة - فى نهار رمضان وليله - حتى استقامت على السبيل القاصد فى شئونها الحسية والمعنوية ، وجبلاتها وطبائعها على ما يحب لنا الحكيم الخبير ؟ هل عرفنا فضل الأغذية والأدوية والعلاجات التى جعلها لنا فى هذا « المصح » ربنا الحكيم الخبير ؟

ها نحن قدرنا على بهيميتنا ومنعنا سفهها من الدخان ستة عشر ساعة - أى ثلثى اليوم وأكثره - فهل قدرنا بذلك أن نقهرها فى الثلث الآخر ، ونمنعها هذا السرف والسفه ، الذى يضر صحتها ، ويضيع من مالها ومال الأمة - وهو قوام الحياة - ما هى بأشد الحاجة إليه لضرورة العيش ، للزوج والولد والمرض والحوادث ، فى الحاضر والمستقبل ما يغنينا عن إراقة ماء الوجه بالاستدانة وعما ينزل بنا إلى قرار التسفل والخيبة والخسران من السرقات والنصب والاحتيال ؟

ها نحن قمنا ليل رمضان ، فهل تعلمنا منه : أن نأخذ أنفسنا بالحب الصادق للصلاة ، والرغبة المسعدة فى طول الوقوف بين يديه ، ومناجاته بكلامه الذى أنزله فى شهر رمضان هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان ؟

ها نحن تلونا القرآن كله وسمعناه — والحمد لله — فى قيام رمضان . فهل تدبرنا آياته ، وفقهنا معانيه ، ونزلناها على أنفسنا ومجتمعنا بأمراضه وعلله ، فاستفدنا منه الإسلام الصحيح ، اولدين الحق ، والهدى الطيب بعقيدته وشرائعه وعظاته وأحكامه وعبره . فخرجنا منه أقوياء الإيمان بربنا ، أقوياء اليقين بأمره ووعده به ، شديدى الثقة بكل ما يربينا به من المحن والعطاء بقضائه وقدره ، أقوياء الإيمان والاتباع لرسوله صلى الله عليه وسلم الذى كان أدبه وخلقه هذا القرآن ؟ كارهين ماقتين لكل ماشرعت الجاهلية العمياء من أعياد وثنية ، وعادات شركية ، وخرافات شيطانية ، وأهواء ضالة مضلة ؟

و بالجملة : هل قدرنا هذا « المصح الكريم » فأحسنا المقام فيه ، والانتفاع بما أعطانا ربنا فيه . فخرجنا منه ذوى قلوب سليمة ، وذوى أرواح زاكية ، وذوى أخلاق عالية ، وذوى صدور طاهرة من حظ عدونا ، وما يوسوسه ويقذفه فيها ، زاكية كالزجاجة الصافية بما أفاض عليها الرحمن من نور كتابه الكريم ، فنكون ذوى سداد وحكمة ورشاد فى كل ما سنأتى ونذر فى حياتنا المستقبلة ، نتحرى فيها السبيل القاصد الذى شرعه لنا ربنا الحكيم الخبير ؟

إن كان هذا شأننا — وأرجو أن يكون كذلك — : فلنفرح ولنسر بعيد الفطر المبارك علينا ، وعلى كل من وفق لتقدير هذا « المصح الكريم » وانتفع على هذا الوجه . وأسأل الله أن يجعلنا وإخواننا المؤمنين كذلك وأن يهدى المسلمين ويوفقهم لذلك ، لينالوا به حسنى الدنيا والآخرة . ويكونوا به من المتقين المفلحين، الفائزين بالعزة والنصر على أعدائهم من أنفسهم ومن غيرهم . رب تقبل واستجب إلك أنت السميع العليم . وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم .

محمد حامد الفقى

بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق

للأستاذ محمد أحمد باشميل
بحضرموت

خرافة : أن النبي صلى الله عليه وسلم نور من نور الله

يقول الأستاذ : إن النبي صلى الله عليه وسلم نور من نور الله ، وأن الكون مخلوق من نور النبي صلى الله عليه وسلم .

اتق الله يا شيخ ، وارحم هؤلاء المساكين الذين أنت إمامهم ومرشدهم ولا تعصف بأساطيرك هذه بما بقي من أطلال عقائدهم المهدمة. ارحم هؤلاء المساكين، ولا تعلمهم إلا ما صح عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم .

من أين لك هـذا أيها البحر الغزير ؟ ومن أنبأك أن نور نبينا صلى الله عليه وسلم هو المادة الأولى التى خلق منها الكون بأجمعه ؟ فى أى آية من كتاب الله توجد هذه الطامة؟ وأى حديث صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على هـذه الطامة ؟ ومَن من الصحابة رضى الله عنهم قال بهذه الصاعقة ؟ وعمن من الأئمة الأربعة صحت هذه السخافة ؟ (ائتونى بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين) (إن هى إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان) .

ويلكم يا قوم . إن الشيطان قد تنزل عليكم من سماء الوثنية والإلحاد ، فأوحى إليكم بهذه الوثنية الفارسية الخبيثة .

ونحن والله لسنا بحاجة إلى تفنيد هذه الخرافة الفاجرة . لأن بطلانها فى مرتبة البداهة وهو من الوضوح كالشمس فى رائعة النهار. ولكنى سأضطر إلى مناقشة الرجل مشهدا ربى ، محتكما إلى كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا إلى الأشعار والمنامات والحكايات التى جعل لها الأستاذ موضع الصدارة بين أدلته . سأفعل هذا لعل الله يصدع بمعاول الحق أدمغة الباطل القاسية .

أقول : يظهر من حديث الأستاذ : أن نور محمد صلى الله عليه وسلم هو المادة الأولى التى

خلق منها الكون، وأن هذا النور قديم بأنبثاقه نوراً من الذات الإلهية. وقد يتفضل الأستاذ عند ماتصعقه الأدلة من الكتاب والسنة فيقول: أنا ما قصدت بقولى: محمد نور من نور الله إلا النور المعنوى، وهو أن الله أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم نوراً يهدى به فى ظلمات الجهل، قد يقول هذا ، ولكننا نقول له : لا ياأستاذ : إنك لم تقصد هذا. وإنما قصدت النور الحسى المادى ، بدليل قولك : إن محمدا نور من نور الله ، وأن الله خلق الكون من هذا النور. فكلام كهذا يدل على النور المعنوى أم الحسى ؟ إنى أترك الحكم للقارئ. أما أنت يا أستاذ فقف مكانك لا تتماص ، فإنى أريد مناقشتك الحساب وسيكون حسابا عسيرا ، سيجعلك تكفر بجميع أساطيرك التى كدستها فى مخازن دماغك ، وقطعت عمرك فى تحصيلها ويا خيبة رجائك عندما تصبح هذه هباء منثورا .

إن الأدلة من الكتاب والسنة تدل على مايهدم زعمك ويبطله ، فهى تدل على أن محمد صلى الله عليه وسلم بشر ككل البشر ، امتاز بالوحي والرسالة ، فلم يكن هو المادة الأولى التى خلق منها الكون ، بل الكون خلق من عدم ، والإنسان خلق من تراب ، ثم من نطفة

قال الله تعالى فى سورة الكهف (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلى أنما إلهكم إله واحد) وقال تعالى فى سورة الأحقاف (قل ما كنت بدعا من الرسل وما أدرى مايفعل بى ولا بكم) وقال تعالى فى سورة الاسراء (قل: سبحان ربى ! هل كنت إلا بشرا رسولا ؟)

هذا القرآن الكريم يخبرنا فى وضوح أن نبينا صلى الله عليه وسلم لم يكن بدعا من الرسل ، وإنما هو كالرسل صلى الله عليهم وسلم فى الخلق والتركيب من طينة واحدة ، فهم لآدم ، وآدم من تراب ، فالمادة التى وجد منها الرسل : وجد منها محمد صلى الله عليه وسلم . ويخبرنا القرآن أيضاً : أن نبينا صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا ، خلق من ذكر وأنثى ، حملته أمه آمنة من أبيه عبد الله ، ولبث فى بطن أمه تسعة أشهر ، كما يلبث كل جنين ، وولد كما يولد كل إنسان . أفبعد هذا يصح لمن عنده بقية من عقل : أن يزعم أن محمداً صلى الله عليه وسلم نور من نور الله ؟ وأن الكون مخلوق من ذلك النور؟ قال الله إنه بشر مثلنا ، وقالت الخرافات والأكاذيب المفتراة : إنه نور من نور الله ، فمن نصدق يا قوم ؟ آمنا بالله وكتابه وعبده ورسوله البشر محمد صلى الله عليه وسلم ، وكفرنا بالصوفية وبالزندقة والإلحاد .

خلاصة القول : أن المؤمن حقا هو الذى يؤمن بما قرره القرآن ، ويعترف بأن محمدا صلى الله عليه وسلم بشر مثلنا ، خلق من الطينة التى خلقنا منها ، وأن نوره صلى الله عليه وسلم لم يكن هو المادة الأولى التى خلق منها الكون ، كما ينعق سماسرة الملاحدة . والكافر صراحة : هو الذى يصدق ما قرره دعاة الصوفية والإلحاد والزندقة ، ويجحد ما قرره القرآن الكريم ، فيقول : إن محمدا صلى الله عليه وسلم : هو أول نور انبثق من الله ، وأن الكون ـ بكلابه وخنازيره ويهوده ونصاراه ـ مخلوق من ذلك النور ، وبذلك الكفر يكون محمد الولد الأول ، سبحان الله وتعالى عن ذلك علواً كبيرا .

من أى شىء خلق الكون ؟

قلنا : إن الأستاذ تمادى فى عناده ومكابرته . فزعم أن نور نبينا صلى الله عليه وسلم هو المادة الأولى التى خلق منها الكون ، ولست أدرى كيف استطاع المغرور أن يوقع على اعترافه بصدق هذه الخرافة المخزية التى فيها تكذيب صريح للقرآن والأحاديث المتواترة (فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون) .

إليك يا صاحب الفضيلة ما ينسف أسطورتك نسفا . قال الله تعالى : (وجعلنا من الماء كل شىء حى) فكل شىء فيه حياة فهو من الماء ، لا من نور نبينا صلى الله عليه وسلم ، كما يقول زنادقة المتصوفة . ويقول جل وعلا (ثم استوى إلى السماء وهى دخان) وهو بخار الماء فتكون السموات من دخان ، لا من نور نبينا صلى الله عليه وسلم ، كما يتمشدق بذلك الصوفية الدجالون . أما الأرض : فمن الماء والتراب ، كما هو بيّن . وأما الجنّ فمن نار . وأما الملائكة فمن نور ، أما البشر جميعاً فمن الماء والتراب الذى صار لازبا ، ثم أيبسه حتى صار صلصالا ، ثم من نطفة أمشاج ، فأين أيها المفترون ذلك النور الذى تزعمون أنه المادة الأولى التى خلق منها الكون ؟ ويلكم وويل العامة والدهماء منكم . إنكم بعملكم هذا أشد فتكا بالإسلام من نساطرة الروم وحاخامات اليهود ؛ لأنكم قد قمتم بأكثر مما أوصوكم به لهدم الإسلام .

ثم إنه قد ثبتَ فى الصحيح « أن الله خلق الملائكة من نور ، وخلق إبليس من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » وقد وصف لنا سبحانه : أنه خلق آدم من تراب . ومحمد صلى الله

عليه وسلم ابن آدم ، فهل بعد هذا يجوز لك يا صاحب السفسطة أن تقول : إن نور محمد صلى الله عليه وسلم هو المادة الأولى التى خلق منها الكون ؟ أف لكم من دجالين (كبرت كلمة تخرج من أفواههم . إن يقولون إلا كذبا) .

اتق الله ياشيخ ، فأنت مسئول أمام الله، ثم أمام المحسن الغيور محمد أبو بكر باخشب باشا . الذى وكل إليك مهمة تثقيف مائة طفل ، أو يزيدون . اتق الله ولا تخيب ظن هذا الشهم الغيور الذى يريد منك تثقيف أبناء وطنه تثقيفاً إسلامياً عالياً ، لا تثقيفاً وثنياً ساقطاً . وكيف تكون دهشة هذا الرجل الطموح الذى يريد — فيما بلغنا — أن يأخذ نخبة من تلامذتك النابهين ليلحقهم بالمدارس العليا فى مصر ، ليكملوا دراستهم العالية ؟

إن دهشته ستكون شديدة عند ما ينكشف الغطاء ، ويتضح له : أن عقائد تلامذتك موبوءة بوباء الوثنية الأولى .

لماذا خلق العالم

وهناك أسطورة يومى إليها المكذبون بالقرآن — وعلى رأسهم إمامهم البوصيرى — القائل زوراً وبهتاناً فى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذى يبرأ يوم القيامة من هؤلاء الكاذبين

فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك علم اللوح والقلم

إن هؤلاء القوم يقولون : إن الله ماخلق الكون إلا لأجل محمد صلى الله عليه وسلم . وهذا كلام قذر ، فيه تكذيب سافر للقرآن الكريم ، الذى هو واقف بالمرصاد لهؤلاء الزنادقة يكشف زندقتهم وإلحادهم . قال الله تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) وقال تعالى (الله الذى خلق سبع سموات ومن الأرض مثلهن، يتنزل الأمر بينهن ، لتعلموا أن الله على كل شىء قدير ، وأن الله قد أحاط بكل شىء علما) .

فالله سبحانه وتعالى لم يخلق العالم لأجل محمد صلى الله عليه وسلم ، كما يقول أعداء محمد صلى الله عليه وسلم . وإنما أرسل محمد لأجل الناس ، وإنما خلق العالم ليعرف الناس ربهم بأسمائه وصفاته وليعبدوه وحده لاشريك له . وهذا لا يختلف فيه اثنان من أهل العقل والإسلام . أما الدجالون دعاة الزندقة الصوفية فهم يقولون غير ذلك، محادة منهم لله ورسوله، والله من ورائهم محيط .

يتبع

الهوى يهوى بصاحبه

إلى أتعس عاقبة

(٤٥ : ٢٣ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ، وأضله الله على علم ، وختم على سمعه وقلبه . وجعل على بصره غشاوة ؟ فمن يهديه من بعد الله ؟) .

قد جبل الله كل نفس بشرية على طبيعة الحب والإرادة ، لتقبل على جلب ما هى بحاجة إليه فى أولاها وأخراها . ثم جعل أمامها فى كلتا الحياتين طريقين: طريقا إلى اليمين ، وطريقا إلى الشمال . فذات اليمين: يمشى سالكها إلى كل غاياتها بطبيعة الحب والارادة . وذات الشمال : يمشى سالكها كذلك بطبيعة الحب والارادة . غير أن أهل الشمال يسمى حبهم و إرادتهم : هوى وسفها ، وأهل اليمين يسمى حبهم و إرادتهم : رشدا وحكمة .

ذلك : لأن أهل اليمين لا يسيرون فى طريقهم بمجرد الحب والإراده . بل بالحب والإرادة الخاضعين للعلم الصحيح ، المستفاد من التفكر فى سنن الكون وحقائقه ، ومن وحى الله وهداية رسله . وأهل الشمال : يسيرون فى طريقهم بمجرد الحب والإرادة ، لا يقيدونها بعلم من سنن الكون ، ولا بعلم من الوحى والرسالة . فاهتدى الأولون وأفلحوا . وضل الآخرون وخابو وخسروا .

ولقد فتن الله الإنسان بأن جعل لكل شأن من شئونه ، وجبلة من جبلاته طرفين ، واحدا يذهب بها ذات اليمين ، وآخر يذهب بهذا ذات الشمال . ثم سخر له من السنن والآيات فى نفسه وفى الآفاق وأنزل له من العلم : ما يميز به الطرف الأيمن ، ويحببه إليه ، ويهديه لحقيقته ، فيمسك به حريصاً عليه ، ويذهب به سالكا طريق أهل اليمين ، وابتلاه بإبليس يعميه و يغفله عن الطرف الأيمن ، ويبغضه إليه ، ويزين الطرف الأيسر ، ويحببه إليه ، حتى يمسك به ، ويحرص عليه ، فيذهب سالكا طريق أهل الشمال .

و إن الله ليحب أهل اليمين ــ وكلتا يدى ربنا يمين ــ فمن ثم تعهد الإنسان فى كل

أطواره ببعث الرسل إليه تترى ، ليبدد بهدى الرسالة ظلمات الجهل التى ـ فى ثناياها ـ زين إبليس للناس ذات الشمال، فهوى بهم إلى أسوأ العاقبة ، وأنزل الكتب لتبقى بعد الرسل سراجا منيرا يبدد هذه الظلمات ، ويهدى إلى ذات اليمين ، وأكثر الناس يغلبهم الهوى والحب المجرد عن العلم ، فيعودون إلى ظلمات الجهل ، فيزين لهم الشيطان ، ويأخذهم معه ذات الشمال ، حتى ختم الله رسله بمحمد صلى الله عليه وسلم ، وختم كتبه بالقرآن ، الذى جمع فيه كل عناصر النور والهدى والتقويم لكل ما حدث من الزيغ بوسوسة إبليس وتزيينه ، ولكل ما يحدث إلى قيام الساعة . ومن ثم حشد فيه كل عِبَر الماضين، وخوف من الغفلة عنها ، وأكد فيه بأنواع التأكيد أنه الهدى المطلق والمهيمن على كل قول وكتاب وأنه الشفاء من كل أمراض القلوب وعلل النفوس ، وأنه حفظه بأنواع الحفظ ، يحدث الناس جديدا ، كما أنزله ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وأمر نبيه ـ الذى اختاره لحمل الأمانة عنه : أن يبين للناس ما نزل إليهم من ربهم ، لعلهم يتفكرون فى آياته فيفهموها ويعرفوا القصد المراد من إنزالها فى صفات الرب وحقوقه ، وصفات العبد وحقوقه حتى يقيم بذلك ربنا الحجة : أنه لم يدع للناس مجالا ولاعذرا : أن يعموا عن صراطه المستقيم ، ويقعوا بأهوائهم فيما يزين لهم إبليس من طرق المغضوب عليهم والضالين .

فبين الرسول صلى الله عليه وسلم بعمله وحاله وقوله ما أمره الله أن يبينه ، وترك الناس على المحجه البيضاء ليلها كنهارها . لا يزيغ عنها إلى ذات الشمال إلا هالك . وعرف ذلك أصدق المعرفة أصحابه ، الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ، ومؤازرته على تبليغ رسالة ربه فاستمسكوا بالقرآن يتلونه حق تلاوته ، ويبادرون إلى محابهم وإرادتهم فيحكمونه عليها ، فيبعد عنهم الهوى ، ويندفعون فى تنفيذ شرائعه وأحكامه فى الفرد والمجتمع . والحاكم والمحكوم على سواء ، قوامين بالقسط ، شهداء على أنفسهم ، لا تأخذهم فى الله لومة لائم . وكانوا بذلك على نور تام من ربهم وكتابه ، يلمحون بارقة الفتنة ، فيعاجلونها بالعلاج الحاسم ، فيرتد الشيطان خاسئا . انظر إلى عمر رضى الله عنه ، وقد جاءه من غلبه الشيطان، فنطق على لسانه بفتنة « الذاريات ذروا » فسأل عمر معناها فقد أشكل عليه ـ زعم ـ فرأى

عمر بنوره النام : أنه ليس معنى « الذاريات » الذى خفى وأشكل عليه . فلقد كان اللسان لايزال عربيا بالفطرة التى لم تفسد بعد بلكنة الأعاجم ، وإنما هو ريح الفتنة يفور فى رأسه فضربه بالجريد ، وهو يقول : حتى يخرج الشيطان من رأسك ، حتى أوجعه ، ثم نفاه إلى البصرة ، وحذر الناس من مكالمته .

ولكن لم يقعد هذا بالشيطان أن يعمل على التخلص من عمر ، فأوحى إلى حزبه ، فقتلوه رضى الله عنه وأرضاه ، واستطاع الشيطان بعده : أن يخرق بأصابعه فى هذا المجتمع ــ وقد كثر فيه الدخيل ــ ثقوبا ، نفث من خلالها ريح الفتنة ، وغفل الناس ــ لأمر قضاه الله ــ حتى اشتعلت نارها واستعر أوارها . وكان أمر الله قدراً مقدوراً . فلعب على أيدى حزبه من الفرس واليهود وأشباههم من أعداء الله ورسله من ذوى الحمية الشيطانية والعصبيات الجاهلية . فكانت فتنة قتل عثمان ، ثم فتنة الحرب بين على ومعاوية ، وفى أثنائها : كان فتنة الإعراض عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم لما أنزل الله من ربه ، التى لعبها إبليس على يد الخوارج ، ثم كانت فتن كقطع الليل المظلم ، من أخبثها وأشدها زحزحة للقلوب عن هدى القرآن عقيدة وعملا : فتنة المعتزلة ، التى أعلنت بتحكيم الهوى ــ الذى سموه العقل ــ فى نصوص كتاب الله بل وفى الأسماء والصفات ، فحرفوها عن موضعها ، وأخرجوها عن حقيقتها ، وجردوا الله من هذه الأسماء والصفات ، وكانت هذه أول بذرة الصوفية الخبيثة ، ثم كان من آثارها ودخانها : فتنة القول بخلق القرآن ، فقد تهيأ بهذه الفتنة وبما تبعها للشيطان أن يمرح طويلا ، ويذهب ويجىء بالقلوب بعيداً جداً . وكان للامام أحمد بن حنبل ــ غفر الله له ــ المقام المحمود ، والقدم الصادق ، والقلب الراسخ ، ولم يكن قصد حزب الشيطان : تنزيه القرآن وصيانته ، بل كان قصدهم الأول والأخير : أن تزول القلوب عن الإيمان بأن هذا كلام الله ووحيه الذى أنزله هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ، وفى آثار هذه الفتنة ، أو هو من آثارها : الإعراض عن القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم جملة وتفصيلا بما استحدثوا من مؤلفات وآراء ومذاهب . وما زالت الفتن والأهواء تهوى بالمسلمين ، فى ظلمات هذه الجهالات ، حتى آل الأمر بهم أن غرقوا فى فتن حيرتهم فى جميع شئونهم ، حتى جاء العدو الأفرنجى ، ووضع بيده عليهم بكل سهولة ، فى غمرة هذه

الحيرة ، التى لاتزال تحيط بهم . وهم يحاولون الخلاص مما هم فيه من أسر الفرنجة ، ولـكن ماهم وحريصون عليه من غمرةِ هذه الحيرة الجاهلية ، يجعل محاولتهم أسباباً جديدة لتثبيت مخالب العدو فى أعناقهم . وهم لايشعرون ، أو يشعرون ، ويخادعون أنفسهم . وهذه أشد فى البلية وأعظم فى المصيبة .

و بعد ، فإن أنصار السنة ماقامت إلا لإرجاع الناس إلى هدى القرآن ، كلام الله المنزل من عنده ، و إلى هدى الرسول الذى حفظه ودعاه أصحابه ، وحفظوا به بيانه للقرآن قولا وعملا وحالا ، وأدوه كما حفظوه للناس، وجاء من بعدهم أئمة جهابذة اصطفاهم الله واستعملهم فى حفظ هذا البيان للناس : أن يضلوا وُ يزيغوا ، إذا ضاع منهم هذا البيان، فقالوا فى القرآن بهواهم ، وجروا مع الضالين الأولين وراء عدوهم المضل المبين

نعم قامت أنصار السنة تجدد للنـاس دينهم من كتاب الله ومن سنة رسول الله ، ولن يتحقق ذلك التجديد إلا بأن يؤمن الناس إيماناً صادقا بأن هذا القرآن كلام الله ، وأنه غير مخلوق ، لأن الله لم يقل ذلك ، ولا قاله رسوله ، ولا قاله أحد من أصحابه ولا سبيل له إلى مثل هذا الحـكم ، وتعلن بإلحاد وزندقة من يقول : إن القرآن مخلوق . وتبرأ منه ، ولن يتحقق ذلك التجديد : إلا بأن يؤمن الناس بأن الله أمر رسوله بالبيان ، لأنه كان إنساناً ، ولم يكن حجراً ، ولا آلة صماء ، وأن الرسول قد أطاع ربه ، و بين البيـان الشافى ، وأن بيانه قد هيأ الله له من أسباب الحفظ مايبقى به هدى للذين آمنوا به ، وأنه لن يتم هـذا التجديد : إلا بأن يؤمن الناس : بأن أعداء الرسول قد كذبوا عليه ولابد ، وأن الشيطان لابد أن يوحى إلى أوليائه من الأنس بهذا الـكذب، يروج بهَ الخرافات والعقائد الشركية ، والفسوق والعصيان ، ولـكن أنصار السنة يؤمنون بالله ، وأنه لا يمكن أن يأمر رسوله بالبيان ، ثم يبين الرسول ، ثم يضيع الله على عباده هذا البيان ، و يتركهم فى عماية الأهواء والفتن ، لايقدرون على التفكر السليم ولا يستطيعون إليه سبيلا . إن أنصار السنة يؤمنون بالله ، و بأنه يمتحن عبـاده و يبتليهم بأنفسهم و بالناس ، فهم لذلك يحرصون على إيقاظ قلوبهم ، واللجأ الدائم إلى الله و بكل شىء بمنتهى الضراعة والمسكنة ـ وهو مقلب القلوب ـ أن يهديهم لما اختلف فيه من الحق بإذنه . فإنه يهدى من يشاء إلى الصراط المستقيم، فليس

أنصار السنة أغفالا ، يأخذون كل مانسب إلى رسول الله . وليسوا غلاظ الأكباد زنادقة يطرحون كل مانسب إلى رسول الله ، لأن الكذابين قد قالوا عليه مالم يقل . لكنهم مؤمنون مهتدون بهدى الله فى سننه الكونية وآياته العلمية ، فليس كل من قدم لهم طعاماً أو ثياباً أو مالاً يمتنعون عن أخذه ، ولا يقبلون عليه فى عماية وغفلة ، بل يفحصون ويمحصون ومائدة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يقدمه لهم من غذاء القلوب وسترها : أعز عندهم وأغلى من غذاء الأجسام وسترها . فهم يمحصون الأحاديث ويزنونها بميزان فن الجرح والتعديل الذى وضعه وخدم الحديث به رجال صادقون مخلصون ، لم يتركوا شاردة ولا واردة ، من رجل ولا قول إلا تناولوه درساً وبحثا . فجزاهم الله خير الجزاء . وطهر الله جو أنصار السنة من كل مارق غليظ الكبد متبع لهواه . وزاد الله أنصار السنة علما وهدى بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وأقام بهم الحجة على الجاهلين الخرافيين ، وعلى الضالين المارقين ؟

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

الدعـــــــاء

للدّعاء مَعانٍ. منها النداء، تقول: دعوتُ محمدا : إذا ناديته وطلبت إقباله عليك . والتّسمية تقول : دعوت المولود حسنا : إذا سميته حسنا . والحثّ على الشيء، تقول : دعوته للجهاد : إذا حثثته عليه . والسؤال والاستغاثة، تقول : دعوت الله : إذا ضرعت إليه وسألته واستغثته

والمقصود بهذا المقال من هذه الأدعية دعاء : السؤال والاستغاثة . وقد ورد ذكر «الدعاء» بهذا المعنى فى آيات من القرآن الكريم كثيرة، منها (فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون ـ ١٤ غافر) ومنها : (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم . إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ـ ٦٠ غافر) ومنها : (وإذا سألك عبادى عنى فإنى قريب . أجيب دعوة الداعى إذا دعان فليستجيبوا لى ـ ١٨٩ بقرة) ومنها (ادعوا ربكم تضرُّعا وخُفْية . إنه لايحب المعتدين ـ ٥٥ ـ ولا تفسدوا فى الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفا وطمعاً إنّ رحمة الله قريب من المحسنين ـ ٥٦ ـ أعراف) ومنها (قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاما تدعو فله الأسماء الحسنى ـ ١١٠ الإسراء)

والدعاء بمعنى السؤال والاستغاثة . يدل على ذلك قوله تعالى (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إنّ الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين) فإن أئمة المفسرين يكادون يجمعون على أن المراد بالدعاء فى هذه الآية : هو العبادة . قال الفخر الرازى فى تفسيرها : ولما كان أشرف أنواع الطاعات الدعاء والتضرُّع : لاجرم أمر الله تعالى به فى هذه الآية، فقال (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) واختلف الناس فى المراد بقوله (ادعونى) فقيل : إنه الأمر بالدعاء، وقيل : إنه الأمر بالعبادة، بدليل أنه قال بعده (إن الذين يستكبرون عن عبادتى) ولولا أن الأمر بالدعاء أمر بمطلق العبادة لما بقى لقوله (إن الذين يستكبرون عن عبادتى) معنى . وأيضاً الدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن كقوله : (إن يدعون من دونه إلاّ إناثا) جـ ٧ ص ٢٥٥

وقال النسفى فى تفسيرها : (ادعونى) : اعبدونى (أستجب لكم) : أُثبكم . فالدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن ويدل عليه قوله : (إن الذين يستكبرون عن عبادتى) وقال الرسول

صلى الله عليه وسلم « الدعاء هو العبادة : وقرأ هذه الآية . ج ٤ ص٦٣ » وفى روح المعانى للآلوسى فيها (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) أى اعبدونى أثبكم على ماروى ابن عباس والضحاك ومجاهد وجماعة ـ ج ٧ ص ٤٦١ . وفى الكشاف فى تفسيرها : ادعونى : اعبدونى ، والدعاء بمعنى العبادة كثير فى القرآن ، ويدل عليه قوله تعالى (إن الذين يستكبرون عن عبادتى) والاستجابة الإثابة . وفى تفسير مجاهد : اعبدونى أثبكم ج ٣ ص ٢٧٦ . وقال الطبرى : عن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الدعاء هو العبادة وقرأ : (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم) » وفى رواية أخرى عن النعمان بن بشير أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن عبادتى دعائى : ثم تلا هذه الآية (وقال ربكم ادعونى أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتى) وقال : عن دعائى : وعن عمارة بن ثابت قال: قلت لأنس : ياأبا حمزة ، أبلغك أن الدعاء نصف العبادة ؟ قال: لا ، بل هو العبادة كلها ـ ج ٢٤ ص ٥١ طبع بولاق .

وفى تفسير المنار : وإنما كان الدعاء عبادة لأنّ العبادة كالعبودية مشتقة من العبد . ومن صفات العبد : الذلة والمسكنة والتوجه للسيد ، والاعتماد عليه ، وطلب المعونة منه ، والدعاء كذلك لابد فيه من الذل والخضوع ، والاعتراف بعجز الداعى وقدرة المدعو ، وطلب المعونة والغوث منه .

ولما كان الدعاء هو العبادة : قال الله سبحانه وتعالى : (وَأَنَّ المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدًا ـ ١٨ الجن) وقال (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ١٩٤ أعراف) وقال (والذين تدعون من دونه لايستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ١٩٧ أعراف) وقال (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله : أرونى ماذا خلقوا من الأرض ؟ أم لهم شرك فى السماوات ؟ أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه؟ بل إنْ يَعدُ الظالمون بعضهم بعضاً إلاّ غروراً ـ ٤٠ فاطر) وقال (والذين تدعون من دونه مايملكون من قطمير ـ ١٣ فاطر) وفى هذه الآيات ماياتى :

(١) الدعاء بمعنى العبادة . فقد فسّر الكشاف قوله تعالى (تدعون من دون الله) من قوله

تعالى : (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين ١٩٤ أعراف) بقوله : أى تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دون الله .

(٢) وفيها استهزاء بهؤلاء المدعوّين من دون الله . فقد قال: فى قوله تعالى (عباد أمثالكم) من الآية نفسها استهزاء بهم ، أى قصارى أمرهم : أن يكونوا أحياء عقلاء ، فإن ثبت ذلك فهم عباد أمثالكم ، لاتفاضل بينكم ، ثم أبطل أن يكونوا عبادًا أمثالهم فقال (ألهم أرجل يمشون بها) ؟

(٣) وفيها نهى صريح أن يدعو أحدٌ أحدًا غير الله سبحانه، وهو قوله (فلا تدعوا مع الله أحداً ـ ١٨ الجن) .

(٤) وفيها أن هؤلاء المدعوّين من دون الله عاجزون عن نفع أنفسهم ، ومن كان عن نفع نفسه عاجزا فهو عن نفع غيره أعجز ، وذلك قوله (لايستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون ١٩٧ أعراف)

(٥) وفيها تحدٍ للناس أن يثبتوا أن لمن يدعون من دون الله خَلقاً أو شركا . وذلك قوله (أرونى ماذا خلقوا ـ الآية ـ ٤٠ فاطر)

وأمثال هذه الآيات كثيرة . والمستفاد منها : أن الدعاء هو عبادة ، لايجوز بأية حال من الأحوال أن يوجه لغير الله سبحانه وتعالى. فقد فصل هذا التوجه بالداعى: أن مطالب الناس وأمورهم التى يرغبون فى جلبها أو دفعها و يلجؤن إلى الدعاء ، وهو السؤال .

والطلب والاستغاثة من أجلها ضربان ، ضرب خاضع لسنن الله وللأسباب ولمقدور البشر ، وهذا الضرب يمكن أن يطلب من الناس ، وذلك كأن يطلب مرءوس من رئيسه علاوة أو درجة يستحقها ، أو أن يطلب مظلوم من سلطان دفع الظلم عنه ، والتجاء بعض الناس إلى بعض فى هذه المطالب والأمور لاشرك فيه ، وضرب آخر فوق الأسباب والسنن. وهذا الضرب لايطلب إلا من الله ، كامرأة عجوز تجاوزت سن الولاد وتريد الذرية ، أو كرجل عاقر ليس لعقمه علاج ، وهو يريد الولد ، أو كمريض عجز الطب عن علاجه يريد الشفاء . فهذا ونحوه إذا طلبناه من غير الله فقد أشركنا به غيره سبحانه .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية فى كتابه الواسطة بين الخلق والحق ما يأتى: فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار، مثل أن يسألهم غفران الذنب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات، فهو كافر بإجماع المسلمين.

وفى تفسير المنار : وقد اعتاد الناس أن يطلبوا أمثال هـذه الأشياء التى فوق الأسباب وهى لا تطلب إلا من الله من طائفتين من البشر : طائفة الأموات الصالحين وطائفة من الأحياء الصالحين . فأما دعاء الموتى وسؤالهم : فهذا ضرب من الشرك ، أمَّا إذا قيل إنَّ الداعى إنما يسأل الميت الصالح أن يدعو له ربَّه : فإن ذلك مخالف لعمل الصحابة رضى الله عنهم على حين أن الآخرة التى فيها الميت الصالح المدعو ليست بدار تكليف ولا عمل . وقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضى الله عنه فقال « اللهم إنَّا كنّا نتوسّل إليك بنبينا فتسقينا و إنا نتوسّل إليك بعم نبينا فاسقنا : فيسقون » فالصحابة وعلى رأسهم عمر كانوا إذا قحطوا بعد وفاة الرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يلجئون إليه فى قبره وهم يعلمون أنه أكرم مخلوق حياً وميتاً ليدعو الله لهم و إنما كانوا يستسقون بغيره من الأحياء الصالحين.

وأمَّا الأحياء الصالحون . فلا ينبغى لمسلم أن يطلب من أحد منهم مالا يطلب إلاّ من الله فإنّ هذا أيضاً شرك . أمَّا الذى يجوز أن يطلب من الصالحين الأحياء : فهو أن يدعو المؤمن الصالح لأخيه المؤمن . فإنّ دعاء المؤمن للمؤمنين قد ينفعه كما تقدم فى حديث عمر فى الاستسقاء ومن ذلك صلاة الجنازة فإنها للدعاء .

والمشاركة فى الدعاء مسنونة ، وهى أرجى للقبول . قال الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فى تفسير المنار ما ملخصه : مشاركة بعض الناس لبعض فى الدعاء مسنونة و إن من سنته تعالى : أن يتقبل من الجماعة بأسرع مما يتقبَّل من الواحد . فدعاء الجماعة أرجى للاجابة و إن كان كل داع موعوداً بالاستجابة و إنما كانت المشاركة فى الدعاء أرجى للقبول لأنّ الداعين الكثيرين يؤدون هذه العبادة بسبب المدعو له . فيكون هو السبب فى شعورهم و إحساسهم كلهم بالحاجة إلى الله تعالى والخضوع له والاتحاد المرضى عنده فكان حاجته حاجتهم كلهم .

(يتبع)　　عبد الله أمين

باب الفتاوى

أسئلة وأجوبتها

س ١ - دخل مسافر مسجداً فأقيمت صلاة الظهر مثلا - وكان الإمام مقيما يصلى أربعاً ، فهل يصلى المسافر مقتدياً بالإمام المقيم ؟ وكم ركعة يصلى : أيتم ويصلى أربعاً كالمقيم ، أم يصلى ركعتين كصلاة المسافر ؟ وإن كان يصلى ركعتين فمتى يسلم ؟ أيسلم بعد تمام الركعتين قبل سلام الإمام ، أم ينتظر جالساً بعد الركعتين حتى يسلم الإمام فيسلم بعده ؟ أفتونا مأجورين . محمد سعيد باجابر — كسلا . سودان

جـ - ١ نعم يقتدى المسافر بالإمام المقيم لأن صلاة الجماعة سنة من سنن الهدى . وقد قال الحنفيون والمالكيون والشافعيون : إن المسافر إذا اقتدى بالإمام المقيم فى الصلاة الرباعية يتمها أربعاً ، ولكنهم لم يوردوا على ذلك دليلا من كتاب الله تعالى ، ولا من سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وقد قال الإمام أبو حنيفة رضى الله عنه : لا يحل لأحد أن يفتى بقولنا مالم يعلم من أين أخذنا ، وعملا بهذه النصيحة الثمينة لا نفتى بأقوال هؤلاء ، لأننا لا نعلم من أين أخذوا ، ولكننا نأخذ بقول من يقول : إذا صلى المسافر خلف الإمام المقيم صلاة رباعية فإنه يصلى ركعتين فقط ، وقد استدلوا على ذلك بأحاديث كثيرة ، منها مارواه الإمام البخارى عن عائشة رضى الله عنها « الصلاة أول مافرضت ركعتان : فأقرت صلاة السفر ، وأتمت صلاة الحضر » وما رواه مسلم عن عائشة أيضاً « فرضت الصلاة ركعتين ركعتين ، فى الحضر والسفر ، فأقرت صلاة السفر ، وزيد فى صلاة الحضر » وما رواه مسلم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما « إن الله فرض الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم : على المسافر ركعتين وعلى المقيم أربعًا وفى الخوف ركعة » .

فبهذه الأحاديث وأمثالها استدلوا على أن صلاة المسافر ركعتان ، سواء أكان إماماً أم مأموماً أم فذا ، لأن الحكم فى هذه الأحاديث جاء مطلقاً غير مقيد .

فإذا صلى المسافر وراء إمام مقيم صلاة رباعية اقتصر على ركعتين ، فإذا أتمهما فهو

مخير بين أن يسلم ، وأن يجلس بعد تشهده يدعو الله حتى يفرغ الإمام و يسلم فيسلم بعده .

قال الإمام ابن حزم – وهو يذكر المواضع التى يسلم فيها المأموم قبل الإمام صفحة ٦٤ من الجزء الرابع : (والثالث : مسافر دخل خلف من يتم الصلاة : إما مقيما ، وإما متأولا معذوراً بخطئه ، فإذا تمت المأموم ركعتان بسجداتهما فقد تمت صلاته، فهو مخير بين ماذكرنا من سلام أو تمادٍ على الجلوس والدعاء ، والله أعلم) .

س ٢ – هل يجوز إطلاق لفظ الجواسيس على الكرام الكاتبين ، ولو على سبيل التشبيه ؟ ولم سميت الدابة فى حديث الدجال فى صحيح مسلم بالجساسة ؟ أفتونا مأجورين .

مقدشوه — صومال　　　　محمد محمود

ج٢ – الكرام الكاتبون لدينا دائماً ونحن على يقين من وجودهم معنا ، لقوله تعالى (وإن عليكم لحافظين ، كراماً كاتبين ، يعلمون ماتفعلون) وقوله تعالى (مايلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) .

وخفاؤهم علينا لا ينقص من مبلغ علمنا بوجودهم معنا . أما الجاسوس : فوجوده بغير علم من المتجسَّس عليه ، إذ لو علم بوجوده لاحتاط لنفسه ، واحترس منه غاية الاحتراس ، وتحفظ فى أقواله وأفعاله ، والجاسوس : يطلق على صاحب سر الشر ، كما جاء فى القاموس المحيط ، والكرام الكاتبون يكتبون الخير والشر ، ولا يصح تشبيه الملائكة المقربين بالجواسيس لأن وجه الشبه مفقود ، والجواسيس يرسلهم من يحتاج إلى الوقوف على أحوال من يتجسسون عليهم ، والكرام الكاتبون يرسلهم الله للتسجيل فقط ، فهو سبحانه يعلم السر وأخفى ، قال تعالى (أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم؟ بلى، ورسلنا لديهم يكتبون)

فمن الخير إذاً : أن لا نطلق عليهم من الأسماء والنعوت ، إلا ماأطلق الله تعالى عليهم ، والله أعلم .

أما الجساسة فقد قيل: إنها سميت بذلك لأنها تجس الأخبار للدجال . وحديثها فيه من العلل التى ذكرها العلماء ، ومن الاختلاف والإشكال من عدة وجوه مايدل على أنه مصنوع ، فلا يحتج بشىء فيه ، وقد احتاط الإمام البخارى فلم يروه فى صحيحه لعدم ثقته بصحته ، والله أعلم .

س ٢ – يجلب شخص الزُّبُن لتاجر ويرسلهم إليه بخطاب موقع عليه بإمضائه ، فيشترون منه مايحتاجون إليه دون أن يدفعوا ثمنا لما يشترون ، ثم يحصّل هذا الشخص الثمن منهم منجما (على أقساط) وهو الضامن المسئول أمام التاجر ، وله فى مقابل ذلك أجر من التاجر فهل هذه المعاملة جائزة ؟ ، أفتونا مأجورين .

كفر الدوار م · ع ·

جـ ٢ – إن جلب الزبن وتوجيههم إلى التاجر وتحصيل الثمن منهم وأداءه إلى التاجر أعمال مشروعة لا جناح على من يقوم بها ، مادامت بريئة من الغش والخديعة والاحتيال والأيمان الكاذبة ، وهى تستغرق وقتاً ، وتستنفد جهداً ، فإذا أخذ الشخص أجراً على النهوض بها كان أجره هذا كسباً حلالا ، ورزقاً طيباً ، والله أعلم .

س ٤ – يحتاج بعض الزُّبُن إلى شراء أشياء محدودة السعر من محل تجارية كجهاز الطبخ (وابور الجاز) مثلا وثمنه ١٦٠ قرشاً ، فيدفع لهم شخص الثمن ثم يحصله منهم منجما (على أقساط) على أن يزيد فى الثمن ٢٠ قرشاً مثلا . فهل هذه المعاملة جائزة ؟ ، أفتونا مأجورين . كفر الدوار م · ع ·

جـ ٤ – هذه المعاملة معاملة ربوية واضحة ، لأن فيها قرضاً جر نفعا ، وكل قرض جر نفعا فهو ربا ، وربا النسيئة ظاهر فيها ، فلا تحل ، والله أعلم .

أبو الوفاء محمد درويش

(الهدى النبوى) هذه الأخيرة فيها نظر لأن الشخص الذى يدفع للتاجر ويحصل من الزبن بزيادة ٢٠ قرشا أشبه بمن يشتريها بستين ويبيعها بثمانين ويحصل الثمن على أقساط وليس فى ذلك شىء . أما إذا كان يعطى للزبن الستين قرشا ليشتروا بها جهاز الطبخ بأنفسهم ثم يأخذ منهم الثمانين قرشا على أقساط : فهذا هو القرض الذى جر نفعاً ، على أن حديث « كل قرض جر نفعاً الخ » ليس إسناده بذاك القائم . والله أعلم .

المسنـــد

للامام أحمد بن حنبل

أوسع كتب السنة ، وأكثرها شمولاً وإحاطة . لا يستغنى عنه العالم المحقق ، ولا الطالب المجتهد . وهو حجة للمحدث ، والفقيه ، والمؤرخ ، وصاحب اللغة . ألفه إمام المحدثين وزعيم أهل السنة وقدوتهم ، وجعله مرجعَ العلماء وحجتَهم . حتى لقد قال لابنه راويه وهو يوصيه : «احتفظ بهذا المسند ، فإنه سيكون للناس إماماً» .

وهذا (الديوان الأعظم) بحر لا يدرك مداه ، أعجز أكثر العلماء أن يصلوا إلى غوره ، حتى وفق الله له الشيخ أحمد محمد شاكر المحدّث المصرى ، فصنع له الفهارس الدقيقة المتقنة ، من علمية ولفظية ، وشرحه شرحاً فنياً على أوثق القواعد العلمية التى ميز بها الحفاظ صحيح الحديث من ضعيفه ، ليكون مرجعاً حقاً لكل طالب وعالم

ثم كان من توفيق الله وحسن صنعه لهذا (الكتاب الحجة) أن حضرة صاحب الجلالة الملك العظيم ، أسد الجزيرة وإمام أهل السنة فى هذا العصر ، الملك الإمام (عبد العزيز آل سعود) أطال الله بقاءه ، شمله برعايته السامية الكريمة ، حبّاً فى نشره وإحيائه ، وتقرباً إلى الله بعموم النفع به . فأصدر أمره العالى بطبعه على خير ما يُستطاع من الإخراج والإتقان .

فنفّذ الشارح الأمر الملكى المطاع ، بطبعه فى أجزاء متتالية ، طبعة ممتازة خاصة ، وطبعة شعبية عامة ليعم النفع به كل الطبقات .

ظهر منه عشرة أجزاء

وسيظهر الجزء ١١ قريباً إن شاء الله

ص	
٨٠	ثمن الجزء الواحد من الطبعة الممتازة
٣٠	« « « « « الشعبية

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر

العدد ١١ — المجلد ١٦
ذو القعدة سنة ١٣٧١ — الثمن ٢٠ مليما

خير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوى : ٢٠ ص فى مصر والسودان ، ٣٠ ص فى الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية
٥ شارع غيط النوبى — القاهرة —
ت ٧٩٠١٧

الى قواد الحركة

بمناسبة الحركة الجريئة المباركة التى قام بها الجيش لتطهير الوطن من الفساد والمفسدين أرسل المركز العام للجماعة هذا التلغراف :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جماعة أنصار السنة المحمدية بجميع فروعها تقدم لكم أخلص التهانى وأصدقها على ما قمتم به - فى إيمان وحزم و بطولة - تحيون به إيمان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وحزمه و بطولته . فكلل الله رؤوسكم بتاج النجاح ، الذى ظفرت به الأمة على يدكم البرة ، وسعدت بأمانيها فى هدوء واطمئنان علماها : أن النجاح إنما يكون بالإيمان والحزم، لا بالتهريج والشغب ..

نسأل الله لكم السداد والتوفيق فى إتمام مهمتكم ، التى هى بحاجة إلى الإيمان والصبر والحزم أكثر من ذى قبل ؛ فإن الفساد قد تغلغل فى النفوس فانهارت ، وفى القلوب فخنعت. نتيجة حتمية للاعراض عن الله وسننه وآياته وكتبه ورسله ، واتخاذ دينه وكتابه هزوا ولعبا ، فاتخذت الأنداد من دون الله . واستبيحت المحرمات . واعتدى على الحدود ، فارتفع صوت المنكر وخفت صوت المعروف . فمكنوا للدين الحق من كتاب الله وهدى رسوله ؛ لتكونوا من الذين قال الله فيهم : (الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر . ولله عاقبة الأمور) .

بارك الله لمصر فيكم ، وأمدكم بمعونته وتوفيقه وتسديده .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمد حامد الفقى

الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية

تفسير القرآن الحكيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٤٥ – ٤٧ أفأمن الذين مكروا السيئات : أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لايشعرون ، أو يأخذهم فى تَقَلُّبِهِم ؟ فما هم بمعجزين . أو يأخذهم على تَخَوُّف ؟ فإن ربكم لرءوف رحيم) .

«المكر» هو الأخذ فى الطرق والأسباب الخفية لإيصال مايريد الماكر من الأذى والضر بالممكور به وهو لايشعر ، فلا يتمكن من اتقائه ، ولاتتاح له الفرصة ليعمل على النجاة منه.

و «السيئات» جمع سيئة . وهى الحالة السيئة ، والفعلة السيئة ، والصفة السيئة ، والكلمة السيئة ، والمعنى فيها : ما يسوء صاحبه ويضره فى أولاه وعاقبته ؛ لأنه لم يحسن الانتفاع به على الوجه الذى أعطاه الله من أجله ، فانقلب عليه شرًّا وسوءاً .

و «الخسف» هو هبوط الأرض وغُؤرها وانهيارها نازلة إلى أسفل، ثم انطباق جوانبها على المنخسف منها، فيصبح الأعلى أسفل ، والأسفل أعلى . وخسف الله به الأرض: غيّبه فيها.

و « الشعور» هو الإحساس الدقيق ، الكثير التتابع والتتالى ليؤدى إلى النفس العلم بالمحسوسات ، من مسموعات ومبصرات وغيرها من كل ما يعلم ، فتجمع لها معلومات تتخذ منها أسباب البعد عما تكره واتقاء ما تخاف منها ، وتحصيل ما تحب ، وجلب ماينفع .

و« التقلب » هو الانقلاب من وجه إلى وجه ، ومن حال إلى حال، و التوفر بالصحة والعافية على الاضطراب فى أسباب الحياة : من ابتغاء الرزق والمتعة به فى النهار ، والسكون بالليل طلباً للراحة والاستجمام ، والقوة على السعى فى اليوم المستقبل ، وطلباً لمتعة الجسم من الزوج ، وطلباً للولد : مما يستوعب الفكر ، ويشغل صاحبه . ويصرفه عن التفكير فى غيره ؛ لأنه قد أمن بما هو فيه ، واطمأن إليه .

و « المعجز » لغيره : هو الذى يكون له من القوة والأسباب ما يغلبه به ، ويمنعه أن ينفذ فيه مشيئته وعقابه .

و « التخوف » شدة الخوف ، وكثرة أسبابه ـ بالانتقاص من الأنفس والأموال والثمرات ، وتفاسد مابين الناس من صلات القربى والمودة ـ التي ينصرف بها الخائف عن التوفر على التقلب فى أسباب الحياة والمتعة والراحة ، فيتنغص العيش ، وتتنكد الحياة ، وينصرف المتخوفون عن التفكر التام فيما يطلب الجسم والنفس من طعام وشراب ولذة .

و « الرءوف الرحيم » المشفق العطوف على عباده ، مما يتعرضون له بجهلهم وظلمهم لأنفسهم من ألوان الشقاء بما يعطيهم من أسباب الرحمة والسعادة والعيشة الراضية ، فهو سبحانه ربهم الذى يربيهم ، ويريد لهم الخير والحسنى بكل مايعطيهم ، وبكل ماينزل عليهم من العلم والهدى ، فلا يعجل عليهم بما يتعجلونه لأنفسهم من الغضب والعذاب ، بل يتجلى عليهم برحمته فى كل ما يعاملهم به ، حتى إنه سبحانه لو عذبهم العذاب الأدنى ، فإنما يريد به: أن يوقظهم من غفلتهم ، ويذكرهم من نسيانهم ، بسننه وآياته وأسمائه وصفاته ، لينيبوا إلى ربهم ، ويثوبوا إلى رشدهم ، ويرجعوا إلى الانتفاع بحسن استعمال ماينعم عليهم به ، ليقيهم العذاب الأكبر . فمن رأفته ورحمته سبحانه : أنه يريد بالعذاب الأدنى إيقاظهم من الغفلة ، قبل أن تقول نفس: ياحسرتا على مافرطت فى جنب الله ، وإن كنت لمن الساخرين . أو تقول : لو أن الله هدانى لكنت من المتقين .

* * *

يتهدد ربنا الرءوف الرحيم : هذا التهديد الشديد ، ويتوعد بألوان هذا العذاب : السادة المستكبرين، والتابعين المستضعفين، فإن كلا منهما قد مكر السيئات بنفسه وبالآخرين.

فالسادة المستكبرون : يتنكبون الجادة والسبيل القاصد ، ويسلكون الطرق الملتوية الخفية فى الوصول إلى أهوائهم وأغراضهم الخبيثة من المستضعفين ، فيوهمونهم بأنواع من الحيل والدجل والمظاهر والرسوم الخادعة ، للأغرار المستضعفين : أن الحياة لا تقوم إلا على نظام طبقات السادة ، والتابعين ، وأن طبقة السادة أوتوا من أسباب العظمة والكبر ـ من النسب والمال ، ومظاهر العلم ورسومه ـ مالا سبيل لطبقة المستضعفين إليه . فهذا سيد عظيم : لأنه من سلالة آل البيت . وهذا سيد عظيم : لأنه من سلالة الملوك والأمراء والكبراء ،

ذوى النفوذ والوجاهة فى الدهماء ، وهذا سيد عظيم : لأنه ورث المال الوفير عن آبائه ، وهذا سيد عظيم : لأنه من بيت العلم المورث ، وهـذا سيد عظيم : لأنه انقطع لحفظ الكتب العلمية وشروحها وحواشيها فى أحد معاهدها ، حتى نال شهادة من رؤسائها بأنه عالم . وأنى لطبقات المستضعفين السبيل إلى ذلك ؟ فكان لزاماً عليهم أن يخنعوا لهذا النظام الطبقى ؛ وأن يلتزموه فى كل أحوالهم وشئونهم ، حتى تسير الحياة على منهاجها الذى فرضه السادة والمستكبرون ، والذى زعموه بظلمهم وطاغوتيتهم ضرورياً للحياة ، ولا تسير الحياة إلا بالتزامه.

والسادة المستكبرون ـ فى الوقت نفسه ـ يمكرون بأنفسهم ، إذ يجتهدون ـ تحت سلطان أهوائهم وشهواتهم الشرهة ـ أن يصرفوها عن سبيل الفطرة ، التى تنادى بأن الله خلق الناس جميعاً من تراب ثم من نطفة ، ثم سوّى كل إنسان ونفخ فيه من روحه ، وجعل لجميع أفراده السمع البصر والفؤاد على سواء ، وأنه سخر ما فى السموات والأرض للانسان ، وجعل فى الأرض رواسى من فوقها ، وبارك فيها ، وقدر فيها أقواتها فى أربعة أيام ، سواء لكل سائل ومبتغ وسالك السنن الكونية إلى ما فيها من أقوات وخيرات . وأن الجميع عبيد لرب واحد ، وأن هذا الرب الواحد رءوف رحيم بالجميع ، خالق لهم ، رزاق ، ذو قوة ، متين وأنه هو الذى سيحاسبهم ويجزيهم وحده الجزاء الأوفى ، وأن الجزاء بالعلم والعمل ، فليس للسادة المستكبرين أى ميزة فى الخلق ، ولا فى الذات ولا فى الحسب ، ولا فى الزمن ، ولا فى أى ناحية من النواحى ، إلا فى الجد والسبق ـ على علم و بصيرة من الهدى والحق ـ إلى ما يتخلف عنه الكسالى والخاملون ، الكافرون بسنن الله وآياته ونعمه . وهذه للجميع على سواء .

فهذه الفطرة فى نفوسهم يوقظها الله فى الفترات بحيث تريد أن تظهر بحقيقتها ، وأن تنزل من طاغوتيتها إلى مستوى العبودية التى فطر الله الجميع عليها ، فيستيقظ فيهم سلطان الهوى والشهوة ، ويسوطها بسوطه فترجع منكمشة صاغرة ذليلة ؛ لطول ما أضعفوها بحرمانها من غذائها النافع من التفكير فى آيات الله ، والتدبر لرسالاته ، ولكثرة ما غذوا أهواءهم وشهواتهم ، حتى كان سلطانها قوياً ، فقمع الفطرة السليمة وكبتها .

ولا يزال شيطان الطغيان يوحى إلى طبقات السادة أن يتمالؤا على المستضعفين ، ويتواصوا

متعاونين : أن يبذل كل فريق للآخر ما يمكن له من إخضاع المستضعفين وإذلالهم ، حتى يبقى للسادة من ذلة المستضعفين وخنوعهم ما يشبع شهواتهم ، ويرضى سلطان أهوائهم ، ويمكن لمخالب طغيانهم فى نفوسهم وأموالهم . وشهوات السادة مثل الحريق كل ماألقى فيها من آثار ذلة المستضعفين ، يزيدها اشتعالا . وسلطانهم لن يرضى إلا بالقضاء التام على المستضعفين حتى يصيروا حطاما ، فيتخذون السادة وآباءهم آلهة من دون الله ، يرفعون على قبورهم القباب والأنصاب ، ويقيمون لهم التماثيل ، ويهتفون بأسمائهم فى الليل والنهار ، ويحتفلون بأعياد ولادتهم وموتهم كل عام ، ويقومون لهم بكل خضوع وإخلاص بأنواع العبادات التى هى حق الرب الرءوف الرحيم . ويخرون لهم على الأذقان خاشعين بالأنفس والأموال ، ثم لايرضون حتى يتخذونهم أرباباً ، يشرعون لهم من الدين مالم يأذن به الله ، لتقوية دعائم الطاغوتية وتثبيتها ، ولإرضاء شهواتها وأهوائها ، فيمد ذلك من حبل البغى والاستكبار . ولا يزال السادة سادرين فى طغيانهم حتى تحق عليهم كلمة العذاب ، فيأخذهم ربنا الغيور العزيز المنتقم فى تقلبهم ، فما هم بمعجزين ، أو يأخذهم على تخوف . فإن ربكم لرءوف رحيم .

وكذلك المستضعفون : مكروا بأنفسهم السيئات ، إذ تنكبوا هم أيضاً الجادة وقصد السبيل ، وأخذوافى حياتهم طرقا ملتوية غير واضحة ، طرقا مظلمة ليس فيها بصيص من نور الفطرة ، ولا قبس من هدى الرسالة ، فاستيقظت فيهم البهيمية وشرهت ، وماتت الإنسانية وخمدت ، وراحوا ـ بهذه البهيمية اليقظة ـ يتخبطون فى هذه الظلمات ، ويطلبون الحياة وأسبابها على غير هدى ، وقد استولت عليهم الخيالات الفاسدة والأوهام السوداء : أنهم لاينعمون بالحياة البهيمية ، ولن تتهيأ لهم أسبابها ، إلا إذا جروا فى ركاب السادة المستكبرين، وتعلقوا بأذيالهم، وأقاموا لسادتهم كل مايقدرون من دليل : أنهم الطبقة الدنيا فى كل ناحية وشأن ؛ لترضى عنهم طبقة السادة المستكبرين ، وتتفضل عليهم بالعطف ، وترضى أن تلحقهم بركابها ، وأن توثق ربطهم بذيلها . فيزداد السادة استكباراً وطاغوتية . ويزداد المستضعفون صغاراً وذلة ، ويزداد الجميع كفراً بالله وأسمائه وصفاته ، ونعمه وسننه وآياته ، وشرائعه ورسالاته . ويزدادون قربا من الخاتمة السوأى المحتومة ، لمن سلك السبيل غير

القاصد واتبع الغى ، وعمل جاهداً على انتكاس الفطرة التى فطره الله عليها .

لكن الله ربنا الرءوف الرحيم لايزال يوالى عليهم العظات والآيات ، ويمدهم بأسباب اليقظة من النعم المتوالية ، ومن الحوادث والكارثات تحل بساحتهم ، وتقع فوق رءوسهم ومن حولهم ،وهم عنها معرضون ، وفى غفلات مكرهم السيئات سادرون وفى غمرتهم ساهون .

فإن الله الرءوف الرحيم : يحب لهم الإيمان به و بسننه وآياته ؛ ليستقيموا على السبيل فيفوزوا بالحياة الطيبة ، والعيش الرضى فى الأولى والأخرى ، ويكره لهم الفسوق والخروج عن سننه فى الأنفس والآفاق ، والعصيان والتمرد على أوامره وشرائعه الحكيمة الرشيدة ، فإنهم كلما فسقوا عن السنن : عموا عن الحقائق، فكانوا بها وفيها مفسدين . وكلما تمردوا على الأوامر والشرائع التى تهديهم إلى الحق والصواب : أعانوا الشيطان على أنفسهم وأوحى إلى حزبه من الباطل ما قبلوه منه ، فقست قلوبهم . وكانوا به وحوشاً يأكل بعضها بعضا .

وليست هذه التهديدات ، ولا ذلك الوعيد المتكرر فى القرآن الحكيم لمن مضى فحسب ، بل هو إلا للناس اليوم : السادة المستكبرين ، والمقلدين المستضعفين ، والعبر فى الحوادث تؤكد ذلك ، فهل هم لها سامعون ومنصتون؟ ! . وهل هم منيبون إلى ربهم راجعون ؟ ! وفقنا الله و إياهم .

فإنَ البغى والاستكبار : إنما هو حالة وصفة تنشأ عن طبقتي المستضعفين والمستكبرين . فالمستضعف منهم يكفر بنعم الله فيه وعليه، فيكذب بآيات الله ، ويرى نفسه حقيراً صغيراً ، ويرى ــ بعمايته عن الحقائق ــ المستكبر كبيراً عظيما . والمستكبر كذلك يكفر بنعم الله فيه عليه ، ويكذب بآيات الله فيه ، فيرى نفسه كبيراً عظيما ، ويرى الفقيرَ والعامل والزارع صغيراً حقيرا . ليس من طبقة السيد المستكبر ، ولا من جنس خلقه ، ثم يتمادى هذا الكفر والعمى والتكذيب بالطائفتين، حتى يكون الكبير طاغوتا وفرعوناً، ويكون المستضعف وقوداً لمطامع الطاغوت وغذاء لأهوائه وشهواته ، وينتشر من ذلك بين المستكبرين والمستضعفين من العداء والبغضاء والمقت والشر والفساد مايجعل كليهما فى شقاء دائم، وعذاب لازم .

* * *

لقد كان « فاروق » حملا وديعاً ، تلقفه الأذلة المستضعفون ، فنفخوا فيه من عمايتهم

وذلتهم ، الغرور والكبر بسجودهم وتزلفهم وصغارهم . وكفرهم بنعم الله وآياته فيهم وفيه ، وعليهم وعليه ، وإعراضهم بغياً عن هدى الفطرة وهدى الرسالة ، وفسوقهم وعصيانهم، وما زال هذا شأنه وشأنهم ، حتى عاد يمثل رواية فرعون ، ويقول لهم بلسانه وعمله (أنا ربكم الأعلى) ، (ماعلمت لكم من إله غيرى) فأوقد لى يا « بولو » على الطين فاجعل لى صرحا ، لعلى أبلغ الأسباب . فغضب الله الغيور العزيز الحكيم عليه وعليهم ، وابتعث له ولهم من مأمنه ومأمنهم ، ممن يزعمهم ــ بغروره و بغيه ــ عبيده وعبيد آبائه ــ إذ كان ينكل بهم سجناً وتشريدا ، وسباً وشتما ، ما اشتهت نفسه الباغية أن تنكل ــ وما يظنه بغروره و بما يسول له المستضعفون الأذلة من حوله : أنه يطفىء به نار غضبهم ، ويخضد به شوكتهم . ويمكن له من عبوديتهم وربوبيته لهم . لقد جاءه العذاب الأليم ، واللعنة الجبارة من الله على أيدى رجال جيشه الذين كان يتخذ منهم زخارف لملاهيه ، وآلات زينة لأفراحه وألعابه ، وأعياده الطاغية، فلقد أيقظ الله فى شباب الجيش الإنسانية الكريمة ، فعرفوا نعمة الله عليهم . وعرفوا أنهم شركاؤه فى البغى والفساد إن لم يردعوه . وشركاؤه فى إذلال بقية الأمة إن هم لم يكبحوا جماحه . فحاولوا بكل سبيل ، لكنه أبى أن يرتدع ، وتعاصى غروره وكبرياؤه أن يكبح من جماحه ؛ فإنه الرب الأعلى . وهو الإله ــ لا غيره ــ وسبحان الله المنتقم الجبار .

فوالى الله الرءوف الرحيم عليهم نعمه يعرفونها ، فتكون فيهم قوة فوق قوة ، وحياة متجددة وثابة . وتوالت كذلك على الطاغية النعم والحوادث يكفر بها ، فيزداد وهناً على وهن ، وضعفاً على ضعف ، ويخدع نفسه وتخدعه الحشرات القذرة اللاصقة بجسمه العبل الضخم : أنه ازداد قوة ، وما زال الشأن به وبرجال الجيش البررة الصادقين : على النقيض، حتى وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة . خافضة رافعة . حاول الطاغية ومن حوله أن يكذبها . فيعود إلهاً ورباً ، فكانت محاولاته تزيدها صدقا على صدق . فرفعت رجالا صدقوا ماعاهدوا الله عليه ، إذ آمنوا بربهم الرءوف الرحيم . وعرفوا نعمه وآياته ، فجعلهم القادة ، وبوأتهم فوق رأس الطاغية والمستضعفين من حوله . فرُجّت الأرض بهم رَجًّا ، ومادت من تحت الطاغية عروشه وقصوره ، وتحطم كل ما كان يعتمد عليه ، وبُثَّت جبال الأوهام التى كان يظنها ترفعه فوق الجميع ، وتفتت قواعد الغرور ، فكانت هباء منبثاً ، وخسفت به

الأرض ، وهو يتقلب فى شئونه وملاذه ومطامعه الطاغية وشهواته ، فإذا بكل ذلك رمال مهيلة تتدحرج بالمسكين حتى تلقيه فى البحر إلى حيث أراد الله الرءوف الرحيم بالأمة أن تلقيه ، و إلى حيث أراد المنتقم الجبار الغيور العزيز الحكيم أن يجعل عاقبته ؛ ليكون عبرة لغيره ، وموعظة للمتقين . فهل سيعتبر و يؤمن بالله وآياته وسننه من جديد ، فيرجع إلى قصد السبيل ، ويثوب إلى رشده ، ويعمل صالحا ؟ ! هيهات هيهات .

أما بعد : فإن العبرة حاضرة ، والذكرى ماثلة ، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . فإن التدبير تدبير الله . والأمر كله بيد الله الملك الواحد القهار . و إن السبب هو الكفر بنعم الله وآياته . وتنكب السبيل القاصد ، وهو فى الجميع واحد . والعاقبة عند الله واحدة (ذلك بما قدمت أيديكم ، وأن الله ليس بظلام للعبيد ـ كدأب آل فرعون والذين من قبلهم كفروا بآيات الله ، فأخذهم الله بذنوبهم . إن الله قوى شديد العقاب ـ ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ، وأن الله سميع عليم) . ألا فليكف الذين يمكرون السيئات بأنفسهم و بغيرهم عن المكر السيء ، وليرجع هؤلاء وأولئك مؤمنين بربهم الرءوف الرحيم . منتفعين بنعمه عليهم فى الفطرة ، مهتدين بهدى الرسالة ، كافرين بكل الطواغيت فى الأشخاص والنظم والقوانين وجميع الشئون . وليحرصوا على أن يعرفوا الحقائق الكونية فى أنفسهم وفى كل شيء كما خلقها الله ، فيضعوها فى مواضعها كما أحب لهم الله . وأن يعرفوا الحقائق الدينية والعقائد والعبادات والأحكام الإسلامية من كتاب الله وهدى رسول الله ، كما شرعها الله وأحبها وأتمها ورضيها للناس ديناً ، وليحكموها فى جميع شئونهم ليخرجهم الله من هذه الظلمات ، ويزكيهم ويؤتيهم الحكمة والرشاد .

وليسمعوا وليصغوا إلى قول الله الرءوف الرحيم (ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى . ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى . وإنى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحاً ، ثم اهتدى) .

هدانا الله جميعاً إلى ذلك ، ووقانا شر أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ونفعنا بالعبر ، وأحيي قلوبنا بالذكرى ، وسددنا فى القول والعمل . وصلى الله وسلم و بارك على عبد الله ورسوله الكريم محمد ، وآله وصحبه أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

الوليّ . المولى . الوالي

تتمة البحث :

هذا ، وتأتى الولاية بمعنى المحبة والنصرة ، فتكون صفة لرب العزة سبحانه ، ولرسوله المجتبى صلى الله عليه وسلم ، وللمؤمنين . قال تعالى : (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتولّ الله ورسوله والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون)

فالوليّ هنا بمعنى الناصر والمحب والصديق . فرب العزة سبحانه يحب المؤمنين ويؤيدهم بنصره ، والرسول صلى الله عليه وسلم يحب المؤمنين ، والمؤمنون يحبون الله وينصرون دينه ، ويحبون الرسول وينصرون سنته ، ويحب بعضهم بعضا .

وتكون الولاية بين المؤمنين بعضهم وبعض . قال الله تعالى : (والذين آووا ونصروا أولئك بعضهم أولياء بعض) .

وقد نهى سبحانه عن اتخاذ الكافرين أولياء ، وشدد النكير فى ذلك . قال تعالى : (يا أيها الذين آمنو لاتتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ، وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، يخرجون الرسول وإياكم ؛ أن تؤمنوا بالله ربكم ، إن كنتم خرجتم جهاداً فى سبيلى وابتغاء مرضاتى . تسرون إليهم بالمودة ، وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم . ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل) .

وقال تعالى : (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا ، لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم ، وفى العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبى وما أنزل إليه ، ما اتخذوهم أولياء ، ولكن كثيرا منهم فاسقون)

وقال تعالى: (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين . أيبتغون عندهم العزة ؟ فإن العزة لله جميعاً) .

وتأتى كلمة « ولى » صفة للمؤمن التقى المطيع لربه ، فتكون بمعنى «مفعول» أى للذى تولاه ربه بفضله ورحمته وعنايته وتوفيقه جزاء إيمانه وتقواه . أو بمعنى « فاعل » أى المحب لله تعالى ، الناصر لدينه . ولا جرم أن من يكون كذلك يكون موضع عناية الله تعالى ورعايته وتوفيقه . قال تعالى : (ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين آمنوا وكانوا يتقون . لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله . ذلك هو الفوز العظيم) .

ولقد أضل الشيطان بالأولياء أناسي كثيراً ، حسبوا أن الله تعالى يختارهم عفواً بغير عمل صالح يعملونه ، وبغير بلاء حسن يبلونه . فراحوا يخلعون الولاية على كل أبله رث الثياب ، وكل معتوه دنس الإهاب ، وكل دعى دجال ، وكل أفاك محتال، ويحسبون أنهم يملكون الخير والشر ، والنفع والضر ، ولم يفرقوا بين حى تسعى به القدم ، وميت استأثر به العدم .

أما الموتى فقد نذروا لهم النذور ، وأطلقوا حول قبورهم دخان البخور ، وضمخوا قبورهم بالطيوب والعطور ، وشدوا إليها الرحال ، واختلط فى رحابها النساء بالرجال ، ووقفوا أمامها فى خشوع دونه خشوعهم فى الصلاة لو كانوا يصلون . وعفروا على أعتابها الجباه ، وهم يسجدون ، وربما سالت على وجناتهم الدموع ، من فرط الخشية والخشوع . واتخذوا هذه الأجداث أعياداً يسمونها « موالد » وهى من البدع المنكرة ، والضلالات التي عصم الله منها السلف الصالح ، إنها لتنطوى على مفاسد شتى وشر كثير ، تحمل على الإفراط فى السهر الذى يضيع صلاة الصبح ويهدم الصحة ، وتدعو إلى الإسراف فى المال ،والتعرض للعنة الله باتخاذ السرج على القبور ، وانتهاك حرمة المساجد ، وتعرض النساء للفتنة بخروجهن فى غسق الليل ، وتربص الفساق بهن ، والاجتماع حول الأنصاب ، وما يحدث فيه من الأمور المخزية ، والمناظر المؤذية ، التى تطيل ألسنة القادحين والمستهزئين بالدين . وشر مافيها ما يحدث فى يومها الأخير من خروج مواكب الأوثان بثيابها وعمائمها على الإبل ، والطواف بها فى أنحاء المدينة بين تهكم المتهكمين، وسخرية الساخرين ، وفى ذلك إحياء لوثنية الفراعنة الأقدمين، الذين كانوا يتخذون مثل هذه المواكب لوثنهم المعبود : آمون .

أما الأحياء فقد عزوا إليهم علم الغيب الذى استأثر به رب العالمين ، وظنوا أنهم يعلمون سرهم ونجواهم ، فخافوهم بالغيب ، وأطاعوهم فى السر والعلن ، وألقوا إليهم السلم ، وسلموا إليهم المقادة ، وآتوهم مايطلبون ، وفوق مايطلبون ، حتى لو طلب أحدهم إلى مريده زوجه ليخلو بها الخلوة المحرمة ، لقرت بذلك عينه ، وثلج صدره .

أترى أولئك الدجالون بعد مسغبة وفقر ، وملكوا الدور والقصور بعد تشرد ، وعزوا بعد ذلة ، وانحنت بين أيديهم هامات الغافلين ، وقد يكون أحدهم قد مضى شطرا من عمره بين جنبات السجون ، ينوء بحمل السلاسل والأغلال ، وينهض بأشق الأعمال . فلم تكد تلفظهم أبواب السجون حتى نزحوا إلى أمكنة نائية يجهل سكانها ماضيهم ، واتخذوا من العمائم واللحى ، والسبح والمساويك حبائل لاقتناص الأغرار الغافلين .

ليست الولاية منحة تمنح ، ولا هبة توهب ، ولكنها فريضة مفروضة ، لها ركنان ، هما : الإيمان والتقوى . والناس جميعاً مطالبون بالإيمان ، مكلفون التقوى ، فمن لم يؤمن فهو كافر خالد فى النار ، ملعون مطرود من رحمة الله ، ومن آمن ولم يتق فهو فاسق لا حظ له فى رضوان الله :

أما إن الناس لو اتبعوا الحق من ربهم لأعتقوا أنفسهم من رق الدجالين ، وأدعياء التدين الكاذبين ، الذين يفرضون عليهم سلطانهم ، ويستذلون أعناقهم ، ويبتزون أموالهم .

لو أنهم اتبعوا الحق من ربهم لعاشوا أعزة كراما ، وقضيت حاجاتهم بالوسائل المشروعة الخاضعة لنظام الأسباب والمسببات ، وظفروا بما يبتغون .

ب — المولى

كل من ولى أمراً أو قام به فهو وليه ومولاه . وعلى ذلك : يكون اسمه تعالى « المولى » واسمه تعالى « الولى » بمعنى واحد .

وكلمة «الولى» تدل لغة على معان كثيرة ، فتدل على الرب والمالك والسيد والمنعم والناصر والمحب والمعتق .والتابع والجار وابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد . وهى بالمعانى

الستة الأولى يصح إطلاقها على رب العزة سبحانه . فهو الرب ، والمالك ، والسيد ، والمنعم والناصر لرسله والذين آمنوا ، والمحب للمحسنين والصابرين من عباده . أما باقى المعانى فهى خاصة بالمخلوقين .

ومن عجب أن المولى يطلق على العبد كما يطلق على السيد .

ولن يتساوى سادة وعبيدهم   على أن أسماء الجميع موالى

وقال بعضهم : مولاك يامولاى طالب حاجة : أى عبدك ياسيدى طالب حاجة .

وقد جاءت فى القرآن الكريم بمعنى الرب فى قوله تعالى : (ثم ردُّوا إلى الله مولاهم الحق . ألا له الحكم . وهو أسرع الحاسبين) وفى قوله تعالى : (واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير)

وجاءت بمعنى الناصر فى قوله تعالى: (ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا ، وأن الكافرين لا مولى لهم) وفى قوله تعالى : (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) وفى قوله تعالى : (بل الله مولاكم ، وهو خير الناصرين)

ج — الوالى

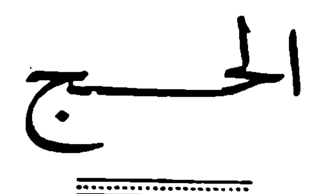
الوالى : مالك الأشياء كلها، المتصرف فيها ، القادر عليها ، فاسمه تعالى « الوالى » يجمع كل هذه المعانى . فهو المالك المتصرف فيما يملك ، القادر الذى لايعجزه شىء فى السموات ولا فى الأرض .

قال تعالى : (وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلامرد له ، وما لهم من دونه من وال) .

فنسبة التصرف المطلق إلى غيره تعالى: شرك مخرج من الملة ، ومن هذا تعلم مافى قول العامة وأشباههم « أهل التصريف » وهم يعنون الأولياء الذين يعتقدون أنهم يتصرفون فى الخلق ، فيضرون وينفعون بقوى خفية ، وراء نظام الأسباب والمسببات الكونية .

والله يقول الحق . وهو يهدى السبيل .

أبو الوفاء محمد درويش



هو القصد بقلب مخلص ، ونية صادقة ، وهمة قوية ، ونفس فقيرة إلى ربها وعفوه ورحمته ، محتاجة إلى بيت الله الغنى الحميد ، الوهاب الكريم ، الذى بيده الخير كله وهو على كل شىء قدير .

فهو بذلك قصد خاص ، وليس كل من سافر إلى مكة وطاف بالبيت ، وحضر المشاعر ، وقضى المناسك : حاجاً ولا معتمراً ، حتى يتحقق له هذا القصد وهذه النية والهمة ، وتكون له هذه النفس العارفة بحاجاتها ، والقاصدة إلى طلبها ، والحريصة على نوالها من ربها الغنى الحميد .

ولن يتحقق ذلك ويتم كله أو بعضه إلا بالعلم ، الذى يوجه القلب مخلصاً مؤمناً محتسباً ، فتصدق النية بالعلم والجد ، وتقوى الهمة ، وتستيقظ النفس من غفلاتها فتنتهز الفرصة ، مبادرة إلى الساحة الربانية راغبة راهبة ، سائلة ضارعة ، قد حملت سجل حياتها ، وعرفت فيه كل أخطائها ، واستعدت لكل خطيئة بندم وتوبة تناسبها ، وموقف فى ساعة العرض على الرقيب الحسيب يوائمها ، مؤمنة بأنه ذو مغفرة للناس على ظلمهم ، وأنه سريع الحساب شديد العقاب.

وشأن الحج والعمرة فى هذا كشأن كل العبادات ، وشأن العبادات كشأن كل مايعمله الإنسان ، ويتناوله لنفسه أو لغيره ، يفسده الجهل به كل الإفساد ، ويحبطه ، فيبوء العامل بأنواع الخسران فى المجهود ، وإضاعة الوقت ، وفقدان كل الأسباب التى اتخذها للعمل ، من مادية وغيرها ، فلا تكون منه إلا الحسرة المزعجة ، والندامة المحزنة أشد الحزن . وعلى عكس ذلك يكون الفوز والنجاح ، والربح الذى يملأ النفس سرورا ، يدفعها نشيطة قوية إلى الدأب على العمل ، والمداومة عليه بصدر منشرح ، ونفس مطمئنة ـ إذا كان قد تهيأ العامل واستعد له بالعلم به ، وبكل نواحيه وأسبابه ، ومبدئه وطريقه إلى نهايته وعاقبته ـ وهذا هو معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم « إنما الأعمال بالنيات ، ولكل امرىء مانوى » فإن النفس إنما تعزم على العمل جادة ، إذا هى علمت مبدأه وغايته ، وما بينهما فى الطريق ، وما يقوم فيه من عقبات ، وتتخذ الأسباب لتذليلها . فتسعى بهذا الجد والعزم النشيط القوى ـ ثمرة هذا

العلم - مستمدة العون والتوفيق والسند من الله ربها فى حذر وحيطة ، وتثبت فى كل خطوة حتى تصل إلى النتيجة ، التى تكون ولا بد على قدر هذا العلم والعزم والاستقامة فى الطريق . فأما إذا جهلت العمل وخصائصه ومزاياه ، ومبدأه وغايته والطريق إليها . فإنها تدخل فى العمل بغفلة وجهل وضعف ووهن ، فكلما خطت فيه خطوة تعثرت ، فلا تصل إلى أى غاية ، وقد يخدعها الجهل والغفلة ، فتتوهم أنها وصلت إلى غاية . والواقع : أنها إنما وصلت إلى غاية الخيبة والخسران ، واعرف ذلك بالقياس على أى عمل مادى - من زراعة ، أو صناعة ، أو تجارة - فإن كل متناول له على جهل وغفلة ان يبوء إلا بالخسران . والدين والعبادات : إنما هى شأن ككل هذه الشئون ، وعمل ككل هذه الأعمال . العامل للكل واحد ، والقصد فى الكل واحد ، وهو الغاية المرجوة - وإن كانت فى الزراعة والصناعة ونحوها للجسم البهيمى ، وحياته الدنيا ، وفى الدين والعبادات لهذا الجسم نفسه وحياته الدنيا واتخاذه مطية صالحة قوية للقلب وللروح ، وللحياة الآخرة الطيبة الآمنة من كل تعب ونصب وعناء وشقاء ونكد - ومن ثم اقتضت حكمة العليم الحكيم ورحمة أرحم الراحمين : أن تكون نتائج الأعمال والأحوال الدينية « ثواباً » يثوب إلى العامل ، ويرجع إليه فى حياته الأولى ، عقب عمله مباشرة ، حتى يفحصه ، كما يفحص ويجَرِّد التاجر غلته ، والصانع صنعته . فما وجد فيه من نقص أو فساد ، أو ما يكون عكس الغاية المرجوة والثمرة المقصودة : بادر إلى البحث عن العلة والسبب فيما لحقه من النقص أو الفساد ، فتلافاه . وبذلك أبطل الله كل عذر لمعتذر ، وبالأخص من يزعمون أن الجهل عذر لهم فى تفريطهم وإضاعتهم وإفسادهم دينهم وعباداتهم . وكل أعمالهم الدينية ، فإن من السهل اليسير عليهم أن يعلموا ليصلحوا وتصلح عقائدهم وأعمالهم ومقاصدهم ونواياهم ، كما يسر الله عليهم العلم بكل أسباب حياة الحيوان ، فجودوها وتفننوا فيها ، فانقلبت عليهم حسرة وشقاء لأنهم لم يصلحوها بعلم الدين وعقائده وعباداته التى تصلح القلوب وتهذب النفوس ، وتزكى الأرواح والأعمال . فكانوا من الخاسرين فى دينهم ودنياهم وآخرتهم . وما ظلمهم الله شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون .

وإن من السنن التى لاتتبدل : أن الخبيث لا يلد إلا خبيثاً ، والطيب لايلد إلا طيبا ،

والجهل لايثمر إلا جهلا ، وأن العلم يثمر علما ، والحسن يثمر حسنا ، والسوء يثمر سوءا ، فكلما حرص الناس على الجهل ، ورضوه طريقاً ، والتمسوه عذرا ، وركنوا إليه : كلما ازدادوا عمى وجاهلية وضلالا و بعداً عن غاياتهم النافعة ، فازدادوا إساءة وخبثا فى العقائد والأعمال، وازدادت حياتهم سوءا وخيبة ، وشقاء ونكدا ، ثم ازدادوا بعد ذلك غفلة وموتا فى النفوس والضمائر ، وقسوة فى القلوب ، وبعدا عن الانسانية بمميزاتها الكريمة ، و إيغالا في الهمجية والوحشية القاسية ، فتكون حياتهم أنكد وأشقى ، وهم لايحاولون أن يحسوا ولايشعروا بما هم فيه . و إن شعروا فى بعض الفترات ذهبوا بجاهليتهم يحاولون الخروج ، فيزدادون بتلك المحاولة ـ الغافلة الجاهلة ـ ارتكاسا وانغماسا فى النكد والشقاء ، وقامت الهمجية والوحشية القاسية فى طريقهم سداً وهمياً تردهم إلى شر مما كانوا فيه .

والذى يمزق القلوب حسرة : أن المسلمين ـ وعندهم هذا القرآن المبين ـ الذى حفظه الله كما أنزل ، آياته بينات ، وهداه واضح ، وطريقه أبلج ، وهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد القرآن بيانا ، ويزيد محجته بياضا ـ يعمون عن هذا الهدى، ويذهبون فى أشد عمى وصمم وبكم يلتصقون بالغرب الظالم الباغى ، ويقفون فى ذلة الوضيع ، ومهانة الحقير ، وصغار الحشرات : يلتمسون منه أسباب الحياة الراضية ، والعيش الهنىء ، والأمن والعافية للفرد والمجتمع ، وهم يقرءون فى الصباح والمساء من أخبار هذا الغرب الكافر الباغى الخاسر البئيس ، ويحسون بما يذوقون فى أنفسهم من وحشية هذا الغرب القاسية : ما هو أوضح برهان على أن هذا الغرب بجميع نظمه الديموقراطية والاشتراكية والبلوشفية وغيرها ، متغلل فى أنكد عيش وأشقى حياة ، وأنه يعيش بماله الوفير ، وأدواته الضخمة ، وآلاته وصناعاته وفنونه الحربية وغير الحربية على فوهة البركان ، الذى يغلى بوحشيتهم وأحقادهم ، و بغيهم وظلمهم وفسادهم ، وفسوقهم ومعاصيهم ، وأنهم ـ رجالا ونساء ، وحكاماً ومحكومين ، ورؤساء ومرءوسين ـ يعرفون ذلك ، وينتظرونه فى كل لحظة ، من ليل أو نهار ، فلا ينام واحد منهم إلا وهو يحلم بأن بأس الله واقع به ، وأن القنبلة الذرية أو الهيدروجينية من فوق رأسه ، تنتظر أمر الله أن تنفجر ، فتدمر عليه مدينته أو قريته ، ولا يصحو من نومه

ويذهب إلى عمله بالنهار إلا ويساوره هذا التخوف ، فتظلم عليه آفاق حياته مهما ترامت أطرافها ، وينغص عيشه مهما توفرت فيه بزعمه أسباب الترف .

عجيب والله أشد العجب من غفلة المسلمين ، وشدة عماهم عن هذه الحقائق التى هى عندهم بديهية ، يتحدث بها عامتهم وخاصتهم ، ورجالهم ونساؤهم ، ثم يتعلقون ـ بعد هذا ، ومع هذا ـ بأذيال هذا الغرب الشقى البائس بكل ألوان الشقاء والبؤس، ويقفون منه هذا الموقف الذليل ، يستجدونه ما يزعمونه علاجا و إصلاحا للمجتمع ، وأسبابا للحياة القوية الآمنة ، فلا يؤتيهم إلا حثالة الفساد ، ورواسب السوء والفحشاء والمنكر ، ثم يرفعون عقيرتهم بأنهم أخذوا مما يعطيهم الحضارة والرقى ، ورفه العيش وطيب الحياة ؟!

أترون الحياة الآمنة ، والعيش الهنى بوفرة المال وكثرة المادة ، وانطلاق الحيوانية فيكم من عقال الانسانية المميزة الرشيدة ، لتقول من الزور والمنكر ما تشاء باسم « الحرية » ولتفعل من فعال الاثم والفواحش ما تشاء باسم « الحرية » وتأتى من الكفر والفسوق وتروج لهما بما تشاء باسم «الحرية» ؟ وتنتهكون الحرمات وتقتلون كل فضيلة ، وتحاولون تحطيم سنن الله فى المرأة والرجل باسم « الحرية والمدنية » أترون ذلك يؤتى الله به الحياة الآمنة والعيش الهنى ؟ فقد بلغتم وبلغ إلهكم الغرب من تلك « الحرية والمدنية » الغاية ، فأين هى الحياة الآمنة ، والعيش الهنى ياأيها الناس ؟ فإن زعمتم أن قد أوتيتموها، فمالكم تنعقون الليل والنهار بكل لسان وقلم ، وتصرخون طالبين إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع ، ومعالجة ما زعمتموه عدو المجتمع ـ من الجهل والمرض والفقر ـ وكلما زدتم مما زعمتموه، كلما ارتفع صوتكم بالشكوى من المتعلمين ، وكلما صحّت أجسامكم كلما زادت وحشيتها وتكالبها على الفساد ، وكلما توفر المال فى أيديكم كلما كنتم أشد ضراوة فى الفساد ، وعداوة لأنفسكم ، وأشد انتهاكا للحرمات وإيغالا فى الشر والفساد ؟ .

ألا أيها الناس توبوا الى رشدكم ، وراجعوا دينكم ، فاقرءوا كتاب ربكم وافهموه ، واعرفوا رسولكم ، واقرءوا بيانه لما أنزل إليه من ربه وافقهوه ، لتعرفوا الاسلام الصحيح ، فتعالجوا أمراضكم به ، وحكموه فى كل شأنكم ، فتصحوا وتطيب لكم الحياة ويهنأ العيش ، وتعودوا

قادة الأمم إلى العدل والرحمة ، كما كان سلفكم بهذا الإسلام الصحيح ، من كتاب الله وهدى رسوله : (خير أمة أخرجت للناس ، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويؤمنون بالله) ولو أن المسلمين ساروا فى حياتهم على هدى الإسلام الصحيح ـ لا الإسلام الوراثى التقليدى المذهبى العصبى الزائف ـ لعرفوا كيف ينتفعون بنعم الله عليهم ، فاتخذوا من موسم الحج أكرم وأفضل مؤتمر إسلامى ، يجمع كلمتهم ، ويوحد وجهتهم ، ويجعل منهم قوة رشيدة غالبة تُرهب العدو ، وتسبق فى كل سبل الحياة العزيزة إلى أبعد غاية. وما كان لثرواتهم المعدنية وغيرها أن تتفلت من أيديهم إلى أيدى أعدائهم ، يستخدمونها فى الضغط عليهم وإضعافهم واستعمارهم .

وإن مما يبشر بيقظة المسلمين وتفتح عيونهم: هذه النهضات المتوثبة فى مصر والمملكة السعودية وغيرهما من بلاد الشرق الإسلامى . حقق الله الأمل فيها ، وأخذ بهما إلى سبيل الرشد والحكمة للمسلمين .

وكتبه الحزين على المسلمين

محمد حامد الفقى

يؤثرون شيوخهم على رسول الله !!

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

قال الراوى ، والعهدة عليه ، والتبعة على عاتقيه :

عالم دينى سلفى كبير يتولى منصباً دينيا رفيعاً فى بعض بلاد الصعيد ، زار أسرة كريمة يلتمس عندها العون على مشروع خيرى عام ، جزيل النفع ، جم الثمرات .

ولهذه الأسرة الكريمة فى دارها مسجد تقام فيه الصلوات ، وتنعقد الجماعات ، وحان وقت الصلاة ، فأذن المؤذن لها ، ولكنه تعدى حدود الأذان المشروع ، وأضاف إليه ما لم يأذن به الشارع الحكيم ، وسمعه العالم الدينى السلفى الكبير ، فدعاه إلى الحق من أمر الأذان بالحكمة ، والموعظة الحسنة ، واحترم المؤذن العالم الكبير فسكت ، أو علم أنه لا يعُزه فى الخطاب ، فأغضى على القذى مغلوبا على أمره .

وكانت هذه الدعوة على أعين الناس وأسماعهم ، وفى جمهرة كبيرة منهم ، كان من الممكن جداً أن ينتفعوا بها ، وأن يفيدوا منها ، وأن تتجلى لهم حقيقة حاول محترفو الاتجار بالدين أن يخفوا أمرها على الناس زمناً طويلا ، وكان من الممكن أن يكون قول العالم الكبير فصلا فى قضية طال جدل الناس فيها ، واختلافهم فى شأنها . ولكن عدو البشر كان حاضراً وهو متحفز متوثب ، لا تسنح أدنى فرصة يستطيع أن يثير فيها فتنه ، أو يفسد عقيدة ، أو يخذل حقاً ، أو ينصر باطلا ، أو يغرى بشرٍّ ، أو يصرف عن خير ، أو يفرق جماعة ، أو يشتت شملا — إلا انتهزها ، وهو بصير بعيوب الناس ، يراهم هو وقبيله من حيث لا يرونهم ، فأخذ يتصفح وجوه الحاضرين وجهاً وجها ، ويتحسس أزمتهم زماماً زماما . ويَرُوز قلوبهم قلباً قلبا ، حتى ظفر ببغيته ، وفاز بأمنيته وعثر بضالته ، ولم تكن أمنيته إلا أن يجد بين الحاضرين من يستطيع أن ينفث فى روعه ، ويوسوس فى صدره ، ولم تكن بغيته إلا أن يدعو أحدهم للرد على العالم الكبير فيستجيب له ، ولم تكن ضالته إلا أن يثير الريب ، ويبذر بذور الشك فى دعوة الشيخ الكبير ونصيحته .

وما هى إلا أن وقع اختياره على شاب معمم مُلْتحٍ ، فى وجهه صباحة ، وفى أنفه ملاحة وفى جبينه قسامة ، وفى أساريره وسامة ، قد استدارت لحيته حول وجهه كأنما خطت بقلم ، وحلك سوادها كأنما دسّمت بحمم ، وسرعان ما أدار فى قلبه مفتاح الشر ، فتدفقت موجاته ، وتدافقت وثباته ، وأسرعت ذبذباته ، فانتفض وارتعش ، وثار وانتفش ، وصاح فى وجه العالم الكبير : ألا يصلى على النبى ؟؟ !!

قال العالم الكبير فى تؤدة ورزانة : ياولدى ، لست أمنعه الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ؛ فإن النبى صلى الله عليه وسلم يدعو كل من سمع المؤذن أن يقول مثل مايقول ، ثم يصلى عليه ، والمؤذن يسمع نفسه فعليه أن يصلى على النبى . والصلاة على النبى دعاء ، وقد علمنا رب العزة سبحانه أدب الدعاء ، فقال تعالى شأنه : (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لايحب المعتدين) وقد فسر الاعتداء برفع الصوت بالدعاء . وهى من الذكر ، وقد علمنا الشارع الحكيم أدب الذكر ، فقال : (واذكر ربك فى نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدوّ والآصال ، ولا تكن من الغافلين) .

فليصلّ على النبى فى نفسه متضرعاً ، وليذكر ربه فى نفسه خائفاً ، لا معلناً ولا عابثا ولا مغنياً ، ولا إثم عليه ، وخلاه ذم . أما أن يخالف أمر الله ، ويقدم بين يدى رسوله ، ويأتى ما لم يكن عليه أمر الرسول ولا أمر صحابته : فذلك ماحذرته إياه ، وذلك مالم أقره عليه ؛ فإن الله تعالى أكمل الدين فى حياة رسوله الأمين ، ولم يتركه ناقصاً ليكمله المفتونون بعده ، قال الله تعالى : (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا) وقال رسوله صلى الله عليه وسلم : « كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد »

وقال الإمام مالك رضى الله عنه : « لن يأتى آخر هذه الأمة بأهدى مما أتى به أولها . فما لم يكن يومئذ ديناً فلن يكون اليوم دينا » .

وأقنعت كلمات العالم الكبير جمهرة الحاضرين ، فتهللت أساريرهم ، وافترت ثغورهم عن ابتسامات الرضا والقبول .

وانصرف العالم الكبير راشداً بعد أن أدى أمانته ، وبلغ رسالته ، وأرضى الحق ، وأقر

عين السنة ، وأثلج صدر اليقين ، وجدع أنف البدعة ، وحثا فى وجوه المبتدعين .

أما الشاب المعمم الملتحى ذو الوجه الصبيح، والأنف المليح ، واللحية المستديرة السوداء والعمة الملتاثة البيضاء ، فقد خرج مغضباً يكاد يتميز من الغيظ ، وله شهيق وزفير ، وهمهمة وتمتمة ونكير . وذهب إلى صديق له ؛ رجاء أن يسرى عنه أو يرفه عليه . فنفض له جملة حاله ، وأفضى إليه بشكواه ، و بثه بلواه . وكان صديقه منصفاً : ينتصر للحق ، و يؤثره على الباطل ، فلامه فى رفق ، وقال : أترد على كبير العلماء فى هذا البلد ؟

ولكنّ الشاب المعمم الملتحى، ذا اللحية السوداء ، والعمة البيضاء ، انتفخت أوداجه ، وانقلبت حماليقه ، وأخذ منه الغضب كل مأخذ ، وقال : إليك عنى ، فوالله لو جاءنى رسول الله وطلب إلىّ أن أتحول عن رأيى ما تحولت ، وكيف أتحول عما يقول شيخنا وأستاذنا وقدوتنا وملاذنا ؟؟.

قال الصديق وقد ملكته الدهشة : رويدك ياصاح ، لا يستخفنك الشيطان فيخرجك عن إيمانك ، ولا يستحوذن عليك الغضب ، فيفسد عليك دينك ، ولا يملكن عليك التعصب أمرك ، فيصرفك عن الحق، وكيف تمكن للشيطان أن يركب منك هذا المركب؟ وكيف تؤثر رأى الشيخ على شرعة رسول الله ؟ ألم تعلم بأن الله أقسم لنبيه صلى الله عليه وسلم أن قومه لايؤمنون حتى يحكموه فيما شجر بينهم، ثم لايجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضى، ويسلموا تسليما ؟ وما تحكيم الرسول بعد أن لحق بالرفيق الأعلى إلا تحكيم سنته ، وقد حكمت سنته بغير ماعلمك شيخك ، فلا تكونن من الممترين ، ولا يصدنك التعصب لرأى شيخك عن متابعة الرسول فتكون من الهالكين .

ولكن الشاب المعمم الملتحى كبر عليه أن ينصح له صديقه بطاعة الرسول ومعصية الشيخ فذهب مغاضباً وهو يقول : لكم دينكم ولى دين .

قال الراوى : ما كنت أحسب أن الناس يفتتنون بشيوخهم هذه الفتنة ، حتى يبلغ بهم الشر أن يقسموا بالله جهد أيمانهم : أنهم لايستجيبون لرسول الله إذا دعاهم إلى غير مادعاهم الشيخ ، وأن يغضبوا على الصديق إذا قام لله شهيداً بالقسط .

ثم أضاف قائلا : ماسمعت ولا رأيت أعجب ممن يدعى الإسلام وهو يقسم بالله فى عناد و إصرار : أنه إذاجاءه الرسول ودعاه إلى اتباع سنته لم يستجب له ، وآثر بدعة الشيخ على السنة، ثم قرأ قوله تعالى : (وتحسبونه هيّنًا وهو عند الله عظيم) .

ولم يكن تعليقى على هـذه الأقصوصة إلا قول الله تعالى : (إن هى إلا فتنتك تُضِلُّ بها من تشاء وتهدى من تشاء . أنت ولينا، فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين) .

وقول الشاعر الحكيم :

يقضى على المرء فى أيام محنته ... حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن

الايمان الصادق والعمل الصالح

يسعد الحاكم والمحكوم

فالإيمان الصادق : هو ثمرة العلم المجتمع من التفكر فى آيات الله وسننه فى الأنفس والآفاق . فهذا العلم هو الذى يثمر لك الإيمان الصادق بأن الله ربك الذى يربيك بكل ما يعطيك من الخير والنعم ، وبكل ما يسخر لك فى الأرض والسماء ، ويثمر لك الإيمان الصادق بأنك عبد أكرمك الرب ، وسخر لك مافى السموات وما فى الأرض ، وأنه ماخلق شيئاً باطلا ولا عبثا ، وأن الحق فى كل شىء ثابت لا يتغير ولا يتبدل . فتعرف نعم ربك عليك وتقدرها وتشكرها ، بحسن استعمالها والانتفاع بها ، فتضع كل واحدة منها فى موضعها

وسيدعوك ذلك إلى البحث عن رسالات ربك التى أنزلها من السماء ، واصطفى من بنى جنسك من يكلمك بها ، ويبينها لك ويشرحها ، وييسرها بقوله وعمله .

هذا الإيمان الصادق : هو الذى يدفعك إلى العمل الصالح فى نفسك وفى كل ما خوّلك الله وأعطاك .

والعمل الصالح : أن تتحرى فى كل عمل غايته وثمرته التى تصلح بها فى حياتك ومعيشتك فى نفسك وفيمن حولك . مؤمناً بأن الله ربك إنما أعطاك ما تعمل به وفيه لأجل هذا الصلاح . ولتكون من المصلحين السعداء ، فتحرص على العلم بكل ما يلزم لصلاح هذا العمل ، وتحرص على تنفيذه وتطبيقه فى حال مباشراتك لكل أجزاء العمل .

ولو أن الناس حرصوا على هذا الإيمان الصادق والعمل الصالح لكانوا ولكان مجتمعهم فى أسعد حياة وأطيب عيش . ولكنهم خدعوا بالتقاليد الوراثية ، فاعوجت بهم الطريق ، وغلبتهم الأهواء والشهوات ، وحكموهافى عقائدهم وأعمالهم ، فضلوا سبيل الحياة الطيبة . وكانوا من الخاسرين .

ولعلهم قد بدأوا يشعرون بذلك الخسران ، بما أصابهم الله به مما كسبت أيديهم ، وأنهم يعانون من المتاعب والمشاق مالم يستطع أن يدفعه عنهم وفرة المال فى أيديهم ، ولا يريحهم

منه سعة الجاه وكثرة المتزلفين والخانعين لهم . فبدأت العقول تستيقظ من سُباتها ، والنفوس تتحرك من رقدتها الطويلة ، وتنفض عنها أكفان الخمول والذلة والاستكانة ، والبصائر تطرد غشاوات الأهواء والشهوات ، وتتطلع فى تدبر إلى طريق الحياة الطيبة ، فما وجدته إلا فيما رسم الله العليم الحكيم لها من سنن كونية ، وشرائع سماوية ، تهدى إلى التى هى أقوم . وإنها ليقظة تبشر بحياة جديدة ، تتغذى ــ إن شاء الله ــ من كل عناصر العلم النافع ، والإيمان الصادق ، والعمل الصالح . والله الموفق والمعين والهادى .

فنى مصر حركة الجيش المباركة التى أطاحت بعناوين الفساد والظلم ، وهى بسبيلها القويم إن شاء الله إلى التطهير الشامل لكل شئون الحياة من عناصر الفساد ، والبغى والكفر بالله ونعمه وآياته . سدد الله القائمين بها فى كل خطواتهم . وهداهم أقوم السبيل .

* * *

وفى المملكة السعودية كذلك : يقظة قوية ، ونشاط إصلاحى ، وخطوات متجددة دائبة إلى الأمام .

فقد أتمت الحكومة السعودية إنشاء الميناء الضخم لرصيف جدة ، ليتسع لوقوف أربع بواخر ضخمة من عابرات المحيط ، حمولة كل واحدة خمسة عشر ألف طن . وأصبحت السفن الكبيرة ترسو عليه ، وينزل الركاب على الرصيف بدون مشقة ولا عناء .

وأنشأت إدارة عين العزيزية ــ بجدة ــ مدينة للحجاج بقرب الميناء ، مكونة من مساكن صحية ، مزودة بالماء والنور وجميع المرافق ، على أحدث النظم العصرية ، تتسع لخمسة آلاف شخص دفعة واحدة . عدا ما أقيم فى جدة من الفنادق النظيفة التى تضاهى فنادق مصر وغيرها من البلاد المتحضرة ، فقد أنشىء أوتيل بساتين جدة ، وبه حوالى أربعمائة سرير . وجميع غرفه مزودة بتكييف الهواء ، وتحيط بغرفه البساتين والغناء . وبجواره أوتيل الكندرة ، وبه حوالى المائتى سرير . وعمالهما من العمال الماهرين . وأوتيل التوفيق يتسع لستين سريراً

وأوتيل التيسير بقسميه يتسع لأربعمائة سرير . وكل هذا الأوتيلات يقوم بالخدمة فيها العمال المتمرسون على العمل ، ممن مارسوا هذه الخدمة فى أرقى الفنادق . وقد أثثت هذه الأوتيلات بأجمل الأثاث ، وزودت بالمراوح الكهربائية .

ومن آثار الحياة النشيطة : أنك ستجد بجدة شركة التبريد ، التى تقوم بحفظ الفواكه واللحوم والخضروات والأطعمة المحفوظة ، الواردة من خارج البلاد ، وقد أعدت فيها غرف مجهزة بدرجة برودة فنية لحفظ هذه الأشياء من العفن والتلف . ثم تقوم هذه الشركة ببيع هذه المحفوظات بأسعار معتدلة تناسب حالة هذه البلاد .

وقد أقام جلالة الملك عبد العزيز مستشفى للولادة على نفقته الخاصة ، عدا المستشفيات الأخرى . وهذا عدا ماقام فى كل نواحى ثغرجدة من دلائل الحياة النشيطة ، فى المبانى الجديدة والسفارات والمستشفيات والمتاجر على الطراز الصحى الحديث، تحيط بها البساتين والمتنزهات بما يسر الله ووفر من المياه العذبة . وقد ضمت عين « سلطانة » الجديدة إلى العزيزية : فتوفرت المياه للبساتين .

فإذا ما أخذت الطريق من جدة إلى مكة : تصورت نفسك فى أرقى المدن ، طريق فسيح يتسع لثلاث سيارات متوازية ، قد رصف رصفا جيداً ، يجعلك لاتحس بسير السيارة وهى تنهب بك هـذا الطريق . وترى الطريق قد حفت به أشجار قد بدىء فى غرسها لتظليله وتجميله . وصنابير الماء عل حافتيه يستقى منها المشاة والراكبون والبدو . وقد أزيلت كثبان الرمال التى كانت تحمل الرياح منها ماتنقله إلى الطريق . فيعيق السيارات فى سيرها . ثم أقيمت قناطر لتصريف السيول التى كانت تطغى على الطريق فتقطعه عند حَدَّة .

فإذا ما بلغت مكة المكرمة — زادها الله شرفاً — وجدت حركة النشاط قائمة على ساق وقدم فى توسيع الحرم الشريف ، و إعداد المظلات الواقية من الشمس وفى إتمام مشروعى المجارى والكهرباء ، فالخزانات للمجارى كاد يتم إنشاؤها ، والأسلاك للنور قد وضعت على أعمدتها ممتدة فى شوارع البلد الحرام . وفى أوائل العام العام الهجرى بمشيئة الله تعالى ، ينعم سكانها بجو مشرق بنور الكهرباء ، وجوف صاف نقى مما كان يعكره من الروائح المتخلفة من

الفضلات ، ومن الناموس المؤذى . كما أنك ستجد دورات مياه قد أنشئت بجوار الحرم ، وأصلحت الدورات القديمة ، وزودت جميعها بالأدوات الصحية من صنابير ومراحيض صحية وغيرها ، مما يريح ضيوف بيت الله .

وستجد العين الجديدة التى جلبت مياهها العذبة الصافية من مسافة ستين كيلو متراً فى مواسير ضخمة ، وستنعم البيوت بتعميم دخول مياه هـذه العين إليها ، وهى بقوة تدفقها وغزارتها ستساعد على ذلك دون كلف مجهدة . وستجد العمل جارياً بهمة ونشاط فى توسعة الشوارع ، وفتح شارع جديد من أجياد إلى القشاشية ، تخفيفاً للضغط على المسعى .

وستجد بمكة المكرمة الفنادق الفخمة : الزاهر ، و بنك مصر ، والتيسير بفروعه ، والعطار ، وفى كل منها من الاستعداد والخدمة بحسبه ، بحيث يجد الحاج كل ما يريحه فى منامه وطعامه وانتقالاته .

وستجد فى البلد الحرام من أبرز الأدلة على عناية الحكومة السعودية وحيويتها المتجددة فى الترقى والكمال : وزارة الصحة التى نهضت نهضة جبارة فى عهد وزيرها الشاب المتوثب صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله الفيصل . حفيد جلالة الملك المعظم عبدالعزيز .

فهناك مستشفى الحكومة باجياد . ومستشفى الكعكى بجرول . وفى النية إنشاء غيرها. وقد انتدب لهـا من خيرة الأطباء المصريين ـ باختيار الدكتور الخاشوقجى النبيه الذكى ـ خمسة وأربعون طبيباً فى مختلف فنون الطب . ومعهم مايلزمهم من الممرضين والممرضات . وجلب لها من الأدوية والمعدات والآلات ما يدهش العقول . وقد أنشىء فى منًى مستشفى على أحدث النظم . أعد بغرف واسعة بها الأسرة . وغرف عشرة بها خزانات كبيرة تملأ بالثلج قد ركبت فيها صنابير لصب الماء المثلج على أحواض (بانيوهات) لإسعاف المصابين بضربة الشمس . ريثما تحضر لهم الكمادات المثلجة . وقد أنشىء فى منى ماكينة ضخمة لعمل الثلج تكلفت ثلاثمائة ألف دولار ، وهى تنتج يومياً ثلاثين طناً من الثلج .

وستجد بمكة المكرمة جمعية الإسعاف الأهلية برئاسة العامل النشيط المخلص سعادة الشيخ محمد سرور الصبان . وهو الذى أنشأ معمل الثلج بمنى على نفقته . ولجمعية الإسعاف آثار محمودة بمكة وجدة . ومنى وعرفة والمدينة . وفى الطريق الذى يسلكه الحاج فى تنقلاته يجد

جمعية الإسعاف تلبيه بأطبائها ومسعفيها وأدويتها ، عند كل طلب . وقد أصبح عندها زهاء عشرين سيارة لنقل المسعفين ، منها ستة مزودة بآلات تكييف الهواء وبالأسرة المريحة ، على أحدث نظام .

وقد أنشأت جمعية الإسعاف مراكز دائمة فى الرياض والطائف ورابغ و بَحْرة . و بكل مركز دائم أطباء وممرضون ومسعفون وصيدلية على قدم الاستعداد لأى طارىء .

وحكومة جلالة الملك عبد العزيز : مهتمة أشد الاهتمام بتيسير المواصلات وتقريب البعيد بين أطراف المملكة حسبما يقتضيه عصر السرعة .

فقد أنشأت خطاً حديدياً يصل ميناء «الدمام» ـ على شاطىء الخليج الفارسى ـ بالرياض عاصمة المملكة ، ثم سيمتد هذا الخط إلى القصيم ، فحائل ، حتى يصل إلى المدينة ، ثم إلى جدة . وقد قدر لإتمام المشروع خمس سنوات .

وقد أكثرت الخطوط الجوية السعودية من الطائرات. فاشترت هذا العام خمس طائرات من ذات الأربع محركات ، تتسع كل واحدة لأربع وخمسين راكباً . عدا ما عندها من الطائرات الأولى .

واستوردت الحكومة كثيراً من السيارات لتسهيل نقل الحجاج فى أسرع وقت .

وقد شرعت فى تعبيد طريق جدة ـ المدينة ، وتم منه بالفعل ربعه تقريباً . على مثال طريق جدة ـ مكة . وستنشىء شركة سعودية على طول الطريق للاستراحات متقاربة على مثال طريق القاهرة ـ اسكندرية الصحراوى (رست هاوس) .

وقد عبد طريق مكة ـ منى ـ عرفة ـ ورصف رصفا جميلا ، وأقيم به على مسافات متقاربة استراحات للحجاج من مكة إلى عرفة مزودة بالإسعاف والمياه العذبة ، وخططت عرفة تخطيطاً مفصلا دقيقاً ، وشقت فيها الشوارع المرصوفة ، وأقيم فى مختلف نواحيها مراكز للاسعاف ، وللبوليس ولإدارة الحج ، لإرشاد الضال وإيوائه حتى يوصلوه إلى منزله عند مطوفه . ولإسعاف المصابين بضربة الشمس ، أو أى حالة أخرى تمنعه الوصول إلى منزله .

أما فى « طيبة » على مشرفها أفضل الصلاة والسلام : فقد بدىء فى توسعة الحرم النبوى الشريف ، بعد أن أزيلت من حوله المبانى التى كانت داخلة فى خارطة التوسيع .

والعمل دائب فى نشاط وجد . وكل أدوات البناء ومعداته حاضرة بكثرة وافرة جداً وسيتكلف مالا يقل عن خمسة ملايين من الجنيهات على حساب صاحب الجلالة الملك عبد العزيز الخاص ، أحسن الله مثوبته وأدام توفيقه .

وبالجملة : فإن إيمان الحكومة السعودية بسنة التطور ، ويقظتها فى الأخذ بخير هذا التطور فى كل نواحى الحياة الاقتصادية والعمرانية بفضل الله ، ثم بفضل جلالة الملك المعظم ، وحضرة صاحب السمو الملكى ولى عهده ، وحضرة صاحب السمو الملكى الأمير فيصل نائب جلالة الملك . ورجاله المخلصين فى خدمة الأراضى المقدسة والجزيرة العربية والعمل على أن تنال قسطها وافراً من الحياة العصرية التى يدعو إليها ديننا الاسلامى الحنيف ويحض عليها ، ليلحقوا بركب الحياة الجديدة ، ويسبقوه إن شاء الله . وهم فى كل ذلك ينفقون عن سعة وسخاء فى هذه المشاريع النافعة مما أفاء الله عليهم . وأخرج لهم من ثروات بلادهم المعدنية .

وهذا فضلا عما يساهمون به فى أعمال البر والخير ، ومن إسداء المعروف إلى الفقراء ماديا وعلمياً ، فلجلالة الملك من الصدقات الوفيرة مالا يعلمه إلا الله ، وكذلك لسمو ولى عهده . ولسمو نائبه . ولكل وزرائه وكبار موظفى حكومته . لهم من ذلك قسط كبير جداً .

ولهذه المناسبة : يسر القارىء أن يعلم أن الرسوم التى كانت الحكومة تتقاضاها على الحجاج ، كانت كلها توزع على أعمال البر كالآتى : ١٠ ريالات لعين زبيدة بمكة ، ١٠ ريالات لعين العزيزية بجدة ، ١٠ ريالات لعين شبرا بالطائف ، ١٠ ريالات لعين الزرقا بالمدينة ، ١٠ ريالات لجمعية الإسعاف الأهلية ، ١٠ ريالات لبلدية مكة ، ١٠ لبلدية جدة ١٠ لبلدية المدينة ، ١٠ لدار الأيتام بمكة ، ١٠ لدار الأيتام بالمدينة ، ١٠ لمدرسة الصحراء بالمدينة ، ١٠ لمدرسة الفلاح ، ٥٠ ريالا للمطوف ، ١٠ لوكيله بجدة ، ١٠ لرئيس المطوفين ١٠ أجور السنبوكية والحمالين وغيرها .

وبإلغاء هذه الرسوم أصبحت كل هذه المطلوبات لهذه الجهات الخيرية النافعة على عاتق الحكومة ، تدفعها من ماليتها ، وتبذل ذلك وغيره لراحة العاكف والبادى فى أهل البلد الأمين ، راجية من الله التوفيق والسداد والمعونة على القيام بما يجب عليها لخدمة الأمة ، والنهوض بها إلى المستوى اللائق . والله الموفق . ونعم المعين .

محمد حامد الفقى

الدعـــــاء (٢)

وفيه : على أن دعاء المؤمن لأخيه ليس مطرد الاستجابة . فقد ثبت فى الصحيح أن النبى صلى الله عليه وسلم دعا الله وسأله ألاَّ يجعل بأس أمته بينها ، فلم يعطه ذلك . وثبت أيضاً أن لكل نبى دعوة واحدة مستجابة قطعا ، فما عداها بين الخوف والرجاء ولذلك خبأ صلى الله عليه وسلم دعوته ليشفع بها يوم القيامة جـ ٦ ص ٣٧٧ .

أمّا وعد الله سبحانه وتعـالى باستجابته الدعاء فى قوله : (ادعونى أستجب لـكم) فإن هذه الاستجابة ضربان. أحدهما : تحقيق رغبة الداعى بإنالته مايطلب والآخر الإثابة على هذه العبادة ، وهى الدعاء للجوئه إليه و إقباله عليه ، وسؤاله إيّاه . فإذا لم يدرك الداعى ماطلب بالدعاء أدرك الثواب فهو بلا شك مستجاب الدعوة فى كلتا الحالتين

ولابد لاستجابة الدعاء من شرطين، أحدهما: الإخلاص فى التوجه إليه سبحانه بالدعاء وفى الاعتماد عليه ، والآخر : الأخذ فى الأسباب وانتهاج الطرق الموصلة للمطلوب ، فإذا أراد إنسان أن يسأل الله مالاً فلا بد من أن يسعى فى طلب المـال بالطرق الشرعية ، ويستوفى شروط الطلب من الجد والصدق والمهارة فيما يتخذه وسيلة لتحصيل المال، ثم يدعو الله سبحانه أن يوفقه فى مسعاه . و إذا أراد ذرية فليسلك سبيلها الشرعية ، فيتزوج ثم يسأل الله الذرية ولايمكن أن يدرك مالا بدون سعى. ولا ذرية بدون زواج . أمّا الطمع فى الاستجابة بدون سعى وبدعاء لايصدر من القلب : فهذا أمر بعيد المنال . فليس الدعاء كلاماً يلوكه اللسان بلا تدبر ولاإخلاص ولاسعى . وما أحسن ماقاله فى هذا المعنى شيخنا الأستاذ الإمام الشيخ محمدعبده فى تفسير المنار وهو : إن الله تعالى ماعلمنا هذا الدعاء لأجل أن نلوكه بألسنتنا ونحرك شفاهنا فقط ، كما يفعل أهلُ الأوراد والأحزاب ، بل علمنا إياه لأجل أن ندعوه مخلصين له لاجئين إليه ، بعد أخذ ما أنزله بقوة، والعمل على قدر الطاقة ، واستعمال مايصل إليه كسبنا من الوسائل والذرائع التى هى وسائل الاستجابة فى الحقيقة. فمن دعاه بلسان مقاله ولسان حاله معاً فإنه يستجيب له بلا شك، ومن لم يعرف من الدعاء إلا حركة اللسان مع مخالفة الأحكام

وتنكب السنن فهو بدعائه كالساخر من ربه فلا يستحق إلا مقته وخذلانه ، فإذا كان سبحانه قد بين لنا سبب المغفرة والعفو ، وهدانا إلى طرق الغلبة والنصر ، فأعرضنا عن هدايته وتنكبنا سنته فى خليقته ، ثم طلبنا منه ذلك بألسنتنا دون قلوبنا وجوارحنا أفلا نكون نحن الجانين على أنفسنا. وتوقف الدعاء على العمل يستلزم توقفه على العلم فلا يكون الداعى داعياً حقيقة كما يحب الله ويرضى إلا إذا كان قد عرف ما يجب عليه من الشريعة وسنن الإجتماع واتبعه بقدر استطاعته. فإذا اتخذت الأمة الوسائل التى أمرت بها ودعت الله تعالى أن يثبتها ويتمّ لها ماليس فى وسعها من أسباب النصر فإنّ الله تعالى يستجيب لها حتما ، كما ورد فى الحديث : « إنّ هذه الأمّة لاتغلب من قلّة» فنسأله تعالى التوفيق وهداية أقوم طريق جـ ٣ ص ١٥٢ . وقال فى موضع آخر : إنما يكون الدعاء جديراً بأن تستجاب إذا جرى به اللسان بتلقين القلب فى حال استغراقه فى الشعور بكمال الرب جـ ٣ ص ٢٩٦

ويمكن أنْ نضمّ إلى هذين الشرطين المطلوبين لاستجابة الدعاء ، شرطا ثالثاً مستفاداً منهما ومن قوله تعالى (إنّه لايحب المعتدين) من آية الأعراف السابقة وهذا الشرط الثالث : هو أن يكون الدعاء فى حدود الحق والعدل وجلب المصلحة ودفع المضرة . فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية رضى الله عنه وأرضاه فى رسالته الواسطه بين الخلق والحق فى قوله تعالى (إنه لايحب المعتدين) من هذه الآية. المعتدين فى الدعاء . ومن الاعتداء فى الدعاء أن : يسأل العبد مالم يكن الرب ليفعله مثل أن يسأله منازل الأنبياء وليس منهم ، أو المغفرة للمشركين ونحو ذلك ، أو يسأله مافيه معصية لله كإعانته على الكفر والفسوق والعصيان .

والدين الحنيف لم يقيدنا بدعاء معين، فلكل إنسان أن يدعو الله سبحانه بما شاء على وفق حاجاته ومطالبه بشرط أن يكون فى حدود الحق والعدل وجلب مصلحة أو دفع مضرة أمّا ما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أدعية . فإن الدعاء بها من باب التأسى لا من باب الإلزام . ولم يقيدنا فى الدعاء بوقت مُعَيَّن ، فإنما الدعاء يكون حسب الحاجة وليس للحاجات أوقات معينة ، فهى دائمة التجدد والحدوث ليل نهار .

فإذا لم يكن بُدٌّ من المفاضلة بين الأوقات الملائمة للدعاء ، فإنّ أفضلها جميعاً وقت الصلاة حين يكون العبد متجها إلى ربّه . ومواضع الدعاء فى الصلاة سبعة . الأوّل :

بعد تكبيرة الإحرام فى محل الاستفتاح . الثانى : قبل الركوع وبعد الفراغ من القراءة فى الوتر والقنوت العارض فى الصبح قبل الركوع إن صح ذلك فإنّ فيه نظرا . الثالث : بعد الاعتدال من الركوع . الرابع : فى الركوع . الخامس : فى السجود . السادس : بين السجدتين . السابع : فى التشهد وقبل السلام .

وليس من هديه صلى الله عليه وسلم أن يدع المصلى الدعاء فى الصلاة حتى إذا فرغ من صلاته أقبل على الدعاء من تلقاء نفسه ، ففى زاد المعاد فى هدى خير العباد لابن القيم الجوزيه ما يأتى :

وأمّا الدعاء بعد السلام من الصلاة مستقبل القبلة أو المأمومين فلم يكن ذلك من هديه صلى الله عليه وسلم أصلاً ، ولا يروى عنه بإسناد صحيح ولا حسن . وأمّا تخصيص ذلك بصلاتى الفجر والعصر ، فلم يفعل ذلك هو ولا أحد من خلفائه ، ولا أرشد إليه أمّته ، وإنما هو استحسان رآه من رآه عوضاً عن السنة بعدهما والله أعلم .

وعامة الأدعية المتعلّقة بالصلاة ، إنما فعلها فيها وأمر بها فيها . وهذا هو اللائق بحال المصلى فإنّه مقبل على ربّه يناجيه ما دام فى الصلاة . فإذا سلّم منها انقطعت تلك المناجاة وزال ذلك الموقف بين يديه والقربُ منه . فكيف يترك سؤاله فى حال مناجاته والقرب منه والإقبال عليه ثم يسأل إذا انصرف عنه ؟ ولا ريب أن عكس هذا الحال هو الأولى بالمصلى ج ١ ص ٦٧

وأمّا الدعاء فى خُطبة الجمعة على المنبر للخُلفاء : فهى بدعة وأول من ابتدعها عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ، وهو بالبصرة عامل لعلىّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال : اللهم انصر عليا . وكذلك فعل أبو موسى الأشعرى ، واتصل العمل به وسئل عنه أبو عطاء فقال: هو محدث ، وإنما الخطبة وعظ وتذكير وكرهه علماء آخرون والدعاء المستحب عندهم أن يقول الخطيب : أصلحه الله ووفقه للخيرات ، وأطال عمره فى طاعة الله . أمّا الدعاء بطول العمر واتساع الخلافة والمملكة : فلا رخصة فيه لقوله صلى الله عليه وسلم « من دعا لظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله فى أرضه » المنار

عبد الله أمين

باب الكتب

كتاب : أصول السيرة المحمدية

لفضيلة الشيخ عبد العزيز بن راشد

هو كتاب كان الناس ينتظرونه على لهفة ، إذ حيرتهم تلك السيرة التى نسبت للرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا من الأباطيل التى تخرجه عن بشريته ، مع تأكيد الله لهذه البشرية وبيانها بأوضح بيان ؛ فقالوا فى ولادته ونسبه ، وسموه بأسماء لم يرد بها كتاب ولا سنة ، وأقحموا على سيرته قصصا خرافية لم يرد بها التاريخ الصحيح . لمس فضيلة الشيخ عبدالعزيز حيرة الناس وكتمان العلماء ، واضطراب السيرة المنسوبة إلى رسول الله ، واختلاق كثير من الروايات ، فشمر عن ساعد الجد وأخرج كتابه حافلا بما يعيد كثيرا من الحقائق إلى نصابها ، ويوضح سيرة الرسول مبرأة من وضع القصاصين وخرافات المبطلين ، وشهوات الذين يدعون حب الرسول ثم ينسبون الخرافات إلى سيرته العاطرة ، عن جهل بالدين ، أو كيد لهذه الشريعة . والكتاب يتعرض لغلو الصوفية وجهلهم، وما ينبغى نسبته إلى الرسول من أوثق المصادر ، مالا ينبغى إقحامه فى سيرته ، ثم يعرض لنسب الرسول ، وبدء الوحى ، وحمل الرسالة وتبلغيها ، والعقبات التى قامت فى طريقه ، والأذى الذى لحقه مع أصحابه . ويأخذ فى سرد السيرة وينتزع العظات منها ، ويشرح هديه وواجب الأمة نحوه ، ويتكلم على غزوات الرسول وحياة الشهداء ، ثم يعقد فصلا للحجاب والسفور يتكلم فيه عن عقيدته فى هذا الموضوع الشائك ، ويدلى فيه بالحجة تلو الحجة .

ونحن ـ وإن كنا نخالفه فى كثير من آرائه ـ إلا أن هذا لاينفى أن الأستاذ المؤلف يتكلم بإخلاص وعقيدة صادرة عن غيرة على الإسلام وشرائعة ، والأخلاق التى ينبغى أن تسود .

وبعد أن سرد كثيرا من سيرة الرسول ، ونبه إلى مواطن العظة منها ، وبين الأحكام التى أصدرها الرسول وجعلها نبراسا للأمة ، أخذ فى الكلام على حج رسول الله ونصائحه المبذولة إلى الأمة ، ووصاياه التى ينبغى أن نعض عليها بالنواجذ . ثم أخذ فى الكلام على

التوحيد الذى هو عماد الدين، والعقيدة التى ينبغى أن يكون عليها المسلمون، وحطم حجج الجهال الذين يقلدون الصوفية تقليدا أعمى، ويعملون على نشر الفساد فى هذه الأمة .

وخلاصة القول : أن هذا الكتاب الذى أخرجه الأستاذ للناس يثير فى النفوس حب البحث والتنقيب والدرس، ويحملهم على البعد عن التقليد، والأخذ من الكتاب والسنة وتحرى الحق . ويجرد سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم مما علق بها من خرافات وترهات وأباطيل تشين هذه السيرة العاطرة، وتبعد بها عن الغاية التى ينشدها الدين، ويدعو إليها العقل الرشيد .

عبد الحليم حموده

باب الفتاوى

١

أرسل أحد الاخوان أربعة أسئلة إلى حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أبى الوفاء محمد درويش فتكرم بالاجابة عنها ، وأرسلها إلينا . وننشر في هذا العدد هذين السؤالين ، والباقى أرجأناه مضطرين للعدد القادم إن شاء الله تعالى .

س ١ – هل يجوز للمصلى أن يقرأ القرآن فى المصحف ، يحمله إذا قام ويضعه إذا ركع أو سجد ، وهو يحفظ قصار المفصل عن ظهر قلب .

س ٢ – هل يجوز للمسلم أن يترك صلاة الجماعة فى الصلوات الجهرية التى تقام فى مسجد ملاصق لبيته تجنب فيه البدع ، ويصلى فذًا بحجة أنه يريد أن يقرأ جميع آيات القرآن ، وسوره مرتبة فى المصحف ليغذى بها روحه ؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ج ١ – لا يجوز للمصلى أن يقرأ القرآن فى المصحف فى أثناء الصلاة ، فإن أسلم ولم يتمكن من حفظ شيء من القرآن تصح به الصلاة ، وخاف خروج الوقت : فليصل بما تيسر له من تكبير وتحميد وتهليل ، ريثما يتسنى له حفظ الفاتحة وما تيسر من غيرها لأن القراءة فى المصحف تشغل عن الصلاة .

قال الإمام المدقق على بن حزم رحمه الله تعالى : « ولا تجوز القراءة فى مصحف ولا غيره لمصل إماماً كان أو غيره ، فإن تعمد ذلك : بطلت صلاته ، وكذلك عدّ الآى ، لأن تأمل الكتب عمل لم يأت نص بإباحته فى الصلاة » . وقد روينا هذا عن جماعة من السلف ، منهم: سعيد بن المسيب ، والحسن البصرى ، والشعبى ، وأبو عبد الرحمن السلمى . وقد قال بإبطال صلاة من أم بالناس فى المصحف : أبوحنيفة والشافعى، وقد أباح قوم منهم ، والمرجوع إليه عند التنازع هو القرآن والسنة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إن فى الصلاة لشغلا » فصح أنها شاغلة عن كل عمل لم يأت فيه نص بإباحته . و بالله تعالى التوفيق » اه .

و يلاحظ أن الشافعى – و إن قال ببطلان صلاة من أم بالناس فى المصحف – أباح ذلك للضرورة اجتهاداً منه لمن عجز عن استظهار ماتصح به الصلاة من آيات الكتاب الكريم ، و إن كانت ظواهر النصوص لاتؤيده . ففى حديث ابن أبى أوفى عند أبى داود والنسائى وأحمد وابن حبان وغيرهم : « أن رجلا جاء إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : إنى لا أستطيع أن

آخذ من القرآن شيئاً ، فعلمنى مايجزئنى فى صلاتى ، فقال : قل : سبحان الله ، والحمد لله ، ولاإله إلا الله ، والله أكبر ، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم » ولا جرم أن تلك الرخصة لمن لم يتيسر له فاتحة الكتاب قبل خروج وقت الصلاة ، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها .

وقد صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خميصة ذات أعلام وخطوط ، فلما فرغ من صلاته نبذها عنه ، وقال : « ألهتنى أعلامها عن الصلاة » .

فثبت من كل ماتقدم : أنه لا يجوز للمصلى أن يقرأ القرآن فى المصحف ، فإن شاء أن يغذى روحه : فليقرأ من القرآن بعد الصلاة فى المصحف ماشاء . والله أعلم .

ج ٢ ـ إن للشيطان تلبيساً على الإنسان ، إذ يغريه بأمور مخالفة لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وسنة خلفائه الراشدين المهديين ، يوهمه أنها تزيده قرباً من الله تعالى ليصرفه عن عبادة هى خير له وأشد تثبيتاً ، والجماعة سنة من سنن الهدى ، لا يتخلف عنها إلا منافق ، وما دام المسلم جاراً للمسجد ، فلا ينبغى له أن يتخلف عن صلاة الجماعة لغير عذر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد » وروى مسلم من حديث أبى هريرة قال « أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل أعمى ، فقال : يارسول الله ، ليس لى قائد يقودنى إلى المسجد ، فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرخص له فيصلى فى بيته ؟ فلما ولى دعاه ، وقال له : أتسمع النداء بالصلاة ؟ قال : نعم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأجب » . وقال عليه الصلاة والسلام « من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له ، إلا من عذر ، والذى نفسى بيده ، لقد هممت أن آمر بحطب فيحطب ، ثم آمر بالصلاة ، فيؤذن لها ، ثم آمر رجلا فيؤم الناس ، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم ، والذى نفسى بيده ، لو يعلم أحدهم أنه يجد عظماً سميناً ، أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء » .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرخص لأعمى فى التخلف عن شهود الجماعة ، مع أنه من أولى الضرر ، مادام جاراً للمسجد يسمع النداء .

مما سبق يتضح : أنه لا ينبغى لمسلم مجاور للمسجد الخالى من البدع ومحدثات الأمور ، أن يتخلف عن صلاة الجماعة ، ويصلى منفرداً ، حرصاً على أن يوالى قراءة القرآن فى المصحف ـ وقد علم حكم هذه القراءة ـ فليظفر بفضل صلاة الجماعة ، التى تفضل صلاة المنفرد بخمس وعشرين درجة ، ثم ليقرأ من القرآن فى بيته ماشاء ، وليصل من النوافل ماشاء ، على أن لايقرأ فى المصحف فى أثناء الصلاة . والله أعلم .

حساب الإيرادات والمصروفات فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٥٢

المصروفات مليم	المصروفات جنيه	البيان
—	٦٠٠	إيجار المركز العام
٥٠٠	٢٥٩	إعانات دائمة
١٠٠	١٢٣	« طوارىء
٥٠٠	١٥٤	زكاة الفطر
٦١٥	٦٦	تنقلات ورحلات للفروع
٣٧٠	١١٢	القسم الليلى الابتدائى
—	٣١	امساكيات سنة ١٣٧٠
٠٨١	٨١	نور ومياه للمركز العام
٧٥٠	٣٠	ضيافة وحفلات
٤٠٠	٤٢	مرتبات
٠٦٠	٢٨	اشتراك تليفون ومكالمات زائدة
٥٠٠	٨	كتب هدايا
٨٠٥	١٦	تلغرافات وبريد ودمغة
٦١٠	١٤	مكبرات الصوت للمسجد
٢٥٠	١٤	حصر للمصلى بالمركز العام
٠٣٥	١٨	مطبوعات وأدوات كتابية
٨٣٥	١٧	ترميات وإصلاحات بالمركز العام
٥٨٠	١٥	مصاريف صلاة العيدين سنة ١٣٧٠
٨٤٥	١٠	متنوعات
٠٣٣	٥٦	استهلاك الأثاث
٩٣٧	٥٠	عوائد ورسوم قضائيه لدار الحلمية
٠٣٩	١٠٢	خسائر مجلة الهدى النبوى
١٥٧	١١٥	زيادة الإيرادات على المصروفات
٠٠٢	١٩٧٠	

الإيرادات مليم	الإيرادات جنيه	البيان
٤٢٨	٥٨٧	إيرادات دار الحلمية
٩٥٠	٢٨٤	اشتراكات الأعضاء
٣٢٠	٧٦٨	تبرعات الأعضاء
٦٠٠	١٣٩	القسم الليلى الابتدائى
—	٧٢	استحقاق الجماعة فى أوقاف المرحوم محمد بك شريف
٩٧٥	٧	إعانة وزارة الشئون الاجتماعية
٧٠٠	١٠٩	إيجار من الباطن
٠٢٩	—	صافى إيراد المكتبة
٠٠٢	١٩٧٠	

الميزانية العمومية فى ٣٠ ابريل سنة ١٩٥٢

أصول

البيان	جنيه	مليم	جنيه	مليم
البنك	٤٣٧	٢٠٠		
الصندوق	—	٨٨٢		
			٤٣٨	٠٨٢
تأمينات				
تأمين إيجار المركز العام	٥٠	--		
« النور والمياه	٨	٢٥٠		
« التليفون	٩	—		
« البريد لتصدير المجلة	٤	—		
			٧١	٢٥٠
ذممات				
المجلة	١٣٦	٧٠٥		
المفكرة	٣	٤٩٠		
سلفيات	٣١	—		
المكتبة	٧٤	٤٠٤		
			٢٤٥	٥٩٩
دار الجماعة بالحلمية				
القيمة فى ٣٠/٤/١٩٥١	٥٧٩٣	٧٩٠		
دكاكين منشأة	٣٩٩	٩٤٧		
			٦١٩٣	٧٣٧
الأثاث				
القيمة فى ٣٠/٤/١٩٥١	٥٦٠	٣٢٧		
استهلاك بمعدل ١٠٪	٠٥٦	٠٣٣		
			٥٠٤	٢٩٤
			٧٤٥٢	٩٦٢

خصوم

البيان	جنيه	مليم	جنيه	مليم
المركز المالى للجماعة فى ٣٠ / ٤ / ١٩٥١	٧٣٣٠	٨٠٥		
تأمينات مدفوعة للجماعة	٧	—		
زيادة الإيرادات على المصروفات	١١٥	١٥٧	٧٤٥٢	٩٦٢
			٧٤٥٢	٩٦٢

أمين الصندوق — سليمان محمد ... (توقيع)

المراقب المالى — حامد القبانى

أخبار الجماعة

المركز العام

١ـ في مساء يوم السبت ٢٧ شوال سنة ١٣٧١هـ الموافق ١٩ يوليو سنة ١٩٥٢م اجتمعت الجمعية العمومية للمركز العام للجماعة . فألقى فضيلة الأستاذ الرئيس كلمة جامعة عن الدعوة والخطوات الثابتة المتئدة التي خطتها إلى الأمام . ثم تكلم الأستاذ سليمان حسونه فعرض حساب الإيرادات والمصروفات والميزانية العمومية عن السنة المالية المنتهية ، وهو المنشور بهذا العدد . ثم أعقبه الأستاذ رشاد الشافعي، ثم الأستاذ عبداللطيف حسين، فتكلما عن دلالة بعض أرقام الميزانية . ثم جرت بعد ذلك عملية انتخاب أعضاء مجلس الإدارة عن سنة ٧١ — ١٣٧٢هـ ٥٢ — ١٩٥٣ م . ثم أجمع الحاضرون على إعادة اختيار الأستاذ حامد القباني مراقبا ماليا .

وفي مساء يوم الخميس ٩ من ذي القعدة سنة ١٣٧١هـ : ٣١ يوليو سنة ١٩٥٢م . اجتمع المجلس الجديد المنتخب ، وتقرر أن يكون مجلس الإدارة على الوجه الآتي : ـ

حضرات الأساتذة : إبراهيم السيد شريبه وكيلا أولا ، سيد محمد رضوان وكيلا ثانيا ، سليمان حسونه أمينا للصندوق ، مصطفى عبد الجواد مساعدا له ، سليمان رشاد محمد سكرتيرا ، أبو الفتوح عبد العزيز مساعدا له ، وهبي جمال سليم مراقبا ، حسن محمد كرار مساعدا له .

وحضرات الأساتذة : عبد اللطيف حسين ، إبراهيم قنديل ، شريف عكاشه ، صابر إبراهيم ، عطية حنفي ، فتحي عبد المجيد ـ أعضاء .

أما الإخوان الأساتذة : عبد الرحمن الوكيل ، محمد عبد الوهاب البنا ، رشاد الشافعي فإنهم ـ رغم اختيار الجمعية العمومية لحضراتهم ـ قد اعتذروا عن الاشتراك في مجلس الإدارة : الأول والثاني بمناسبة انتدابهما للتدريس بالمملكة العربية السعودية، والثالث بكثرة مشاغله وأعماله ، وعضويته لفرعي مصر القديمة والسيدة .

---

٢ ـ زيارة السيد عبد الله المهدي للمركز العام

تفضل السيد عبد الله المهدي رئيس وفد السيد عبد الرحمن المهدي باشا زعيم السودان إلى مصر بزيارة دار المركز العام للجماعة ومعه بعض مرافقيه صباح يوم السبت ٤ من

ذى القعدة لسنة ١٣٧١هـ : ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ م وقد استقبله صاحب الفضيلة الأستاذ الرئيس وأعضاء الجماعة أكرم استقبال .

---

(٣) الدكتور أحمد فاضل راتب

سافر حضرة الأخ الدكتور أحمد فاضل راتب إلى انجلترا موفدا فى بعثة علمية

أما عيادته بحدائق القبة فمفتوحة والعمل فيها مستمر تحت إشراف نخبة من زملائه الأطباء الماهرين ، وهم مستعدون لمعاملة أنصار السنة المحمدية نفس معاملة الدكتور فاضل لهم

---

(٤) فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر

يوجه نظر حضرات الإخوان إلى مكتبه الذى افتتحه للمحاماة بشارع الهامي باشا رقم ١٥ للاستشارات والقضايا الشرعية . ولأنصار السنة المحمدية معاملة خاصة .

العدد ١٢ المجلد ١٦

ذو الحجة سنة ١٣٧١ الثمن ٢٠ مليما

خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم

الهدي النبوي

تصدرها جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

الإدارة : ٨ شارع قوله عابدين مصر تليفون ٧٦٥٧٦

الاشتراك السنوي : ٢٠ص في مصر والسودان ، ٣٠ص في الخارج

الفهرس

مطبعة السنة المحمدية

٥ شارع غيط النوبي ــ القاهرة

ت ٧٩٠١٧

جماعة أنصار السنة المحمدية

ومجلة

الهدى النبوى

تهنىء العالم الإسلامى فى الشرق كله بعيد الأضحى المبارك ، وخاصة الأمة المصرية التى منّ الله عليها بهذه النهضة الصادقة ، فأطاحت بعنوان الفساد ، وأخذ بيدها إلى عهدها الإصلاحى الميمون .

و إنها إذ تخصها بالتهنئة الصادقة ، تهنئها بعيدين ، هما من أعز أعيادها ، وأهنأ أيامها : عيد الأضحى المبارك ، وعيد الإصلاح والتطهير والقوة والعزة .

وتسأل المولى جل ثناؤه — للأمة المصرية : رؤساء ومرءوسين — : أن يمن عليهم بالهداية الحقة ، والتقدم الدائم إلى صراطه المستقيم ، و إلى هدى رسوله الكريم ، غير راغبين عنهما ، ولاسالكين لهدايتهم وتقدمهم ونصرهم على عدو الله وعدوهم ـ إن أرادوا ـ سواهما ؛ فإنما النصر من عند الله بما جعل له من أسباب وسنن . والعزة لله ولرسوله وللمؤمنين .

جعل الله حياتهم كلها أعياداً ، وأمدهم بروح القوة والعزة ، وأعاده عليهم بالسعادة والحياة الطيبة .

فضيلة الرئيس العام يسافر لأداء مناسك الحج

يسافر حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية — إلى الأقطار الحجازية المقدسة — صبيحة يوم الأربعاء ٦ ذى الحجة سنة ١٣٧١ هـ . الموافق ٢٧ أغسطس سنة ١٩٥٢ م .

ومجلة الهدى النبوى : ترفع أكف الضراعة إلى الله تسأله : أن يتولاه بحفظه ورعايته — ذهاباً و إياباً — وأن يجعل حجه مبروراً وسعيه مشكوراً ، وأن يمن على كل ناصر لسنة الرسول صلى الله عليه وسلم بالضيافة الكريمة عند بيته فى العام المقبل . إنه سميع مجيب .

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره :

(١٦ : ٤٨ ـ ٥٥ أو لم يروا إلى ماخلق الله من شيء يَتَفَيَّأُ ظلاله عن اليمين والشمائل سُجّدًا لله وهم داخرون ؟ . ولله يسجد مافى السموات وما فى الأرض من دابة والملائكة ، وهم لا يستكبرون . يخافون ربهم من فوقهم ، ويفعلون مايؤمرون . وقال الله : لا تتخذوا إلٰهين اثنين . إنما هو إلٰه واحد ، فإيّاىَ فارهبون . وله مافى السموات والأرض . وله الدين واصبًا ، أفغير الله تتقون ؟ وما بكم من نعمة فمن الله ، ثم إذا مسكم الضُّر فإليه تَجْأَرون . ثم إذا كشف الضرعنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون . ليكفروا بما آتيناهم ، فتمتعوا فسوف تعلمون) .

« التفيؤ » تفعُّل من الفَيء . والفيء : ما كان شمسا فنسخه الظل . وفاء الفيء : تحول . وتفيَّأ فيه : تظلل به ، وإنما سمى الظل فيئا : لرجوعه من جانب المغرب إلى المشرق . وقال ابن السكيت : الظل : مانسخته الشمس ، والفيء : مانسخ الشمسَ ، وحكى أبو عبيدة عن رؤبة : كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه ، فهو فيء وظل ، ومالم تكن عليه الشمس فهو ظل ، وتفيأت الظلال : تقلبت . وهو رجوعها بعد انتصاف النهار ، وابتعاث الأشياء ظلالها ، والتفيؤ : لا يكون إلا بعد العشى ، والظلُّ بالغداة ، وهو مالم تنله الشمس، والفيء : ما انصرفت عنه الشمس .

« السجود » إظهار الخضوع والاستسلام والانقياد . أنشد أبو عبيدة * وقلن له اسْجد لليلى فأسجدا * يعنى بعيرها : أنه طأطأ رأسه لها لتركبه . وعين ساجدة : إذا كانت فاترة مريضة الأجفان . قال كثير :

أغرَّكِ منى أن دَلَّكِ عندنا وإسجاد عينيك الصَّيودين رابح ؟

أراد : فتور عينيها المريضي الجفنين المخضعين من يراها للانقياد والاستسلام لحبها ، وسميت الهيئة الحاصلة بوضع الجبهة ، و بقية الأعضاء فى الأرض سجوداً : لأنها أوضح وأبلغ مظهر للذل والعبودية والاستسلام والانقياد لله سبحانه ، ولأوامره ولشرائعه ، ولسننه وآياته .

« الدُّخور » الذل والصغار قَسْرًا . والداخر : هو الذى ينقاد لما يؤمر به رغم أنفه ، شاء أم أبى ، صاغرا قميئا بعد تحَيُّره ، وانسداد أبواب الحيلة عليه ، فلا يجد مناصا من الاستسلام والانقياد .

« الملائكة » الخلق النورانى الروحى . الذى لا يشبه في خلقه ومزاياه وخصائصه خلق الإنس والجن وغيرهما ، فهم خلق آخر لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه ، فلا يشبهون بالإنس ولا بالجن فى أى خاصية . وإنما نؤمن بما جاء عن الله ورسوله فى وصف الملائكة وأحوالهم فى الدنيا والآخرة . وما جعل الله لهم من الشئون والتدبير فى النزول بالوحى والأمطار والأرواح والأرزاق وغيرها . وهى من علم الغيب الذى لاسبيل إلى العقل البشرى إلى معرفته ، وليس العلم بها من طريق الحواس . فينبغى الوقوف فى جميع شأن الملائكة عند الثابت من كتاب الله وخبر رسوله صلى الله عليه وسلم ، والإعراض ــ فى مقت وكره ــ لما تكلم به الفلاسفة ومقلدوهم فى شأن الملائكة . فإنما نطقوا عن هوى ، وقالوا على الله بغير علم . وهذا الإعراض : شأن المتقين (الذين يؤمنون بالغيب) كما جاء ، ويكبحون جماح ظنونهم وأهوائهم وعقولهم عن تعدى الحدود وتجاوزها (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) .

و « الإلٰه » الذى تألهه القلوب بمنتهى الذل والمحبة ، اللذين يبعثان على تعظيمه وشدة التعلق به ، والالتجاء إليه والخوف منه ، فتنقاد النفس بكل ماتملك من جوارح ومال إلى تقديسه وعبادته بأنواع العبادات القولية ــ كالدعاء والذكر والحلف ونحوها ــ والمالية بالبذل فى مرضاته والتقرب إليه بالنذر وغيره ، وهذا التأليه يكون لله ولغير الله ، قال الله (٣٨ : ٥ أجعل الآلهة إلٰهًا واحداً ؟ إن هذ لشىء عُجاب) أما كلمة « رب » فمعناها : الذى يرب العباد ، ويربيهم بالخلق والرزق والإحياء والإماتة ، وغيرها من الشئون . فالله رب الجميع .

والكل مربوب له ، يتجلى عليه بصفة الربوبية بكل ماتحتاجه عبوديته ، سواء رضى أولم يرض ، أحب أوكره ، علم أولم يعلم . فحق هذا الرب سبحانه : أن يكون وحده إله الجميع ومعبودهم دون سواه ، لأن ماسواه عبد مربوب . فالإلٰهية من العبد للرب ، والربوبية من الله للعبد . والإلٰهية : سكر العبد للرب على تجليه بصفات الربوبية . وحق الرب على العبد .

و « الرهبة » و « الرهَب » و « الرهْب » شدة الخوف والفزع من شديد البطش القوى العزيز .

و « الدين » الخضوع والطاعة للديَّان القاهر ، الحكَم الذى يفصل بين الخصوم بعلمه وعدله وحكمته ، ودِنتُ له : أى أطعته ونفذت أمره ، وهذا الأمر دينى : أى هو دأبى وشأنى فى كل أمرى ، و الذى ألتزمه وأتحراه . قال المتقب العبدى يذكر ناقته :

تقول إذا درأت لهــا وضينى أهذا دينه أبداً ودينى ؟

أى : هذا شأنه أبداً وشأنى معه ، الأسفار ، وأنه لا يستريح ولا يريحنى من هذه الأسفار . ودان نفسه : أى أذلها واستعبدها لمن دان له . ودان القومَ : استعبدهم وأنفذ حكمه فيهم ، فدانوا هم له ، أى وخضعوا واستسلموا وانقادوا لحكمه .

و « الواصب » الدائم فى عناء ومشقة ، أى لله العبودية والطاعة ، والتزام أوامره والحرص على تنفيذها ، والدؤوب على ذلك دائما ، وإن كان فيه مشقة وعناء على العبد . ويقال : واصَب على الشىء وواصب عليه : إذا لزمه وأحسن القيام عليه والمواظبة .

و « يشركون » يؤلهون و يعظمون ، و يعبدون بالدعاء والخوف والرجاء وغيرها غير « ربهم » الذى يربيهم و يربى جميع العالمين ــ ومنهم معبوداتهم التى أشركوها معه فى محبة القلوب وتعظيمها ــ وهم يقررون : أن شئون الربوبية كلها له وحده ، و إنما آلهتهم وسطاء يقربونهم إلى الله زلفى .

و « الجؤار » رفع الصوت بالتضرع والاستغاثة والدعاء .

و « المتاع » مايُتَبَلَّغ به و ينتفع ، مما لا بقاء له مهما طال . و يسمى مايعطى المرأة المطلقة متاعاً ، لأنه مهما كثر قليل ، ومهما طال فلا بقاء له ، بجانب مافقدت من سكون الزوجية ومودتها ورحمتها ، مما هو من لوازم حياتها ، وأسباب سعادتها .

يقول الله تبارك وتعالى للذين مكروا السيئات بأنفسهم وبغيرهم : أعميت أبصارهم عن رؤية ماخلق الله من جميع الأشياء ذات الأجسام والأحجام الماثلة القائمة أمام أبصارهم بتحول ظلالها ، وانتقالها من جانب إلى جانب ، تدعوهم إلى النظر إليها والتأمل فيها ، وإلى التفكر فيما أعطى ربها كل شىء منها من خصائص تناسب خلقها وما خلقت له .
وقد جعل ربنا سبحانه ـ لها وفيها ـ من التحول والتبدل الذى يظهر أثره أعظم ظهور بتفيؤ الظلال وتحولها بحركة ودوران الأرض حول نفسها مقابل الشمس ـ من المغرب فى أول النهار ، إلى المشرق فى آخره ـ وابتداء الظل وتقلصه بحسب انخفاض الشمس وارتفاعها فى كبد السماء ، أو بحسب ارتفاع أحد جانبي الأرض وانخفاض الآخر بحركة الأرض ودورانها ، وأن كل ذلك ـ من الأرض وما عليها ، والشمس وما حولها ـ متحرك ، يجرى كل فى فلكه ، ويَسْبَحْ بحركة غاية فى الدقة والانتظام والثبات ، ومحال أن يكون ذلك من نفسه ، وأن تمسك الشمس نفسها ، وتدور فى فلكها منذ خلقها الله إلى اليوم ، وإلى أن يكورها الله ويبطل حركتها ، وأن تكون الأرض هى التى تمسك نفسها فى هذا الفضاء الهائل . وتدور فى فلكها منذ خلقها الله إلى اليوم ، وإلى أن يزلزلها الله ويدكدكها ويجعلها هباء منبثا .
ومحال أن يمسك الإنسان والحيوان وكل ماعلى الأرض نفسه ، ويدبر شأنه فى جميع أطواره فى خلقه ومعاشه ، فلا بد أن يكون الله هو الذى يمسك السموات والأرض أن تزولا ، ولئن زالتا إن أمسكهما من أحد من بعده . وما من شىء فى هـذا الوجود إلا وهو يَسْبَحْ فى مداره ، ويُسبِّح بحمد ربه الذى خلقه ، والذى يدبر جميع أمره . وما من شىء فى هذا الوجود ـ من صامت وناطق ، وساكن ومتحرك ، حتى الإنسان نفسه بما ركب فيه الرب وأعطاه من جبلات وطبائع كوَّنه عليها ، وقهره بها ـ إلا وهو ينادى بلسان حاله : إن الله عليم حكيم ، سميع بصير ، رقيب شهيد ، قوى عزيز ، قاهر فوق عباده ، لطيف خبير ، حى قيوم . لا تأخذه سنة ولا نوم «له ما فى السموات وما فى الأرض» خلقا وملكا وتدبيرا ، ولكن أكثر الناس يعمى ويصمُّ عن كل ذلك ، فلا يفقهون تسبيحهم ، ولو آمنوا بالله وسننه وآياته فى أنفسهم وفى الآفاق ، وأيقظوا عقولهم ، وعادوا إلى فطرتهم السليمة ، وتفكروا

فى أنفسهم وفى الآفاق لفقهوا تسبيحها بحمد ربها ، وآمنوا بأنه سبحانه رب الجميع ، والجميع خلقه وعباده ، ولاستقاموا على مقتضى ذلك ، ودانوا له وحده ، ساجدين خاضعين منقادين ، مسلمين له ولشرائعه ، لايؤلهون معه أحداً ، ولايدينون إلا بتشريعه ، ولايحكّمون إلا ما أنزل من الهدى ودين الحق ، كما سجد له وخضع وذل كل شىء يرونه ماثلا فى أنفسهم وفى الآفاق سجوداً وخضوعاً كونياً لربوبيته القاهرة ، لا يستطيع شىء منهم ولا من كل مخلوق أن يتخلص من سنن الربوبية وقهرها . فهم بمقتضى فطرتهم البشرية – فى أكلهم وشربهم ، وجوعهم وظمأهم ، وتعبهم وراحتهم ، ومرضهم وعافيتهم ، وزواجهم وولادهم ، وكل شأن من شئونهم – ساجدون خاضعون لهذه السنن الكونية ، داخرون مقهورون لها رغم أنوفهم ، شأنهم فى ذلك شأن كل شىء من خلق الله فى العالم العلوى والعالم السفلى ، من الملائكة والدواب وغيرها . فإن الله رب الجميع ، وهو فوق الجميع بقهره . فلا يستطيعون أن يفعلوا إلا ما أمرهم ربهم بأمره الكونى ، ولا يقدرون أن يتحولوا عن سننه الكونية فيهم وفى غيرهم التى دعاهم بها وبوحيه وكلامه المنزل شرائع ودينا على رسله لهداية عباده ، و(قال الله : لا تتخذوا إلٰهين اثنين) فإن الإلٰهية حق الرب ، والرب هو الذى يرب الجميع ويربيهم بنعمه وحده ، وآيات ربوبيته ماثلة فى سجودكم وخضوعكم وإسلامكم الكونى ، وسجود كل شىء وخضوعه وإسلامه الكونى لهذا الرب سبحانه (وله أسلم من فى السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون) فأولى بالإنسان – الذى كرمه ربه وخلقه فى أحسن تقويم ، وسخر له وما فى السموات وما فى الأرض ، وأسجد له ملائكته : – أن يسجد لربه طوعاً ، ويذل عبودية ، ويسلم على علم وهدى لله ربه وحده ، ليحتفظ بكرامته ، ويكون أهلا للمزيد منها فى الأولى ، حتى يكون مآله دار الكرامة فى الأخرى ، ولايتخذ من دون ربه إلٰها ، فينحط على دركات التسفل بعبادة وتقديس مخلوق عاجز فقير ، مربوب مقهور مثله ، يخافه ويرهبه ، والمألوه نفسه يخاف ربه ويرهبه ، ويسأله ويستغيث به ويرجوه ، والمألوه نفسه : يسأل ربه ويرجوه بمقتضى السنن الكونية فيه رغم أنفه ، وبمقتضى الشرائع والأوامر الرسالية . وما ينشأ ذلك الخوفُ والرهبة من المخلوق – وخصوصاً

من الميت الذى لايملك بالبداهة لنفسه ضراً ولا نفعاً ـ إلا من إلغاء العقل الذى هو مناط الإنسانية الكريمة ، والعمى عن آيات الله وسننه فى الفطرة ، فيكون من المهانين الجديرين بالخزى والصغار فى الأولى والأخرى . ومن يهن الله فما له من مكرم . إن الله يفعل مايشاء .

وإذا كان ربنا سبحانه « له ما فى السموات والأرض » خلقاً وملكا وتدبيراً وتسخيراً ، والسموات والأرض ومافيهما خلقتا للإنسان ، فكان ينبغى أن لايغفل الإنسان عن ذلك ولا ينساه ، فان آياته ماثلة شاهدة فى نفسه وفيما حوله ، فيعلم ويؤمن أوثق الايمان وأصدقه : أن الدين الواصب اللازم لصلاح معاش الإنسان ومعاده : إنما هو لله ، وهو حقه وحده بمقتضى أسمائه الحسنى . فإنه سبحانه هو الذى خلق ، وهو الذى يعلم ماخلق ، ظاهره وباطنه ، وما تهجس به نفسه ، وما ينطوى عليه صدره ، وماتختلف به أهواؤه ، وماتضطرب به شهواته . من أسباب صلاحه وفساده ، وهداه وضلاله ، وسعادته وشقائه . فهو سبحانه الحقيق بأن يشرع الشرائع للإنسان، وينزل عليه من العلم والهدى مايصلحه ويهديه ويسعده ـ وهو الرب ، والإنسان العبد ، وهو الملك الآمر ، والإنسان المملوك المأمور . وهو القاهر ، والإنسان المقهور العاجز ، وهو العليم الحكيم ، والإنسان الجاهل السفيه . بكل ذلك ينبغى للإنسان ـ لخيره وسعادته ـ أن يتقى الله وحده ، ويخافه ، وأن لا يدين ويخشاه فى عقيدته وعبادته وكل عمله إلا بما رضى له ربه وبعث به رسله ، وبما أنزل عليهم من كتاب ، وبما بين لهم الرسول بقوله وعمله المسدد المؤيد من الله مرسله . ذلك لو لم يغفل الإنسان ويعمى عن آيات الله وسننه فى الفطرة ، لكن أكثر الناس غفل وعمى ، فأعرض عن دين الله وشرعه ورسالة رسله ، واتخذ من الأحبار والرهبان أربابا من دون الله ، يشرعون له الدين ما لم يأذن به الله ، فاتبعهم وأعرض عن شرع ربه ، وأطاعهم وعصى ربه ، وأرضاهم وأغضب ربه ، وخافهم ولم يعبأ بربه ، ثم ذهب ـ فى أشد غفلة ـ يعتذر عن ذلك لنفسه بما هو أشنع وأقبح فى الفسوق ، فزعم أن ربه أعطاهم من أسباب القدرة مالم يعطه ، وفتح لهم من أبواب الهداية والعلم ما أغلقه دونه . فكان لزاما أن يأخذ به هذا المذهبُ المظلم الضال إلى الوثنية ومخازيها القذرة، ومهانتها وتحطيمها لكل معانى الإنسانية ومزاياها . فكان أضل من الأنعام سبيلا ـ

وعجيب من الإنسان أن يتهم ربه بالظلم والمحاباة ، وهو يرى ويحسُّ بكل حواسه الظاهرة والباطنة : أن كل نعمة عليه وعلى بنى جنسه — فى البشرية ، والجسم والروح ، والمادة والمعنى ، والأولى والأخرى — فإنما هى على الجميع وللجميع من الله ربهم وحده ، وأنه سبحانه هو الذى يكشف الضر ، ويأتى بالخير والعافية . فإذا مسهم الضر واستعصى عليهم كشفه ، نسوا آلهتهم ، ولجأوا إلى الله ربهم ، يجأرون له فى ذلة الضر ، وضراعة الحاجة والعبودية : أن يكشف مابهم من ضر ، فيكشفه ، إذا جاء الوقت المقدر له بعلمه وحكمته ورحمته . ثم بعد ذلك — الذى قام للناس وتقرر فى نفوسهم وقرروه بالجؤار عند اشتداد الضر إليه وحده — من آثار ربوبيته وأسماء وصفاته وآياته : يذهب فريق الغافلين العمى مشركين به من الخلق والموتى مالا يقدرون لأنفسهم على شىء ، يتخذونهم أربابا يدينون بما يشرعون ، ويتخذونهم آلهة يعبدونهم ويعبدون أجداثهم ورجومهم بأنواع العبادات ؟ .

أيظن هؤلاء الغافلون العمى عن آيات الله وآثار ربوبيته فيما آتاهم من الخلق والنعم أنهم يعجزون الله بأنفسهم ، أو بأربابهم وآلهتهم ؟ كلا . فليكفروا ماشاء لهم العمى والغفلة ، وليكفروا بما آتاهم ربهم ماشاء لهم التقليد الأعمى ، وما شاءت لهم الأحبار والرهبان ، وليتخذوا ماشاءوا أرباب مشرعين وآلهة معبودين ، وليبالغوا فى شركهم ما شاء لهم السفه والجاهلية . فهم — بكفرهم — لم ولن يستطيعوا أن يدفعوا من غضب الله عليهم وإنزال سخطه وعذابه شيئاً ، ولم ولن يستطيعوا أن يغيروا من سنن الله ، ولا من ربوبيته لهم ولغيرهم من الأحياء والموتى والأحبار والرهبان شيئا . فالخلق هو الخلق ، والآجال هى الآجال ، والرزق هو الرزق ، وسنن البشرية — حياة وموتا ، ومرضا وصحة — هى سنن البشرية . وإنما هو متاع قليل . وسوف يعلمون عاقبة كل ذلك . وما ربك بغافل عما يعمل الظالمون . إنه عزيز ذو انتقام .

نسأل الله برحمته وفضله أن يعيذنا من الكفر بأى نعمة من نعمه ، ومن العمى عن أى آية من آياته ، وأن يزيدنا بصيرة وهدى ، وعلماً نافعاً ، وإيماناً صادقاً ، وأن يجعلنا صابرين شاكرين ، توابين إلى ربنا بكل شىء وفى كل وقت منيبين .

وصلى الله وسلم وبارك على عبده الكريم ، ورسوله الأمين محمد ، وعلى آله أجمعين .

وكتبه فقير عفو الله ورحمته

محمد حامد الفقى

اصدع بما تؤمر

كلمة الحق

ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق
إذا رآه أو شهده ، فإنه لا يقرب من أجل ،
ولا يباعد من رزق ، أن يقول بحق ، أو يذكر بعظيم
(حديث صحيح)

١٣ — الجعاظرة الجواظون

قال ابن حبان ، الإمام الحافظ أبو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي ، في صحيحه[١] :

ذكر

الزجر عن العلم بأمر الدنيا مع الانهماك فيها
والجهل بأمر الآخرة ومجانبة أسبابها

حدثنا أحمد بن محمد بن الحسن ، قال : حدثنا أحمد بن يوسف السلمي ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا عبد الله بن سعيد بن أبي هند ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن الله يبغض

(١) هو صحيح ابن حبان المشهور ، وهو نادر الوجود . وقد شرعت في تحقيقه ونشره بترتيب الأمير علاء الدين الفارسي وسيظهر الجزء الأول منه قريباً ، إن شاء الله . وهذا الحديث هو الحديث (٧١) منه .

كلَّ جَعْظَرِيَّ جَوَّاظٍ[1] ، سَخَّابٍ بالأسواق[2] ، جِيفَةٍ بالليل ، حِمَارٍ بالنهار ، عالِمٍ بأمر الدنيا ، جاهلٍ بأمر الآخرة » .

(٧٦) [٢ : ٧٦]

الحديث - ٧١ - رواه البيهقى فى السنن الكبرى (١٠ : ١٩٤) من طريق أبى بكر القطّان عن أحمد بن يوسف السُّلَمى ، بهذا الإسناد .

وأبو بكر القطّان : هو محدث نيسابور ، محمد بن الحسين ، مات سنة ٣٠٢ ، وترجمه السمعانى فى الأنساب (ورقة ٤٥٧) .

وأحمد بن يوسف السلمى ، بضم السين وفتح اللام ، نسبة إلى « سليم » ، قبيلة معروفة ونص على ضبطه بهذا السمعانى فى الأنساب (ورقة ٣٠٣) . وأحمد بن يوسف : ثقة مأمون ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، وقال : « كان راوياً لعبد الرزّاق ، ثَبْتًا فيه » . وله ترجمة فى التهذيب ، وفى تذكرة الحفاظ (٢ : ١٣١) .

والحديث ذكره البندرى فى الترغيب والترهيب (١ : ٢٢٤) . وقال : « رواه ابن حبان فى صحيحه والأصبهانى » وذكره السيوطى فى زيادات الجامع الصغير (١ : ٣٥٣ من الفتح الكبير) ، ونسبه للبيهقى فقط .

وهذا الوصف النبوى الرائع ، الذى سما بتصويره إلى القِمَّة فى البلاغة والإبداع ، لهؤلاء

---

(١) « الجعظرى » بفتح الجيم والظاء المعجمة بينهما عين مهملة ساكنة . و « الجواظ » بفتح الجيم وتشديد الواو وآخره ظاء معجمة . وهما متقاربا المعنى : الجسم الأكول الشروب ، البطر ، يختال ويتعاظم . وقد فصلنا القول فى معنيهما ، فى شرح حديث آخر لعبد الله بن عمرو فى المسند (٦٥٨٠) وقد جاء اللفظان فى أحاديث أخر كثيرة . أنظر منها فى المسند (٧٠١٠) من حديث ابن عمر ، و (٨٨٠٧ ، ١٠٦٠٦) من حديث أبى هريرة ، و (٢٥٠٣) من حديث أنس ، و (١٧٦٦١) من حديث سراقة .

(٢) « سخاب » بالسين ، و « صخاب » ، بالصاد من « الصخب » بالصاد والسين ، وهو الجلبة والصياح والخصام قال فى اللسان (١ : ٤٤٤) : « الصاد والسين يجوز فى كل كلمة فيها خاء » .

الفِئَام من الناس، أستغفر الله ، بل من الحيوان — : تَجِدُه كلَّ يوم فى كثير ممن ترى حَوْلك ، ممن ينتسبون إلى الإسلام . بل تراه فى كثير من عظماء الأمة الإسلامية ، عظمة الدنيا لا الدين . بل لقد تجده فيمن يلقّبون منهم أنفسَهم بأنهم « علماء » ، ينقلون اسم « العلم » عن معناه الإسلامى الحقيقى ، المعروف فى الكتاب والسنة ، إلى علوم من علوم الدنيا والصناعات والأموال. ثم يملؤهم الغرور، فيريدون أن يحكموا على الدين بعلمهم الذى هو الجهلُ الكامل ! ويزعمون أنهم أعرف بالإسلام من أهله ، وينكرون المعروف منه ، ويَعرفون المنكَر ، ويَرُدّون من يرشدهم أو يرشد الأمةَ إلى معرفة دينها ردًّا عنيفًا ، يناسب كلَّ جَعْظَرِىّ جَوَّاظٍ منهم .

فتأملْ هذا الحديث واعْقِلْه ، تَرَهُمْ أمامَك فى كل مكان .

احمد محمد شاكر

كتاب الصلاة

للإمام أحمد بن حنبل

قدم له حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية مقدمة فى أسرار الصلاة وثمراتها ينبغى لكل مسلم أن يقرأها بتدبر .

ثمنه ٥ قروش — عدا أجرة البريد
يطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية

صلاة العيد

تؤدى جماعة أنصار السنة المحمدية صلاة عيد الأضحى المبارك فى ميدان الإسماعيلية كعادتها فى كل عام .

بمناسبة الاحتفال بتسليم المحمل :

كبار الشيوخ يقولون

يجب تطهير العقائد والأعمال من البدع والمنكرات والقضاء عليها وإزالتها

فتوى شيخ الأزهر ومفتى الديار ورئيس المحكمة العليا الشرعية

أرسل الرئيس الموفق على ماهر إلى فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتى الديار المصرية الكتاب التالى :

حضرة صاحب الفضيلة مفتى الديار المصرية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد : فقد جرت العادة فى حفلة المحمل السنوية على نظم وتقاليد وطقوس نرجو التفضل ببيان الحكم الشرعى فيها قبل الموعد المحدد للحفلة فى هذا العام ، مع الإحاطة بأننا نعتبر هذه الحفلة لا تعدو أن تكون إيذانا بافتتاح موسم الحج . وإذا رأيتم فضيلتكم الاتصال بصاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر وصاحب الفضيلة رئيس المحكمة العليا الشرعية ليكون الرأى إجماعياً نكون لكم من الشاكرين . والسلام عليكم ورحمة الله

رئيس مجلس الوزراء

على ماهر

فجاءه الجواب التالى :

تقاليد ينكرها الشرع

حضرة الرئيس المحترم على ماهر رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية

السلام عليكم ورحمة الله

تشرفت بتلقى كتابكم الكريم المؤرخ فى ١٨ /٨/ ١٩٥٢ الذى تطلبون فيه الحكم الشرعى فى النظم والتقاليد والطقوس التى تجرى فى الحفلة السنوية للمحمل .

ونفيد أننا منذ مدة قد بينا الحكم فى ذلك بيانا واضحاً . واستنكرنا بعض هذه التقاليد استنكاراً صريحا ؛ لمخالفته شرائع الإسلام ، وقد جرت العادة على إقامة هذه الحفلة كل عام

عند سفر المحمل ، وعند عودته ، بما فى ذلك هذه التقاليد التى ينكرها الشرع والتى هى بدع سيئة لا أصل لها فى الدين . ويجب إزالتها والقضاء عليها . من ذلك :

١ – الطواف بالمحمل سبع مرات حول الدائرة التى ترسم له أمام السرادق المعد للاجتماع الرسمى ؛ رمزا إلى الطواف حول الكعبة سبعة أشواط ، مع أن الطواف لم يشرع إلا حول الكعبة فى مناسك الحج والعمرة . ولا يجوز الرمز إلى ذلك بأى حال .

٢ – دوران عدة من الجمال حول هذه الدائرة وعليها رجال يطبلون ويزمرون بملابس خاصة وصورة مزرية .

٣ – تقبيل أمير الحج والعظماء المدعوين إلى الحفلة مقود الجمل الذى يحمل الهودج المرموز به إلى هودج شجرة الدر ، حين حجت فى عهد دولة المماليك ، وليس لهذا أصل فى الدين ، فضلا عن أنه مما تأباه النفوس الكريمة .

والتقبيل لم يؤذن به شرعاً فى المناسك أو غيرها إلا فى الحجر الأسود ، وفيه قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : « والله إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك لما قبلتك » .

٤ – وقوف جماعة من مشايخ الطرق وأتباعهم أمام السرادق يقرأون الفاتحة ويبتهلون بأصوات صاخبة مزعجة ، وما كانت تلاوة القرآن لذلك ولا على هذا الوجه المنكر .

٥ – وقد تأصلت هذه الأعمال فى النفوس حتى ظن عامة الناس أنها من الدين ، أو على الأقل من البدع الحسنة ، والدين يأباها ويرشد إلى أنها من السوء بمكان ، وفى إقرارها تضليل للعامة باعتقادهم أنها من الدين ، وهى ليست من الدين فى شىء .

التطهير من شوائب البدع والمنكرات

وبما أن الواجب شرعا رد المسلمين إلى الحق والهدى ، وإرشاد العامة إلى ترك المعتقدات الباطلة والبدع السيئة ، وقد صح من المأثور أن « من أمات بدعة فقد أحيا سنة »

لهذا كله نرجو أن يفتتح هذا العهد الإصلاحى بتطهير العقائد والأعمال من شوائب البدع والمنكرات . والله يوفقكم ويصلح بكم ويسدد خطاكم .

شيخ الجامع الأزهر　　مفتى الديار المصرية　　رئيس المحكمة الشرعية

(المدى النبوى)

وهذه روح إسلامية صادقة تبشر بحياة طيبة تنهض الأمة فيها من كبوتها ، وتبصر مواضع أقدامها ، مهتدية بهدى الإسلام الصحيح ، من منبعيه الصافيين : كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، لا الدين الوراثى الجاهلى الباطل ، الذى تأخذه من مزابل البدع والتقاليد العمياء الجاهلية . فارتكست فى حمأة الوثنية والرذائل ، وانحلت فيها كل عناصر الحياة القوية العزيزة . ولقد كانت عهود الفرعونية التى قضت عليها وحطمتها ، وألقت بأنقاضها فى البحر — يد الله القوى العزيز بيد اللواء محمد نجيب ورجاله المجاهدين الأبطال . لقد كانت هذه الفرعونية تحتضن طواغيت الوثنية والفسوق والعصيان ، وتحميها لأنهم من حماتها وسحرتها الذين يمدونها بأسباب البغى والفسوق والعصيان ويجعلون ـ بدجلهم ـ من الأمة حطباً ووقودا لغذاء شهواتها الشرهة ، ومطامعها المتمادية ، واستكبارها الباغى .

وإنها لروح تؤذن بتبدل الناس غير الناس ، والدين غير الدين ، والحكم غير الحكم فبعد أن كانوا يسبحون بحمد الوثنية والجاهلية ، أصبحوا يطلبون شرع الله وحكمه فيما يأتون ويذرون ، وبعد أن كان الدين ما وجدوا عليه الآباء والشيوخ ، أصبحوا يطلبون دين العلم الذى ارتضاه الله لعباده . وبعد أن كان الحكم لإرضاء شهوات الدهماء وإشباع جاهليتهم وتقاليدهم أصبح الحكم ماقال الله وأمر ، وإن غضب الدهماء ، وماتت جاهليتهم وتقاليدهم .

وإنها لشجاعة ، بل إنها لحكمة وسدادورشد من الرئيس الموفق على ماهر رئيس مجلس الوزراء ، والعماد القوى لهذه النهضة المباركة ، يسجلها له التاريخ مع مافى سجله من حسنات يعرفها له الكثير المتتبع الذى لا ينسى . نسأل الله له ولحكومته ولرجال الجيش دوام السداد والتوفيق لإنقاذ الأمة من الوثنية والتقاليد الجاهلية ، ومن الفسوق والعصيان ؛ لتأخذ سبيلها فى ثبات ورشد إلى الحياة العزيزة الكريمة .

وإنها لآية صدق وإخلاص من أصحاب الفضيلة ، تطمئننا على مستقبل الأمة . وتبعث فينا الأمل القوى : بأن عهد الإصلاح والصلاح الإسلامى الصحيح قد بدأ يشرق نوره ، وعما قريب تطلع شمسه ، وقد تبددت من الجو ظلمات الطواغيت وعبادتهم ، وظلمات الخرافات ، وظلمات الفسوق والعصيان عن أمر الله ، وشرع الله ، والحكم بما أنزل الله .

وإنها لفاتحة خير وهدى ورشاد ؛ سنصل بها إن شاء الله – مع ثباتنا على الحرص على الإسلام الصحيح الذى جاءنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند ربنا عقيدة وشريعة وعبادة وحكما – إلى إلغاء بدعة المحمل من أساسها وإبطال غيرها من البدع الشركية الخرافية ، والتخلص من التقاليد الجاهلية ، والنجاة من الفسوق والعصيان ؛ ليعيد الله لنا بالاستقامة على صراطه المستقيم الحياة العزيزة الطيبة التى كان بها سلفنا الصالح خير أمة أخرجت للناس : يأمرون بالمعروف ، وينهون عن المنكر . وليزداد الذين كانوا يسارعون فى موالاة اليهود والنصارى والوثنيين ، ويماعون فى شخصيتهم الكافرة الفاجرة المستهترة ، ويقولون : نخشى أن تصيبنا دائرة ، إذا لم نقلدهم ونتلاشى فى فسوقهم واستهتارهم . ليعلم هؤلاء ويزدادوا علما أن الله قد أتى بالفتح ، وأمره الرشيد الحكيم على يد البطل الإسلامى محمد نجيب ، ورجاله الأوفياء لأمتهم ، فيصبح أولئك المماعون على ما أسروا فى أنفسهم – من الانحلال والفسوق والعصيان ، والكفر بالله وسننه وآياته وكتبه ورسله – نادمين ، ويقول الذين آمنوا بالله وكتبه ورسله : أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم : إنهم لمعكم فى الإسلام والوطنية ، وقد كشفت الأيام والحوادث عن نفاقهم – مهما حاولوا ستره – حبطت كل أعمالهم ومحاولاتهم ، فأصبحوا خاسرين .

أيها المسرفون على أنفسهم فى الشهوات والجهالات والتقاليد العمياء ، أيها المترفون القاصرون كل ما أفاء الله عليهم من ثراء واسع – بعد الفقر والقلة – وعافية وصحة ، أفيقوا من غفلتكم ، وثوبوا إلى رشدكم ، وأقلعوا عن شهواتكم وغيكم وبغيكم وإسرافكم على أنفسكم وترفكم فيما خولكم الله ربكم ، وهو سائلكم عنه سؤالا عسيرا ، ومحاسبكم عليه حسابا شديدا . واعتبروا بفاروق ، وما حل به من المثلات .

ولقد رأيتم : أن قصوره العالية ، وأثاثه الفاخر ، والكثير الأكثر من آلات لهوه وفسوقه ، والجند الذين كانوا يحيطون به ، والمدافع التى كانت على أبراج قصوره ، وغير ذلك كثير ، لم يغن عنه من غضب الله المندفع على أيدى رجال الجيش – الذى كان قائده الأعلى – شيئا ، فلا تغرنكم الأمانى الكاذبة . فقد استيقظت العقول من سباتها ، وزالت غشاوات الركود والاستذلال عن عيون الشعوب ، ونبضت الدماء قوية حارة من قوة

القلوب ، ودقت مع كل ذلك ساعة الخطر ، الذى سيكتبسح ولا بد المسرفين المترفين ، ولن يقف فى سبيله أي سبب مما أوهموا أنفسهم أنهم اتخذوه . ولن يقف فى سبيله إلا التوبة النصوح ، والإيمان الصحيح بالله وكتابه ورسوله ، والمسارعة فى صدق وإخلاص إلى اتباع هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذى قال : « لو كان لى مثل أحد ذهبا لقلت به هكذا وهكذا ــ وأشار عن يمينه وشماله » أى : أنفقه فى فعل الخيرات واكتساب الحسنات ، ودفع السيئات ، وتفريج الكربات . والله المسئول أن يوفقنا وإياكم لذلك ، ويقينا وإياكم شر أنفسنا وسيئات أعمالنا ، ويهدى الجميع صراطه المستقيم .

وجماعة أنصار السنة المحمدية ــ التى كانت ولازالت تنادى وحدها لمحاربة هذه السموم التى قتلت الأمة من البدع والخرافات ــ تسجد شاكرة الله سبحانه الذى ألهم الرئيس أن يستفتى وألهم أصحاب الفضيلة إلى الصواب فى فتواهم : سائلة الله أن يجزيهم خير الجزاء .

وترجوهم بل تطالبهم أن يعيدوا النظر فى ماخلفت لنا العهود المظلمة الظالمة من ظلمات الشرك والجهل والبدع التى اندست فى الدين حتى ألفتها العامة وظنت أنها الدين ، وأن لا يقيموا وزنا لهؤلاء العامة وما يرضيهم وما يغضبهم ، فما كان للطبيب أن يعالج على هوى المريض .

تطالبهم أن يهدموا هـذه القباب التى أذلت الناس فعبدوا الموتى من دون الله . ثم جرهم هذا إلى عبادة الأحياء من ذوى الجاه والسلطان .

تطالبهم أن يهدروا هذه الطرق الصوفية التى تضلل الناس وتسوقهم إلى الضلالات والمهالك نظير لقيمات وقروش يأكلونها فى بطونهم نارا .

تطالبهم بإلغاء الموالد التى تقام لهؤلاء الموتى لتمتلىء صناديق تلك الأصنام بالنذور فيأكلها سدنة القبور سحتا .

تطالبهم بإلغاء كثير من الاحتفالات الرسمية التى تقام باسم الدين والدين منها برىء مثل : نصف شعبان ، وليلة القدر ، والجمعة اليتيمة ، وجبر البحر ، وشم النسيم ، ورأس السنة ، ومولد النبي . والله وحده الهادى إلى سواء السبيل ؟

أنصار السنة المحمدية يهنئون القائد العام

ظهر يوم الأربعاء ١٥ من ذى القعدة سنة ١٣٧١ الموافق ٦ أغسطس سنة ١٩٥٢ قابل وفد من جماعة أنصار السنة المحمدية وعلى رأسهم فضيلة الأستاذ الرئيس العام الشيخ محمد حامد الفقى حضرة اللواء أركان حرب محمد نجيب قائد القوات المسلحة . وألقى الرئيس كلمة تهنئة ووعظ مناسبة ، وقدم له نسخة من أهداف الجماعة مصحوبة بخطاب هذا نصه :

من : جماعة أنصار السنة المحمدية

إلى : القائد العام للقوات المسلحة

برنامجها : كتاب الله ، و بيان رسوله صلى الله عليه وسلم له

بسم الله الرحمن الرحيم

(إن هذا القرآن يهدى للتى هى أقوم ـ سورة الإسراء آية ٩)

(وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ـ سورة النحل آية ٤٤)

إن هذه الجماعة التى أنشئت منذ أكثر من ربع قرن ، وهى دائبة فى دعوتها المسلمين إلى هدى رسولهم الحق ، لا تحيد عن برنامجها . تتشرف بأن تذكر الأبطال الذين قيضهم الله لإنقاذ هذا البلد من البغاة الظالمين ، وابتعثهم لتطهيره من الفساد والمفسدين ، واستخدمهم للنهوض به من كبوته ، وإقالته من عثرته ، وأكرمهم بتسجيل أسمائهم فى سجل المجاهدين من أبطال الإسلام .

تذكرهم : أن القرآن ـ الذى أنزله الله هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان ـ و بيان الرسول صلى الله عليه وسلم هما دستور المسلمين ، وقانونهم الذى رضيه لهم ربهم ليس لهم من دونهما دستور ولا قانون . وقد ضمن الله لمن آمن بذلك واتبع بالعقيدة والعمل: سعادة الدنيا وعزتها ، وفلاح الآخرة والنجاة من عذابها . وتوعد من تحاكم إلى غيرهما ـ وهو يدعى الإسلام ـ بالخيبة والخسران ، ووصمه بأنه : كافر . فاسق . ظالم .

فالقرآن هو الذى يحدد موقف العبد من ر به ، و يحدد مكان الرئيس من المرؤوس ، والحاكم من المحكوم ، والرجل من المرأة ، والمالك من الأجير . و يهيىء النفوس أن تؤدى إلى كل ذى حق حقه فى أمن وطمأنينة .

والقرآن هو الذى يعالج جميع أمراض المجتمع وآفاته . و يهدى للتى هى أقوم . و يصلح ظاهر الإنسان و باطنه فكل إصلاح عن غير طريقه فصائر إلى الفساد ، وكل تقدم يتوهم من دونه فهو انتكاس إلى الوراء . والمثل بين أيدينا حاضرة . وأقربها : جزيرة العرب والبلاد المقدسة . كانت مضرب المثل فى الفساد وانتهاك الحرمات . وحين قبض جلالة الملك ابن السعود على زمامها ، وأقام فيها حدود الله ، تبدل خوفها أمنا ، وفسادها صلاحا ، واعوجاجها استقامة . وخرابها عمرانا ، وفقرها غنى ، وركودها نشاطاً وتقدماً . وجدبها خصبا .

فهذا كتاب الله . وهذه سنة نبينا صلى الله عليه وسلم كان بهما سلفنا الصالح خير أمة أخرجت للناس : يأمرون بالمعرون وينهون عن المنكر و يؤمنون بالله .

فاجعلوهما الدستور والقانون يؤتكم الله النصر والعزة (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم : أن يقولوا : سمعنا وأطعنا . وأولئك هم المفلحون ـ سورة النور آية ٥١) (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا ؛ يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ـ سورة النور آية ٥٥) .

حقق الله بكم الأمل ، ورزقكم صادق الإيمان وصالح العمل ، وجعلكم ممن قال فيهم : (الذين إن مكناهم فى الأرض : أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر . ولله عاقبة الأمور) ووفق الجميع للسداد والرشاد . وصلى الله وسلم و بارك على نبينا محمد وآله وصحبه .

والسلام عليكم ورحمة الله و بركاته .

الغــــرائز

غريزة البحث عن الطعام – ١١

لعل القارئ الكريم يذكر أننا كررنا القول بأن الغرائز التى أودعها الله هذا الإنسان الذى يعمر الأرض ويكون موضع التكليف ومدار عناية الله ـ نقول: لعله يذكر أننا قلنا بأن الغرائز ليست شرا وليست خيرا ، وإنمـا تكون شرا إذا اتجه بها المرء إلى الشر ، وتكون خيرا إذا سلك بها مسالك الخير ، وضربنا الأمثال على ذلك بما لا يدع مجالا للتزيد فى هـذا المقام ، وقلنا أيضاً : إن وراء كل غريزة انفعالا يحركها ويظهر فعلها فى العالم الخارجى .

واليوم نتكلم عن غريزة ، هى فى الواقع أساس حياة الإنسان ، وهى غريزة البحث عن الطعام . وانفعال هـذه الغريزة هو الجوع ، فلا يتصور لأول وهلة بحث عن الطعام إلا إذا عض الجوع المرء بنابه ، فدفعه إلى السعى وتحصيل القوت . وهذه الغريزة فى الحيوان تكاد تطغى على سائر غرائزه ، فإذا ما أحس الحيوان جوعا سعى سعيا حثيثا للحصول على طعامه لا يبالى كان هذا الطعام مشروعا أو غير مشروع . والحيوان المفترس يدفعه الجوع إلى الفتك بكل ما تقع عليه عينه فى سد جوعته وإشباع بطنه ، وإذا اشتد عليه الجوع أصبح كالمسعور لا تهدأ ثائرته حتى يشبع هذه الغريزة الملحة .

أما الآدمى فقد جعل الله له ضوابط وحواجز تمنعه من الاعتداء ، وتدعوه إلى السلوك المتزن ، وإشباع الغرائز باعتدال وروية ، ولـكن كثيرا من الناس ينزلون فى سبيل إشباع هذه الغريزة إلى مرتبة الحيوان الأعجم فيعتدون ويظلمون ، ويأكلون أموال الناس بالباطل . وللحد من ذلك أنزلت الشرائع ، وحدّ الله للناس حدودا ينبغى لهم أن لا يتجاوزوها . وشريعة الإسلام فى الذروة من هذه الشرائع .

وقد جعل الله رسوله الكريم مثلا فى الأولين كما جعله مثلا فى الآخرين ، ولـكن

المسلمين قد تشتد عليهم هذه الغرائز كما تشتد على غيرهم ، حتى تقعد بهم عن سلوك رسول الله وشرعة الإسلام فلا يبقى لهم بعد ذلك إلا أسماء لا تمت إلى حقيقة الإسلام بسبب ، ومن هنا نلمح الأخطار التي تحيط بهؤلاء المسلمين الماديين الذين يصبحون حربا على الإسلام بجشعهم وأنانيتهم ، ومطامعهم التي لم تصقلها مدنية ، ولم تهذبها شريعة ، ولم يضبطها عقل .

ما هو موقف رسول الله من غريزة البحث عن الطعام ؟ وكيف كان يسلك حين يلح عليه الجوع ويشتد عليه الحرمان ؟

تاريخ هذا الرسول الكريم يشهد بأن الطعام لم يكن أكبر همه ، فقد ارتفع بنفسه الشريفة عن هذه المادية الساقطة ، واكتفى بأن يوفر لنفسه ما يسد جوعه في لقيمات يقمن صلبه ، ما عرف عنه جشع ولا تكالب على صنوف منوعة من الطعام . وهاهي عائشة تخبرنا أنه كان يمر شهران في ثلاثة أهلة ولا توقد النيران في بيت رسول الله ، ولقد كان ذلك بعد أن فتح الله عليه وكثرت لديه المغانم ورأى الكثير من زهرة الدنيا وزينتها ، ولكنه لم يملأ عينه من ذلك كله ، وكانت الغنائم يؤتى بها إلى المسجد وفيرة كثيرة ، فلا يقوم من مجلسه حتى يفرقها ، وكانت مُليكة وغيرها من فقراء المسلمين تدعوه إلى بيتها في طعام يسير فيلبي الدعوة ويأكل القليل ويحمد الله على النعمة والعافية ، وكان كثيرا ما يكتفي طول نهاره بمنيحة من اللبن تهدى إليه من جيران له ، يعب منها قليلا ثم يقوم مرتوى البطن راضى النفس .

طالبنه زوجاته بإلحاح أن ييسر لهن الحياة كما يسرها الله على الناس ، فأبى أن يكون مشغول النفس بالدنيا وحطامها والبطن وهمومه ، وناصره الله في ذلك : فنزل قوله تعالى : (يا أيها النبي قل لأزواجك : إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة ، فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما) .

كان يدخل على الزوجة من زوجاته فإذا وجد طعاما تناول منه ، وإن لم يجد لجأ إلى الصوم ، فإنه وقاية . يضرب بذلك رسول الله أروع الأمثال على عفة نفسه وزهادة قلبه وترفعه

عن الانغماس فى هـذه الأعراض المـادية ، التى تحطم المجتمع تحطيما ، وتخلق النزاع بين الابن وأبيه والأخ وأخيه . ومع ذلك فلا يظن أحد أن الإسـلام يحارب الغنى ويدعو الناس إلى محبة الفقر ، ولـكنه يريد أن ينزع من قلوب الناس هذا السعار الذى يدفع بهم إلى التطاحن فهو يريد أن يربى الناس على أن يحصلوا ما شاءوا من الأموال على أن تتوفر فى قلوبهم العفة والسخاء والـكرم وحب الخير والعطف على الفقراء والمساكين ، فإذا توفرت هذه الفضـائل فى النفس المؤمنة كان وجود المـال وفقده سواء ، وكانت الدنيا بحذافيرها والاكتفاء بالضرورى من القوت سواء أيضاً .

المؤمن الذى يترسم خطى رسول الله هو الذى يقيم أكبر الأوزان للناحية الروحية قبل أن تشغله شهوة البطن والفرج ، والدنيا كلها فى نظره لا تساوى شيئاً ، إذا انعدمت فضائل النفس ورضى الله والعمل لما يرضيه يكون أفعل فى نفسه من مباهج الدنيا كلها ، ومتع الحياة بأسرها . لهذا كان يقول رسولنا عليه الصلوات والتسليمات : « ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها » . ولهذا رأى الرسول ببصيرته وثاقب فكره ونير ذهنه : أنك مهما حصلت من الدنيا ومهما تكالبت عليها فإن ذلك لا يخلق فى نفسك سعادة ولا يوفر لك طمأنينة ، بل قد يكون ذلك سببا فى تشتيت ذهنك وبلبلة نفسك واضطراب حياتك ، وفى هذا المعنى يقول عليه الصلوات والتسليمات : « من بات آمناً فى سربه ، معافى فى بدنه ، عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها » .

فليشمر أرباب المـادة عن سواعد الجد كما يشاءون ، وليتكالب الناس على الدنيا كما يحبون ، ولتجعل الدول أكبر همها فى تحصيل الدنيا وجمع الأموال وظلم الأمم الضعيفة وإشاعة الاستبداد والطغيان ، فإن ذلك كله لن يوفر أدنى سعادة ، ولن يخلف إلا عداوات وحروبا ولن يتقدم بها قيد شعرة إلى النهوض والحضارة التى تنشدها إلا كما يتقدم الإنسان إلى وراء إن صح هذا التعبير .

وقد اعتنت شريعة الله بإشباع غريزة البحث عن الطعـام إشباعا لا يخرجها عن حد الاعتدال ، ولا يخرج المؤمن به عن إنسانيته وإيمـانه ، فمدح الذين يوفرون القوت للجائعين

يقوله : (ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا) مدحهم إذ يوفرون القوت لغيرهم حين يكون القوت أثيرا لديهم محبوبا عندهم ، وجعل توفير القوت حقا فى أعناق الأغنياء لا تفضلا وامتنانا ، فقال: (والذين فى أموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم) وذم التبذير لأنه بطر للنعمة ، واشتغال بإشباع الشهوة ، وحرمان للبائس المحروم ، فقال: (ولا تبذر تبذيرا ؛ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين » ومدح الخلاصة المؤمنة العفيفة بقوله : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا . وكان بين ذلك قواما)

فأنت ترى ـ أيها الأخ الكريم والابن الصالح ـ أن الإسلام يجعل من هذه الغريزة مطية إلى فعل الخير وتهذيب النفس وإقامة الوزن كله ـ أو أكبر الوزن إن شئت ـ إلى تجميل الروح وتزكية الضمير ، لم يقعد بالناس عن العمل والسعى ، ولم يحرم زينة الحياة الدنيا ، ولم يحرم الناس من نصيبهم فيها ، وإنما سخر المال لإسعاد الأفراد والأمم ، وجعل الدنيا وسيلة إلى الآخرة . فهل حقق الناس هذه المبادىء ؟ وهل قامت الدول بوظيفتها فى توفير القوت للشعوب الجائعة ؟ اللهم إن هذا لو كان قد تحقق لما وجدت هذه الشرور المتفشية ، ولما سمعت أن أخا يقتل أخاه من أجل قروش معدودة ، ولما وجدت هذه الألوان من الجرائم التى يتفنن فيها اللصوص والأئمة .

أيها المؤمنون ، أيتها الدول المنتسبة إلى الإسلام ، أيها الأغنياء ، إنكم جميعاً فى حاجة إلى أن تعرفوا مبادىء الإسلام ، وتقفوا على خطته السديدة فى تحقيق غريزة البحث عن الطعام وسد الجوع لدى الأفراد والشعوب .

إن الإسلام يأمر الغنى بالبذل ويحصن نفسه بالعفة ، ويجمل روحه بالبطولة والنجدة وإغاثة الملهوفين .

والآن ـ أيها الأخ الكريم والابن الصالح ـ أرسم لك الخطة وهى خطة شريعتنا المُصْلِحة ؛ لكى تعرف موقفك من غريزة البحث عن الطعام ومن الجوع ـ ذلك الانفعال الذى يحركها :

١ ـ الله يأمرك أن تحصل الدنيا وأن تحصل الآخرة . فكل منهما تتمم الأخرى .

٢ ـ حين تحصل الدنيا أشعر نفسك أنها وسيلة وليست غاية ، وأن السعادة كل السعادة فى أن تجعل الآخرة أكبر همك وشغل نفسك .

٣ ـ اعتقد أن السعادة ليست فى المال الوفير والدنيا الواسعة العريضة، ولكنها قد توجد فى الكوخ الصغير، ولا يكاد يتزوقها صاحب القصر الشامخ .

٤ ـ قد يباهى أرباب الدنيا بألقاب السعادة والعزة ، وإنما أنت صاحب السعادة وصاحب العزة ـ أيها المؤمن البذال الكريم ـ ما دمت لاتطغى على حق غيرك : ولا تحرم الفقير من حقه، ولا تلقى بالا إلى الدنيا وأنت تحصلها وتسعى إلى رزقك فيها .

٥ ـ رسول الله هو الأسوة، فانظر كيف كان سلوكه حين توفر له المال، وكيف كانت نفسه مفعمة بالرحمة فياضة بالعطف حين يشهد فقيراً أو يلمح ذا حاجة .

٦ ـ إذا زال عنك شيء من متاع الحياة الدنيا ثم ملأت الدنيا صراخاً وعويلا وسخطت على القدر أوانتحرت ، فاعلم أنك مالئ قلبك بحب الدنيا تؤثرها على الآخرة، وتبعد بقدر ما فيك من أثرة عن صفاء شرعة رسول الله .

إنك إن عدلت غريزتك على ضوء ماتبينت لك، ملأت السعادة قلبك، ونشر الله كنفه عليك، وجعل لك النصيب الأوفر من رضاه، وصلحت بك الأمة وعزت بك الدولة وعادت إلى الاسلام قوته وحصانته، وعاش الناس فى ظله لا يبغى أحد على أحد، ولا يظلم إنسان إنسانا ؟

عبد الحليم محمد حمودة

إعـــــلان هام

إلى حضرات المشتركين :

بهذا العدد تنتهى السنة السادسة عشرة من مجلة الهدى النبوى وينتهى اشتراك حضراتهم . فنرجوا المبادرة بإرسال قيمة الاشتراك عن السنة الجديدة باسم حضرة الاستاذ سليمان محمد حسنونه أمين الصندوق بعنوان إدارة المجلة : ٨ شارع قوله عابدين مصر . على أن يكتب فى خانة جهة الصرف باذونات البريد (مكتب بريد باب اللوق)

باب الفتاوى

إلى حضرات القراء الكرام بقية ما أرجأناه فى عددنا الماضى من الأسئلة الأربع التى تولى الإجابة عنها حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ أبو الوفاء محمد درويش .

س ٣ ـ هل الخميرة التى توضع فى العجين تكون سبباً فى تحريم الخبز ، لأنها لو أكلت على انفراد أو أميعت وشربت أسكرت ، ولاشتقاقها من الخمر ، فهى خميرة لذلك ؟ وهل تكلم أحد من السلف فى ذلك بمنع أو بإباحة ؟ .

س ٤ ـ ماحكم خروج النساء من البيوت لقضاء مصالح هامة تلزم الأسرة ، كطحن الحبوب وجلب الماء ، والبيع والشراء ، وقضاء مالا بد منه ، وخاصة فى البيئات الفقيرة مع التستر والتحفظ ؟ .

بسم الله الرحمن الرحيم

ج ٣ ـ يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم « هلك المتنطعون » والمتنطعون : هم المتشددون فى الدين فى غير موضع للتشدد .

الخميرة تتألف من عجين تولدت فيه كائنات حية ، هى جراثيم التخمر النافعة التى تيسر الهضم : وهى حافلة بعناصر حيوية وغذائية ، ففيها مقدار من « البروتين » وآخر من « فيتامين ب . » ووضعها فى العجين يجعل الخبز جيداً سهل الهضم ، وفى المعدة غدد تفرز عصارات فيها خمائر تعين على هضم الطعام ، وليس اشتقاق الخميرة من الخمر التى هى الشراب المسكر . بل من الخمر الذى هو ترك العجين والطيب ونحوهما حتى يجودا . فالخميرة تجود الخبز وتصلحه وتجعله سهل الهضم . والناس يضيفون الخميرة إلى العجين من قديم الزمان ، ويتركون العجين حتى يختمر . وفى حديث الإفك حين سئلت الجارية عن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها ؟ أجابت : « لا أعرف فيها شيئاً أغمصه عليها سوى أنها جارية حديثة السن تنام عن العجين ، فتأتى الداجن فتأكله » وهى لا تنام عن العجين إلا لأنها كانت تنتظر اختماره ، فتغلبها عيناها فتنام .

ومهما يكن فى الخميرة من الغَوْل «السبرتو أو الـكحول» فإن النار تذهب به عند وضع الخبز فى التنور لخبزه ، فلا يبقى له أثر . والغول يطير فى درجة الحرارة المعتادة . فـكيف به إذا وضع فى النار ؟ والخمر المسكرة نفسها لو ذهب مابها من الغول لم تعـد خمراً ، وذهبت حرمتها ، وصارت خلا حلالا .

هذا والخبز المختمر من الطيبات ! والله تعالى نهانا عن تحريم الطيبات ، بقوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ، لا تحرموا طيبات ما أحل الله لـكم) وفى مثل هذا البحث نوع من التشدد المنهى عنه . قال عليه الصلاة والسلام « إن الدين يسر . ولن يشادّ الدين أحد إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا » .

وهذا نوع جديد من التشكيك فى حل الخبز ، الذى هو طعام الجنس البشرى المتحضر كله ، على اختلاف ملله ونحله ، ولا داعى لهذا التشكيك الذى لم يخطر ببال أحد من سلف الأمة ، ولا أذكر أنى اطلعت على كلام لأحد من السابقين ولا اللاحقين فى تحريم الخبز فالخبز المختمر حلال طيب ، وتحريمه والتشكيك فيه هو الحرام والـكذب والتعمق . والله أعلم

ج ٤ ـ كانت النساء فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجن إلى المساجد لأداء الصلوات الخمس فى الجماعة ، ويخرجن لصلاة العيد ، حتى العواتق والأبكار ، وكن يخرجن لأداء فريضة الحج ، فيقفن بعرفات ، ويفضن من حيث أفاض الناس ، ويذكرن الله عند المشعر الحرام ، ويطفن بالبيت الحرام ، ويرمين الجمار ، ويسعين بين الصفا والمروة . كما كانت نساء المدينة المنورة يخرجن بالليل ، ويذهبن قِبَل المناصع متبرزهن لقضاء حاجة الإنسان ، وكن يرافقن الجيش: فيسقين الجند ويضمدن الجراح . وقد داوت فاطمة رضى الله عنها جرح أبيها عليه الصلاة السلام حين جرح من وقعة أحد ، إذ أحرقت حصيراً وضمدت جرحه برماده ، فرقأ دمه .

ويتضح من كل هذا الذى أقره رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن للمرأة أن تخرج لحاجتها ما دامت تفلة غير متعطرة ولا متبرجة بزينة ، ولها أن تزاول كل ماتدعو الحاجة إلى مزاولته من شتى الأعمال ومختلف الشئون : من بيع وشراء ، وأخذ وعطاء ، وطلب علم وزراعة وتجارة

وطحن حب ، وجلب ماء وغير ذلك ، مادامت محافظة على ستر ما أمر الله أن يستر ، محتفظة بحشمتها وصوتها وأدبها الدينى ، غاضة من بضرها ، ضاربة بخمارها على جيبها ، ولولا أن المرأة يتاح لها الخروج لكل هذه الشئون ما أمرها الله بغض بصرها ، وعدم إبداء زينتها ، والضرب بخمارها على جيبها، وما أمر الرجال بالغض من أبصارهم . والله تعالى أعلم .

تعليق على فتوى سابقة

أفتى فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ أبو الوفاء محمد درويش فى العدد الماضى بعدم جواز الصلاة من المصحف . وقد اعتمد فى فتواه على رأى لابن حزم ـ مع أنه صرح أن قوما من السلف قالوا بالجواز ـ كما اعتمد على معان استخرجها من الأحاديث التى أوردها ولعلها بعيدة عن موضوع الفتوى .

وقد فاتنا التعليق على هذه الفتوى فى العدد السابق . والآن نقول : إن قراءة القرآن فى الصلاة هى من أجل أعمالها ؛ لأن القرآن هو الذى يورث المسلم العلم والإيمان والتقوى ، ويرسم له الصراط المستقيم ويهديه للتى هى أقوم . فمدارسته وقراءته ـ من أوله إلى آخره ـ فى الصلوات مرتبا ، وخصوصا إذا كان المأمومون لايحفظون القراءة . فإذا كان الإمام حافظا يحسن الترتيل الذى يُفهِم المأمومين معنى مايقرأ من قراءته فهذا هو الأفضل بلا خلاف . أما إذا كان الإمام حافظا لايحسن الترتيل، أو لايحفظ القرآن كله ، فالأولى أن يقرأ من المصحف خصوصا فى قيام رمضان الذى يسن فيه مدارسة القرآن .

وقد روى البخارى فى صحيحه تعليقا : فى كتاب الأذان ، فى باب إمامة العبد والمولى « وكانت عائشة يؤمها عبدها ذكوان من المصحف » . وقال شيخ الإسلام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى فى كتاب (قيام رمضان) باب الإمام يؤم فى القيام يقرأ فى المصحف . فأورد حديث عائشة الآنف ذكره . ثم قال « وسئل ابن شهاب عن الرجل يؤم الناس فى رمضان فى المصحف ؟ قال : مازالوا يفعلون ذلك منذ كان الإسلام . كان خيارنا يقرأون فى

المصاحف . وعن إبراهيم بن سعد عن أبيه « أنه كان يأمره أن يقوم بأهله يقرأ لهم في المصحف » ثم روى مثل ذلك عن قتادة عن سعيد بن المسيب ، ثم عن أيوب عن محمد ، ثم عن ابن وهب عن مالك . ثم ذكر أن الامام أحمد رخص فيه في رمضان وأورد المروزى عقب ذلك « باب : من كره أن يؤم في المصحف » وقال : يروى ذلك عن الأعمش عن إبراهيم . وليث عن مجاهد . والشعبي وسفيان كراهية التشبه بأهل الكتاب . وعن أبي حنيفة أنه قال : إن صلاته فاسدة . واستدرك عليه محمد بن نصر فقال : ولا نعلم أحدا قبل أبي حنيفة أفسد صلاته ، إنما كره ذلك قوم لأنه من فعل أهل الكتاب ، فكرهوا أن يتشبهوا بهم . فأما إفساد صلاته : فليس لذلك وجه نعلمه ؛ لأن قراءة القرآن هي من عمل الصلاة ، ونظره إلى المصحف كنظره إلى سائر الأشياء ، ثم لايفسد صلاته بذلك في قول أبي حنيفة وغيره. فشبه ذلك بعض من يحتج لأبي حنيفة بالرجل يعترض كتب حسابه أو كتبا وردت عليه فيقرؤها في صلاته ، وإن لم يلفظ بها . فإن ذلك يفسد صلاته فيما زعم . وقراءة القرآن بعيدة الشبه عن قراءة كتب الحساب وغيرها ؛ لأن قراءة القرآن من عمل الصلاة ، وليست قراءة كتب الحساب من عمل الصلاة في شيء . فمن فعل ذلك فهو كرجل عمل في صلاته عملا ليس من أعمالها ، فما كان من ذلك خفيفا يشبه ماروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه فعله في صلاته ، مما ليس هو من عمل الصلاة ، أو كان يقارب ذلك ، جازت الصلاة . وما جاوز ذلك فسدت صلاته . ثم روى عن عائشة أم المؤمنين قالت : « أهدى أبو جهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة شامية لها علم ، فشهد فيها الصلاة . فلما انصرف قال : ردوا هذه الخميصة إلى أبي جهم ، فإني نظرت إلى علمها في الصلاة كاد يفتنني » . انتهى .

ولعل إخواننا يجدون فيما نقلناه ما يكفي . ويعلمون من ذلك : أن أشد ماقيل في القراءة من المصحف في الصلاة : الكراهية ، وأن الأكثرين على جوزاها وإباحتها ، وخصوصا في النوافل ، وبالأخص في قيام رمضان ، حيث يستحب ـ بل يسن ـ مدارسة القرآن فيه . والله نسأل أن يهدينا إلى ما اختلف فيه من الحق بإذنه .

(إدارة المجلة)

أخبار الجماعة

قرارات المركز العام لجماعة أنصار السنة المحمدية بأم درمان

فى اليوم الرابع من شهر شوال سنة ١٣٧١ ﻫ اجتمع المؤتمرون وتوالت الاجتماعات إلى الثامن منه ونوشقت الأجندة والأعضاء ، وخرج المؤتمرون بالقرارات الآتية ، بعد أن نصحوا بالرجوع إلى القرارات السابقة : —

(١) يجب على كل اللجان أن تدعم مركزها المالى بتحصيل الاشتراكات بانتظام ، وأن تفتتح هذه الدورة بتبرعات من جميع الأعضاء ؛ ليقوى صندوق كل لجنة لمواجهة المسئولية الضخمة الملقاة على عاتقها . وعلى كل لجنة أن تعمل حسب ما يلائم جهتها من زراعة أو عمل شركات تعاونية تجارية ، أو للترحيل والنقل فى مناطق اللجان وخارجها . ويخصص من دخلها لصندوق اللجنة .

(٢) يصرف مال الجماعة فى مساعدة المنكوبين من الإخوان ومعاونة المسلمين وفيما تحتاجه دور الجماعة والمصلى والدروس . ولاتنسوا نصيب المركز العام الشهرى كما هو مبين بالقرارات السابقة ؛ ليستطع مساعدة الوعاظ المتجولين لجميع الجهات لتقوية اللجان ونشر الدعوة .

(٣) يوصى المؤتمرون بأن يعقد المؤتمر بالمركز العام فى اليوم العاشر من شهر شوال من كل عام بأم درمان .

(٤) نرى أن لا يدخل الإخوان فى جدال فى المتشابه وغيره مما لا خير فيه ، ومما لم يرد فيه دليل ، وسكت عنه سلف الأمة عليهم رضوان الله . ونحثهم على طلب العلم لزيادة معلوماتهم عملا بقوله تعالى : (وقل رب زدنى علما ـ وفوق كل ذى علم عليم) .

(٥) نعمل بإخلاص وجد لمحاربة العقائد الإلحادية الهدامة التى تدعو لنشر الإباحية والتحلل وإشاعة الفساد والفوضى فى البلاد .

(٦) لا نشجع السفور والفساد والاختلاط ، ونعمل جادين لمحاربة هذه الدعوى بالنشر والإذاعة والوعظ وغيره من الطرق التى يقرها الإسلام ، كما وإننا نعمل بإخلاص لتحرير المرأة من العادات الضارة والعقائد الفاسدة .

(٧) نتعاون بإخلاص مع جميع الهيئات التى تعمل لرفعة الإسلام ومجده هنا وفى الخارج

(٨) نعمل لإيجاد مكتبة سلفية شاملة. فعلى الإخوان أن يتصلوا بمديرها الحالى الشيخ يوسف أبو . ص ب ٩٠ أم درمان تليفون ٥٢٠٩ لما يحتاجونه من كتب، ونوصى بأن تقتنى كل لجنة عشرة نسخ من كتاب صيحة الحق للأستاذ أبى الوفاء محمد درويش .

(٩) الإسلام دين ودولة ونسعى جهدنا لإصلاح عقيدة الفرد حتى يتحرر عامة الناس من العبودية لغير الله ونحاول منع استغلال الجهلاء باسم الدين، وندعوا لتحقيق العدالة الإسلامية الاجتماعية المنظمة ونعمل لتوحيد كلمة الأمة تحت راية القرآن وزعامة الرسول صلى الله عليه وسلم . وعندما يؤمنون بهذا الحق يتهيأ الجو لقيام حكومة إسلامية تسير حسب التشريع السماوى العادل .

(١٠) وختاما نتقدم بوافر الشكر إلى كل من لبى دعوتنا . وإلى اللقاء فى المؤتمر القادم إنشاء الله . والسلام عليكم ورحمة الله ؟

يوسف عمر أغا

سكرتير عام جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان

خاتمة السنة السادسة عشرة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم . نحمدك اللهم على ما أوليتنا من التوفيق وألهمتنا من السداد . فلولا فضلك ورحمتك ماأمكننا أن نسير بمجلتنا هذه فى وسط هذه الشدائد والأنواء من الغلاء وانصراف الناس عن الدين والمجلات الداعية إليه على بصيرة إلى المجلات والجرائد الداعية إلى الإنحلال والفجور والتقصى عن مكارم الأخلاق . فلا حول ولا قوة إلا بك .

وإدارة المجلة تشكر الكتاب الذين ساهموا وأعانوا على إخراجها بأقلامهم ونتاج أفكارهم وعصارة عقولهم؛ لتيسير سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للناس، ابتغاء مرضاة الله وحسن المثوبة عنده . لا يرجون أجراً ولا جزاء ولا شكورا إلا منه سبحانه ، فشكر الله لهم ، وجزاهم خير الجزاء .

كما تشكر الإدارة حضرات القراء والمشتركين والمتعهدين على ما قدموا من المساهمة والعون والتشجيع فى سبيل مجلتهم التى تعمل جاهدة على محاربة الفساد والبدع والخرافات والضلالات . وتعمل على إظهار محاسن الإسلام وسبيله المستقيم وطريقه القويم ومحجته البيضاء وشمسه المشرقة ونوره الساطع .

والإدارة لا تدعى أن المجلة بلغت حد الكمال أو قاربته ، بل هى تصرح وتعلن أنها لاتزال فى بداية الطريق وتسأل الله ضارعة : أن يلهمها الصواب ويأخذ بيدها فى كل خطوة ويثبتها على الحق حتى تبلغ الإسلام الحق إلى المسلمين أولا ، ثم إ[illegible]يرهم ثانيا ؛ فإن الإسلام قد عاد غريبا كما بدأ .

والإدارة تعتذر إلى من لم تصل إليهم أعداد من المجلة ، سواء كان السبب منها أو من البريد أو من غير ذلك . وتعلن أنها مستعدة دائما لإرسال بدل الفاقد إلى من يطلبه فوراً

والله نسأل أن يمدنا بالعون والقوة من عنده . إنه نعم المولى ونعم النصير

وصلى الله وسلم وبارك على رسولنا محمد وعلى آله وسلم تسليما كثيرا

[illegible]ارة المجلة

المسند

للإمام أحمد بن حنبل

تحقيق الأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر

إن نشر هذا المسند الجليل للامام أحمد بن حنبل يعد خدمة للسنة النبوية وأهلها وإحياء جديداً لها ، وحثاً للناس على دراسة الحديث ، وفتحاً جديداً لكتب السنة جميعها . . . ومكان « المسند » من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم هو مكان الأصل لجميع كتب السنة أو لأكثرها ، فقد جعله صاحبه الإمام للناس إماماً . . . لقد كان « المسند » بحراً عباباً لا يركبه إلا من حفظه . لأنه رتب على مسانيد الصحابة ، وجمعت فيه أحاديث كل صحابى بدون ترتيب . فكان البحث فيه عن حديث عملا تنقطع دونه الرقاب . . . ولقد وفق الله الأستاذ المحدث الشيخ أحمد محمد شاكر إلى أن يقرب « المسند » بين أيدى العلماء والمتعلمين والطالبين . . . فصنع له الفهارس اللفظية للرواة ، والأعلام فى متن الحديث ، والأماكن ، وغريب الحديث . ولم يكتف بذلك العمل — وهو فوق الكفاية — فصنع الفهارس العلمية الخاصة بالمعانى والأبواب ، ليسهل على الباحث أن يجد الباب الذى يريده ، والمعنى الذى يقصده فى غير مشقة ولا عناء . ثم حقق أسانيده على أدق القواعد العلمية التى اعتمدها الحفاظ والأئمة . ليميز الضعيف — على قلته — من الصحيح . أداء للأمانة ونصحاً للأمة .

ويزيد فى قيمة تحقيق مسند الإمام أحمد أن المحقق عثر على مخطوطة موثقة صحيحة للمسند فى «الرياض» . فأذن له سمو الأمير سعود ولى عهد المملكة العربية السعودية بإرسالها إلى مصر وتصويرها .

وقد روعى فى لبعة الشعبية — مع جودة ورقها — أن يكون ثمنها قريباً من كل طالب ، على نشر هذا الأثر الكريم الذى سيظهر فى أكثر من ثلاثين جزءاً .

ظهر منه حتى الآن عشرة أجزاء

متوسط الصفحات فى كل جزء ٤٠٠ صفحة . قطع كبير .

ثمن النسخة من الطبعة الممتازة ٨٠ قرشاً

ثمن النسخة من الطبعة الشعبية ٣٠ قرشاً

ملتزم الطبع والنشر

دار المعارف بمصر